

المقنع الكافي

٧٤٨

اوحى الله الى نبي من بني اسرائيل ... عن الباطل صوم وحفظك الجوارح ... صلاة واياسك عن الخلق صدقة وكفك عن الاذى ... للسالكين جهاد

وعن ابن مسعود رضي الله عنه من ... [illegible] ... شعبان

وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الامهات اربع ام الادوية وام الاداب وام العبادات وام الاماني فام جميع الادوية قلة الاكل واما جميع الاداب قلة الكلام وام جميع العبادات قلة الذنوب وام جميع الاماني الصبر وعن النبي صلى الله عليه وسلم اربعة جواهر تزيلها اربعة العقل والدين والحيا والعمل الصالح فالغضب يزيل العقل والحسد يزيل الدين والطمع يزيل الحيا والغيبة تزيل العمل الصالح

بسم الله الرحمن الرحيم

حمد الله وبه نستعين

باب ما جاء في فضل ذكر الموت وحسن الاستعداد له وفي ذكر قصر الامل

باب ذكر الموت والوفاة ومصير الارواح بعد الممات وما يستحب من احوال المحتضر وفي حسن الظن وتلقين الشهادتين وتانيس المحتضر باحاديث الرجا وتحسين ظنه بربه

باب ما يدعو به العبد قبل موته

باب ما يقال عند المريض وفي اغماضه ومن يحضره

باب جامع المواعظ وفي ذكر الخاتمة والحث على الاستعداد للاخرة

باب ما جاء ان التوبة تقبل ما لم يغرغر

باب في كيفية التوفي للموتى واختلاف احوالهم في ذلك وكيف يصعد بالروح وفرح الملائكة بالمومن

باب في حمل الجنازة الى القبر وفضل اتباعها والصلاة عليها

باب في احوال القبر وسوال الملكين وفي دخول عمل المومن عليه في احسن صورة اذا كان العمل صالحا

باب ما جاء في كلام القبر وضغطته وما ينجي منها ومن فتنته

باب ما يقال عند وضع الميت في قبره واستحباب الوقوف قليلا بعد الدفن

باب تلقين الميت بعد الدفن وذكر ما ينجي من اهوال القبر وفتنته وعذابه

باب ما جاء ان الميت يعرض عليه مقعده وعرض الاعمال على الموتى وفرحهم بالحسنات

باب جامع لاحوال الموتى وما لهم في ذلك من العجايب وتبشير الملايكة للعبد وما ينكشف له

باب جامع في ارواح الشهدا وغيرهم واختلاف احوالهم بحسب اعمالهم ومقاماتهم عند الله

باب ما شوهد للموتى في قبورهم

باب ما جاء ان البهايم تسمع عذاب القبر

باب ما جاء في زيارة القبور والسلام على اهلها وقراءة القران والدعا لهم والصدقة عليهم

باب جامع وفصوله

باب ما روي من عجايب الموتى ورفع بعضهم الى السما وكلامهم واخبارهم بما انعم الله به عليهم

باب ذكر حكايات في الشهدا

باب ما جاء ان الميت يعذب ببكاء اهله عليه

كتاب العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة

تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة
الأوحد الفهامة العمدة الرباني
الولي العارف الصمداني
أبي عبد الله [illegible] عبد الرحمن بن محمد
الثعالبي المالكي رحمه الله
ورضي عنه ونفعنا به
آمين آمين
آمين

باب ما قيل في القبور ٩٢
باب ما جاء في النهي عن تجصيص القبور والكتابة عليها ٩٣
باب ذكر كلمات حكمية ٩٦
باب ما جاء أن الإنسان يبلى إلا عجب الذنب وأن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء ٩٧
باب في ذكر خروج الدجال ٩٧
باب ذكر الدجال وذكر النفخ في الصور وبعث من في القبور ٩٩
باب يبعث كل عبد على ما مات عليه ١٠١
باب ما جاء أن العبد إذا خرج من قبره تلقاه عمله ١٠٣
باب في تعارف الموتى وسؤال بعضهم بعضا ١٠٤
باب منه في الحشر وأول من يكسى ١٠٨
باب في صفة حشر الناس ١٠٩
باب ما جاء في قوله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض ١١٠
باب ما جاء في بعث الأيام والليالي ١١١
باب ما جاء في انشقاق السماوات ونزول الملائكة ١١٢
باب ما جاء في طول يوم القيامة وذكر الشفاعة العامة ١١٨
باب جامع في تفسير آيات في أحوال يوم القيامة ١٢٠
باب ما جاء أن الجنة تساق إلى المحشر ١٢٢
باب في ذكر الحساب ١٢٦
باب ما جاء أن أول ما يحاسب عليه العبد الصلاة ١٣١
باب ما جاء أن الله يكلم العبد ليس بينه وبينه ترجمان ١٣٣
باب وأرضاه الله الخصم في الآخرة ١٣٤
باب ما جاء أن أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أول من يحاسب ١٣٤
باب في كرم الخلق يوم القيامة ١٣٨
باب ما يمنح من أهوال يوم القيامة ١٣٧
باب ما جاء في شهادة جوارح الإنسان عليه يوم القيامة ١٤٣
باب ما جاء في الميزان ١٤١
باب ذكر الحوض ١٤٥
باب ما جاء في الصراط ١٤٨
باب في ذكر الشفاعة ١٦٢
باب في شعار المؤمنين وتلقي الملائكة لهم ١٦٤
باب ما جاء أنه لا يخرج من النار ١٦٧
باب ما جاء في بكاء أهل النار ١٧٥
باب ما جاء في إخراج من يخرج من النار ١٧٥
باب في أهل الجنة ومنازلهم ١٨٠
باب ما جاء في الجنة وأوصافها ١٨٨
كتاب ذكر الجنة على ترتيب آيات القرآن وما جاء في المفسرين وذكر قاطع الرحم وأوصافه
باب إكرام الله سبحانه لعباده الصالحين ٢٢٨
باب ما جاء في الكافر ٢٢٦
باب ما جاء في صفة الجنة وأصناف نعيمها ٢٣٣
باب ما جاء في منازل أهل الجنة ٢٣٦
باب ذكر الجنة وما جاء في الحور ٢٣٩
باب ما جاء في الجنة أن الكلام لا يسمع ٢٤١
باب في صفة الحور العين ٢٤٢
باب ما جاء في الخيل ٢٤٣
باب إذا اشتكى الرجل ٢٤٣
باب ما جاء في أن المرأة في الدنيا لآخر أزواجها ٢٤٤
باب في ذكر طعام أهل الجنة ٢٤٤
باب هل يكون في الجنة ولد ٢٤٦
باب ما جاء في طير الجنة ٢٤٨
باب ما جاء في شجر الجنة وثمارها وثيابها وحليها ٢٤٨
باب ما جاء أن الجنة قيعان ٢٤٩
باب ما جاء في الجنة وما جاء في الجنة ٢٤٩
باب يسبق إلى الجنة الفقراء ٢٥١
باب ما جاء في أبواب الجنة ٢٥٢
باب مكتوب على باب الجنة ٢٥٣
باب جامع لفصول شتى ٢٥٧
باب من أنواع نعيم الجنة ٢٥٣
باب في الرؤية ٢٦٠
باب منه في الرؤية ٢٦٣
باب ما جاء في رضوان الله ٢٦٦

أفضل

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا

الحمد لله المنفرد بالبقاء الدائم الذي حكم على خلقه بالموت والفناء ثم بالبعث إلى دار الجزاء
والفصل والقضاء ليجزي قوما بما كانوا يكسبون فقسمهم قسمين وجعلهم فريقين هؤلاء منعمون
وهؤلاء معذبون فضلا منه وعدلا لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فسبحان من جعل الموت
راحة لأوليائه الأتقياء ومبلغا لهم إلى النعيم في دار البقاء وجعل القبر سجنا للأشقياء وحبسا
ضيقا عليهم إلى يوم الفصل والقضاء وصلى الله وسلم على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام
المرسلين وقائد الغر المحجلين صلاة ندخر أنوارها ليوم الدين وبعد فيقول العبد الذليل
الحقير المعترف بالعجز والتقصير عبد الرحمن بن محمد الثعالبي لطف الله به اللطف الجميل وكان له في
المقام والرحيل لما وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا وبلغت من السنين نحوا من ثلاث
وستين وعلمت النفس قرب الحمام منها علم يقين وأيقنت أنها راحلة في عسكر الراحلين
شرعت في جمع كتاب أجعله تذكرة لنفسي وأعد أنواره لظلمة رمسي في ذكر الموت وما بعده
من أمور الآخرة وقد ألف العلماء في هذا المعنى تصانيف جليلة كأبي حامد الغزالي وأبي عبد الله
محمد بن أحمد القرطبي وأبي محمد عبد الحق الإشبيلي والمحاسبي وغيرهم وسأذكر إن شاء الله
في كتابي هذا من كلامهم وكلام غيرهم من الأئمة وثقات أعلام هذه الأمة ما ينشرح له الصدر ويستنير
عليه الضياء والنور وابتدأت جمعه وتأليفه في أوائل ذي القعدة من سنة تسع وأربعين وثمانمائة
جعله الله عملا صالحا خالصا لوجهه ومبلغا إلى مرضاته اللهم انفعني به في الدارين وانفع به من نظره
أو سمعه أو سعى في تحصيله آمين آمين آمين والحمد لله رب العالمين وسميته العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة

اسم مؤلفه — اسم كتاب

باب ما جاء في فضل ذكر الموت وحسن الاستعداد له وفي ذكر قصر الأمل

قال أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي في تذكرته وأبو محمد عبد الحق الإشبيلي في عاقبته روى النسائي
عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكر هاذم اللذات يعني الموت ورواه
الترمذي وابن ماجه أيضا ورواه أبو نعيم الحافظ بإسناده من حديث مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد
عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا من ذكر
هاذم اللذات قلنا يا رسول الله وما هاذم اللذات قال الموت وروى ابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما
أنه قال كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من الأنصار فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله
أي المؤمنين أفضل قال أحسنهم خلقا قال فأي المؤمنين أكيس قال أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم
لما بعده استعدادا أولئك الأكياس وخرجه مالك وابن إسحاق في سيرته أيضا وروى الترمذي
عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز

من اتبع

من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وروي عن أنس رضي الله عنه أنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكر
الموت فإنه يمحص الذنوب ويزهد في الدنيا وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال كفى بالموت واعظا
وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء أحد قال نعم من يذكر الموت
في اليوم والليلة عشرين مرة قال الغزالي رحمه الله تعالى وإنما سبب هذه الفضيلة أن ذكر الموت
يوجب التجافي عن دار الغرور ويتقاضى الاستعداد للآخرة والغفلة عن ذكر الموت تدعو إلى الانهماك
في شهوات الدنيا انتهى كلام الغزالي قال القرطبي وقال السدي في قوله تعالى الذي خلق
الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا أي أكثركم للموت ذكرا وله أحسن استعدادا ومنه أشد خوفا وحذرا
قال علماؤنا رحمهم الله قوله صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكر هاذم اللذات الموت كلام مختصر وجيز قد
جمع التذكرة وأبلغ في الموعظة فإن من ذكر الموت حقيقة ذكره نغص عليه لذته الحاضرة ومنعه
من تمنيها في المستقبل وزهده فيما كان منها يؤمل ولكن النفوس الراكدة والقلوب الغافلة
تحتاج إلى تطويل الوعاظ وتزويق الألفاظ وإلا ففي قوله صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكر هاذم اللذات
مع قوله سبحانه كل نفس ذائقة الموت ما يكفي السامع له ويشغل الناظر فيه قال الغزالي في الإحياء
وعلى كل حال ففي ذكر الموت ثواب وفضل فإن المنهمك في الدنيا يستفيد بذكر الموت التجافي
عن الدنيا إذ ينغص عليه نعيمه ويتكدر عليه صفو لذته وكل ما يكدر على الإنسان اللذات
والشهوات فهو من أسباب النجاة واعلم أنه ما من ميت يموت إلا ندم فقد روى الترمذي
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من أحد يموت إلا ندم قيل يا رسول الله وما ندامته
قال إن كان محسنا ندم أن لا يكون ازداد وإن كان مسيئا ندم أن لا يكون نزع قلت ولله در
وفي ذكر هول الموت والقبر والبلى ... عن الشغل باللذات للمرء زاجر
أبعد اقتراب الأربعين تربص ... وشيب فذاك منذر لك ذاعر
فكم في بطون الأرض بعد ظهورها ... محاسنهم فيها بوال دواثر
وأنت على الدنيا مكب منافس ... لخطابها فيها حريص مكاثر
على خطر تمسي وتصبح لاهيا ... أتدري بماذا لو عقلت تخاطر
وإن امرأ يسعى لدنياه جاهدا ... ويذهل عن أخراه لا شك خاسر
كأنك مغتر بما أنت صائر ... لنفسك عمدا أو عن الرشد جائر
فجد ولا تغفل فعيشك زائل ... وأنت إلى دار المنية صائر
ولا تطلب الدنيا فإن طلابها ... وإن نلت منها ثروة لك ضائر
وكيف يلذ العيش من هو موقن ... بموقف عدل حين تبلى السرائر
لقد خضعت واستسلمت وتضاءلت ... لعزة ذي العرش الملوك الجبابر

فصل قال القرطبي
واعلم أن ذكر الموت يورث استشعار الانزعاج عن هذه الدار الفانية والتوجه في كل لحظة إلى الدار الباقية
ثم من فوائد ذكره أن الإنسان لا ينفك عن حالتي ضيق وسعة ونعمة ومحنة فإن كان في حال ضيق ومحنة
فذكر الموت يهون عليه بعض ما هو فيه لأنه لا يدوم والموت أشد منه وإن كان في حال النعمة وسعة فذكر الموت
يمنعه من الاغترار بها ولقد أحسن من قال اذكر الموت هاذم اللذات وتجهز لمصرع سوف يأتي

وقال آخر واذكر الموت تجد راحة في اذكار الموت تقصير الامل • قال الغزالي رحمه الله تعالى في الاحيا
وانما علامة التوفيق ان يكون الموت نصب العين لا يغفل عنه ساعة فيستعد للموت الذي يرد عليه في الوقت
فان عاش يومه الى المسا شكر الله تعالى على طاعته وفرح بانه لم يضيع نهاره بل استوفى منه حقه وادخره لنفسه
ثم يستانف مثله الى الصباح وهكذا اذا اصبح ولا يتيسر هذا الا لمن فرغ قلبه من الغد وما يكون فيه بقصر امله
ثم هذا اذا مات سعد وان عاش سُر بحسن الاستعداد ولذة المناجات فالموت له سعادة والحياة له
مزيد خير قال الكيس الموت على بالك يا مسكين فان السير حاث بك وانت غافل عن نفسك ولعلك قد قاربت المنزل
وقطعت المسافة فلا يكن اهتمامك الا بمبادرة العمل قبل انقضاء الاجل اغتنما كل نفس اُمهلت فيه
قال القرطبي واعلم ان الموت ليس له زمن معلوم ولا مرض معلوم فالواجب التاهب
قبل هجومه وذلك بحسن الاستعداد باخذ الزاد كان بعض الصالحين ينادي بالليل على سور المدينة
الرحيل الرحيل فلما توفي رحمه الله فقد امير تلك المدينة صوته فسال عنه فقيل له قد مات فانشا يقول
• ما زال يلهج بالرحيل وذكره حتى اناخ ببابه الجمال • فاصابه متيقظا متشمرا ذا اهبة لم تلهه الآمال
وقال الكشاف من اكثر ذكر الموت اكرم بثلاثة اشيا تعجيل التوبة وقناعة القلب ونشاط العبادة ومن
نسي الموت عوقب بثلاثة اشيا تسويف التوبة وترك الرضا بالكفاف والتكاسل في العبادة ومما انشد
صاحب عنوان الدراية لشيخه ابي العباس ابن الغمار • هو الموت فاحذر ان يجيئك بغتة • وانت على سوء من الفعل عاكف
• واياك ان يمضي من الدهر ساعة • ولا لحظة الا وقلبك راجف • وبادر باعمال البر كان ترى اذا انتشرت يوم الحساب الصحايف
فصل قوله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه اي حاسبها وقال ابو عبيد
دان نفسه اي اذلها واستعبدها واعلم ان في ذكر الموت راحة للمقبل على آخرته ولقد احسن القايل
• واذكر الموت تجد راحة في اذكار الموت تقصير الامل • وقال ابن الفاكهاني رحمه الله قال بعض العلما الذي ينبغي
لكل عاقل في طول حياته ان يكون شديد الخوف من عقاب الله سبحانه مكثر الذكر الموت في جميع احواله ويكون اجله
بين عينيه فيقصر امله ويبادر الى التوبة ويتحلل من مظالم العباد خوفا من فجاة الموت قال
وروينا في سنن ابن ماجه باسناد حسن ان النبي صلى الله عليه وسلم ابصر جماعة يحفرون قبرا فبكى حتى بل الثرى بدموعه
وقال اخواني لمثل هذا فاعدوا وقال رحمه الله سوينا كذا استحباب ذكر الموت حالة المرض لانه اذا ذكر الموت
رق قلبه وخاف ورجع عن المظالم والمعاصي واقبل على الطاعة وسارع الى الخيرات قال العلما يستحب الاكثار من حديث
استحيوا من الله حق الحيا وهو ما رواه الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحيا قال قلنا يا رسول الله انا نستحيي والحمد لله قال ليس ذلك ولكن الاستحيا من الله
حق الحيا ان تحفظ الراس وما وعى وتحفظ البطن وما حوى وان تذكر الموت والبلى ومن اراد الآخرة ترك زينة
الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحيا قال الغزالي رحمه الله وحد بر بمن الموت مصرعه والتراب مضجعه

والدود

والدود انيسه ومنكر ونكير جليسه والقبر مقره وبطن الارض مستقره والقيامة موعده
والجنة او النار مورده بان لا يكون له فكر الا في الموت ولا ذكر الا له ولا استعداد الا لاجله وحقيق
بان يعد نفسه من الموتى ويراها في اصحاب القبور فان كل ما هو آت قريب والبعيد ما ليس باتٍ
ولن يتيسر الاستعداد للشي الا عند تجدد ذكره على القلب ولن يتجدد ذكره الا عند التذكر بالاصغا الى المذكرات
الموت ومقدماته ولواحقه واحوال البرزخ والقيامة والجنة والنار مما لا بد للعبد
من تذكاره على التكرار وملازمته بالافتكار ليكون ذلك مع توفيق الله سبحانه مستحثا على الاستعداد
والتاهب للرحيل باخذ الزاد واعلم رحمك الله ان المنهمك في لذاته المثابر على شهواته يغفل قلبه
عن ذكر الموت لا محالة فلا يذكره واذا ذكر به كرهه ونفر عنه وهذا واشباههم من الذين قال
مولانا سبحانه فيهم قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبيكم
بما كنتم تعملون واعلم رحمك الله ان الموت خطره عظيم وغفلة الناس عنه لقلة فكرهم فيه ثم من
يذكره منهم ليس يذكره بقلب فارغ بل بقلب مشغول بوسواس الدنيا فلا يوثر ذكر الموت في قلبه وانما
الطريق النافع فيه ان يفرغ العبد قلبه من كل شي الا من ذكر الموت الذي هو بين يديه فاذا باشر ذكر
الموت قلبه فحينئذ يرجى له ان يوثر فيه وانفع طريق فيه ان يذكر الانسان اشكاله واقرانه
الذين مضوا قبله فيتذكر موتهم ومصرعهم تحت التراب ويتذكر صورهم في مناصبهم واحوالهم ويتامل
كيف محى التراب الان محاسنهم وكيف ارملوا نساهم وايتموا اولادهم وقسمت اموالهم وعرضت عليهم اعمالهم
وندموا على ما خلطوا ولم ينفعهم ندمهم وقرع سمعهم النداء اما بالجنة او بالنار فعند ذلك ينظر الموفق
نظر شفقة لنفسه ويعلم انه مثلهم وان غفلته كغفلتهم وستكون عاقبته كعاقبتهم قال ابو الدرداء
رضي الله عنه اذا ذكرت الموتى فعد نفسك كاحدهم فملازمة هذه الافكار واشباهها هو الذي يجدد
ذكر الموت في القلب حتى يغلب عليه حتى يصير نصب عينيه فعند ذلك يرجى ان يستعد له ويتجافى عن دار
الغرور ومهما طابت قلبه بشي من الدنيا ينبغي ان يتذكر في الحال انه لا بد من مفارقته ولله در القايل
• وليس بعيدا ما يكون وان نأى • فكل بعيد لا محالة آت • سهام المنايا راشقات لمن يرى • تصيب الفتى في روحه وبنات
وانشدوا
• وما هي الا ليلة ثم يومها • ويوم الى يوم وشهر الى شهر
• مطايا يقربن الجديد الى البلى • ويدنين اشلاء الصحيح الى القبر • ويتركن ازواج الغيور لغيره • ويقسمن ما يحوي الشحيح من الوفر
وانشد
• اما آن للنفس ان تخشعا • اما آن للقلب ان يقلعا • تقضى الزمان ولا مطمع • لما قد مضى منه ان يرجعا
• تقضى الزمان فوا حسرتا • لما فات منه وما ضيعا • ويا ويلتاه لذي شيبة • يطيع هوى النفس لما دعا
قال ابو نعيم في الحلية وكتب زر بن حبيش الى عبد الملك بن مروان يعظه وكان في آخر الكتاب ولا يطمعك
يا امير المومنين في طول الحياة ما يظهر من صحتك وانت اعلم بنفسك واذكر ما تكلم به الاولون اذا الرجال ولدت اولادها

وبليت من كبر اجسادها • وجعلت اسقامها تعتادها • تلك زروع قد دنا حصادها • وروى ابو نعيم عن
سفيان الثوري انه قال من بلغ سن النبي صلى الله عليه وسلم فليرتد لنفسه كفنا وانشد صاحب
عنوان الافادة لشيخه ابي عبد الله التميمي رحمه الله • الخبر اصدق في المرآى من الخبر • فهذا العذر ليس العين كالاثر •
واعمل لاخرة ولا تبخل بمكرمة • فكل شي على حد الى قدر • وخل عن زمن تخشى عواقبه • ان الزمان اذا فكرت ذو غير •
وكل حي وان طالت سلامته • يغتاله الموت عن ورد وعن صدر • هو الحمام فلا تبعد زيارته • ولا تقل ليتني منه على حذر •
يا ويح من غره دهر فسر به • لم يخلص الصفو الا شيب بالكدر • انظر لمن باد تنظر اية عجبا • وعبرة لاولي الالباب والعبر •
ابن الذين جنوا اجنالا مسومة (؟) • وشيدوا ارما خوفا من القدر • لم تغن جيلهم يوما وان كثرت • ولم تفد ارما للحادث النكر •
بادوا فعاد واحد يثا ان ذا عجب • ما اوضح الرشد لولا سيئ النظر • تنافس الناس في الدنيا وقد علموا • ان المقام بها كاللمح بالبصر •
قال عبد الحق رحمه الله تعالى في العاقبة اعلموا رحمكم الله تعالى ان الناس في ذكر الموت على ضروب
فمنهم المنهمك في لذاته المضيع فيها ما لا يرجع اليه من اوقاته لا يخطر له الموت على بال ولا يحدث نفسه بزوال
قد طرح اخراه واكب على دنياه واتخذ الهه هواه فاصمه ذلك واعماه ان ذكر له الموت نفر عنه وشرد وان وعظ انف وعند
قد حاد عن سبيل نجاته ونكب عن طريق رشده مقبلا على بطنه وفرجه قد تبت يداه وخسر مسعاه كانه لم يسمع قول الله تعالى
كل نفس ذائقة الموت واخر قلبه معلق بالدنيا وهمه فيها ونظره مصروف اليها وهو مع ذلك من طلاب الحق ومن
وابنائها المكدودين لم ينل منها حظا ولا ارتقى منها مرقى ان ذكر له الموت تصامم عن ذكره ولم يمكنه من فكره رجاء ان يبلغ بها
املا او يدرك بعض ما يخيل فعمره ينقص وحرصه يزيد وجسمه يخلق وامله جديد وحتفه قريب ومطلبه بعيد
فنعوذ بالله من الحرمان ومن شماتة العدو والشيطان فهذا والذي قبله ان لم تكن عناية ازليه وسابقة اوليه
فيتمسك عليهما الايمان ويختم لهما بالاسلام والا فقد هلكا كل الهلاك فنعوذ بالله من سوء القضا ودرك الشقا
وشماتة الاعدا فانظر رحمكم الله كيف تقر عين عاقل في هذه الدار مع وجود هذه الاخطار ولله در القائل
• وكيف تنام العين وهي قريرة • ولم تدر في اي المنازل تنزل • وآخر وقليل ما هم ممن ازال عن عينه
قذاها وابصر نفسه وهواها وزجرها ونهاها فلبى المنادي واجاب الداعي وشمر كيلا يفوته ما فات ونظر فيما هو
آت وتاهب لحلول الممات والانتقال الى محلة الاموات ومع ذلك فانه لا يكره الموت ان يشاهد وقايعه او يرى
طلايعه وليس يكره الموت لذاته ولا لانه هادم لذاته لكنه يخاف ان يقطعه عن الاستعداد ليوم المعاد والاكتساب
ليوم الحساب ويكره ان تطوى صحيفة عمله قبل بلوغ امله وان يبادر باجله قبل اصلاح خلله وتدارك زلله
فهو يريد البقا في هذه الدار لقضا هذه الاوطار فهذا ان مات يا لله دره من ميت ما افضل حياته واطيب مماته
واعظم سعادته واكرم وفادته واتم سروره واكمل حبوره واعلم ان هذا لا بد داخل تحت قوله صلى الله عليه وسلم من كره لقا الله
كره الله لقاه كما قد وقع مفسرا في الحديث وآخر وهو من اقل القليل قد عرف الله تعالى باسمايه الحسنى وصفاته العلى
وشاهد ما شاهد من كمال الربوبيه وجمال الحضرة الالهيه فملات عينه وقلبه واطاشت عقله ولبه فهو يحن الى ذلك المشهد

ويستعجل

ويستعجل انجاز ذكر الموعد وقد علم ان الموت حجاب بينه وبين محبوبه وستر مسدل بينه وبين مطلوبه
ومفتاح لما وراه هذا وامثاله تداعى ما وراها من الوصال والاتصال والانس بذلك الجلال والجمال ورجل آخر
قد شاهد ما شاهد ذلك وزاد عليه لكنه فوض الامر الى خالقه وسلم الحكم لباريه فلم يرض الا ما رضي له
ولم يرد الا ما اريد به ولا اختار الا ما حكم فيه ان ابقاه في هذه الدار ابقاه وان اخذه اخذه قال احمد بن ابي الحواري
قال ابو سليمان الداراني الناس رجلان رجل احب الله فاحب الموت شوقا الى لقاء الله عز وجل ورجل احب البقا
لاقامة حق الله تعالى قال فوثب غلام لم يحتلم فقال ورجل ثالث فقال ابو سليمان ومن هو
فقال من لم يختر لا هذا ولا هذا بل اختار ما اختار الله عز وجل فقال ابو سليمان احتفظوا بالغلام فانه صديق
فهذا وامثاله اذا مات لا يسال عن حاله ولا يقال كما قيل به فصل قال الجوزي
في الصفوة وعن احمد بن عاصم قال قال هرم بن حيان لاويس القرني رضي الله عنهما اوصني قال
توسد الموت اذا نمت واجعله نصب عينيك اذا قمت وادع الله ان يصلح لك قلبك واوصاه هرم
فقال عليك بذكر الموت فلا يفارقن قلبك ما بقيت قال الحسن رضي الله عنه ما رايت عاقلا قط الا وجدته
حذرا من الموت حزينا من اجله قال عبد الحق وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم بذكر الموت واعاد القول فيه لهول
الامر وتعظيم الشانه وكثرة ذكر الموت تردع عن المعاصي وتلين القلب القاسي وعلى العبد بتقصير الامل
فان من طال امله ساء عمله ومن خاف الوعيد قرب عليه البعيد قال الغزالي في المنهاج اما طول الامل فانه
العايق عن كل خير والجالب لكل فتنة وهو يقسي القلب وينسي الاخرة وانما رقة القلب وصفوته بذكر الموت والقبر
والعقاب والثواب واحوال الاخرة واذا لم يكن شي من ذلك فمن اين يكون للقلب رقة وصفوة قال الله تعالى
فطال عليهم الامد فقست قلوبهم فاذا فانك اذا طولت املك قلت طاعتك وكثرت معصيتك وتاخرت توبتك
واي حال اسوا من هذه الحال واي افة اعظم من هذه وكل هذا بسبب طول الامل واما ان قصرت املك وقربت
من نفسك موتك وتذكرت حالة اقرانك الذين غافصهم الموت في وقت لم يحتسبوه وحذرت نفسك الغرور
واكثرت عليها من نحو هذه الاذكار وواظبت على ذلك بالاعادة والتكرار فانه يقصر املك باذن الله وترى نفسك حينئذ
تبادر الى الطاعات وتعجل توبتك فتسقط معصيتك وتزهد في الدنيا وفي طلبها فيخف حسابك ويتعبك ويقع همك كله
في ذكر الاخرة وما هو الا من نفس الى نفس تصير اليها وتعاينها واعلم ان حصن قصر الامل ذكر الموت وحصن حصنه
ذكر فجاته واخذه على غرة فاحتفظ بهذه الجملة وحصلها فان الحاجة اليها ماسة ودع عنك تضييع
الوقت في القيل والقال وملاحات الرجال والله سبحانه الموفق بفضله وقال ابن رزق رحمه الله فاهل
الطاعة قدموا بين يدي الاعمال لطيف معرفة الاسباب التي بها يستديمون صالح الاعمال وسهل عليهم لاجلها
توطينا منهم لانفسهم استصحاب يقينهم الى انقضا اجالهم قصيرة واعمارهم في الدنيا يوما واحدا وليلة واحدة
كلما مضت ليلة استانفوا الثانية وطلبوا من انفسهم حسن الصحبة ليومهم وليلتهم وكلما مضى عنهم يوم تحسن الصحبة منهم وليلة

راقبوا انفسهم فيها على جميع الطاعات وكان ذكر عندهم غنما وذكروا اليوم الماضي فسروا به فقصروا انفسهم
على اليوم المستقبل لانقضاء الاجل فيه او في ليلته وطرحوا شغل القلب بذكر غد فقصرت عندهم الامال
وقربت عندهم الاجال وتقربوا الى الله سبحانه بالاعمال الزاكية والاستقام لهم السير فقربت بالخوف اعينهم
وتلذذوا بمناجاة خالقهم فقلوبهم بملكوت السموات متعلقة وفكرهم باهوال الاخرة مشغلة وهذا بن قال
عبد الحق والناس في طول الامل وقصره على احوال مختلفة فمنهم من طول في امله فازداد كسله
ودخل الوهن في عمله واخر قد قصر امله وجعل التقوي بضاعته والعبادة صناعته ولم يتجاوز
باماله ساعته ومثل هذا قد رفع التوفيق على لواه والبسه رداه واعطاه جماله وبهاه فانظر
رحمك الله اي الرجلين تريد ان تكون واي العملين تريد ان تعمل واي الرداين تريد ان تشتمل فلست تلبس هناك
الا ما لبست هنا ولا تحشر هناك الا فيما كنت فيه هنا واعلم وتحقق ان طول الامل يكسل عن العمل وهذا
امر قد شوهد بالعيان فلا يحتاج الى بيان ولا يطلب صاحبه ببرهان كما ان قصره يبعث على العمل ويحمل
على المبادرة ويحث على المسابقة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم انا النذير والموت المغير والساعة الموعد
ذكر ابو الحسن بن صخر في الفوايد واعلم ان الحكايات في هذا الباب اكثر من ان تحصر وقد دونت
في الموت والاتعاظ به الاخبار وصنعت فيه الاشعار وضربت فيه الامثال وعملت بسبب الفكر فيه اعمال
واي اعمال ومن مستحسن ما انشد فيه قول القايل

- الا رب ذي اجل قد حضر ۔ كثير التمني قليل الحذر
- يجرع الجهل كاس المنى ۔ ويحمله فوق ظهر الغرر
- وينسى المنون وريب المنون ۔ وبسط الخطوب وبنى القبر
- وكم من ملوك عهدناهم ۔ تفانوا ونحن معا بالاثر
- اخي اضعت امورا اراك ۔ تنفست فيها فقل النظر
- تومل في الارض طول الخلود ۔ وعمرك يزداد فيه قصر

والنشدوا

- يا من يومل لا تركن الى الامل ۔ وبادر الخير واغنم فسحة الاجل
- واذكر وقوفك يوم الحشر مكتئبا ۔ مما تقدم من جرم ومن زلل
- واحذر اذا وضع الميزان من عمل ۔ يقضي عليك بانواع من الخلل
- والنار لا تنس ما فيها لمن سلفت ۔ منه المعاصي ولم يندم ولم يزل
- شرابه من حميم ذا الصديد ومن ۔ زقوم الكلم بالفتح ذا الاكل
- فحاذر من عذاب الله والتمس ۔ اجرا ولا تلهك عن صالح العمل

والنشدوا ايضا

- تولى العمر والغرض الشباب ۔ فما يرجي لغايبه اياب
- تحبني حب التعلل بالاماني ۔ وفيهم الحرص ويحكم الطلاب
- امنت حوادث الايام جهلا ۔ وطاب لك الذي لا يستطاب
- فانفقت الحياة على امور ۔ تمر بها كما مر السحاب
- ارى المشيب في العذار قد الم ۔ كان موتي عن قريب قد هجم
- خط المشيب اطراف هامتي ۔ فراعني ما خطه وما رقم
- هل الفتى اذا انقضى شبابه ۔ الا كزرع هاج سوف يحطم
- شاب الفواد قبل شيب لمتي ۔ واعتريني ضعف القوى مثل الصمم
- ويحي من التوبيخ من ربي غدا ۔ ويحي من الالم الشديد اذا اصدم

والنشدوا

خ القيامه

خ والناس

خ التيمي

عمل

خ اذ

حلوا

- حلوا الشيب ويحكم فذير ۔ تخبر انه قرب المسير
- فلا تغرركم الدنيا بوعد ۔ فان وعودها كذب وزور
- الم تر قد تملكها اناس ۔ البس بهم فيها خلق كثير
- تملوا برهة فيها فامسوا ۔ وليس لهم من الدنيا مجير
- ابادتهم وافنتهم جميعا ۔ فلا ملك يؤوب ولا وزير
- تشتت شملهم بعد اجتماع ۔ فلم يبق الجليل ولا الحقير
- وزال نعيمهم عنهم فاضحوا ۔ رميما والقبور لهم قصور

والنشدوا

- الا ايها المغرور مالك تلعب ۔ تومل امالا وموتك اقرب
- وتعلم ان الحرص بحر مبعد ۔ سفينته الدنيا فاياك تعطب
- وتعلم ان الموت ينقض مسرعا ۔ عليك يقينا طعمه ليس يعذب
- كانك توصي واليتامي تراهم ۔ وامهم الثكلي تنوح وتندب
- واقبل بالاكفان نحوك قاصد ۔ وحث عليك الترب والعين تسكب

والنشدوا

- تزود من معاشك للمعاد ۔ وقم لله واعمل خير زاد
- ولا تجمع من الدنيا كثيرا ۔ فان المال يجمع للنفاد
- اترضى ان تكون رفيق قوم ۔ لهم زاد وانت بغير زاد

وقال اخر

- اذا انت لم ترحل بزاد من التقى ۔ ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
- ندمت على ان لا تكون كمثله ۔ وانك لم ترصد كما كان راصدا

وقال اخر

- الموت لا بد ات فاستعد له ۔ ان اللبيب بذكر الموت مشغول
- وكيف يلهو بعيش او يلذ به ۔ من التراب على خديه مجعول

والنشدوا

- ولدتك امك باكيا ۔ والقوم حولك يضحكون سرورا
- فاعمل ليوم ان تكون اذا بكوا ۔ في يوم موتك ضاحكا مسرورا

ويروى عن الحسن انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلكم يحب ان يدخل الجنة قالوا نعم يا رسول الله فقال
قصروا امالكم وثبتوا اجالكم بين ابصاركم واستحيوا من الله حق الحيا وقال ابو زكريا التيمي بينا هشام بن عبد الملك
في المسجد الحرام اذ اتي بحجر مكتوب باللسان العجمي فطلب من يقراه فاتي بوهب بن منبه رضي الله عنه
فقراه فاذا فيه يا ابن ادم انك لو رايت قرب ما بقي من اجلك لزهدت في طول املك ولرغبت في الزيادة
من عملك ولقصرت من حرصك وحيلك وانما يلقاك غدا ندمك لو قد زلت بك قدمك واسلمك اهلك وحشمك
ففارقك الولد والقريب ورفضك الوالد والنسيب فلا انت الى دنياك عايد ولا في حسناتك زايد فاعمل
ليوم القيامة يوم الحسرة والندامة وقد روي عن عمر مولى غفرة في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما
ان الكنز كان لوحا من ذهب قد كتب فيه عجبا للموقن بالرزق كيف يتعب وعجبا للموقن
بالحساب كيف يغفل وعجبا للموقن بالموت كيف يفرح وروي عن حذيفة رضي الله عنه انه قال
ما من صباح ولا مسا الا ومناد ينادي ايها الناس الرحيل الرحيل وقال شميم مولى بني تميم جلست
الى عامر بن عبد الله وهو يصلي فاوجز في صلاته ثم اقبل علي فقال ارحني من حاجتك فاني ابادر فقلت
وما تبادر فقال ملك الموت رحمك الله قال فقمت عنه وما مثل المسوف الطويل الامل والموقن الذي
استشعر قرب الاجل الا كملك كتب الى رجل من عبيده يقول له افعل كذا او كذا واصلح كذا او كذا وانظر رسولي
فلانا فاني سابعثه اليك لياتيني بك واياك ثم اياك ان ياتيك الا وقد فرغت من اشغالك وتخلصت من اعمالك
ونظرت في زادك واخذت ما تحتاج اليه في سفرك وان لم تفعل ما امرتك احللت بك عقابي وانزلت عليك سخطي وعذابي

وام تدان يا بنيّ بكر مغلولة يداك مقيدة رجلاك مشيمتا بكر عداك مسحوبا الى دار خزيي وهواني وما
اعددته لمن عصاني وان هو وجدك قد فرغت من اعمالك وقضيت جميع اشغالك اتى بك مكرما مرفوعا
مرفقا الى دار رضواني وكرامتي وما اعددته من الكرامة لمن امتثل امري وعمل بطاعتي واحذر ان
يجدك فلان او فلانه عن امتثال امري والاشتغال بطاعتي وكتب الى رجل اخر بمثل ذلك **فاما**
الرجل الاول فكان مخدوعا من قبل النفس والشيطان فقال هذا كتاب الملك يامرني فيه بكذا وكذا
وذكر ان رسوله ياتيني ليحملني اليه ولم يبين لي الوقت الذي يبعثه الي فيه ولعل رسوله لا ياتيني الا
الى خمسين سنة او اكثر فانا على مهل وسانظر فيما امرني ولم يقع كتاب الملك مني بذلك الموقع فاغتر فسوف
وقال والله لقد اتى كتابه الى خلق كثير بمثل ما اتاني ولم ياتهم رسوله الا بعد سنين كثيرة فانا واحد منهم
ولعل رسوله يتاخر عني كما تاخر عنهم ثم اقبل على اشغال نفسه مما لا يحتاج اليه وترك اوامر الملك واعرض عنها
وكلما دخلت سنة قال انا مشغول في هذه السنة وسانظر في السنة المقبلة والمسافة امامي طويلة ثم جعل كلما دخلت
سنة سوف وقال سانظر فبينما هو على ذلك من تسويفه واغتراره بطول امله اذ جاءه رسول الملك في صورة المغضب
فكسر بابه وهتك حجابه وحصل معه في جوف بيته وقال له اجب الملك فقال الرجل والله لقد جاني كتاب الملك فسوفت
ولم افعل ما امرني به فقال له الرسول ويلك وما الذي ابطا بك عن امتثال ما امرك به الملك فقال لم اكن اظن انك تاتيني
في هذا الوقت فقال له ويلك ومن اين لك هذا الظن ومن اخبرك به ومن اعلمك باني لا اتيك الا في الوقت الذي تظن
قال ظننت ذلك ظنا وطمعت وسولت لي نفسي ومنتني وخدعني الشيطان والنفس فانخدعت فقال له ويلك
الم يحذرك الملك في كتابه منهما وامرك الا تسمع لهما قولا قال بلى والله لقد جاني هذا في كتابه ولكني خدعت وفتنت
فافتتنت فقال له ويلك غرك الغرور اجب الملك الان فقد حل بك الهوان واحاطت بك الزبانية وسترى من العذاب
الوانا بعد الوان بطاعتك للنفس والشيطان فقال له انشدك بحق الملك الا ما تركتني حتى افعل ما امرني
به الملك فقال هيهات ليس الى ذلك من سبيل ثم دفع في قفاه على وجهه ثم جمع يديه مغلولتين الى عنقه
وانطلق به يجره على وجهه واحاطت به الزبانية من كل جانب قد اشتد غضبهم لغضب الملك عليه
فلا يمرون على محفل الا واخبروهم بعصيانه وموجبات هوانه فلا تسال عن سوء حاله وشدة ما يلقاه من نكاله
ووبال سوء عصيانه ويقصر اللسان عن وصف ما يلقاه من العذاب بسبب المخالفة والعصيان **واما**
الاخر الموفق الذي كتب اليه الملك بمثل ما كتب به الى هذا البائس فانه لما جاءه كتاب الملك اخذه بكلتا يديه وقبله
وفرح به وجعل يقراه ويتصفحه ويتدبره ويعظمه ويقول ادي الملك قد كتب الي ان اعمل له كذا وكذا ومن اين
سبقت لي هذه السابقة عند الملك ومن الذي عنى بي عنده ومن الذي اثر لي منه بهذه المنزلة حتى جعلني من خدامه
والقائمين بامره والناظرين في اعماله والله ان هذه لسعادة ونعمة لا اقدر على القيام بشكرها والله ان هذه لعناية
الحمد لله رب العالمين ثم نظر في الكتاب فقال واسمع الملك يقول لي في كتابه وانتظر رسولي فاني باعثه اليك

لياتيني

لياتيني بكر واراه لم يحد لي وقت اتيانه الي ولعلي لا افرغ من قراءة كتابه الا ورسوله قد اتاني ونزل علي واسلا
قدمت شغلا على اشغال الملك ولا انظر في شي الا بعد فراغي مما امرني به الملك واخر زادا ومركوبا اركبه اذا
جاءني رسوله ليحملني اليه ثم لما فرغ من قراءة الكتاب سارع الى اشغال الملك وامتثال ما في كتابه بفرح وسرور واشتياق
الى زيارة الملك اذ اقدم عليه رسوله فلما اخذ في اشغال الملك جاءه فلان او فلانة وقال له هون عليك الامر
ولم هذه المسارعة كلها وفيم هذه المبادرة فقال له ويلك اذهب عني اما ترى كتاب الملك بما جاءني فقال له نعم
رايته ولكنه لم يعين لك وقت مجي الرسول وقد جاء كتابه الى فلان بهذا الذي جاءك وقد بقي منتظر الرسول
اكثر من سبعين سنة وفلان اتاه رسوله بعد ثمانين سنة وفلان وفلان وانت واحد منهم فلم هذه العجلة فقال
له ويلك اتدلني على الغرور اوما ترى ان فلانا قد جاءه كتاب الملك بمثل الذي جاءني وجاءه الرسول اثر مجي الكتاب
وفلان وفلان كذلك وفلان كذلك وفلان ممن لا يحصى كثرة فدعني من غرورك وشرك ثم اقبل على ما امر به
الملك وامتثل بقدر وسعه وطاقته واعد ما ينبغي من الزاد لسفره وجعل ينتظر الرسول ان ياتيه ويفرح بالسفر
الى حضرة الملك لما يامله من فضل الملك واحسانه حسبما وعده به في كتابه فبينما هو كذلك مشغول بخدمة الملك
واذا هو برسول الملك قد اتاه بخلع الملك وبانواع التحف والهدايا والبشرى برضى الملك عنه فسلم عليه وبشره باقبال
الملك عليه وان له عنده المنزلة الرفيعة وانه محبوب عنده واهل حضرته وانهم منتظرون لقدومه وقال له اجب
على بركة الله الملك وارتحل اليه مكرما معظما فقال نعم قال الساعة قال الساعة قال بسم الله فخلع عليه خلع الاوليا
وكساه كسوة الاصفيا واعطاه مركوبا يليق به وبحمل مثله وانطلق به في حبور وسرور الى حضرة الملك
فهذا امثال حال الناس في الدنيا فمنهم يائس مفرط مغرور ومنهم مقبل على الاخرة في حبور
وسرور منتقل الى جنة مشتملة على ما لا تكيفه العقول من انواع الخيرات والحور والقصور

فصل

وخطب بعض الخلفا يوما فقال عباد الله اتقوا الله ما استطعتم وكونوا قوما صيح بهم فانتبهوا
وعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار قرار واستعدوا للموت فقد اظلكم وترحلوا فان السير قد جد بكم وان غاية تنقصها اللحظة
وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدة وان غايبا يحدوه الجديدان الليل والنهار لجدير بسرعة الاوبة وان قادما
يقدم بالفوز او الشقوة لمستحق بافضل العدة فاتقى عبد ربه ونصح نفسه وغلب شهوته وقدم توبته فان
اجله مستور عنه وامله خادع له والشيطان موكل به يمنيه التوبة ليسوفها ويزين له المعصية ليركبها حتى تهجم عليه
منيته اغفل ما يكون عنها وان ما بين احدكم وبين الجنة او النار الا الموت ان ينزل به فيا لها من حسرة على ذي غفلة
ان يكون عمره عليه حجة وان تؤديه ايامه الى شقوة جعلنا الله واياكم ممن لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن الطاعة معصية
ولا تحل به بعد الموت حسرة انه سميع الدعا فعال لما يشا **وذكر** ابو الفرج ابن الجوزي في كتابه روضة المشتاق
والطريق الى الملك الخلاق انه ما من يوم تطلع شمسه الا وملك ينادي يا ابنا الاربعين هذا وقت الزاد
اذهانكم حاضرة واعضاوكم قوية شدادا يا ابنا الخمسين قد دنا الاخذ والحصاد يا ابنا الستين

بلغ

نسيتم العقاب وغفلتم عن رد الجواب فما لكم من نصير اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير وفي صحيح البخاري
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعذر الله الى امرئ اخر اجله حتى بلغه ستين سنة يقال اعذر
في الامر اي بالغ فيه قال البخاري وجاءكم النذير يعني الشيب قلت هذا احد الاقوال وقال الجمهور النذير الانبياء
وسياتي ان شاء الله لهذا مزيد بيان قال القرطبي ورد في الخبر ان بعض الانبياء صلوات الله على نبينا وعليهم قال لملك الموت عليه السلام
اما لك رسول يا ملك الموت تقدمه بين يديك ليكون الناس على حذر من مجيئك قال نعم لي والله رسل كثيرة من الاعلال والامراض
والشيب والهرم وتغير السمع والبصر قال القرطبي واكثر الاعذار بعثة الرسل ثم الشيب او غيره مما تقدم
وجعل الله سبحانه الستين غاية الاعذار لان الستين قريب من معترك المنايا وهو سن الانابة والخشوع والاستسلام
لله سبحانه وترقب المنية ولقاء الله ففيه اعذار بعد اعذار وانذار بعد انذار الاول بالنبي صلى الله عليه وسلم
والثاني بالشيب وذلك بعد كمال الاربعين قال الله تعالى وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك
التي انعمت علي وعلى والدي الاية فذكر سبحانه ان من بلغ الاربعين فقد آن له ان يعلم مقدار نعم الله عليه
وعلى والديه ويشكرها قال مالك رحمه الله ورضي عنه ادركت اهل العلم ببلدنا وهم يطلبون الدنيا ويخالطون
الناس حتى ياتي لاحدهم اربعون سنة فاذا اتت عليهم اعتزلوا الناس قلت ونحو هذا عن مالك في المدخل
لابن الحاج ولفظه قال مالك ادركت الناس وهم يتعلمون العلم الى ان يصل احدهم الى الاربعين فينقطع
الى العبادة ويطوي فراشه وحدث ابو بكر بن الخطيب بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا بلغ العبد اربعين سنة
آمنه الله تعالى من البلايا الثلاث الجنون والجذام والبرص فاذا بلغ خمسين سنة خفف الله عنه الحساب فاذا بلغ
ستين سنة رزقه الله الانابة لما يحب فاذا بلغ سبعين سنة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وشفع في اهل بيته
وناداه مناد من السماء هذا اسير الله في ارضه وحدث بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يستحيي ان
يعذب عبده وامته اذا اسنا في الاسلام وقد اكثر الناس من التحذير من طول الامل لانه يقع التسويف
في العمل فرحم الله عبدا قصر من امله قبل حلول اجله واخذ من يومه لامسه ما يستضيء به في ظلم رمسه
وقد روينا في جامع الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل
الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله الجنة قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب وعن ابي بن كعب
رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ثلثا الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله اذكروا الله
جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه الحديث رواه الترمذي وحسنه

باب ذكر الموت والوفاة ومصير الارواح بعد الممات وما يستحضر من احوال المحتضر وفيه حسن الظن بالله سبحانه وتلقين الشهادتين وتانيس المحتضر باحاديث الرجاء وتحسين ظنه بربه

قال الحارث بن اسد المحاسبي رحمه الله تعالى
في كتاب التوهم افهموا ما اصف لكم وفرغوا فيه للفكرة عقولكم وادموا له فهمكم واشتغلوا بذكره بقطع كل مذكور سواه
ومتوهم غيره فالعجب منكم كيف تقر عينكم او يزايل الوجل قلوبكم وقد عصيتم ربكم والموت لا محالة نازل بكم

بكم به

العلاء

خ عند

خ فكانه

بكم به وغصصه وسكراته فكانكم قد نزل بكم وشبكا فتوهموا نفسكم وقد صرعت للموت صرعة لا تقوم منها
الا الى المحشر الى ربكم فتوهموا نفسكم وقد بدا ملك الموت يجذب روحكم من قدميكم فوجدتم الم جذبه
وقلوبكم وجلة محزونون منتظرون للبشرى من ربكم بالرضى او بالسخط فبينما انتم في كربكم وغمومكم والم اجلكم
اذ نظرتم الى صفحة وجه ملك الموت في احسن صورة او اقبحها وقد تعلق قلبكم بما ياتيكم من البشرى
اذ سمعتم صوته ابشر يا ولي الله برضاه وثوابه او ابشر يا عدو الله بسخط الله وغضبه فتستيقنون
حينئذ بفوزكم ونجاتكم او بعطبكم وهلاككم فتوهموا حينئذ وقد استطار قلبكم فرحا وسرورا او ملئ غما وحزنا
قال الغزالي وعبد الحق اعلم ان المستحب من حال المحتضر عند الموت ان يكون منه الهدو والسكون
ومن لسانه النطق بالشهادتين ومن قلبه حسن الظن بالله تعالى واعلم ان المطيع لله سبحانه
يرى ملك الموت في احسن صورة وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام
قال لملك الموت هل تستطيع ان تريني الصورة التي تقبض فيها روح المؤمن قال نعم فاصرف وجهك عني فصرف وجهه
ثم نظر اليه فاذا هو بشاب حسن الوجه حسن الثياب طيب الرائحة فقال يا ملك الموت لو لم يلق المؤمن عند الموت
من السرور شيئا الا وجهك لكفاه ثم قال له ارني كيف تقبض روح الكافر فقال له لا تطيق ذلك فقال له بلى
ارني قال اصرف وجهك عني فصرف وجهه عنه ثم نظر اليه فاذا صورة انسان اسود رجلاه في الارض وراسه في السماء
كاقبح ما انت راء من الصور تحت كل شعرة من جسده لهيب نار فقال له والله لو لم يلق الكافر سوى نظره الى شخصك
لكفاه فارغب رحمك الله الى مولاك ان يجعلك في زمرة اوليائه واجتهد في خدمته عساه ان يلحقك باصفيائه
خرج البخاري في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى
قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضت عليه وما زال عبدي
يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها
ورجله التي يمشي بها ولئن سالني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن
نفس المؤمن يكره الموت وانا اكره مساءته فتامل رحمك الله هذا الكلام العظيم من المولى الغني الكريم
فسبحانه ما ارحمه بعباده فلو لم يكن الا هذا الحديث في باب الرجاء لكان كافيا نساله جلت قدرته ان
يجعلنا من اوليائه الموفقين لخدمته المسارعين في مرضاته قال الغزالي رحمه الله ورضي عنه ومما يراه الميت
عند شخوص بصره الملائكة الكرام الحافظين قال وهب بن منبه بلغنا انه ما من ميت يموت حتى يترآى له ملكاه
الكاتبان عمله فان كان مطيعا قالا له جزاك الله خيرا فرب مجلس صدق اجلستنا وعمل صالح احضرتنا وان كان
فاجرا قالا له لا جزاك الله عنا خيرا فرب مجلس سوء اجلستنا وعمل غير صالح قد احضرتنا وكلام قبيح قد اسمعتنا
فلا جزاك الله عنا خيرا فذلك حين شخوص الميت اليهما ولا يرجع الى الدنيا انتهى كلام الغزالي ومن كتاب روضة الحقائق
المنسوب للفقيه ابي عبد الله بن الخلال قال روي انه اذا نزل الموت بالمؤمن ودعه ملكاه اللذان كانا يكتبان حسناته

في كتاب الاحياء

فيقولان جزاك الله عنا خيرا فقد كنت تملي علينا خيرا او تتلقى خيرا واما الكافر والفاجر فيقولان لا جزاك
الله عنا خيرا فلقد كنت تملي علينا شرا فتستلقي شرا وتمثل له عمله يوم القيامة اسود قبيحا فياخذ به كل وعر
وظلمة فيقول له بيس الصاحب انت فيقول له اما تعرفني فيقول له ما اعرفك غير اني اراك صاحب سوء فيقول
له انا عملك كان في الدنيا قبيحا اسود فلذلك تراني اسود قبيحا كنت احملك في الدنيا فاحملني اليوم انت ثم تركبه
فهو قوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم الاية وتتلقاه عند خروج روحه ملايكة العذاب ويقولون
لا مرحبا بهذه النفس الخبيثة تغلق دونه ابواب السما ويقول الجبار سبحانه اذهبوا به الى امه الهاوية
واروه مقعده من النار الحديث وسياتي لهذا مزيد بيان ان شا الله تعالى وروى ابن المبارك في رقايقه بسنده
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا فنيت ايام الدنيا عن هذا العبد المومن بعث الله الى نفسه من يتوفاها
قال فقال صاحباه اللذان يحفظان عليه عمله ان هذا كان لنا اخا وصاحبا وقد حان اليوم منه فراق
فاذنوا لنا او قال دعونا نثني على اخينا فيقال اثنيا عليه فيقولان جزاك الله خيرا ورضي عنك وغفر لك وادخلك
الجنة فنعم الاخ كنت والصاحب ما كان ايسر مونتك واحسن معونتك على نفسك ما كانت خطاياك تمنعنا ان
نصعد الى ربنا فنسبح بحمده ونقدس له ونسجد له ويقول الذي يتوفى نفسه اخرج ايها الروح الطيب
الى خير يوم مر عليك فنعم ما قدمت لنفسك اخرج الى الروح والريحان وجنات النعيم ورب عليك غير غضبان
واذا فنيت ايام الدنيا على العبد الكافر بعث الله الى نفسه من يتوفاها فيقول صاحباه اللذان كانا يحفظان
على عمله ان هذا قد كان لنا صاحبا وقد حان منه فراق فاذنوا لنا او دعونا نثني على صاحبنا فيقال اثنيا عليه
فيقال اثنيا عليه فيقولان لعنة الله وغضبه عليه ولا غفر له وادخله النار فبيس الصاحب ما كان اشد مونته وما كان
يعين على نفسه ان كانت خطاياه وذنوبه لتمنعنا ان نصعد الى ربنا فنسبح له ونقدس له ونسجد له ويقول الذي
يتوفى نفسه اخرج ايها الروح الخبيث الى شر يوم مر عليك فبيس ما قدمت لنفسك اخرج الى الحميم وتصلية الجحيم ورب عليك غضبان
قال عبد الحق اعلم ان الانسان لا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه من احدى الدارين ويجعله من احد الفريقين
قال ويروى انه ما من ميت يموت الا ويكلمه ملكاه اللذان يكتبان عمله في الدنيا فان كان مطيعا قالا له
جزاك الله من صاحب خيرا فرب كلام حسن قد اسمعتناه ورب مجلس خير قد اجلستناه ورب عمل صالح قد احضرتناه
فنحن لك اليوم على ما تحب وان كان فاجرا قالا له جزاك الله من صاحب شرا فرب كلام قبيح قد اسمعتناه ورب مجلس
سوء قد اجلستناه ورب عمل سوء قد احضرتناه فنحن لك على ما تكره قلت ورايت في بعض كتب التذكير
ما نصه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قبض الله سبحانه روح عبده المومن صعد ملكاه الى السما
فقالا ربنا وكلتنا بعبدك المومن نكتب عمله وقد قبضت روحه اليك فاذن لنا ان نصعد الى السما فيقول الله تبارك وتعالى
سمائي مملوة من ملايكتي يسبحوني فيقولان ايذن لنا ان نسكن في الارض فيقول الله عز وجل ارضي مملوة من خلقي
فيقولان ربنا اين نكون فيقول الله عز وجل قوما على قبر عبدي فسبحاني واحمداني وهللاني وثواب ذلك لعبدي

الى يوم القيامة وهذا الحديث رواه ابو نعيم في الحلية بهذه الالفاظ وفيه ولكن قوما على قبر
عبدي فسبحاني وهللاني وكبراني الى يوم القيامة واكتباه لعبدي رواه مسعر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الغزالي رحمه الله لن تخرج روح عبد حتى يسمع نغمة ملك الموت باحدى البشارتين اما ابشر يا عدو الله بالنار
واما ابشر يا ولي الله بالجنة ومن هذا كان خوف ارباب القلوب والالباب وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
لن يخرج احدكم من الدنيا حتى يعلم اين مصيره وحتى يرى مقعده من الجنة او النار وقال صلى الله عليه وسلم من
احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقا الله كره الله لقاءه فقالوا كلنا نكره الموت فقال ليس ذلك كذلك ان
المومن اذا فرج له عما هو قادم عليه احب لقا الله واحب الله لقاءه قلت وهذا الحديث في الصحيح
ففي البخاري عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من احب لقا الله احب الله لقاءه
ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالت عايشة رضي الله عنها او بعض ازواجه انا لنكره الموت فقال ليس ذلك
ولكن المومن اذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شي احب اليه مما امامه فاحب لقاء الله
واحب الله لقاءه وان الكافر اذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شي اكره اليه مما امامه فكره لقاء الله
فكره الله لقاءه واخرجه ايضا مسلم وابن ماجه من حديث عايشة رضي الله عنها وابن المبارك من حديث انس
رضي الله عنه قال الغزالي قال الحسن رضي الله عنه لا راحة للمومن الا في لقاء ربه عز وجل ومن كانت راحته في لقاء الله
فيوم موته يوم سروره وفرحه وامنه وعزه وشرفه قلت وهذا كلام حسن عليه نور قال القرطبي رحمه الله
وروى جعفر بن محمد عن ابيه قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملك الموت عند راس رجل من الانصار فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم ارفق بصاحبي فانه مومن فقال ملك الموت عليه السلام يا محمد طب نفسا وقر عينا فاني بكل مومن
رفيق واعلم انه ما من بيت مدر ولا شعر في بر ولا بحر الا وانا اتصفحهم في كل يوم خمس مرات حتى لانا اعرف
بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم والله يا محمد لو اني اردت ان اقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون
الله هو الآمر بقبضها قال جعفر بلغني انه يتصفحهم عند مواقيت الصلاة ذكره الماوردي قال صاحب
روضة الحقايق وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده لملك الموت اشد تلطفا بروح المومن
واشد محافظة من الوالدة على ولدها حين تضعه فيفوح عرف طيب من ريح المسك وتتباشر به الملايكة ويقولون
اللهم صل عليه من روح طيب وصل على جسد خرج منه ثم يدفعونه الى الملايكة فيصعدون به الى السماء
ولله سبحانه خلق في الهواء لا يعلمهم الا خالقهم فيفوح لهم منه ريح اطيب من المسك فيصلون عليه ما بين السما والارض
وتفتح له ابواب السما ويصلي عليه ملايكة كل سما حتى يوقف بين يدي الله سبحانه فيقول سبحانه مرحبا بالنفس الطيبة
وبجسد خرجت منه واذا قال الجبار جل جلاله مرحبا بك رحب به كل شي واذهب عنه كل ضيق ويقول سبحانه
اذهبوا بهذه الروح الطيبة فاروها مقعدها من الجنة وما اعددت لها من النعيم المقيم قال وجا عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا اراد الله سبحانه قبض روح وليه قال يا ملك الموت اذهب فاتني بروح عبدي [illegible] من عمله فقد اعطيته فوجدته شاكرا

وابتليته فوجدته صابرا فحسبي من عمله اذهب انت واعوانك سبحانه سامعا مطيعا ذاكرا مستعدا فياتيه ملك الموت وقد دخل التقى قلبه فقال له ملك الموت يا ولي الله ارتحل من غموم الدنيا فانه لن يعتريك غم بعد هذا ابدا هذا اخر ما عليك ثم تحتوشه الملايكه بريحان الجنه فيقولون ايتها النفس المطمئنه اخرجي الى روح وريحان ورب راض عنك غير غضبان اخرجي فنعم ما قدمت فتخرج باطيب رايحة مسك وجدها احدكم قط وعلى ارجا السما ملايكه فيقولون سبحان الله جا اليوم من الارض روح طيب ونسمة طيبه فلا يمرون بباب الا فتح له ولا بملك الا وصلى عليه وشفع له حتى يوتى به الرحمن عز اسمه فتسجد الملايكه ويقولون يا رب هذا عبدك فلان قد توفيناه وانت اعلم فيقول امروه بالسجود فتسجد النسمه ثم يدعو ميكايل فيقول له اذهب بهذه النسمه الحديث وسياتي بقيته بعد هذا ان شا الله تعالى **قال** الغزالي في الاخبار روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى اذا رضي عن عبد قال يا ملك الموت اذهب الى فلان فاتني بروحه لاريحه حسبي من عمله قد بلوته فوجدته حيث احب فينزل ملك الموت ومعه خمسمايه من الملايكه معهم قضبان الريحان واصول الزعفران كل واحد منهم يبشره ببشارة صاحبه وتقوم الملايكه صفين لخروج روحه معهم الريحان فاذا نظر اليهم ابليس وضع يده على راسه ثم صرخ **قال** فيقول لجنوده ما لكم فيقولون اما ترون ما اعطي هذا العبد من الكرامه اين كنتم عنه فيقولون قد جهدنا به فكان معصوما **قوله** صلى الله عليه وسلم ولكن المومن اذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شي احب اليه مما امامه فاحب لقا الله فاحب الله لقاه الحديث **قال** الشيخ الولي ابن ابي جمرة رضي الله عنه في هذا الحديث دليل على تهوين الموت على المومن يوخذ ذلك من فرحه بما امامه مما بشر به من رضى مولاه عنه واحسانه له فانه من فرح بشي هان عليه ما يلقى عليه دونه من الشدايد **وهذا** اندر كحسابي اهل الدنيا فانهم ما حملوا فيها من المشاق والشدايد الا لفرحهم بها وحبهم لها فكيف بذلك الفرح الذي ليس مثله فرح جعلنا الله من اهله بفضله امين انتهى كلام ابن ابي جمرة رحمه الله تعالى واعاد علينا من بركاته وبركة امثاله فكلامه عليه نور **قلت** وروي ابن المبارك في رقايقه عن محمد بن كعب القرظي قال اذا استنقعت نفس العبد المومن جاه ملك **وقال** القرطبي جاه ملك الموت فقال السلام عليك يا ولي الله الله يقريك السلام ثم نزع بهذه الايه الذين تتوفاهم الملايكه طيبين يقولون سلام عليكم الايه **قال** القرطبي في تذكرته **وقال** ابن مسعود رضي الله عنه اذا جا ملك الموت لقبض روح المومن قال ربك يقريك السلام **وعن** البراء ابن عازب رضي الله عنه في قوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام قال يسلم ملك الموت على المومن عند قبض روحه لا يقبض روحه حتى يسلم عليه

فصل في حسن الظن بالله سبحانه وتلقين الميت

قال عبد الحق اما حسن الظن بالله فواجب **وقد** خرج مسلم والبخاري في صحيحيهما عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بثلاثة ايام يقول لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله وفي روايه الا وهو حسن الظن بالله **قال** القرطبي وذكر ابن ابي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله تعالى وزاد فيه فان قوما اردا هم سو ظنهم فقال لهم الله تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين **وروي** ابن ماجه عن انس

عن رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال كيف تجدك فقال ارجو الله يا رسول الله واخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن الا اعطاه الله ما يرجو وامنه مما يخاف وذكره ابن ابي الدنيا ايضا وخرجه الترمذي وقال هذا حديث غريب **وذكر** الترمذي الحكيم في نوادر الاصول بسنده عن الحسن انه قال بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال ربكم عز وجل لا اجمع على عبدي خوفين ولا اجمع له امنين فمن خافني في الدنيا امنته في الاخره ومن امنني في الدنيا اخفته في الاخره وخرجه البزار ايضا **قال** البزار وحدثني محمد بن يحيى حدثنا عبد الوهاب حدثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يذكر من مناجاة موسى عليه السلام انه سبحانه قال يا موسى لن يلقاني عبد في حاضر القيامه الا فتشته عما في يديه الا ما كان من الورعين فاني استحييهم واجلهم واكرمهم فادخلهم الجنه بغير حساب **فمن** استحيى من الله في الدنيا مما صنع استحيا الله سبحانه من تفتيشه وسواله ولم يجمع عليه حياين كما لا يجمع عليه خوفين انتهى **قال** القرطبي رحمه الله وحسن الظن بالله ينبغي ان يكون اغلب على العبد عند الموت منه في حال الصحه وهو ان الله تعالى يرحمه ويتجاوز عنه ويغفر له وينبغي لجلسايه ان يذكروه بذلك **وقد روي** البخاري ومسلم والترمذي والنسايي وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تبارك وتعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني الحديث **وجا** في حديث اخر انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شا **قال** القرطبي وروي حماد بن سلمه عن ثابت عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يموتن احدكم حتى يحسن الظن بالله فان حسن الظن بالله ثمن الجنه **وروي** عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال عمود الدين وغايته مجلاه وذروة سنامه حسن الظن بالله فمن مات منكم وهو يحسن الظن بالله دخل الجنه مدلا **وقال** ابن مسعود رضي الله عنه والله الذي لا اله غيره لا يحسن احد الظن بالله الا اعطاه ظنه وذلك ان الخير بيده **وقال** ابن المبارك اخبرنا سفيان ان ابن عباس رضي الله عنهما قال اذا رايتم بالرجل الموت فبشروه ليلقى ربه وهو حسن الظن به واذا كان حيا فخوفوه **وحدثنا** ابن ابي الدنيا بسنده عن المعتمر بن سليمان قال قال ابي حين حضرته الوفاه يا معتمر حدثني بالرخص لعلي القى الله وانا حسن الظن به **وحدث** بسنده عن حصين عن ابراهيم قال كانوا يستحبون ان يلقن العبد محاسن عمله عند الموت حتى يحسن ظنه بربه عز وجل **وكان** يحيى بن زكريا عليهما السلام اذا لقي عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم عبس واذا لقيه عيسى تبسم فقال له عيسى تلقاني عابسا كانك ايس فقال له يحيى تلقاني ضاحكا كانك امن فاوحى الله تبارك وتعالى ان احبكما الي احسنكما ظنا بي ذكره الطبري **وقال** زيد بن اسلم يوتى بالرجل يوم القيامه فيقال انطلقوا به الى النار فيقول يا رب فاين صلاتي وصيامي فيقول الله تعالى اليوم اقنطك من رحمتي كما كنت تقنط عبادي من رحمتي وفي القران ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون **وروي** ابو بكر بن الخطيب بسنده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال امتي امة الا بعضها في الجنه وبعضها في النار الا امتي فانها في الجنه **وهذا** الحديث لم يذكر ابن الخطيب فيه مطعنا بوجه فهو ثابت **وحدث** ابن الخطيب بسنده عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اصبح لا ينوي ظلم احد

والله اعلم

اصبح وقد غفر الله له ما جنى وحدث ابن الخطيب بسنده عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من حسن عبادة
المؤمن حسن ظنه وحدث ابو بكر بسنده المتصل عن ابي بكر بن عمارة بن رويبة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول لن يلج اي لن يلج النار رجل صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فقال له رجل من اهل البصرة انت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نعم قال عبد الحق ولولا حسن الظن بالله عز وجل لهلك الخلق ومرض اعرابي فقيل له انك تموت فقال اذا امت فاين
يذهب بي فقالوا الى الله سبحانه فقال وما اكره ان يذهب بي الى من لا يرى الخير الا من عنده وروى ابو نعيم في حليته عن سفيان الثوري
قال اتيت ابا جبيب البدوي فسلمت عليه ولم اكن رايته فقال لي انت سفيان الثوري الذي يقال فقلت نعم نسال الله تعالى
بركته ما يقال فقال لي يا سفيان ما راينا خيرا قط الا من ربنا سبحانه قلت اجل قال فما بالنا نكره لقاء من لم نر خيرا قط الا منه
ثم قال يا سفيان منع الله عطاء وذلك ان الله لا يمنع من بخل ولا عدم وانما منعه نظر واختيار ثم قال يا سفيان ان فيك لانسا
ومعك شغلا ثم اقبل على شانه وتركني وروى بعض اصحاب الحسن بن هانئ انه راه بعد موته في النوم فقال له ما فعل الله بك
فقال غفر لي قلت بماذا قال باربعة ابيات قلتها هي في طي الفراش فمشى الرجال الى دار الحسن فالتمسها في الفراش فوجدها
وهي: يا رب ان عظمت ذنوبي كثرة • فلقد علمت بان عفوك اعظم • ادعوك ربي كما امرت تضرعا • فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم •
ان كان لا يرجوك الا محسن • فمن الذي يرجو المسيء المجرم • ما لي اليك وسيلة الا الرجا • وجميل ظني ثم اني مسلم •
وعن مالك بن دينار رحمه الله قال رايت مسلم بن يسار في النوم بعد موته بسنة فسلمت عليه فلم يرد علي السلام
فقلت له لم لا ترد السلام علي قال وكيف ارد السلام عليك وانا ميت فقلت له وماذا لقيت بعد الموت قال فدمعت عينا
مالك عند هذا القول فقال لقيت اهوالا وزلازل وعظايم وشدايد قال مالك فقلت له فما كان بعد ذلك قال وما تراه
يكون من الكريم الا الكرم قبل منا الحسنات وغفر لنا السيئات وضمن عنا التبعات كما كان حسن ظني به قال ثم شهق
مالك شهقة خر مغشيا عليه فلبث في غشيته اياما ثم مات من مرضه ذلك وكان يقال ان قلبه انصدع وهذا
ذكر عبد الواحد بن زيد الحكاية وانه حضر ذلك ووقع لمالك هذا وقال ابو عمر الضرير حدثني سهل اخو حزم قال رايت
مالك بن دينار في النوم بعد موته بسنة فقلت له يا ابا يحيى ماذا قدمت به على الله سبحانه قال قدمت عليه بذنوب كثيرة فمحاها
حسن ظني به سبحانه وقال عمار بن اسيف رايت الحسن بن صالح في منامي بعد موته فقلت له لقد كنت متمنيا
للقائك فماذا عندك فاخبرنا بماذا عندكم فقال لم ار شيئا مثل حسن الظن بالله سبحانه ودخل واثلة بن الاسقع
رضي الله عنه على رجل وجد في الموت فقال له اخبرني كيف ظنك بالله تعالى فقال الرجل اغرقتني ذنوبي واشرفتني
على الهلكة ولكن ارجو رحمة الله فكبر واثلة وكبر اهل البيت بتكبيره وقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى
انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء قلت وحسن الظن بالمولى سبحانه هو راس مال العبد ولما تكلم
ابن ابي جمرة رضي الله عنه على الحذر من القنوط وان من وقعت به مصيبة وكبرت عليه فلا يقنط فيها ولا يياس فيستحق
العذاب لقوله صلى الله عليه وسلم اخبارا عن ربه عز وجل يقول لو كنت معجلا عقوبة لعجلتها على القانطين من رحمتي
قلت وهذا فيه غاية الرجا سبحان من لا نهاية لفضله جعلنا الله ممن من عليه بخير الدنيا والاخرة ويروى عن الحسن

بن الليث

بن الليث قال رايت محمد بن محمد الرازي في المنام فقلت له يا ابا عبد الله ما فعل الله بك قال غفر لي قلت بم قال
برجائي له منذ ثمانين سنة فصل وقد مر انه ينبغي لجلساء المريض ان يحدثوه باحاديث
الرجاء ليموت وهو حسن الظن بالله سبحانه وانا اذكر ان شاء الله تعالى من ذلك جملة صالحة تذكرة لما ليس عند المحتضر
قال الغزالي رحمه الله في كتاب الرجاء اعلم ان العمل على الرجاء اعلى منه على الخوف لان اقرب العباد الى الله سبحانه
احبهم له وليس وراء المحبة مقام والحب يغلب بالرجاء واعتبر ذلك بملكين يخدم احدهما خوفا من عقابه
والاخر رجاء ثوابه ولهذا ورد في الرجاء وحسن الظن رغايب لا سيما عند الموت قال ابن عطاء الله في
لطايف المنن قال الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه طالعت مقام الرحمة فاذا على يقال لي والله ليكونن من
رحمة الله غدا يوم القيامة ما بيان امنيتها ابن ابي الطواجن وكان ابن ابي الطواجن هذا فاسقا قبل الشيخ القطب
عبد السلام بن مشيش شيخ الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه قال ابو نعيم في الحلية روى مسعر بن
كدام عن عطية قال كنت مع ابن عمر رضي الله عنهما جالسا فقال له رجل يا ابا عبد الرحمن لوددت اني رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له ابن عمر فكنت تصنع ماذا فقال كنت والله اومن به واقبل بين عينيه فقال له ابن عمر افلا
ابشرك قال بلى يا ابا عبد الرحمن قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما اختلط حبي بقلب عبد فاحبني
الا حرم الله جسده على النار الحديث قال الغزالي رحمه الله وحال الرجا يغلب بشيئين احدهما
الاعتبار والاخر استقراء الايات والاخبار اما الاعتبار فهو ان يتامل الانسان جميع ما انعم الله به
سبحانه على عباده من انواع النعم ولطفه بعباده في الدنيا وعجايب حكمته التي ابدعها في خلقة الانسان حتى اعد له
في الدنيا كلما هو ضروري له في دوام وجوده وما هو محتاج اليه وما هو زينة له كتقويس الحاجبين واختلاف
الوان العينين وحمرة الشفتين حتى لم يرض سبحانه ان تفوتهم الزوايد والمزايا في الزينة والحاجة كيف يرضى سبحانه
بسياقتهم الى الهلاك المؤبد واذا كان حال اكثر الخلق في الدنيا الغالب عليهم السلامة فسنة الله لا تجد لها تبديلا
فالغالب ان امور الاخرة هكذا لان مدبر الدنيا والاخرة واحد وهو سبحانه غفور رحيم لطيف بعباده متعطف عليهم
ومن الاعتبار ايضا النظر في حكمة الشريعة وسنتها في مصالح الدنيا ووجه الرحمة على العباد بها حتى كان بعض
العارفين يرى اية المداينة في البقرة من اقوى اسباب الرجا فقيل له وما فيها من الرجا فقال الدنيا كلها قليل
ورزق الانسان منها قليل والدين قليل من رزقه فانظر كيف انزل الله فيه اطول اية ليهدي عبده الى طريق
الاحتياط في حفظ دنياه فكيف لا يحفظ عليه دينه الذي لا عوض له منه الفن الثاني استقراء الايات والاخبار
فمما ورد في الرجا خارج عن الحصر اما الايات فقد قال تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي
انه هو الغفور الرحيم وقال تعالى والملايكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض الا ان الله هو واخبر
تعالى ان النار اعدها للاعداء اية الكافرين وانما خوف بها اولياءه فقال ذلك يخوف الله به عباده وقال فانذرتكم نارا تلظى

صلى الله عليه وسلم

لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى وقال تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وروي ان النبي
لم يزل يسأل في امته حتى قيل له اما ترضى وقد انزلت عليك هذه الاية وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وفي تفسير
قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال لا يرضى محمد واحد من امته في النار واما الاخبار فقد روى
ابو موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال امتي امة مرحومة لا عذاب عليها في الاخرة جعل عقابها في الدنيا الزلازل
والفتن فاذا كان يوم القيامة دفع الى كل رجل من امتي رجل من اهل الكتاب فقيل له هذا فداؤك من النار وفي لفظ
اخر يأتي كل رجل من هذه الامة بيهودي او نصراني الى جهنم فيقول هذا فدائي من النار فيلقى فيها وقال صلى الله عليه وسلم
ما من عبد مومن يخرج من عينيه دموع وان كانت مثل رأس الذباب من خشية الله عز وجل ثم تصيب حر وجهه الا
حرمه الله على النار وقال صلى الله عليه وسلم الحمى من فيح جهنم وهو حظ المومن من النار وروي في تفسير قوله تعالى يوم
لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه ان الله تعالى اوحى الى نبيه اني اجعل حساب امتك اليك فقال لا يا رب انت
خير لهم مني قال اذا لا اخزيك فيهم وروي عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سال ربه في ذنوب امته فقال
يا رب اجعل حسابهم الي لئلا يطلع على مساويهم غيري فاوحى الله تعالى اليه هم امتك وهم عبادي وانا ارحم بهم منك لا
اجعل حسابهم الى غيري كي لا ينظر الى مساويهم انت ولا غيرك وقال صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم وموتي خير لكم اما
حياتي فاسن لكم السنن واشرع لكم الشرائع واما موتي فان اعمالكم تعرض علي فما رأيت منها حسنا حمدت الله عليه
وما رأيت منها سيئا استغفرت الله تعالى لكم وفي حديث انس الطويل ان الاعرابي قال يا رسول الله من يلي حساب الخلق
فقال الله تبارك وتعالى قال هو بنفسه قال نعم فتبسم الاعرابي فقال صلى الله عليه وسلم مم ضحكت يا اعرابي فقال
ان الكريم اذا قدر عفى واذا حاسب سامح فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق الاعرابي الا لا كريم اكرم من الله تعالى هو اكرم الاكرمين
ثم قال فقه الاعرابي وفي الخبر يقول الله تعالى انما خلقت الخلق ليربحوا علي ولم اخلقهم لاربح عليهم وفي حديث
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما خلق الله شيئا الا جعل له ما يغلبه وجعل رحمته تغلب غضبه
وفي الخبر المشهور ان الله سبحانه كتب على نفسه قبل ان يخلق الخلق ان رحمتي تغلب غضبي وعن معاذ بن جبل وانس رضي الله عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله دخل الجنة ومن كان اخر كلامه لا اله الا الله لم تمسه النار
ومن لقي الله لا يشرك به شيئا حرم الله عليه النار ولا يدخل النار من في قلبه وزن ذرة من ايمان
وفي خبر اخر لو علم الكافر سعة رحمة الله تعالى ما يئس من جنته احد الحديث وفي الخبر لله ارحم بعبده المومن من
الوالدة الشفيقة بولدها وفي الخبر ان لله مائة رحمة الحديث قلت خرجه مسلم والبخاري ولفظ مسلم
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جعل الله الرحمة مائة جزء فامسك عنده تسعة وتسعين وانزل في الارض جزءا
واحدا فمن ذلك الجزء يتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية ان تصيبه ولمسلم
فطر يوم خلق كل رحمة منها طباق ما بين السماء والارض فاذا كان يوم القيامة اكملها بهذه الرحمة وفي بعض الروايات
فاذا كان يوم القيامة جمع الواحدة الى التسعة والتسعين فكمل مائة رحمة حتى ان ابليس ليتطاول اليها رجاء ان ينال منها شيئا

قال

قال القرطبي قال ابن مسعود رضي الله عنه لتنزل الرحمة بالناس حتى ان ابليس ليهتز صدره يوم القيامة مما يرى
من رحمة الله تعالى وشفاعة الشافعين ونقل ابو نعيم في حليته عن وهب بن منبه انه قال في الزبور يا داوود
هل تدري من اسرع مرا على الصراط الذين يرضون بحكمي والسنتهم رطبة من ذكري هل تدري يا داوود اي
المومنين احب الي ان اطيل حياته الذي قال لا اله الا الله اقشعر جلده فاني اكره لذلك الموت كما يكره
الوالد لولده ولا بد منه لاني اريد ان اسره في دار سوى هذه الدار فان نعيمها فيها بلاء ورخاءها فيها شدة فيها عدو
لا يالوهم خبالا يجري منهم مجرى الدم من اجل ذلك عجلت اوليائي الى الجنة لولا ذلك ما مات ادم ولا ولده المومنون
حتى ينفخ في الصور اني ادري ما تقول في نفسك يا داوود تقول قطعت عنهم عبادتك اما تعلم يا داوود
اني اثيب المومن على عثرة يعثرها فكيف اذا ذاق الموت وهو من اعظم المصائب ويرى جسده الطيب بين اطباق الثرى
انما احبسه طولا ما احبسه لاعظم له الاجر واجري عليه الحسن ما كان يعمله الى يوم القيامة قال داوود
لك الحمد والمنى من اجل ذلك سميت نفسك ارحم الراحمين ثم قال الهي فما جزاء من بكى من خشيتك حتى تسيل دموعه
على خديه قال جزاؤه ان احرم وجهه على النار وروي ابو نعيم عن سعيد بن جبير قال قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام
اتخلق ربك خلقا ثم يعذبه فاوحى الله اليه يا موسى ازرع قال زرعت قال احصد قال حصدت قال ادرس قال قد درست
قال ذره قال قد ذريته قال فما بقي منه قال ما لا خير فيه قال فكذلك لا اعذب الا من لا خير فيه
وروي ابو نعيم بسنده عن يحيى بن سعيد القطان عن نوفل بن مسعود قال دخلنا على انس بن مالك رضي الله عنه
فقلنا حدثنا بما سمعت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث من كن فيه حرم على النار
وحرمت النار عليه ايمان بالله وحب لله وان يلقى في النار فيحترق احب اليه من ان يرجع في الكفر وفي البخاري قال
ان لله تعالى مائة رحمة انزل منها رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف
الوحش على ولدها واخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة ولنرجع الى نقل كلام الغزالي قال
وقال صلى الله عليه وسلم اني اختبأت شفاعتي لاهل الكبائر من امتي اترونها للمصلين المتقين بل للمخلطين الملوثين
واما الاثار فقد قال علي رضي الله عنه من اذنب ذنبا فستره الله عليه في الدنيا فالله اكرم من ان يكشف ستره
في الاخرة ومن اذنب ذنبا فعوقب عليه في الدنيا فالله تعالى اعدل من ان يثني عقوبته على عبده في الاخرة
وقال بعض السلف المومن اذا عصى الله تعالى ستره الله تعالى عن ابصار الملائكة كي لا تراه فتشهد عليه قلت
ومن هذا المعنى ما حكاه ابن ابي جمرة رحمه الله تعالى قال وقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم في قوله يا من اظهر الجميل
وستر القبيح ان الله عز وجل خلق تحت العرش تماثيل على صفة كل شخص من بني ادم فاذا تحرك الادمي باي نوع تحرك
تحرك ذلك التمثال بمثل ما تحرك به الادمي لكن بفضل الله ان كان تحرك الادمي بطاعة تحرك ذلك التمثال
بمثلها فابصرته الملائكة فاستغفرت له ودعت له وان كان بمخالفة او مكروه ستر الله عز وجل ذلك التمثال
عن الملائكة فلا يرونه حين تحرك بالمعصية فسبحان من هذا حلمه بعد علمه قال ابن ابي جمرة رحمه الله تعالى

وقال عليه الصلاة والسلام من اصبح وامسى لا ينوي ظلم لاحد غفر له ما اجترم قال الغزالي رحمه الله ورضي عنه
ولقي مالك بن دينار ابانا فقال الى كم تحدث الناس بالرخص فقال يا ابا يحيى اني لارجو ان ترى من عفو الله
يوم القيامة ما تخرق له كساك هذا من الفرح وفي حديث ربعي بن حراش عن اخيه وكان من خيار التابعين وهو ممن تكلم
بعد الموت قال لما مات اخي سجي بثوبه والقيناه على نعشه فكشف الثوب عن وجهه واستوى قاعدا فقال
اني لقيت ربي عز وجل فحياني بروح وريحان وهو عني غير غضبان واني رايت الامر ايسر مما تظنون فلا تغتروا
وان محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى ارجع اليهم ثم طرح نفسه فكانه حصاة وقعت في طست فحملناه ودفناه
قلت وقد ذكرنا هذه الحكاية في كتابنا الانوار في معجزات النبي المختار صلى الله عليه وسلم عن ابن القطان والسهيلي
وفيه قال ربعي مات اخي فسجيناه وجلسنا حوله فبينما نحن كذلك اذ كشف الثوب عن وجهه ثم قال السلام عليكم
قلت سبحان الله ابعد الموت قال اني لقيت ربي فتلقاني بروح وريحان وهو غير غضبان وكساني ثيابا خضرا من سندس
واستبرق اسرعوا بي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قد اقسم الا يبرح حتى ادركه او آتيه وان الامر اهون مما تذهبون
اليه فلا تغتروا قال الغزالي رحمه الله وفي الاثر ان رجلين كانا من العابدين متساويين في العبادة فاذا ادخلا
الجنة رفع احدهما في الدرجة العليا على صاحبه فيقول يا رب ما كان هذا اكثر مني عبادة فرفعته علي في عليين فيقول الله
سبحانه انه كان يسالني في الدنيا الدرجة العليا وانت كنت تسالني النجاة من النار فاعطيت كل عبد سؤله قال
الغزالي رحمه الله وهذا يدل على ان العبادة على الرجاء افضل كما قدمنا لان المحبة اغلب على الراجي منها على الخائف فكم من
فرق في الملوك بين من يخدم اتقاء لعقابه وبين من يخدم ارتجاء لانعامه واكرامه ولذلك امر الله تعالى بحسن الظن
والذكر في [illegible] صلى الله عليه وسلم سلوا الله الدرجات العلى فانما تسالون كريما وقال صلى الله عليه وسلم اذا سالتم الله تعالى
فاعظموا الرغبة وسلوا الله الفردوس الاعلى فان الله لا يتعاظمه شي وقال بكر بن سليمان الصواف دخلنا على مالك بن انس
رضي الله عنه في العشية التي قبض فيها فقلنا يا ابا عبد الله كيف تجدك فقال لا ادري ما اقول لكم الا انكم ستعاينون من عفو الله
سبحانه ما لم يكن لكم في حساب ثم ما برحنا حتى اغمضناه رضي الله عنه وقد نقله عبد الحق في العاقبة ولفظه
وقال مالك بن انس لمن حضره وقد تراءى له الموت ليعاينن الناس غدا من عفو الله وسعة رحمته ما لم يخطر على
قلب بشر قال كشف له رضي الله عنه من سعة رحمة الله وكثرة عفو الله وعظيم تجاوزه ما اوجب ان قال هذا
قلت وقد روى ابو نعيم في الحلية عن مسعر بن كدام رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله سبحانه
بعثني بالحق ليرين الناس يوم القيامة من رحمة الله سبحانه شيئا لم يخطر على قلب ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد صالح
قلت وهذا حديث عظيم وقد اثنى سفيان الثوري وسفيان بن عيينة وشعبة بن الحجاج وغيرهم على
مسعر وتوفي مسعر في حياة سفيان الثوري قال علي بن المديني قال يحيى بن سعيد القطان ما رايت اثبت
من مسعر كنا نسمي مسعر المصحف وقال سفيان الثوري كنا اذا اختلفنا في شي اتينا مسعر فسالناه قال
سفيان قبل الاعمش غير مسعر وقال ابن عيينة سمعت مسعر يقول التدليس دناءة قال الغزالي رحمه الله ورضي عنه

ورأى

ورأى الاستاذ ابو سهل الصعلوكي ابا سهل الزجاج في المنام وكان يقول بوعيد الابد فقال له كيف حالك فقال وجدنا
الامر اسهل مما توهمنا ورأى بعضهم ابا سهل الصعلوكي في المنام على هيئة حسنة فقال يا استاذ بم نلت هذا فقال
بحسن ظني بربي وحكي ان ابا العباس بن سريج رأى في مرض موته في منامه كان القيامة قد قامت واذا الجبار سبحانه
يقول اين العلماء فجاءوا ثم قال ماذا عملتم فيما علمتم قال فقلنا يا رب قصرنا واسانا قال فاعاد السؤال كانه لم يرض
الجواب واراد جوابا اخر فقلت اما انا فليس في صحيفتي الشرك وقد وعدت ان تغفر ما دونه قال فاذهبوا فقد
غفرت لكم ومات بعد ذلك بثلاث ليال قلت وقد اطال الغزالي في اسباب الرجاء وها انا استدرك ان شاء الله تعالى
بعض احاديث الرجاء المقوية لحسن الظن بالله سبحانه مع [illegible] الغزالي واذ به تثلج الصدور وبه تنشرح
الصدور وتلبس عليها الضيا والنور وقد روى ابو نعيم في الحلية عن يونس بن ميسرة قال دخلنا على يزيد
بن الاسود عائدين ودخل واثلة بن الاسقع رضي الله عنه فلما نظر اليه يزيد مد يده فاخذ بيده فمسح بها وجهه وصدره
لانه بايع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا يزيد كيف ظنك بربك فقال حسن قال فابشر فاني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول قال الله تعالى انا عند ظن عبدي بي ان خيرا فخير وان شرا فشر وقد روى البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال قدم سبي على النبي صلى الله عليه وسلم فاذا امراة من السبي قد تحلب ثديها تسعى اذ وجدت صبيا في السبي فاخذته فالصقته
ببطنها فارضعته فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم اترون هذه طارحة ولدها في النار قلنا لا وهي تقدر على ان لا تطرحه قال
الله ارحم بعباده من هذه بولدها وروى ابو داود عن عامر الرامي قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل رجل
وعليه كساء وفي يده شي قد التف عليه فقال يا رسول الله مررت بغيضة فسمعت فيها اصوات فراخ طير فاخذتهن فوضعتهن
في كسائي فجاءت امهن فاستدارت على راسي فكشفت لها عنهن فوقعت عليهن فلففتهن بكسائي فهن اولاء معي فقال ضعهن
فوضعتهن فابت امهن الا لزومهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعجبون لرحم ام الافراخ بفراخها والذي بعثني بالحق
لله ارحم بعباده من ام الافراخ بفراخها ارجع بهن حتى تضعهن من حيث اخذتهن وامهن معهن فرجع بهن وروى
البخاري ومسلم واللفظ لمسلم عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم ومعاذ رديفه على الرحل قال يا معاذ بن جبل
قال لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثا قال ما من عبد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله الا
حرمه الله على النار قال يا رسول الله الا اخبر به الناس فيستبشروا قال اذا يتكلوا فاخبر بها معاذ عند موته تاثما
اي تحرجا من الاثم وروى مسلم والبخاري عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال كنت ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس بيني وبينه الا مؤخرة الرحل فقال يا معاذ بن جبل قلت لبيك رسول الله وسعديك ثم سار ساعة فقال يا معاذ
بن جبل قلت لبيك رسول الله وسعديك ثم سار ساعة ثم قال يا معاذ بن جبل قلت لبيك رسول الله وسعديك قال هل
تدري ما حق الله على العباد قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ثم سار ساعة
فقال يا معاذ بن جبل قلت لبيك رسول الله وسعديك قال هل تدري ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله اعلم
قال الا يعذبهم وفي صحيح مسلم من رواية ابي هريرة رضي الله عنه قال اعطاني النبي صلى الله عليه وسلم نعليه وقال اذهب بنعلي

خ الجدار

هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة الحديث **قال** صاحب التذكرة
وروى ابو القاسم اسحاق بن ابراهيم الختلي في كتاب الديباج له عن ابن عباس وعلي بن الحسين رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اخبرني جبريل عليه السلام ان لا اله الا الله انس للمسلم عند موته وفي قبره وحين يخرج من قبره يا محمد لو تراهم حين
يخرجون من قبورهم ينفضون التراب عن رؤوسهم هذا يقول لا اله الا الله والحمد لله فيبيض وجهه وهذا
ينادي يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله فيسود وجهه **قال** وحدثني يحيى بن عبد الحميد بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة عند الموت ولا في قبورهم ولا في منشرهم كاني باهل لا اله الا الله
ينفضون التراب عن رؤوسهم يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وينبغي للعبد ان يعود نفسه البكا على الخطيه
لعل الله سبحانه ينجيه من هول ما بعد الموت **وروى** ابو نعيم في الحلية عن ابي ريحانة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حرمت النار
على عين سهرت في سبيل الله وحرمت النار على عين دمعت من خشية الله **وقال** الثالثة فنسيتها **قال** ابو شريح بعد ذلك وحرمت النار
على عين غضت عن محارم الله **وروى** ابو نعيم عن كعب الاحبار قال ما من رجل يبكي من خشية الله فتسيل دموعه على الارض فتقطر
فتصيبه النار ابدا حتى يرجع قطر السماء اذا وقع على الارض الى السماء ولان ابكي من خشية الله تعالى فتسيل دموعي على وجنتي احب الي
من ان اتصدق بوزني ذهبا او بجبل من ذهب **وروى** ابو نعيم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال
لا اله الا الله دخل الجنة يوما من الدهر اصابه قبل ذلك ما اصابه **والمسند** عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من مات وهو يشهد ان لا اله الا الله او قال لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة **وخرج** البزار عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من خرج
من عينيه مثل جناح ذباب دموعا من خشية الله لم يدخل النار حتى يعود اللبن في الضرع **وروى** ابو نعيم عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل عين باكية يوم القيامة الا عين غضت عن محارم الله عز وجل وعين سهرت في سبيل الله وعين خرج منها
مثل راس الذباب من خشية الله عز وجل **وفي** صحيح مسلم عن الصنابحي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه انه قال دخلت عليه
وهو في الموت فبكيت فقال لي مهلا لم تبكي والله لئن استشهدت لاشهدن لك ولئن شفعت لاشفعن لك ولئن استطعت
لانفعنك ثم **قال** والله ما من حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم فيه خير الا حدثتكموه الا حديثا واحدا وسوف
احدثكموه اليوم وقد احيط بنفسي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
حرم الله عليه النار **وقد** خرج ايضا ابو عيسى الترمذي بهذا السياق وفيه وساحدثكموه **وفي** صحيح مسلم وغيره
من حديث ابي هريرة رضي الله عنه في غزوة تبوك لما جمعوا ما بقي من ازوادهم فدعا النبي صلى الله عليه وسلم عليها بالبركة ثم قال
خذوا في اوعيتكم قال فاخذوا في اوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء الا ملؤوه واكلوا وشبعوا وفضلت فضلة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما فيحجب عن الجنة وفي رواية
لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما الا دخل الجنة **وروى** مسلم عن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله عز وجل في
ابراهيم رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وقول عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فرفع يديه **وقال** اللهم امتي اللهم امتي وبكى فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب الى محمد

لكم فيه خير الا

بهما عبد

خ غيره — عبد الله بن عمرو

خ بذه

وربكم

ما يبكيكم

وربكم اعلم فاساله فاتاه جبريل عليه السلام فساله فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال وهو اعلم فقال الله عز وجل يا جبريل
اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك في امتك ولا نسوؤك هذا لفظ مسلم ورواه ايضا النسائي **وقال**
ابو الليث السمرقندي وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اغرورقت عينا عبد من خشية الله تعالى الا حرم الله
حرقتها على النار فان سالت الدموع على خديه لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة **وما** من شي الا له ثواب ووزن الا
الدمعة من خشية الله تعالى فانها تطفي بحورا من نار جهنم ولو ان عبدا بكى من خشية الله تعالى في امة من الامم لنجى الله
تلك الامة ببكاء ذلك العبد **وقد حكي** عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان قطرة من الدموع
تطفي سبعة ابحر من نار جهنم ثم **قال** الحسن البصري حاكيا عن غيره والله ما بكت العيون حتى بكت القلوب
وقد نقل الجوزي عن ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم نحو ما تقدم ولفظه
قال رحمه الله ما اغرورقت عين بمائها الا حرم الله وجه صاحبها على النار فان سالت على الخدين لم يرهق وجهه
قتر ولا ذلة **وما** من شي الا له جزاء الا الدمعة فان الله تعالى يكفر بها بحور الخطايا ولو ان باكيا بكى في امة لحرم الله
تلك الامة على النار **وروى** الترمذي والنسائي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلج النار
رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخر ابدا **قال** النسائي
ويروى في جوف ابدا **قال** الترمذي وفي الباب عن ابي ريحانة وابن عباس قال وهذا حديث صحيح **وروى** الترمذي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله **وروى**
ابو بكر بن الخطيب بسنده عن ام كلثوم ابنة العباس عن العباس رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اقشعر جلد العبد
من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما تحات عن الشجرة اليابسة ورقها **وحدث** ابن الخطيب بسنده عن انس رضي الله عنه قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله طمست ما في صحيفته من السيئات حتى يعود الى مثلها **وحدث** بسنده عن ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم كاني انظر اليهم اذا انفلقت الارض
عنهم يقولون لا اله الا الله **وحدث** بسنده عن محمد الموصلي قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله
ان يحيى بن الحماني حدثنا عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابن عمر رضي الله عنهما عنك صلى الله عليك انك قلت ليس
على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في منشرهم وكاني باهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم
ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن **فقال** صدق ابن الحماني **وقال** القشيري في التحبير الله ارحم
بعباده من كل احد **قال** وفي بعض الروايات ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في بعض اسفاره فمر بامراة تخبز ومعها
صبي لها فقالت يا رسول الله بلغني انك تقول ان الله سبحانه ارحم بعبده المومن من الوالدة بولدها افهو كما قيل
فقال صلى الله عليه وسلم نعم فقالت ان الام لا تلقي ولدها في هذا التنور فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الله لا يعذب
الا من ابى ان يقول لا اله الا الله **وروى** الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا اخبركم بمن يحرم على النار او بمن تحرم عليه النار على كل قريب هين سهل **قال** ابو عيسى هذا حديث حسن غريب

بلغ

ابن مو

كما

ثم

ان ربنا الغفور الشكور

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اغرورقت عينا عبد من خشية الله تعالى فتمسه النار ذكره ابو منصور الديلمي

وعن عتبان بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشهد احد ان لا اله الا الله واني رسول الله فيدخل النار او تطعمه النار قال انس بن مالك فاعجبني هذا الحديث فقلت لابني اكتبه فكتبه رواه مسلم

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه سيخلص رجلا من امتي على رؤوس الخلايق يوم القيامة وينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول اتنكر من هذا شيا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول افلك عذر فيقول لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فقال انك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شي رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم وابن حبان في صحيحيهما وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم وطاشت معناه خفت والسجل الصحيفة والبطاقة القطعة

وروى ابو نعيم عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر بشر الناس من قال لا اله الا الله دخل الجنة

قلت وحدثنا الشيخ عبد الواحد الغرياني اجازة بسنده عن عبد الرزاق عن مالك عن الزهري عن سالم عن ابيه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبلى الذنوب عن امتي كما تبلى الابدان حتى يخرجون من قبورهم وما لاحد ذنب

وبهذا السند عن عبد الرزاق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امتي امة مرحومة يدخلون القبور بذنوبهم ويخرجون منها بلا ذنب فقيل بماذا يا رسول الله فقال بطول البلا واستغفار الحي للميت

قال القرطبي في تذكرته وفي الخبر انه اذا خفت حسنات المومن اخرج النبي صلى الله عليه وسلم بطاقة كالانملة فيلقيها في كفة الميزان اليمنى التي فيها حسناته فترجح الحسنات فيقول ذلك العبد للنبي صلى الله عليه وسلم بابي انت وامي ما احسن وجهك وما احسن خلقك فمن انت فيقول انا نبيك وهذه صلاتك التي كنت تصلي علي قد وفيتك اياها احوج ما تكون اليها قال ذكره القشيري في تفسيره

وروى ابو نعيم في حديث مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى لاخيه حاجة كنت واقفا عند ميزانه فان رجح والا شفعت

قال القرطبي قال الحسن رضي الله عنه يقول الله تعالى يوم القيامة جوزوا الصراط بعفوي وادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها باعمالكم

وقال صلى الله عليه وسلم ينادي مناد من تحت العرش يا امة محمد اما ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات تواهبوها فيما بينكم وادخلوا الجنة برحمتي

قال الغزالي رحمه الله في اخر كتاب الاحيا قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما من زادت حسناته على سيئاته يوم القيامة فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته وسيئاته يوم القيامة فذلك الذي يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة وانما شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن اوبق نفسه واثقل ظهره

وروى مسلم في صحيحه عن ابي بردة انه حدث عمر بن عبد العزيز عن ابي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يموت رجل مسلم الا ادخل الله مكانه النار يهوديا او نصرانيا فاستحلفه عمر بن عبد العزيز بالله الذي لا اله الا هو

ثلاث مرات ان اباه حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فحلف له

وروى مسلم عن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لقي الله لا يشرك به شيا دخل الجنة ومن لقيه يشرك به شيا دخل النار

وروى مسلم عن المعرور بن سويد قال سمعت ابا ذر رضي الله عنه يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتاني جبريل عليه السلام فبشرني انه من مات من امتك لا يشرك بالله شيا دخل الجنة قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق

وروى مسلم ايضا عن ابي الاسود الدولي ان ابا ذر رضي الله عنه حدثه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو نايم عليه ثوب ابيض ثم اتيته فاذا هو نايم ثم اتيته وقد استيقظ فجلست اليه فقال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق قالها ثلاثا ثم قال في الرابعة على رغم انف ابي ذر قال فخرج ابو ذر وهو يقول وان رغم انف ابي ذر

ورواه ايضا البخاري ولفظه عن المعرور بن سويد عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني ات من ربي فاخبرني او قال بشرني انه من مات من امتي لا يشرك بالله شيا دخل الجنة قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق

وروى ابو نعيم في الحلية عن محمد بن واسع عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حرم النار على كل هين لين سهل قريب

وروى ابو نعيم عن مالك بن دينار عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني جبريل عليه السلام عن الله عز وجل انه يقول وعزتي وجلالي ووحدانيتي وفاقة خلقي الي واستوائي على عرشي وارتفاع مكاني اني لاستحي من عبدي وامتي يشيبان في الاسلام ان اعذبهما ورايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي عند ذلك فقلت ما يبكيك يا رسول الله فقال بكيت لمن يستحي الله منه ولا يستحي من الله عز وجل

وروى ابو نعيم عن انس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى في اليوم ثنتي عشرة ركعة حرم الله عز وجل لحمه على النار قال فما تركتهما بعد

وذكر ابو نعيم في حليته ان رجلا سال وهب بن منبه فقال له حدثني رحمك الله عن زبور داود فقال نعم وجدت في اخر ثلاثين سطرا يا داود اسمع مني والحق اقول من لقيني وهو يحبني ادخلته الجنة يا داود اسمع مني والحق اقول من لقيني وهو يخاف عذابي لم اعذبه يا داود اسمع مني والحق اقول من لقيني وهو مستحي من معاصيه انسيت حافظيه ذنوبه ولم اساله عنها يا داود اسمع مني والحق اقول لو ان عبدا من عبادي عمل حشو الدنيا ذنوبا مشارفها ومغاربها ثم ندم حلب شاة واستغفرني مرة واحدة فعلمت من قلبه انه لا يريد ان يرجع اليها القيتها عنه اسرع من هبوط المطر من السماء الى الارض يا داود اسمع مني والحق اقول لو ان عبدا اتاني بحسنة واحدة حكمته في جنتي قال داود يا رب من اجل ذلك لا يحل لمن عرفك ان يقطع رجاه منك

قلت وهذا الكلام وجدته ايضا في اخر زبور داود وفيه زيادة بعد قوله حكمته في جنتي فقال داود يا رب وما تلك الحسنة قال يا داود تفرج عن كل مكروب بنعم

وروى ابو نعيم عن حبيش عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يبعث مناد عند حضرة كل صلاة فيقول يا بني ادم قوموا فاطفيوا عنكم ما اوقدتم على انفسكم فيقومون فيتطهرون فتسقط خطاياهم من اعينهم ويصلون فيغفر لهم ما بينهما فاذا حضرت

العمر فمثال ذلك فاذا احضرت المغرب فمثال ذلك فاذا احضرت العتمة فمثال ذلك فينامون وقد غفر لهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمدلج بخير ومدلج في شر قلت واحاديث الرجا كثيرة وهذا القدر منها كاف وقصدنا من جمعها ان يذكرها
المحتضر لعله يموت وهو يحسن الظن بالله سبحانه وتعالى ويتعين ان يذكرها من غلب عليه الخوف وخيف عليه القنوط نسال
الله سبحانه ان يعاملنا واياكم بالحسنى ويبلغنا واياكم من مقامات اوليائه المحل الاسنى انه جواد كريم رؤوف رحيم

فصل في تلقين الميت

روى مسلم عن ابي سعيد الخدري وابي هريرة رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لقنوا موتاكم لا اله الا الله
قال القرطبي وذكر ابن ابي الدنيا عن عثمان رضي الله عنه انه قال اذا احتضر الميت فلقنوه لا اله الا الله
فانه ما من عبد يختم له بها الا كانت زاده الى الجنة وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه احضروا موتاكم وذكروهم فانهم يرون
ما لا ترون وروى ابو نعيم عن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال احضروا موتاكم ولقنوهم
لا اله الا الله وبشروهم بالجنة فان الحكيم من الرجال يتحير عند ذلك المصرع وان الشيطان اقرب ما يكون من ابن ادم
عند ذلك المصرع الحديث قلت وروى ابو داود والحاكم في المستدرك على الصحيحين عن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد
وحدث ابو بكر احمد بن علي بن ثابت شهر بابن الخطيب بسنده المتصل عن نافع قلت لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما
ما اكثر ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرخص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لارجو ان لا
يموت احد يشهد ان لا اله الا الله مخلصا من قلبه فيعذبه الله عز وجل وخرج الطبراني بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال احضر ملك الموت عليه السلام رجلا فنظر كل عضو من اعضائه فلم يجد حسنة ثم شق على قلبه
فلم يجد فيه شيئا ثم فك عن لحييه فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله فقال وجبت لك الجنة بقولك
كلمة الاخلاص قلت وعمدة الامر حسن الظن بالله سبحانه مولانا الكريم سبحانه وقد روى ابو نعيم في الحلية عن ابي
الجوزاء انه قال لجلسائه لو ان اناسا من فقرائكم واغنيائكم انطلقوا الى رجل فقير غني فسالوه كوزا من ماء كان يعطيهم
فقالوا يا ابا الجوزاء ومن ذا يمنع كوزا من ماء قال ابو الجوزاء والله لله تعالى اجود بجنته من ذلك الرجل بذلك الكوز من الماء
قلت وهذا ظن حسن جميل يليق بالمولى سبحانه وقد روى ابو نعيم عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من بلغ الثمانين لم يعرض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة وروى ابو نعيم عن سمرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من سره ان يعلم ما له عند الله فليعلم ما لله عنده وروى ابو نعيم عن ابي السماك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من مات في طريق مكة لم يعرض ولم يحاسب اي قاصدا الحج او العمرة وروى مسلم عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة قال الغزالي رحمه الله واما معنى هذه الكلمة ان يموت العبد وليس في قلبه غير الله
فاذا لم يبق له مطلوب سوى الواحد الحق كان قدومه على محبوبه غاية النعيم في حقه وان كان القلب مشغوفا بالدنيا ملتفتا اليها
متاسفا على لذاتها وكانت الكلمة على طرف اللسان دون القلب وقع الامر في خطر المشيئة فان مجرد حركة اللسان قليل الجدوى الا ان يتفضل الله بكرمه

بالقبول

بالقبول قال القرطبي رحمه الله قال علماؤنا وتلقين الموتى هذه الكلمة سنة ماثورة عمل بها المسلمون وذلك ليكون
اخر كلامه لا اله الا الله فاذا قالها مرة واحدة فلا تعاد عليه لئلا يضجر منها فان تكلم بكلام ثان اعيد عليه التلقين
وقد يكون التلقين بذكر الحديث عند الرجل العالم كما ذكر ابو نعيم الحافظ ان ابا زرعة لما كان في السوق وعنده
ابو حاتم ومحمد بن مسلم والمنذر بن شاذان وجماعة من العلماء فذكروا حديث التلقين فاستحيوا من ابي زرعة فقالوا
تعالوا نذاكر الحديث فقال محمد بن مسلم حدثنا الضحاك بن مخلد ابو عاصم حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن ابي
ولم يجاوزه وقال ابو حاتم حدثنا بندار حدثنا ابو عاصم عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن ابي ولم يجاوزه
والباقون سكوت فقال ابو زرعة وهو في السوق حدثنا ابو عاصم عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن ابي عريب
عن كثير بن مرة الحضرمي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان اخر كلامه لا اله الا الله
دخل الجنة وفي رواية حرمه على النار وتوفي رحمه الله قال ابن الفاكهاني رحمه الله قوله صلى الله عليه وسلم
لقنوا موتاكم لا اله الا الله اي مع قوله محمد رسول الله فيلقن الشهادتين معا وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم امرت ان
اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله اي مع الشهادة الاخرى وهو محمد رسول الله قال وهذا امر لا ينبغي ان يختلف فيه
اذ لا يكون العبد مسلما الا بهما فينبغي ان يلقنهما جميعا ليموت عليهما

فصل

وعن معقل بن يسار
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلب القران يس لا يقراها رجل يريد الله والدار الاخرة الا غفر له اقرؤوها على موتاكم
رواه ابو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم في المستدرك على الصحيحين وهذا لفظ النسائي وهو عند الباقين مختصر
قال ابن الفاكهاني وجاء ايضا في بعض الاثار ان المحتضر اذا قرئت عليه سورة يس بعث الله عز وجل اليه ملكا الى ملك الموت
ان هون على عبدي الموت وروى ابو نعيم في الحلية عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يموت
فيشهد له اربعة اهل ابيات من جيرانه الادنين انهم لا يعلمون الا خيرا الا قال الله قد قبلت قولكم او قال شهادتكم
وغفرت له ما لا تعلمون وروى ابو نعيم بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه دخل الجنة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واخلاصها ان تحجزه عما حرم الله عليه وقال سهل بن عبد الله رضي الله عنه
ليس لمن يقول لا اله الا الله ثواب الا النظر الى الله سبحانه والجنة ثواب الاعمال

باب ما يدعو به العبد قبل موته

ومن كتاب الاحيا للغزالي رحمه الله والعاقبة لعبد الحق قالا روي عن سعيد بن المسيب
رضي الله عنه انه قال لما احتضر الصديق رضي الله عنه اتاه ناس من اصحابه فقالوا له يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا نراك لما بك فاوصنا بوصية وزودنا موعظة فقال من قال هؤلاء الكلمات ثم مات جعل الله روحه في الافق
المبين قالوا وما الافق المبين قال قاع بين يدي العرش فيه رياض واشجار وانهار يغشاه كل يوم مائة رحمة قال
هذا القول جعله الله في ذلك المكان اللهم انك ابتدات الخلق من غير حاجة بك اليهم ثم جعلتهم فريقين فريقا للنعيم وفريقا
للسعير فاجعلني للنعيم ولا تجعلني للسعير اللهم انك خلقت الخلق فرقا وميزتهم قبل ان تخلقهم فجعلت منهم شقيا وسعيدا

فاله م

في نسخة: بن عفان

في نسخة: اهل اربعة ابيات

بلغ

في نسخة: بكرم المولى

ربعين

في نسخة: بدرات

اللهم نفس قبل أن يهماها فقد علمت منهم ... فاجعلني ممن ...

وغويا ورشيدا فلا تشقني بمعاصيك اللهم ان احدا لا يشا الا بشاءتك فاجعل مشيئتي ان اشا ما يقربني اليك اللهم انك قدرت حركات العباد فلا يتحرك شي الا باذنك فاجعل حركاتي في تقواك اللهم انك خلقت الخير والشر وجعلت لكل واحد منهما عاملا يعمل به فاجعلني من خير القسمين اللهم انك خلقت الجنة والنار وجعلت لكل واحد منهما اهلا فاجعلني من سكان جنتك اللهم انك اردت بقوم الضلال وضيقت به صدورهم فاشرح صدري للايمان وزينه في قلبي اللهم انك دبرت الامور وجعلت مصيرها اليك فاحيني بعد الموت حياة طيبة وقربني اليك زلفى اللهم من اصبح وامسى ثقته ورجاوه غيرك فانت ثقتي ورجاي ولا حول ولا قوة الا بالله قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه وهذه الكلمة في كتاب الله عز وجل وروى الحاكم في المستدرك على الصحيحين عن سعد بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ايما مسلم دعا بها في مرضه اربعين مرة فمات في مرضه ذلك اعطي اجر شهيد وان برئ برئ وقد غفر الله له جميع ذنوبه قلت ومن اكثر من قراة قوله تعالى الذي خلقني فهو يهدين الى قوله بقلب سليم في مرضه كان ملطوفا به فاعرف ذلك وادع لي وقال الغزالي رحمه الله روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا ابا هريرة الا اخبرك بامر هو حق من تكلم به في اول مضجعه من مرضه نجاه الله من النار قلت بلى يا رسول الله قال تقول لا اله الا الله يحيي ويميت وهو حي لا يموت سبحان الله رب العباد والبلاد والحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه على كل حال الله اكبر كبيرا كبرياء ربنا وجلاله وقدرته بكل مكان اللهم ان انت امرضتني لتقبض روحي في مرضي هذا فاجعل روحي في ارواح من سبقت لهم منك الحسنى وروى الترمذي عن الاغر ابي مسلم قال اشهد على ابي سعيد وابي هريرة رضي الله عنهما انهما شهدا على النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال لا اله الا الله والله اكبر صدقه ربه لا اله الا انا وانا اكبر واذا قال لا اله الا الله وحده يقول الله لا اله الا انا وحدي واذا قال لا اله الا الله وحده لا شريك له قال الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي واذا قال لا اله الا الله له الملك وله الحمد قال الله لا اله الا انا لي الملك ولي الحمد واذا قال لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله قال الله لا اله الا انا ولا حول ولا قوة الا بي وكان يقول من كان يقولها في مرضه ثم مات لم تطعمه النار ورواه النسائي عن ابي هريرة وحده مرفوعا قال من قال لا اله الا الله والله اكبر لا اله الا الله وحده لا اله الا الله وحده لا شريك له لا اله الا الله له الملك وله الحمد لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله يعقدهن خمسا باصابعه ثم قال من قالهن في يوم او ليلة او شهر ثم مات في ذلك اليوم او في تلك الليلة او في ذلك الشهر غفر له ذنبه وفي الحديث الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان ربكم رحيم من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة وان عملها كتبت له عشرا الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبت له عنده حسنة كاملة وان عملها كتبها الله سيئة واحدة او يمحوها ولا يهلك على الله الا هالك فهذا الحديث صحيح من اعظم احاديث الرجا

باب ما يقال عند المريض وفي اغماضه ومن يحضره

روى مسلم وغيره عن ام سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حضرتم المريض او الميت فقولوا خيرا فان الملائكة يومنون على ما تقولون قالت فلما مات ابو سلمة اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان ابا سلمة قد مات قال قولي اللهم اغفر لي وله واعقبني منه عقبى حسنة قالت فقلت فاعقبني الله من هو خير لي منه محمدا صلى الله عليه وسلم قلت هذا الحديث

رواه

رواه الجماعة الا البخاري واعني بالجماعة الكتب الستة البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وعن ام سلمة رضي الله عنها قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي سلمة وقد شق بصره فاغمضه ثم قال ان الروح اذا قبض تبعه البصر فضج ناس من اهله فقال لا تدعوا على انفسكم الا بخير فان الملائكة يومنون على ما تقولون ثم قال اللهم اغفر لابي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين وافسح له في قبره ونور له فيه رواه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه قوله الغابرين اي الباقين قال القرطبي واستحب العلماء ان يحضر الميت الصالحون واهل الخير حالة موته ليذكروه ويلقنوه ويدعون له قال ابو داود وتغميض الميت انما هو بعد خروج الروح سمعت محمد المقري قال سمعت ابا ميسرة وكان رجلا عابدا قال غمضت جعفر المعلم وكان رجلا عابدا في حالة الموت فرايته في منامي يقول اعظم ما كان علي تغميضك لي قبل ان اموت وروي ان العبد اذا كان عند موته قعد عنده شيطانان احدهما على يمينه والاخر على شماله فالذي على يمينه على صفة ابيه يقول له يا بني مت على دين النصارى وهو خير الاديان والاخر على شماله على صفة امه تقول له يا بني مت على دين اليهود فهو خير الاديان قال الغزالي رحمه الله في الدرة الفاخرة فاذا اراد الله سبحانه بعبده هداية وتثبيتا جاءته الرحمة وقيل جبريل عليه السلام فيطرد الشياطين عنه ويمسح الشحوب عن وجهه فيتبسم الميت لا محالة وكثير من يرى متبسما في هذا المقام فرحا بالبشير الذي جاءه رحمة من الله تعالى فيقول يا فلان اما تعرفني انا جبريل وهولاء اعداوك من الشياطين مت على الملة الحنيفية والشريعة الجليلة فما شي احب اليه وافرح منه بذلك الملك وهو قوله وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ثم يقبض روحه وروى ابن المبارك وسفيان عن ليث عن مجاهد قال ما من ميت الا يعرض عليه اهل مجالسه الذين كان يجالس ان كانوا اهل لهو فاهل لهو وان كانوا اهل ذكر فاهل ذكر قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى ولكن المومن منتظر اعند الموت بشارة الملك بتسليم الحق سبحانه عليه قال ابن مسعود رضي الله عنه اذا جاء ملك الموت يقبض روح المومن قال له ربك يقريك السلام قلت وحديث ابن المبارك المتقدم ذكره ايضا ابو نعيم في الحلية عن مجاهد

فصل

ورايت ان اذكر وصية لمن وفقه الله للعمل بها في حياته يرجى له حسن الخاتمة والفرج عند مماته اذكر ذلك معززا لاولياء الله تعالى المستضيئين بانوار الشريعة قال الغزالي رحمه الله تعالى لما تكلم على امر الخاتمة واذا بان لك امر الخاتمة وهو مخوف فاشتغل الان بالاستعداد له وواظب على ذكر الله واحرس عن المعاصي جوارحك وعن الفكر فيها قلبك واحترز من مشاهدة المعاصي ومشاهدة اهلها جهدك فان ذلك ايضا يوثر في قلبك ويصرف اليه فكرك وخواطرك واياك ان تسوف وتقول ساستعد له اذا جاءت الخاتمة فان كل نفس من انفاسك خاتمتك اذ قد يمكن ان تختطف فيه روحك فراقب في كل طرفة قلبك واياك ان تهمله لحظة فلعل تلك اللحظة خاتمتك هذا ما دمت في يقظتك واما اذا نمت فاياك ان تنام الا على طهارة الظاهر والباطن وان يغلبك النوم الا بعد غلبة ذكر الله على قلبك ولست اقول على لسانك فان حركة اللسان بمجردها ضعيفة الاثر واعلم قطعا انه لا يغلب عند النوم على قلبك الا ما كان قبل النوم غالبا عليه ولا ينبعث من نومك الا على ما غلب على قلبك في نومك والموت والبعث يشبه النوم واليقظة فكما لا ينام

ولا يستيقظ الا على ما كان عليه في نومه

العبد الا على ما كان عليه في يقظته فكذلك لا يموت المرء الا على ما عاش عليه ولا يحشر الا على ما مات عليه فتحقق قطعا ويقينا
ان الموت والبعث حالتان من احوالك كما ان النوم واليقظة حالتان من احوالك وآمن بهذا تصديقا باعتقاد القلب
ان لم تكن اهلا لمشاهدة ذلك بعين البصيرة وراقب انفاسك ولحظاتك واياك ان تغفل عن الله طرفة عين ثم قال
بعد كلام واعلم ان متسع التدبير والتردد والاحتياط هذا العمر القصير فلو دفعته يوما بيوم في تسويفك وغفلتك
اختطفت فجاة في وقت ارادتك ولم تتدارك حسرتك وندامتك وقال رحمه الله فعليك في ايامك بترك الاشتغال الا بما
ينفعك في معادك او معاشك الذي لا تستغني عن الاستعانة به على معادك وحاسب نفسك ورتب اورادك
في ليلك ونهارك وتعين لكل وقت شغلا لا تتعداه ولا تودع فيه سواه تظهر بركة الاوقات واعزم على قيام
الليل او على القيام قبل الصبح بركعتين فركعتان في جوف الليل كنز من كنوز البر فاستكثر من كنوزك ليوم فقرك
فلن تغني عنك كنوز الدنيا شيئا اذا مت ولا تطولوا املك فيثقل عليك عملك وقدر قرب الموت منك والزم نفسك
الصبر اياما قلايل فان فعلت ذلك وجدت عند الموت فرحا لا اخر له وان سوفت وتساهلت جاءك الموت
في وقت لا تحتسبه وتحسرت تحسرا لا اخر له وعند الصباح يحمد القوم السري ولتعلمن نباه بعد حين قال
يمن بن رزق رحمه الله وانا اوصيك بان تطيل النظر في مرآة الفكرة مع كثرة الخلوات ثم قال ولا تفرح بكثرة العمل
مع قلة الحزن واغتنم قليل العمل مع الحزن فان قليل حزن الاخرة الدائم في القلب ينفي كل سرور الفه من سرور الدنيا والحزن
لا يصل الى القلب الا مع تيقظ وتيقظه حياته وسرور الدنيا بغير الاخرة لا يصل الى القلب الا مع غفلته وغفلة القلب موته
وعلامة ثبات اليقين في القلب استدامة الحزن فيه وعلامة ثبات حزن الاخرة في القلب انس العبد بالوحدة

تنبيه ولما تكلم عبد الحق على امر الخاتمة وما يخاف منها قال اعلم رحمك الله ان لسوء الخاتمة
اعاذنا الله منها اسبابا ولها طرق وابواب اعظمها الانكباب على الدنيا والاعراض عن الاخرة والاقدام والجرأة على معاصي
الله سبحانه واعلم ان سوء الخاتمة اعاذنا الله منها لا يكون بفضل الله لمن استقام ظاهره وصلح باطنه ما سمع بهذا
ولا علم والحمد لله وانما يكون لمن يكون له فساد في العقد واصرار على الكباير واقدام على العظايم فربما غلب
ذلك عليه حتى ينزل عليه الموت قبل التوبة ويثب عليه قبل الانابة ويلحقه قبل اصلاح الطوية فيصطلمه الشيطان عند
تلك الصدمة ويختطفه عند تلك الدهشة والعياذ بالله ثم العياذ بالله او يكون لمن كان مستقيما ثم يتغير
عن حاله ويخرج عن سننه وياخذ في غير طريقه فيكون ذلك سببا لسوء خاتمته والعياذ بالله ان الله لا يغير ما بقوم حتى
يغيروا ما بانفسهم اللهم انا نعوذ بك من جهد البلاء وسوء القضاء ودرك الشقاء وشماتة الاعداء اللهم اختم لنا خيرا
بما ختمت به من السعادة لاوليائك وانعم علينا بما انعمت به من الكرامة لاصفيائك قال ابن الفاكهاني في شرح الاربعين
قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن مسعود ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه الحديث وفيه فوالذي لا اله غيره ان احدكم
ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل
اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها رواه مسلم والبخاري قال ابن الفاكهاني

ظاهر

ظاهر هذا الحديث ان هذا العامل كان عمله صحيحا وانه امنع من دخول الجنة سابق القدر الذي ظهر عند الخاتمة
واما العامل المذكور في كتاب الايمان في صحيح مسلم والبخاري ايضا الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل
بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار فانه لم يكن عمله صحيحا في نفسه وانما كان رياء وسمعة فيستفاد
منه الحض على اخلاص العمل والتحذير من الريا ويستفاد من حديث ابن مسعود الحض على ترك العجب بالاعمال
والركون اليها وانما التعويل على كرم الله سبحانه ورؤية المنة له حيث وفقه للعمل وقال عياض رحمه الله في حديث
ابن مسعود وما في معناه المراد بهذا الحديث ان هذا قد يقع في نادر من الناس لا انه غالب فيهم اذ من لطف الله
تعالى وسعة رحمته انقلاب الناس من الشر الى الخير فيهم كثير واما انقلابهم من الخير الى الشر ففي غاية الندور
ونهاية القلة وهو نحو قوله تعالى ان رحمتي سبقت غضبي او غلبت غضبي قلت وهذا والحمد لله هو الذي
نعتقد وسياتي ان شاء الله تعالى من كلام الغزالي رحمه الله ما يوضح هذا المعنى والله الموفق بفضله نسال الله سبحانه
ان يمن علينا وعليكم بحسن الخاتمة وان يحشرنا في زمرة اوليائه والصالحين من عباده امين

باب جامع لمواعظ في ذكر الخاتمة والحث على الاستعداد للاخرة وملح فيه لكثير من كلام اولياء الله العارفين نظما ونثرا وما جاء في الشيب

ومن كتاب ابي عمر احمد بن محمد بن عبد ربه المسمى باليتيمة قال كتب عمر بن عبد العزيز الى الحسن البصري رضي الله عنهما
عظني واوجز لي فكتب اليه اما بعد فان فيما امرك الله به شغلا عما نهاك عنه والسلام قال ابن عبد ربه
قال الفضيل بن عياض رضي الله عنه وعد من الله سبحانه لمن خاف ان يدخله الجنة وتلا ولمن خاف مقام ربه جنتان قلت
وهذا انتزاع حسن وفي معناه قوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى
وقال ابن عبد ربه وقال اعرابي لاخيه يا اخي انت طالب ومطلوب يطلبك من لا تفوته وتطلب ما قد كفيته
فكان ما غاب عنك قد كشف لك وما انت فيه قد نقلت عنه فامهد لنفسك واعد زادك وخذ في جهازك وقال
اعرابي لرجل يا اخي ان [illegible] النفس خير من [illegible] المال فان لم ترزق غنى فلا تحرم تقى وحسن ثناء فرب شبعان من
النعم غرثان من الكرم واعلم ان المومن على خير ترحب به الارض وتستبشر به السما ولن تسي به الارض في بطنها
وقد احسن على ظهرها وقال اعرابي ما بقاء عمر تقطعه الساعات وسلامة بدن معرض للآفات ولقد عجبت من
المومن يكره الموت وهو ينقله الى الثواب الذي احيا له ليله واظما له نهاره وينبغي للعبد ان يكثر التفكر في امر
اخرته ليستعد لها فقد قيل التفكر نور والغفلة ظلمة ولقد قال ابن عطاء الله رضي الله عنه الفكرة سراج
القلب فاذا ذهبت فلا اضاءة له قال عبد الحق رحمه الله في باب ما يحذر من سوء الخاتمة اعاذنا الله منه بمنه وسوء الخاتمة
بفضله اعلم رحمك الله ان امر الخاتمة اذا ذكر حقيقة ذكره انفطرت له القلوب وتشققت وانصدعت
له الاكباد وتقطعت ففي الخبر الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس
وهو من اهل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار فيما يبدو للناس وانما الاعمال بالخواتيم فانظر رحمك الله كيف تفرع عين

وهو من اهل الجنة

عاقل في هذه الدار وكيف يستقر له فيها قرار مع هذه الحال وتوقع هذا المآل لكن حجاب الغفلة الذي غطا
القلوب كثيف فلا يرى ما وراءه والوقر الذي في الاذان عظيم فلا يسمع من ناصح دعاه وقد بكى اولو الالباب
على هذا فاكثروا وسهروا وامن اجله الليالي الطويلة واسهروا ورام عاذلوهم كفهم عما هم فيه فلم يقدروا وذلك للعلم الذي
لاح لهم والتأييد الذي شملهم والتوفيق الذي يسر لهم وربما هبت عليهم نفحات الرجا فاستبشروا وسكنوا الى
ذلك الهيجان وفتروا فلنسلك رحمكم الله على منهاج هولاء العقلا ولنمش على آثار هولاء الفضلا وادم حسرتك
وامزج بدم الفواد عبرتك وابك على نفسك ثم ابك وصل البكا بالبكا والاسى بالاسى حتى ينكشف لك هذه الغايه
وبكى سفيان الثوري ليلة الى الصباح فقيل له ابكا وكل هذا على الذنوب فاخذ تبنة من الارض فقال
الذنوب اهون من هذا انما ابكي خوف الخاتمة وبكى سفيان وغير سفيان والله لامر يبكى عليه وتصرف الاهتمام كله اليه
وقد قيل لا تكف دمعك حتى ترى في المعاد ربعك وقيل لا تخصص لك جناب ولا تأنس بكاعب حتى ترى ما خط لك
في ام الكتاب وتستبين لك العاقبة في المآب وقيل يا ابن ادم الاقلام عليك تجري وانت في غفلة لا تدري
يا ابن ادم دع عنك التنافس في هذه الدار حتى ترى ما فعلت بك الاقدار وسمع بعض الصالحين منشدا ينشد
• ايا راهبي نجران ما فعلت هند • فبكى ليلة الى الصباح فسئل عن ذلك فقال قلت في نفسي ما فعلت الاقدار بي
وماذا اجرت به علي وقد علمت رحمك الله ان الناس صنفان • صنف مقرب مصان • واخر مبعد مهان •
صنف نصبت لهم الاسرة والحجال • والارايك والكلال • وجمعت لهم الرغائب والآمال • واخرون اعدت لهم الاراقم
والصلال • والمقامع والاغلال • وضروب الاهوال والانكال • وانت لا تعلم من ايهما انت • ولا في اي الفريقين كتبت •

• نزلوا بمكة في قبائل نوفل • ونزلت بالبيداء ابعد منزل • وتقلبوا فرحين تحت ظلالها •
• وطرحت بالصحراء غير مظلل • وسقوا من الصافي المعتق ربهم • وسقيت دمعة واله متململ •

فصل قال سفيان الثوري رحمه الله تعالى من اكثر من ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة
ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النار وذكر الغزالي رحمه الله في اخر كتاب قواعد العقائد عن ابي الدرداء
رضي الله عنه انه كان يحلف بالله ما امن احد ان يسلب ايمانه الا سلبه قلت وهذا امر عظيم يجب على العبد ان يكون
خايفا من مولاه ما دام في هذه الدار ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وذكر ابو نعيم في الحلية عن ابي ادريس الخولاني
انه قال ما على ظهرها من بشر لا يخاف على ايمانه ان يذهب الا ذهب قلت وهذا نحو ما تقدم عن ابي الدرداء رضي الله عنه
اللهم اختم لنا بخاتمة السعادة يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين قال الغزالي رحمه الله
ويقال من الذنوب ذنوب عقوبتها سوء الخاتمة نعوذ بالله منها وقيل هي عقوبة دعوى الولاية والكرامة بالافتراء
قال الغزالي رحمه الله ورضي عنه ان كنت طالبا سعادة الاخرة فانبذ الدنيا وراء ظهرك واستغرق الهم في الذكر الدائم
والفكر الملازم فعساك ان تحظى من محبة مولاك والمعرفة به بنزر يسير ولكن شاربه لك الكبير ملكا عظيما في الاخرة قال
ونحو المعرفة لا ساحل له وكلما كثرت المعرفة بالله سبحانه وصفاته وافعاله واسرار مملكته قويت كثرة النعيم في الاخرة وعظم

قال

قال واعلم ان اسعد الخلق حالا في الاخرة اقواهم حبا لله سبحانه فان الاخرة معناها القدوم
على الله سبحانه ودرك سعادة لقايه وما اعظم نعيم المحب اذا قدم على حبيبه قال واصل الحب لا ينفك
عنه مومن لانه لا ينفك عن اصل المعرفة الا ان بين المومنين في ذلك تفاوت قال فاصل السعادة
هي المعرفة التي عبر عنها الشرع بالايمان اللهم ادم لنا الايمان وانعم علينا بالعرفان وتوفنا على الاسلام
اللهم امين اللهم امين قلت وروى ابو نعيم في حليته عن الحكم بن عمير الثمالي رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كونوا في الدنيا اضيافا واتخذوا المساجد بيوتا وعودوا قلوبكم الرقة واكثروا
التفكر والبكا ولا تختلفن بكم الاهوا تبنون ما لا تسكنون وتجمعون ما لا تاكلون وتاملون ما لا تدركون
وروى ابو نعيم عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الجنة اقرب الى احدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك قال
الغزالي رحمه الله كانت شعوانة رضي الله عنها تقول في دعايها الهي ما اشوقني الى لقايك واعظم رجائي لجزايك وانت
الكريم الذي لا يخيب لديك امل الاملين ولا يبطل عندك شوق المشتاقين الهي ان كان دنا اجلي ولم يقربني منك عملي
فقد جعلت الاعتراف بالذنب وسايل عللي فان عفوت فمن اولى منك بذلك وان عذبت فمن اعدل منك هنالك
اللهم انك لم تزل بي برا ايام حياتي فلا تقطع عني برك بعد مماتي ولقد رجوت ممن تولاني في حياتي باحسانه ان يشفع عند مماتي
بغفرانه الهي كيف اياس من حسن نظرك بعد مماتي ولم تولني الا الجميل في حياتي اللهم ان كانت ذنوبي اخافتني فان محبتي لك
قد اجارتني فتول من امري ما انت اهله وعد بفضلك على من غره جهله الهي لو اردت اهانتي لما هديتني ولو اردت فضيحتي لما سترتني
فمتعني بما له هديتني وادم لي ما به سترتني الهي ما اظنك تردني في حاجة افنيت فيها عمري الهي لولا ما قارفت من الذنوب
ما خفت عقابك ولولا ما عرفت من كرمك ما رجوت ثوابك قال محمد بن معاذ بن جبل حدثتني امراة من المتعبدات
قالت رايت في منامي كاني ادخلت الجنة فاذا اهل الجنة قيام على ابوابهم فقلت ما شان اهل الجنة قيام فقيل لي خرجوا ينظرون
الى هذه المراة التي زخرفت الجنان لقدومها فقلت ومن هذه المراة قالوا امة سودا من اهل الابلة يقال لها شعوانة
فقلت اختي والله قالت فبينما انا كذلك اذا اقبل بها على نجيب يطير بها في الهوا فلما رايتها ناديتها يا اختي اما ترين مكاني من مكانك
فلو دعوت لي مولاك فالحقني بك قالت فتبسمت الي وقالت لم يان لك بعد ولكن احفظي عني اثنتين الزمي الحزن قلبك
وقدمي محبة الله تعالى على هواك ولا يضرك متى مت قال صاحب التذكرة روي عن عايشة رضي الله عنها
انها قالت اذا اراد الله بعبد خيرا قيض له قبل موته بعام ملكا فسدده ووفقه حتى يقول الناس مات فلان خير ما كان
فاذا حضر وراى ثوابه تهوع نفسه فذلك حين احب لقا الله واحب الله لقاه واذا اراد الله بعبد شرا قيض له
قبل موته بعام شيطانا فاضله وفتنه حتى يقول الناس مات فلان شر ما كان فاذا حضر وراى ما يراه من
العذاب تبلعت نفسه فذلك حين كره لقا الله وكره الله لقاه وخرج الترمذي عن انس رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اذا اراد بعبد خيرا استعمله فقيل كيف يستعمله يا رسول الله
قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت قال ابو عيسى هذا حديث صحيح قال القرطبي ومنه الحديث الاخر اذا اراد الله بعبد

قبل موته

خيرا عسّله قالوا يا رسول الله وما عسله قال يفتح له عملا صالحا بين يدي موته حتى يرضى عنه من حوله وروى
ابن جريج عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعايشه رضي الله عنها في تفسير قوله تعالى حتى اذا جا احدهم الموت قال رب ارجعون
اذا عاين المومن الملايكه قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان ويقول قدما الى الله عز وجل واما
الكافر فيقول رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت الايه وعن قتاده في تفسير قوله فروح وريحان
قال الروح الرحمه والريحان يتلقاه به عند الموت وقال ابن عطيه الروح الرحمه والسعه والفرج ومنه روح الله
والريحان الطيب وهو دليل النعيم وقال مجاهد الريحان الرزق وقال الضحاك الريحان الاستراحه قال ابن عطيه
وبالجمله فالريحان ما تنبسط اليه النفوس ونقل الثعلبي عن ابي العاليه انه قال لا يفارق احد من المقربين الدنيا
حتى يوتى بغصن من ريحان الجنه فيشمه ثم تقبض روحه فيه

فصل قال ابو حامد رحمه الله

اعلم انك ان اهملت نفسك شردت ولم تظفر بها وان لازمتها بالتوبيخ والمعاتبه كانت نفسك هي النفس اللوامه
التي اقسم الله تعالى بها ورجوت ان تصير النفس المطمينه المرجوه للدعوه ان تدخل في زمرة عباد الله راضيه مرضيه
فلا تغفلن عنها ساعه عن تذكيرها ومعاتبتها وقل لها يا نفس لا ينبغي ان تغرك الحياه الدنيا ولا يغرنك بالله الغرور فانظري
لنفسك فما امرك بمهمل واستعدي للاخره على قدر بقايك فيها كما تستعدين للشتا بقدر طول مدته فتجمعين الحطب
واللبد والجبه ولا تتكلين على فضل الله وكرمه حتى يدفع عنك البرد من غير جبه ولا لبد ولا حطب فانه قادر على ذلك
افتظنين ان زمهرير جهنم اخف بردا او اقصر مده من زمهرير الشتا ام تظنين ان العبد ينجو من جهنم من غير سعي هيهات هيهات
كما لا يندفع برد الشتا الا بالجبه والنار وساير الاسباب فلا يندفع حر جهنم وبردها الا بحصن التوحيد والطاعات
وانما كرم الله تعالى في ان عرفك طريق التحصن ويسر لك اسبابه لا في ان يدفع عنك العذاب دون حصنه كما ان من كرم الله تعالى
في دفع برد الشتا ان خلق النار وهداك الى طريق استخراجها من بين حديد وحجر حتى تدفع برد الشتا عن نفسك وكما ان شرا
الجبه والحطب مما يستغني عنه خالقك ومولاك وانما تشتريه لنفسك اذ خلقه سببا لاستراحتك فطاعتك ومجاهدتك
ايضا هو مستغني عنها وانما هي طريقك الى نجاتك فمن احسن فلنفسه ومن عمي فعليها والله غني عن العالمين فقتل اخرتك بدنياك
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحده وكما بداكم تعودون وسنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا
فشمري عن ساق الجد وتزودي للرحيل اعتبري بمن مضى من اخوانك اتظنين انك تشيعي جنايزهم وانت باق بعدهم
اتظنين انهم دعوا الى الاخره من المخلدين هيهات هيهات ما انت يا مسكينه الا في هدم عمرك منذ سقطت من
بطن امك قال رحمه الله والبصير هو الذي ينظر الى قبر غيره فيرى مكانه بين اظهرهم فيستعد للحوق بهم
ولتتحقق انهم لو عرض عليهم يوم واحد من ايام عمرك الذي هو مضيع لك لكان ذلك احب اليهم من الدنيا بحذافيرها
لانهم عرفوا قدر الاعمال وانكشفت لهم حقايق الامور وعرفوا قدر العمر بعد انقطاعه فحسرتهم على ساعه من الحياه
وانت قادر على تلك الساعه ولعلك تقدر على امثالها ثم انت مضيع لها فوطن نفسك على التحسر على تضييعها عند خروج
الامر من الاختيار ان لم تاخذ نصيبك من ساعتك على سبيل الابتدار فاعمل وفقك الله في ايام قصار الايام طوال

ترنح

خ النعمه

والاستعداد لما بين يديه

ترنح ريحا الا منتهى ليس وراها فما دام بقي لك نفس من عمرك فالامر بيدك يسرنا الله واياكم لعمل الصالحات وانعم علينا وعليكم
بالفرح به والسرور عند الممات ومن كتاب توبيخ النفس للمحاسبي رحمه الله قال وتوبخ نفسك
فتقول لها ويحك انت اليوم مهمله وعن قريب تنقطع هذه المده وكانك بالموت قد غشيتك سكراته وحضرك
الندم حيث لا ينفع الندم واعطيت التوبه الصحيحه حيث لا تقبل ويحك اتدرين عما يكشف لك عنه الغطا
حينيذ ويحك تكلفي الحزن واطلبيه لعلك بيمن الحزن الاكبر تنجين ويحك فكري فيما سلف منك من الذنوب
وتعودي البكا عسى الا تسيل الدموع منك في نار جهنم ويحك استغيثي بارحم الراحمين واشكي اليه واديمي
الاستغاثه به ولا تملي فانه سيغيثك وان من اغاثته لك ان من عليك بالاستغاثه فالحي بالطلب
فان المطلوب اليه كريم والمستغاث به رووف رحيم ويحك اقبلي على مولاك عسى ان يقبلك واستغيثي به فان
المستغيث ماذون له في الاستغاثه وان الداعي موفق للدعا فما كان الكريم سبحانه يمن بالاستغاثه
ويفتح على الطلب وهو يريد ان يمن بفعل ذلك به الا ليجيبه ولكن لما لم يشكر التفضل عليه بالدعا على تمام نعمايه
ولم يلح بالطلب على قدر مسكنته فلذلك رد اكثر الداعين وخيب اكثر المستغيثين فاما
من فتح الله له بالاستغاثه ومن عليه بالتضرع اليه فعظم منته بذلك فشكرها وعلم انه اعطي ما لم يستاهل
ثم دام وواظب على الطلب لم يخيب الله عز وجل دعوته ولم يمسك عن اغاثته اجابته الم تسمع قول عبد الله
ابن ادم من قرع باب الملك اوشك ان يفتح له ويحك ان لم تخافي من عذاب الله سبحانه ولم ترحمي نفسك اما
تشتاقين الى جوار مولاك في جنته ودار نعمته في نعيم لا يبيد وقره عين لا تنقطع فوق الاماني مما تشتهيه
الانفس مع البقا واليقين بالرضوان واعظم من ذلك رويه المولى سبحانه اما تشتاقين ان ترى
مولاك وتسمعي كلامه فتنظري الى من لا شبيه له سبحانه ويحك في هذه الدار وجب ذلك للعمال وفي هذه حرم
من ذلك كله للعصاه الجهال فعيشك غنيمه وبقيه عمرك نعمه من المولى عليك فارحمي نفسك واشكري مولاك
الا يكون مولاك عليك ويحك ان الدنيا تجاره للاخره بقدر ما تحملين من المكروه فيها لله تعالى تعوضين وبقدر
ما تتركين من المحبوب تجزين ويحك ان الخايفين بذلوا الاحزان في الدنيا فورثوا في الاخره دوام السرور واطالوا
البكا في الدنيا فدام في الاخره فرحهم تعبوا لله ونصبوا فورثوا راحة الابدان ورفضوا الشهوات فتزوجوا
الحور الحسان وشادوا بالحضور مع السادة الابرار وصاروا الى كل منيه وغايه من اللذات قلت روى ابو نعيم
الحافظ في الحليه عن محمد بن واسع انه قال من مقت نفسه في ذات الله امنه الله من مقته وذكر الغزالي
حديثا عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول في اخره وصل على الجنايز فان ذلك يحزنك فان الحزين
في ظل الله سبحانه وذكر ابو نعيم في حليته عن الحكم بن محل الله قال لما مات ابن سيرين حزنت عليه فرايته في المنام في
قصر على احسن حال فقلت له اي اخي قد اراك في حال يسرني فما صنع الحسن بن ابي الحسن البصري قال رفع فوقي بسبعين
درجه قلت وبم ذاك قال ذاك بطول حزنه قال ابو نعيم قال عامر بن عبد الله بن قيس رايت نفرا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

وصحبتهم فحدثوا ان اصفى الناس ايمانا يوم القيامة اشدهم محاسبة لنفسه في الدنيا وان اشد الناس فرحا في
الدنيا اشدهم حزنا يوم القيامة وان اكثر الناس ضحكا في الدنيا اكثرهم بكا يوم القيامة وحدثونا ان الله تعالى
فرض فرايض وسن سننا وحد حدودا فمن عمل بفرايض الله وسننه واجتنب حدوده ثم تاب استقبل الشدايد والازل
والاهوال ثم يدخله الله الجنة ومن عمل بفرايض الله وسننه وركب حدوده ثم مات مصرا على ذلك لقي الله مسلما
ان شا غفر له وان شا عذبه قال ابو نعيم قال عبد الواحد بن زيد لاصحابه يا اخوتاه الا تبكون شوقا
الى الله تعالى الا انه من بكى شوقا الى الله لم يحرمه النظر اليه يا اخوتاه الا تبكون خوفا من النار الا انه من بكى خوفا
من النار اعاذه الله منها قال عبد الواحد بن زيد قلت لحوشب بن مسلم يا ابا بشر ان قدمت على ربك قبلنا
فقدرت على ان تخبرنا بالذي صرت اليه فافعل فمات فسالته في النوم فقلت له كيف حالكم فقال نجونا بعفو الله سبحانه
قال فقلت فالحسن قال ذاك في عليين لا نرى ولا يرانا قلت فما الذي تامرنا به قال عليكم بمجالس الذكر وحسن الظن بمولاكم
بلقاكم بها الخير وروى ابو نعيم عن الفضيل بن عياض انه قال ما بكت عين عبد قط حتى يضع الرب عز وجل يده على قلبه
ولا بكت عين عبد قط الا من فضل رحمة الله فصل قال ابن العربي الحاتمي واعلم ان
الناس منذ خلقهم الله عز وجل واخرجهم من العدم الى الوجود لم يزالوا مسافرين وليس لهم حط عن رحالهم الا في الجنة او النار
قال والمواطن وان كثرت ترجع الى ستة الاول موطن الست بربكم وقد انفصلنا عنه والثاني موطن الدنيا
الذي نحن الان فيه والثالث موطن البرزخ الذي نصير اليه بعد الموت والرابع موطن الحشر بارض الساهرة
والخامس موطن الجنة والنار والسادس موضع الكثيب بدليل ما رواه ابو هريرة
رضي الله عنه ان اهل الجنة يجتمعون في كل يوم جمعة على كثيب من كافور فيرون الله سبحانه ويكونون في القرب منه
على قدر مسارعتهم في الدنيا الى الجمعة قال ابن العربي وفي كل موطن من هذه المواطن مواضع هي مواطن في المواطن
ليس في قوة البشر الاحاطة بها لكثرتها وعجايب الاخرة لا تحيط بها العقول وذكر ابو نعيم في الحلية ان رجلا دخل على داود
الطاي فقال له اوصني بوصية فقال له صم الدنيا وافطر على الموت حتى اذا كان عند المعاينة اتاك رضوان الخازن بشربة
من ماء الجنة فشربتها على فراشك فخرجت من الدنيا وانت ريان قال الغزالي رحمه الله فاعلم العلما واعرف الحكما ينكشف له
عقيب الموت من العجايب والايات ما لم يخطر قط بباله ولا اختلج به ضميره فلو لم يكن للعاقل هم ولا غم الا التفكر في
خطر تلك الاحوال وما الذي ينكشف عنه الغطا من شقاوة لازمة او سعادة دايمة لكان ذلك كافيا في استغراق جميع العمر
والعجب من غفلتنا وهذه العظايم بين ايدينا فصل ومما انشده الشيخ الولي ابو بكر محمد
بن قسوم رحمه الله في الوعظ بامور الاخرة
• لا يعجبك لا مال ولا ولد • وجد مادا منجيا الذي تجد •
• لا المال يغني ولا الاهلون عنك اذا • اودعت قبرا ووارى جسمك اللحد • لم يغن من قبلنا ما خلفهم تركوا • وكلما قدموا من صالح وجدوا •
ولهم رحمه الله
لعمرك ما اهوى الجنان لذاتها • سوى نظري فيها لوجه الله • ولا رغبتي طول البقية • سوى ذكر ربي حين غيري لاه •
ولهم
سهام المنايا راشقات لمن ترى • تصيب الفتى في روحه وبياته • وليس بعيدا ما يكون وان نأى • فكل بعيد لا محالة آت •

ولهم
تزود لدار الخلد ان كنت عاقلا • ولا تك معنوها عن العدل عادلا • ثمار الذي قدمت تجني فلا تكن
• بدنياك مغترا وللخلد آملا • اتطمع في الاخرى ولم تمش قايما • ولم تعد صواما ولم تعط سايلا
• سيجري قصورا في الجنان عليه من كان بالطاعات لله عاملا • فلا تك مشغوفا بدنياك والها • وتطمع في سكنى الفراديس باطلا •
ولهم
ذهب العمر وما ان لك في التوبة مذهب • ما ترى عمرك يطوى ما ترى يومك يذهب • فتادب ايها العبد مع المولى تادب
ولهم
الا بالله انشدك يا اخي • فقد غنى النبيه والنبي • الا بالله انشدك فانتصحني • وخذ في طاعة الصمد العلي
• اراك تخوض في دنياك جهلا • فما اشغلك عن نشر وطي • الم تعلم بانك سوف تفنى • عن اللذات والعيش الرخي •
• فان احببت ان تنجو سليما • فدونك فاتبع اثر النبي • ولهم رحمه الله يرثي شيخه الفقيه الولي العارف المنقطع الى الله سبحانه ابا عمران
موسى بن حسين القيسي فقال في رثايه • اموسى بن عمران الخليفي حربنا الفقد مذ مت حي •
• اقمت قناتي بعد اعوجاج وعلمتني بعد البلوغ • واعجب امري انني حيث عليك التراب يكلنا بدني •
• ابثك اشكو اليم اشتياقي • فلم يغن ذاك عن النفس شيا • فلم لا تجيب خليلا دعاك • ولم لا ترد سلامي علي •
• وقدما عهدتك هش اللقا • تحن وتدنو ان جاء حالي العري • كوعظك لي ميتا كوعظك بالامس اذ انت حي •
وقال ايضا يرثي ابا عمران • احقا ابو عمران صار لربه • فلست الذي القاه ما عشت في الدنيا •
• سقى الله لحدا حل فيه عشية • من القطر هطال الغمايم وسميا • فلي واعظ منه متى انا زرته • واعجب ميت في الثرى يعظ الحيا •
ومن انشاد الشيخ ابي عمران موسى بن حسين القيسي رحمه الله في امور الاخرة قال
• ولما اطل الشيب والشيب موذن • بقرب حمامي وانقضاء شبابيا • بكيت على نفسي بقرب حمامها • فافنيت دمعي وانقلبت لما بيا •
• وليس بكاي رهبة الموت انما • اخاف بذنبي ان يطول حسابيا • ولهم رحمه الله
• فقدت احبتي وفقدت صحبي • وباد جميعهم وبقيت وحدي • بكيت لفقدهم اذ صرت فردا • فما لي بعدهم من يبكي لفقدي •
• فساعدني اخي ابكي لنفسي • وانعاها الي بكل جهدي • على ان البكا يشفي وجدا • ويسلب العزا ويسلب صبري •
• وما يجدي البكا علي شيا • اذا اودعت وحيا في لحدي • ووسدت التراب وصرت رهنا • بما قدمت من غي ورشد •
• فيا مولاي كن لي فيه عونا • على خصمي وامددني بايدي • وهب لي منك عفوا لا يرد • بما اسلفت من خطا وعمد •
ولهم
اذا ما حللت القبر اسلمني له • اهلي واصحابي وكنت به وحدي • ولم ار فيه صاحبا لي مونسا • ولم يغن عني ما الخلف بعدي •
• سوى عملي ان كنت قدمت صالحا • فما رغبتي فيما سواه وما جدي • ساحرم عني ما سواه بعيمه • ارجي لها من كل ما في وعدي •
• واقطع ايامي بخلة صاحب • يكون به انسي اذا ضمني لحدي • وينقذني في الكرب من كل شدة • تعرض لي والناس في غاية الجهد •
• فيا رب يسر لي لذاك وكن معي • ويسره لي يا من يمن ولا يكدي • ولهم رحمه الله
• الهي اظهرت الجميل تفضلا • ولم تبد سوآتي بكشف الضماير • فابق علي الستر حيا وميتا • ولا تفضحني يوم تبلى السراير •
• وهب لي غفرانا لذنبي ماحيا • فانك يا مولاي للذنب غافر • ولهم رحمه الله
• يا غافلا عن صروف الدهر في شغل • والدهر يوقظ بالايات والعبر • كم ذا تنام وعين الدهر ساهرة • لحوادث في الغدو وفي البكر •

لا تأمن الدهر واحذر من تقلبه فشيمة الدهر شوب الصفو بالكدر ... وارغب بنفسك عما سوف تتركه فعل اللبيب أخي التحقيق والنظر
ماذا يغرك من دار الفناء ومن عمر يمر كمثل اللمح بالبصر ... اعمل لدار بقاء لا فناء بها ولا تشكي من سقم ولا ضرر
فامهد لنفسك فالساعات فانية والعمر منتقص والموت متبع الأثر

ولـه رحمه الله

وإن بقاء المرء بعد صلاحه ويذخرها ساعة للكبير ... إذا ما أتم العمر وأودع ملحدا يوافيه فيه منكر ونكير
يسائله قد خام الدمع قلبه البهيم وعاد الفؤاد يطير ... فكيف يلذ العيش من كان خائفا وقد غاب عنه ما إليه يصير
تجلد وشمر للذي أنت صاير ولا تنس فالجد فالنوال يسير

ولـه رحمه الله

أشكو إليك من جنايات الكبر ثقل سمع وكلال في البصر ... وسعلات مع بهر وسهر وشحا بالجلد مني قد ظهر
أشكو لك اللهم ذا الآل البشر والموت يأتي بعد ذا على الأثر ... وموعد الساعة أدهى وأمر هون علي يا إلهي المنتظر
واختم بخير وأجرني من سقر ما لي سواك يا إلهي من وزر

ولـه رحمه الله

ثم انقضى العمر فانتهى ودنا الموت فشمر
وأتى الشيب نذيرا وكفى بالشيب نذيرا ... أيها الشيخ الذي كم تتعامى لست تبصر وطريق الرشد باد واضح للعين نير
فأنب واستغفر الله من ذنبك يغفر

ولـه رحمه

يا من إليه جميع الخلق يبتهل ... فيك الرجاء ومنك الخوف والوجل
حقق رجائي وآمن ما أخاف غدا نجيت لا قوتي تنجي ولا الحيل ... ومن بالعفو يا مولاي منك وإن جلت ذنوبي فما القول والعمل

ولـه

إلى كم أقول ولا أفعل وكم ذا أحوم ولا أنزل ... وأزجر نفسي فلا ترعوي وأنصح نفسي فلا تقبل وكم ذا أعلل لي ربما
بعل وسوف وكم أمطل وكم ذا أؤمل طول البقا وأغفل والموت لا يغفل ... وفي كل يوم ينادي بنا منادي الرحيل ألا فارحلوا
أمن بعد سبعين أرجو البقا وسبع أتت بعدها تعجل كأني وشيكا ... يساق بنعشي ولا أمهل فيا ليت شعري إلى ما المصير
وماذا أجيب إذا أسأل ويا ليت شعري بعد السؤال وطول الحساب لما أنقل ... ويا عجبا عند ذكري لذا وعلمي به كيف لا أذهل
كأن المراد بذا غيرنا ولسنا سواهم فلا نعقل ... ولو أننا على بالذي علمناه لم يهنا ما نأكل ولم ندر كأنا منه إذا سمعنا ولكنا نجهل
نحن أقوال أفعال القلوب بذنوب عليها فلا تقبل ... فنستغفر الله من حالنا ونسأله توبة تقبل

ولـه

يا نفس جدي فقد جد الرحيل بنا واستشعري التوبة لا يزري بك الأمل ... ولا تطيعي الأماني فهي كاذبة كم حال دون الأماني بغتة الأجل

ولـه رحمه الله

أتى المشيب وبان الشباب ولم أحظ منه بغير الندم ... وليس المشيب بشيء يذم وهل هو إلا نذير ألم
فآذنني بوشيك الرحيل وإن قصاري وجودي عدم ... ولا شك في البعث من بعده وحساب وهول شديد الألم
ونار تسعر للمجرمين ومأوى العصاة ومن قد ظلم ... فيا نفس نوحي لذا حسرة ويا عين سحي عليه بدم
وتوبي لربك مما جنيت وقومي له في دياجي الظلم ... بقلب مروع ودمع هتون وقلب بنار الأسى مضطرم
قيام امرئ واله قلبه كثير النحيب حليف السدم ... وقولي إلهي رب العباد ومولى الأنام وبارئ النسم
عبيدك موسى كثير الذنوب يخاف العقاب ويرجو الكرم ... فآمنه يوم يقوم العباد حفاة عراة لهول أعظم
ومن بعفوك عما أتى وعما جناه وعما اجترم ... فليس له أمل في سواك وأنت الشهيد وأنت الحكم
يقول إذا اشتد كربه وكادت عرى الصبر أن تنفصم ... إلهي كريما إذا ما دعي أجاب وإن سئل والى النعم

زاد أم

فالنوال

بان

العظم

السدم لفظ مشترك يطلق على القلب وعلى الماء وعلى القوم وقوله حليف السدم قال في مختصر العين السدم هم في ندم يقال رجل سادم ونادم وسدمان وندمان والسدم الماء الذي كاد يندفن لوقوع الأقمشة فيه ومياه أسدام ومنه سدوم وقد سدم وسدوم مدينة من مدائن قوم لوط وكان يسمى قاضيها بسدوم

الكثير صح

ولـه عفى الله عنه

يا غافلا والمنايا غير غافلة عنه رويدك في ذا وتكما يبدع ... عليك نفسك فاجهد في تخلصها ما دمت حيا وفي الأيام متسع
وعل يومك هذا لست تملكه لا تذهبن بك الأطماع والخدع ... في كل ما نفس تخشى بوادرها فاحذر فإنك لا تدري متى تقع

ولـه

نغتر بدنيانا ونخدع بالمنى ونلهو كما يلهو الوليد ونرتع ... وآخر هذا كله الموت والذي نعاين بعد الموت أدهى وأفظع
فيا ليت أنا قد تركنا ولم نكن نعاين بعد الموت ما يتوقع

ولـه رضي الله عنه

هو الموت لا آت ليس للموت مدفع ولا شيء منه لا أباك يمنع ... فكن آخذا بالجد والحزم أهبة له ولما من بعده يتوقع
وقدم من الدنيا لنفسك عدة لغيرك ما تبنيه فيها وتجمع ... فلو جئت تبغي الوارثين فلا متى من المال الأبادرة ينفع

ولـه

عجبت لملم بالآمال تطمعه وكل ما هو فيه الموت يقطعه ... في كل يوم ينادي ويسمعه منه المنادي به لو كان يسمعه
لئن تصامم عنه دون ما صمم عما قليل يوافيه فيصرعه ... وليس ينجيه أهل ولا ولد منه وأهلك ما قد كان يجمعه
فخذ له عدة ما دمت في مهل ولا تكن ممن الآمال تخدعه

ولـه رحمه الله

إذا ما ازددت يوما زدت نقصا فعمري كل يوم في انتقاص ... وحادي الموت يحدو في إليه وليس عن المنية من مناص
وأغفل لا أعد ليوم قومي كأني قد أمنت من القصاص ... وأطمع في الخلاص بغير زاد ومن لي ويح نفسي بالخلاص
وإن أمامنا يوما عصيبا ومطلعا تشيب له النواصي

ومما أنشد لبعض الفضلاء

بأنا بها وجنود الموت زاحفة أتتكم منها على التحقيق جيشان ... فانظر لنفسك والأيام مسعفة ودع هوى النفس من قبل ومن كان
فإنما العمر أنفاس مقدرة تأتي وتذهب لحساب وحسبان ... نصيحة الذي قد قال فاستمعوا وعوا فقد جئت في نصحي ببرهان
هل يسمع الوعظ قلب غافل ثمل أو هل يرى الشمس شمس أعين عميان ... نام الفؤاد فلم يسمع مناصحه آها القلب نوم غير يقظان

والفراء صح

قال القرطبي وقال ابن عباس وسفيان ووكيع والطبري هو الشيب قال الشاعر

وقال آخر صح

رأيت الشيب من نذر المنايا لصاحبه وحسبك من نذير ... فقالت لها المشيب نذير عمري ولست مسودا وجه النذير

وللقاضي منذر بن سعيد البلوطي رحمه الله

كم تصابا وقد علاك المشيب وتعامى عمدا وأنت اللبيب
كيف تلهو وقد أتاك نذير وشتات الحمام منك قريب

ولـه رحمه الله

ثلاث وستون قد جزتها فماذا تؤمل أو تنتظر ... وحل عليك نذير المشيب فما ترعوي أو فما تزدجر
تمر لياليك مر الحثيث وأنت على ما أرى مستمر ... فلو كنت تعقل ما ينقضي من العمر لاعتضت خيرا بشر

وللفقيه أبي عبد الله محمد ابن أبي زمنين رحمه الله

الموت في كل حين ينشر الكفنا ونحن في غفلة عما يراد بنا ... لا تطمئن إلى الدنيا وبهجتها وإن توشحت من أثوابها الحسنا
أين الأحبة والجيران ما فعلوا أين الذين هم كانوا لنا سكنا ... سقاهم الموت كأسا غير صافية فصيرتهم لأطباق الثرى رهنا

وذكر محمد بن محمد بن داوود الصنهاجي في شرح لحرز الاماني عن ابي سعيد السيرافي قال رثا اليزيدي
الكسائي ومحمد بن الحسن الفقيه صاحب ابي حنيفة وكانا قد خرجا مع الرشيد الى خراسان فماتا في الطريق فقال فيهما

تصرمت الدنيا فليس خلود • وما قد ترى من بهجة سيبيد • لكل امرئ كاس من الموت منهل • وما ان لنا الا عليه ورود •
الم تر شيبا شاملا ينذر البلا • وان الشباب الغض ليس يعود • سياتيك ما افنى القرون التي مضت • فكن مستعدا فالفنا عتيد •
أسيت على قاضي القضاة محمد • فاذريت دمعي والفواد عميد • وقلت اذا ما الخطب اشكل من لنا • بايضاحه يوما وانت فقيد •
واقلقني موت الكسائي بعده • وكادت بي الارض الفضاء تميد • واذهلني عن كل عيش ولذة • وارق عيني والعيون هجود •
هما عالمانا أوديا وتخرما • فما لهما في العالمين نديد • فحزني ان تخطر على القلب خطرة • بذكرهما حتى الممات جديد •

قال ابو نعيم في حليته كان عبد الله بن ثعلبة كثير البكا وكان ينشد • لكل اناس مقبر بفنائهم • فهم ينقصون والقبور تزيد •
وما ان تزال دار حي قد اخلقت • وبيت لميت بالفناء جديد • فهم جيرة الاحيا اما مزارهم • فدان واما الملتقى فبعيد •

قال ابو نعيم قال عبد الرحمن بن مهدي لو قيل لحماد بن سلمة انك تموت غدا ما قدر ان يزيد في العمل شيئا وقال
موسى بن اسماعيل لو قلت لكم اني ما رايت حماد بن سلمة ضاحكا قط لصدقت كان مشغولا بنفسه اما ان يحدث
واما ان يقراء واما ان يسبح واما ان يصلي كان قد قسم نهاره على هذه الاعمال قال ابو نعيم وعاد
حماد بن سلمة سفيان الثوري فقال سفيان يا ابا سلمة اترى يغفر الله لمثلي فقال حماد والله لو خيرت بين
محاسبة الله اياي وبين محاسبة ابوي لاخترت محاسبة الله وذلك ان الله سبحانه ارحم بي من ابوي قلت
وهذا ظن جميل وروى ابو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه عز وجل
قال ان ربكم رحيم من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر امثالها الى سبعمائة ضعف ومن
هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان عملها كتبها واحدة او محاها ولا يهلك على الله الا هالك
قال القرطبي رحمه الله تعالى يحكى عن بعض الحكما انه كان يميل الى الراحة كثيرا وكان يخلو في بستان له باصحابه
فلا ياذن لاحد سواهم فبينما هو في البستان راى شيخا يتخلل الشجر فغضب وقال من ادخل هذا وجا الرجل فجلس امامه
وقال ما ترى في رجل نبتت عليه حنوة فزعم ان له منافع تدفعه فقال يتلوم له الحاكم بقدر ما يرى قال السايل
قد ضرب له اجالا فلم يات بمنفعة له ولا اقلع عن الكد والمدافعة قال يقضي عليه قال فان الحاكم رفق به وامهله
اكثر من خمسين سنة فاطرق الفقيه وتغير عن وجهه وذهب السايل ثم ان العالم افاق من فكرته فسال
عن السايل فقال البواب ما دخل اليكم ولا خرج من عندكم احد فقال لاصحابه انصرفوا فما كان يرى بعد ذلك الا في مجلس
يذكر فيه العلم قال القرطبي رحمه الله وقد رايت ان اصل بهذه الحكاية حكايات في الشيب على سبيل
الوعظ والتذكير والتخويف والتحذير كان لبعض ابناء الدنيا جارية تعجبه قال صاحبها فنظرت الى شعر راسها يوما
فاذا فيه شعرتان بيضاوان فاخبرتها فارتاعت وقالت اريني فاريتها فقالت جاء الحق وزهق الباطل ثم قالت يا سيدي
لو لم تفترض علي طاعتك لما اوتيت اليك فدع لي ليلي او نهاري لا تردد فيه لاخرتي فقلت لا ولا كرامة فغضبت وقالت

الخوا

الخوا ابعني وبين ربي وقد آذنني بلقائه اللهم بدل حبي لي بغضا قال فبت وما شيء احب الي من بعدها عني
وعرضتها للبيع فاتاني من اعطاني بها ما اريد فلما عزمت على البيع بكت فقلت لها ان اردت ذلك فقالت والله
ما اخترت عليك شيا من الدنيا اهلك الي ما هو خير من ثمني قلت ما هو قالت تعتقني لله عز وجل فانه املك لك منك لي واعود
عليك منك علي فقلت قد فعلت فقالت امضى الله صفقتك وبلغك اضعاف عملك قال فبغض الله الي الدنيا واقبلت
على الاخرة ببركة الجارية وهو وبها الى الله سبحانه وقال عبد الله بن ابي نوح رايت كهلا بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم
لا يزال ينفض التراب عن جدرانه بسعفة فسالت عنه فقيل انه من ولد عثمان بن عفان رضي الله عنه وان له اولادا
وموالي ونعمة واخرم وانه اطلع يوما في مرآته ففزع وجن ولزم المسجد كما ترى فاذا اراد اهله اخذه
ليداووه ويصونوه عاذ بالقبر المكرم فتركوه فرقبته نهارا فلم ار منه اختلالا ورقبته ليلا فلما ذهب جنح من الليل
خرج من المسجد فتبعته حتى اتى البقيع فقام يصلي ويبكي حتى قرب طلوع الفجر فجلس يدعو وجاءت اليه دابة لا ادري اشاة
ام ظبية ام غيرها فقامت عنده وتفاجت فالتقم ضرعها فشرب ثم مسح ظهرها وقال اذهبي بارك الله فيك
فولت تمرغ فانسللت فسبقته الى المسجد فاقمت ليالي اخرج بخروجه الى البقيع ولا يشعر بي وسمعته يقول في مناجاته
اللهم انك ارسلت الي ولم تاذن لي فان كنت قد رضيتني فاذن لي وان لم ترضني فوفقني لما يرضيك قال
فلما حان رحيلي اتيته مودعا فتجهمني فقلت انا صاحبك منذ ليال بالبقيع اصلي لصلاتك وامن على دعائك قال
هل اطلعت على ذلك احدا قلت لا قال انصرف راشدا قلت ما الذي الرسول الذي ارسل اليك قال اطلعت في المرآة فرأيت
شيبة في وجهي فعلمت انه رسول الله الي فقلت ادع لي فقال ما انا باهل لذلك ولكن تعال نتوسل الى الله سبحانه برسوله
صلى الله عليه وسلم فقمت معه تجاه القبر فقال ما حاجتك قلت العفو فدعا دعاء خفيفا فامنت ثم مال على جدار القبر الشريف
فاذا هو ميت رحمة الله تعالى عليه فتنحيت عنه حتى فطن له الناس وجا اولاده ومواليه فاحتملوه وجهزوه
وصليت عليه فيمن صلى عليه رحمة الله تعالى عليه ويقال ان ملكا من ملوك اليونان انعم على ملبسه امتاد بها
بعض الحكما فالبسه يوما ثيابه وارته المرآة فراى في وجهه شعرة بيضا فاستدعى بمقراض فقصها فاخذها
الامير وقبلها ووضعها على كفه واصغى اذنه اليها فقال اني سمعت هذه المثلاث تعقد كرامة للملك
تقول قولا عجيبا فقال له الملك ما هو قال لا يجترئ لساني على النطق فقال قولي آمنة مالك من الحكيم فقال ما معناها
قالت ايها الملك المسلط اني خفت بطشك بي فلم اظهر حتى عهدت الى بناتي ان ياخذن بثاري وكانك بهن قد خرجن
عليك فاما ان يعجلن الفتك بك واما ان ينقصن قوتك وصحتك وشهوتك حتى تعدك للموت غنما
فقال لها اكتبي كلامك فكتبته فتدبره ثم نبذ ملكه في حديث طويل وفي الاسرائيليات ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام
لما رجع من تقريب ولده الى ربه عز وجل رات سارة في لحيته شعرة بيضا وكان عليه السلام اول من شاب فانكرتها
وارته اياها فجعل يتاملها واعجبته وكرهتها سارة وطالبته بازالتها فابا واتاه فقال السلام عليك يا ابراهيم
وكان اسمه ابرام فزاد في اسمه هاء والهاء في السريانية للتفخيم والتعظيم ففرح بذلك وقال اشكر الهي واله كل شي

فقال له الملك ان الله سبحانه قد صيرك معظما في اهل السموات واهل الارض وقد وسمك بسمة الوقار في اسمك
وفي خلقك اما اسمك فانك تدعي في اهل السموات واهل الارض ابراهيم واما خلقك فقد انزل وقارا
ونورا على شعرك فاخبر سارة بما قال الملك وقال هذا الذي كرهتيه نور ووقار قالت فاني كارهة له قال لكني
احبه اللهم زدني نورا ووقارا فاصبح وقد ابيضت لحيته كلها وفي الآثار النبوية لا من شاب شيبة في الاسلام
كانت له نورا يوم القيامة قلت وروي ابو داود في سننه بسند صحيح عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنتفوا الشيب ما من مسلم يشيب شيبة في الاسلام الا كانت
له نورا يوم القيامة وفي رواية الا كتب الله عز وجل له بها حسنة وحط عنه بها خطيئة قال القرطبي
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله ليستحيي ان يعذب ذا شيبة وقد تقدم هذا المعنى والاخبار في هذا كثيرة
وللقاضي منذر بن سعيد البلوطي رحمه الله تعالى

ثلاث وستون قد جزتها • فماذا تؤمل او تنتظر •
وحل عليك نذير المشيب • فما ترعوي او فما تزدجر •
تمر لياليك مرا حثيثا • وانت على ما ارى مستمر •
فلو كنت تعقل ما ينقضي من العمر لاعتضت خيرا بشر •
فما لك لا تستعد اذا • لدار المقام ودار المقر •
اترغب عن فجاءة الموت • ان وتعلم ان ليس منه وزر •
فاما الى جنة ازلفت • واما الى سقر تستعر •

وله ايضا

كم تصابا وقد علاك المشيب • وتعامى عمدا وانت اللبيب •
كيف تلهو وقد اتاك نذير • وشباب الحمام منك قريب •
يا مقيما قد حان منه رحيل • بعد هذا الرحيل يوم عصيب •
ان للموت سكرة فارتقبها • لا يداويك ان اتتك الطبيب •
كم توانا حتى تصير رهينا • ثم تاتيك دعوة فتجيب •
بامور المعادات عليم • فاعمل جاهدا لها يا اديب •

ولغيره

رايت الشيب من نذر المنايا لصاحبه وحسبك من نذير
وقال اخر
فقلت لها المشيب نذير عمري ولست مسودا وجه النذير

قلت وبعض هذه الابيات قد قدمناها ولكن هذا المحل هو اللايق بها فلا حرج في تكرارها لان القصد
بها المبالغة في الوعظ عسى الله ان ينفع بها مطالعها

باب ما جاء ان التوبة تقبل ما لم يغرغر

روي الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله سبحانه يقبل توبة العبد ما لم يغرغر لان عند الغرغرة
وبلوغ الروح الحلقوم يعاين الموت ويعاين ما يصير اليه من رحمة او هوان ولا تنفع حينئذ توبة ولا ايمان وانما
تصح منه التوبة قبل المعاينة والغرغرة لان الرجاء اذ ذاك باق فيصح الندم والعزم على ترك الفعل وعن الحسن
قال لما اهبط ابليس قال بعزتك لا افارق ابن آدم ما دام الروح في جسده فقال الله تعالى فبعزتي لا احجب التوبة عن
ابن ادم ما لم تغرغر نفسه قلت وهذا الحديث صحيح رواه ابو عبد الله الحاكم في المستدرك على الصحيحين ولفظه
على ما رواه صاحب الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ابليس قال لربه عز وجل وعزتك
وجلالك لا ابرح اغوي بني ادم ما دامت الارواح فيهم فقال له ربه فبعزتي وجلالي لا ابرح اغفر لهم ما استغفروني
والتوبة فرض باتفاق والذنوب التي يتاب منها اما كفر او غيره فتوبة الكافر ايمانه مع ندمه على سالف

كفره وليس مجرد الايمان نفس توبة وغير الكفر اما حق لله واما حق لغيره
فحق الله تعالى يكفي فيه الاقلاع عن السيآت وفعل الصالحات مع الندم على ما فات واما
حقوق الادميين فلا بد من ايصالها الى مستحقيها فان لم يوجدوا تصدق بها عنهم ومن لم يجد السبيل
لاخراج ما عليه لاعساره فعفو الله سبحانه عنه مأمول وفضله سبحانه مبذول فكم ضمن سبحانه من التبعات
وبدل من السيآت بالحسنات وعليه ان يكثر من الاعمال الصالحات ويستغفر لمن ظلمه من المومنين والمومنات
وليحذر العبد من القنوط من رحمة الله تعالى بل يقبل بقلبه على ربه وهو يحسن الظن به راجيا عفوه املا فضله
قال ابو نعيم في الحلية قال وهب بن منبه اوحى الله سبحانه الى بعض انبيائه بعيني ما يتحمل المتحملون من اجلي
وما يكابد المكابدون في مرضاتي فكيف بهم اذا صاروا الى داري وتبحبحوا في رياض رحمتي هنالك ليبشر
المصفون لي اعمالهم بالمنظر العجيب من الحبيب القريب اتراني انسى لهم عملا فكيف وانا ذو الفضل العظيم
اجود على المولين عني فكيف بالمقبلين علي وما غضبت على شي كغضبي على من اخطا خطيئة
فاستعظمها في جنب عفوي ولو تعاجلت بالعقوبة او كانت العجلة من شاني لعاجلت القانطين من رحمتي
ولو رآني خيار المومنين كيف استوهبهم ممن اعتدوا عليهم ثم احكم لمن وهبهم بالخلد المقيم ما اتهموا فضلي وكرمي
فانا الديان الذي لا تحل معصيتي وانا الذي لا يطاع برحمتي ولا حاجة لي بهوان من خاف مقامي ولو راني
عبادي يوم القيامة كيف ارفع قصورا تحار فيها الابصار فيسالوني لمن هذا فاقول لمن وهب لي ولم
يجمع على النفس معصيتي والقنوط من رحمتي واني مكافي على المدح فامدحوني وروي ابو نعيم عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره ان يعلم ما له عند الله فليعلم ما لله عنده قلت
وهذا الحديث معناه صحيح وقد روي الحاكم في المستدرك على الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يحب ان يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده
فان الله ينزل العبد منه حيث انزله من نفسه قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد وروي ابو نعيم
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليعمل الذنب فاذا ذكره احزنه فاذا نظر الله اليه
قد احزنه غفر له ما صنع قبل ان ياخذ في كفارته بلا صلاة ولا صيام وروي ابو نعيم عن انس عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من اذنب ذنبا فعلم ان الله تبارك وتعالى ان شاء ان يعذبه عذبه وان شاء ان يغفر له
غفر له كان حقا على الله ان يغفر له قال صاحب التذكرة وقد روي مرفوعا في صفة التائب من حديث
ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو في جماعة من اصحابه اتدرون من التائب قالوا
اللهم لا قال اذا تاب العبد ولم يرض خصماءه فليس بتائب ومن تاب ولم يغير لباسه فليس بتائب
ومن تاب ولم يغير مجلسه فليس بتائب ومن تاب ولم يغير نفقته وزينته فليس بتائب ومن
تاب ولم يغير فراشه فليس بتائب ولباسه ووساده ورداءه فليس بتائب ومن تاب ولم يوسع

خلقه فليس بتائب ومن تاب ولم يوسع قلبه فليس بتائب ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم فاذا تاب على
هذه الخصال فذلك تائب حقا قال القرطبي قال العلماء ارضاء الخصوم بان يرد ما اخذ لهم من مال او
يحللهم مما اغتابهم او شتمهم فان اتلف ضمن ورد ما اخذ من المال لورثتهم وان لم يعرف لهم وارثا تصدق به عنهم
ويكثر الاستغفار لهم ويدعو لهم عوض الذم والغيبة ولا اختلاف في هذا واما تغيير اللباس فهو ان يستبدل
ما عليه من الحرام بالحلال وان كانت ثياب كبر وخيلاء استبدلها باطمار متوسط وتغيير المجلس هو بان يترك
مجالس اللهو واللعب والجهال والاحداث ومجالس العلماء والفقراء والصالحين واهل مجالس الذكر ويتقرب الى قلوبهم
بالخدمة وتغيير الطعام بان ياكل الحلال ويجتنب المتشابه ويقصد باكله التقوي على العبادة وتغيير
النفقة هو بترك الحرام وكسب الحلال والزينة بترك التزين بالاثاث والبناء والتانق في الطعام والشراب والثياب
وتغيير الفراش بالقيام بالليل عوضا من البطالات وتغيير الخلق هو بان ينقل خلقه من الشدة
الى اللين ومن الضيق الى السعة ومن الشكاسة الى السماحة ونحو ذلك وتوسيع القلب هو
والله اعلم بحمل الاذى والصبر على الجفا وبتوسيع كفه بالسخا والايثار بالعطا ونحو ذلك واذا كملت
التوبة بهذه الاوصاف المذكورة في الحديث فانه يرجى من فضل الله تقبلها وان تنسي حافظيه وبقاع الارض
خطاياه وذنوبه وفي مسند ابي داوود الطيالسي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول الندم توبة وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة
ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن اذا اجتنبت الكبائر وفي القران ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه
نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما قال القرطبي وعلى هذا اجماع العلماء ان الصغائر تكفر باجتناب الكبائر
فالصغائر كاللمسة والنظرة تكفر باجتناب الكبائر قطعا بوعد الله الصدق وقوله الحق واما الكبائر فلا يكفرها
الا التوبة منها والاقلاع عنها قلت قال ابن عباس رضي الله عنهما الكبائر كل ما ورد عليه وعيد بنار او عذاب
او لعنة او ما اشبه ذلك

فصل والواجب على من له عناية بنفسه وشفقة عليها
ان يبادر بالتوبة والاعمال الصالحات قبل هجوم صولة الممات والحلول بمحلة الاموات ويتاسى بمن اطاع الله والمقام
على منهاج الكتاب والسنة بكرامته في الدنيا والاخرة قال الغزالي رحمه الله تعالى وقد تاملت ما يعطيه الله سبحانه
للعبد اذا اطاع الله سبحانه ولزم خدمته وسلك طريق الاستقامة عمره فوجدتها على الجملة اربعين كرامة وخلعة
منها عشرون في الدنيا وعشرون في الاخرة اما التي في الدنيا فمنها ان يذكره الله تعالى ويثني عليه
واكرم لعبد يذكره الله ويثني عليه ومنها ان يشكره جل جلاله ويعظمه ومنها ان يحبه سبحانه ومنها
ان يكون له وكيلا يدبر اموره ومنها ان يكون برزقه كفيلا يوجهه اليه من غير تعب ومنها ان يكون له
نصيرا يكفيه كل عدو ويدفع عنه كل قاصد بسوء ومنها ان يكون له انيسا لا يستوحش ولا يخاف التغيير
ومنها عز النفس فلا يلحقه ذل الخدمة للدنيا واهلها ومنها رفع الهمة عن التلطخ بقذر الدنيا واهلها غير ملتفت

لزخارفها

لزخارفها وملاهيها ترفع العقلاء عن ملاعب الصبيان والنسوان ومنها غنى القلب فيكون اغنى من
كل غني بغير الدنيا الابرار طيب النفس فسيح الصدر لا تفزعه محنة ولا يهمه عدم ومنها نور قلبه يهتدي
بنور قلبه الى علوم واسرار وحكم لا يهتدي الى بعضها غيره الا بجهد جهيد وعمر مديد ومنها شرح الصدر
فلا يضيق ذرعا من محن الدنيا ومنها المهابة والموقع في النفوس عند الاخيار والاشرار وتهابه كل
فرعون وجبار ومنها المحبة في القلوب يجعلها الرحمن ودا فترى القلوب كلها مجبولة على حبه والنفوس
كلها مطبوعة على تعظيمه واكرامه ومنها البركة العامة في كل شيء من كلام او نفس او فعل او ثوب او مكان
حتى انه يتبرك بتراب وطئه وبمكان جلس فيه او بانسان صحبه وراءه حينا ومنها تسخير الارض له
من البر والبحر حتى ان شاء طار في الهوى او مشى على الماء او قطع وجه الارض باقل من ساعة ومنها
تسخير الحيوان له من الوحوش والسباع والهوام وغيرها ومنها ملك مفاتيح الارض فحيث ما ضرب
برجله فله عين ان احتاج واين ما نزل فله ما يدخر ان قصد ومنها القيادة والوجاهة على باب
رب العزة فيبتغي الخلق الوسيلة الى الله بخدمته ويستنجح الحاجات من الله بجاهه وبركته ومنها
اجابة الدعوة من الله تعالى فلا يسال الله تعالى شيئا الا اعطاه ولا يشفع لاحد الا شفع ولو اقسم على الله لابره
فيما شاء حتى ان منهم من لو اشار الى جبل لزال فلا يحتاج الى السؤال باللسان ولو خطر بباله شيء حصل ولا يحتاج
الى الاشارة باليد فهذه كرامات الدنيا واما التي في الاخرة فمنها ان يهون عليه سكرات
الموت حتى ان منهم من يكون الموت عنده مثل شربة الماء الزلال للظمآن قال الله سبحانه الذين تتوفاهم
الملائكة طيبين ومنها التثبيت على المعرفة والايمان وهو الذي منه الخوف والفزع وعليه كل
البكا والجزع قال الله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة ومنها
ارسال الروح والريحان بالبشرى والامان لقوله سبحانه الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون
الاية فلا يخاف مما يقدم عليه في العقبى ولا يحزن على ما خلفه في الدنيا ومنها الخلود في الجنان ومنها
سرور روحه بما يبشر به ويثني به عليه عنده ومرورها على ملائكة السموات وتلقيهم لها بالالطاف والاكرام
اي وتشييعهم من كل سماء مقربوها ومنها الامان من فتنة سؤال القبر وتلقين الصواب فيامن من ذلك
الهول ومنها توسيع القبر وتنويره فيكون في روضة من رياض الجنة الى يوم القيامة ومنها
ايناس روحه ونسمته واكرامها فتجعل في اجواف طير خضر مع الاخوان الصالحين فرحين مستبشرين بما اتاهم
الله من فضله ومنها الحشر في العز والكرامة من حلل وتاج وبراق ومنها بياض الوجه ونوره
قال الله سبحانه يوم تبيض وجوه وقال سبحانه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ومنها
الامن من اهوال يوم القيامة قال الله تعالى ام من ياتي امنا يوم القيامة ومنها اخذ الكتاب باليمين
ومنهم من كفي الكتاب راسا ومنها تيسير الحساب ومنهم من لا يحاسب اصلا ومنها ثقل الميزان

ومنهم من لا يوقف للميزان اصلا ومنها ورود الحوض على النبي صلى الله عليه وسلم فيشرب شربة لا يظما بعدها ابدا
ومنها جواز الصراط والنجاة من النار حتى ان منهم من لا يسمع حسيسها وتخمد له النار ومنها
الشفاعة في عرصة القيامة نحو من شفاعة الانبيا والرسل ومنها ملك الابد في الجنة ومنها الرضوان
الاكبر ومنها رؤية رب العالمين سبحانه بلا كيف وهو اعظم الكرامات وغاية الامنيات قال الغزالي
رحمه الله وانما ذكرت هذا العدد على سبيل الاجمال ولو فصلت بعض ذلك لما احتمله الكتاب الا ترى
اني جعلت ملك الابد خلعة واحدة ولو فصلتها لارتقت عن اربعين خلعة من نوع الحور والقصور واللباس وغير
ذلك ثم كل نوع يشتمل على تفاصيل لا يحيط بها الا علام الغيوب سبحانه واي مطمع لنا في ذلك وربنا
سبحانه يقول فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقد قال المفسرون في قوله سبحانه
لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ان هذه الكلمات التي يقول الله تعالى لاهل الجنة
في الجنة باللطف والاكرام وما يكون حاله هكذا فاني يحيط به علم مخلوق الا كما قال لمثل هذا فليعمل العاملون
قلت ثم اهل السعادة في الاخرة متفاوتون قال مولانا سبحانه وللاخرة اكبر درجات واكبر
تفضيلا وكما ترى من الحكايات والاحاديث في اختلاف الدرجات في الاشخاص انما ذلك بسبب اختلاف الاعمال
قال الغزالي رحمه الله وانما اختلفت الاحوال للسالكين في الاخرة لاختلاف احوالهم في الدنيا قلت
ولما تكلم بعض المفسرين على قوله تعالى ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا قال الواسطي
لما اختلفت احوالهم في الدنيا اختلفت اشربتهم في الاخرة الهي حالي لا يخفى عليك فارحم ذلي يوم وقوفي بين يديك

ايا كاشف الكرب العظيم بفضله • حنانيك في عبد امر به الكرب
فوالله ما ادري على اي حالة • يكون مردي حين يوقفني الرب
افكر في عفو الاله فارتجي • وانظر في ذنبي فيؤيسني الذنب

اللهم ارزقنا حسن الالتفات وروى
ابو نعيم في الحلية عن محمد بن سيرين انه قال اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من قلبه يامره وينهاه وروى ابو نعيم
عن ابي قلابة قال ما من احد يريد خيرا او شرا الا وجد في قلبه امرا بالخير وزاجرا ينهاه عن الشر قلت وفي الحديث
ما يشهد لهذا فان البر ما اطمانت اليه النفس والاثم ما حاك في النفس وان للملك لمة وللشيطان لمة وروى ابو نعيم
عن احمد بن ابي الحواري قال قال رجل لعبد الله بن عبد العزيز العمري عظني فاخذ حصاة من الارض فقال مثقال هذا
من الورع يدخل قلبك خير لك من صلاة اهل الارض قال له زدني قال كما تحب ان يكون لك غدا فكن له انت اليوم

باب في كيفية التوفي للموتى واختلاف احوالهم في ذلك وكيف تصعد الروح وفرح الملائكة والموتى بالمومن المطيع وذكر ما قيل في الروح

وقد قدمنا من هذا الباب جملة صالحة في باب ذكر الموت وانا اذكر الان ما لم يتقدم له ذكر من ذلك غالبا
وربما اعدت الحديث لزيادة معنى وحصول فائدة روى ابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال

انه قال تحضر الملائكة فاذا كان الرجل صالحا قالوا اخرجي ايتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب
اخرجي حميدة وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السما
فيفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان بن فلان فيقال مرحبا بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب ادخلي
حميدة وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهي الى السما يعني السابعة
واذا كان رجل سوء قال اخرجي ايتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة وابشري
بحميم وغساق واخر من شكله ازواج فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء
فيستفتح لها فيقال من هذا فيقال فلان فيقال لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجعي
ذميمة فانه لا تفتح لك ابواب السما فترسل من السما ثم تصير الى القبر وهذا الحديث صحيح الاسناد
رجاله رجال الصحيحين وخرجه ايضا ابن ابي شيبة عن ابي هريرة رضي الله عنه وخرج ايضا عبد بن حميد
بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت تحضره الملائكة فاذا كان الرجل الصالح
قال اخرجي ايتها الروح الطيبة ثم ذكره وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اذا خرجت روح العبد
تلقاها ملكان يصعدان بها قال حماد فذكر من طيب ريحها وذكر المسك قال ويقول اهل السما روح طيبة
جاءت من قبل الارض صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعمرينه فينطلق به الى ربه ثم يقول انطلقوا به
الى اخر الاجل وان الكافر اذا خرجت روحه قال حماد وذكر من نتنها وذكر لعنا ويقول اهل السماء
روح خبيثة جاءت من قبل الارض قال فيقال انطلقوا به الى اخر الاجل قال ابو هريرة رضي الله عنه فرد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ريطة كانت عليه على انفه هكذا وقد خرج البزار في مسنده من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المومن اذا حضر اتته الملائكة بحريرة فيها مسك وضبائر ريحان فتسل روحه
كما تسل الشعرة من العجين ويقال ايتها النفس المطمئنة اخرجي راضية مرضيا عنك الى روح الله
وكرامته فاذا اخرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت عليه الحريرة وذهب به الى عليين
وان الكافر اذا حضر اتته الملائكة بمسح فيه جمرة فتنزع روحه انتزاعا شديدا ويقال ايتها النفس الخبيثة
اخرجي ساخطة مسخوطا عليك الى هوان الله وعذابه فاذا اخرجت روحه وضعت على تلك الجمرة وتطوى
عليها المسح ويذهب بها الى سجين وروى النسائي بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا حضر الميت اتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء فيقولون اخرجي راضية مرضيا عنك الى روح وريحان ورب
راض غير غضبان فتخرج كاطيب ريح المسك حتى انه ليناوله بعضهم بعضا حتى ياتوا به باب السما فيقولون ما اطيب
هذه الريح التي جاءتكم من الارض فياتون به ارواح المومنين فلهم اشد فرحا به من احدكم بغايبه يقدم عليه فيسالونه
ما فعل فلان ما فعلت فلانة فيقولون دعوه فانه كان في غم الدنيا فاذا قال لهم اما اتاكم فلان فانه قد مات
فيقولون ذهب به الى امه الهاوية الحديث وروى ابن اسحاق عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه في حديث الاسراء

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما دخلت السماء الدنيا رايت بها رجلا جالسا تعرض عليه ارواح بني ادم فيقول لبعضها اذا عرضت عليه خيرا ويسر به ويقول روح طيبة خرجت من جسد طيب ويقول لبعضها اذا عرضت عليه اف ويعبس بوجهه روح خبيثة خرجت من جسد خبيث قال قلت من هذا يا جبريل قال هذا ابوك ادم تعرض عليه ارواح ذريته فاذا مرت به روح المومن منهم سر بها وقال روح طيبة خرجت من جسد طيب واذا مرت روح الكافر منهم افف منها وكرهها وساه ذلك وقال روح خبيثة خرجت من جسد خبيث وفي بعض طرق حديث انس في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فلما علونا الى السماء الدنيا فاذا رجل عن يمينه اسودة وعن يساره اسودة قال فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى قال فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قال قلت يا جبريل من هذا قال هذا ادم وهذه الاسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه فاهل اليمين اهل الجنة والاسودة التي عن شماله اهل النار فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى قال السهيلي في الروض الانف وكان ادم عليه الصلاة والسلام في السماء الدنيا لانه تعرض عليه ارواح ذريته البر والفاجر فكان في السماء الدنيا بحيث يرى الفريقين لان ارواح اهل الشقا لا تلج في السماء ولا تفتح لهم ابوابها كما قال الله سبحانه

فصل في ذكر حديث البراء المشهور الجامع لاحوال الموتى عند قبض ارواحهم وفي قبورهم وقد نقله عبد الحق والقرطبي على الكمال

قال القرطبي وقد خرج ابو داود والطيالسي وعبد بن حميد في مسنديهما وعلي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية وهناد بن السري في زهده واحمد بن حنبل في مسنده وغيرهم وهو حديث صحيح له طرق كثيرة تمام بتخريج طرقه علي بن معبد حدثوا كلهم باسانيدهم وبعضهم يزيد على بعض عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كانما على روسنا الطير قال فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يرفع بصره وينظر الى السماء ويخفض بصره وينظر الى الارض ثم قال اعوذ بالله من عذاب القبر قالها مرارا ثم قال ان العبد المومن اذا كان في قبل من الاخرة وانقطاع من الدنيا جاءه ملك الموت فجلس عند راسه فيقول اخرجي ايتها النفس الطيبة الى مغفرة من الله ورضوان فتخرج نفسه فتسيل كما يسيل قطر السقاء وان كنتم ترون غير ذلك وتنزل ملائكة من الجنة بيض الوجوه كان وجوههم الشمس معهم اكفان من اكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة فيجلسون منه مد البصر فاذا قبضها الملك لم يدعوها في يده طرفة عين قال فذلك قوله تعالى توفته رسلنا وهم لا يفرطون قال فتخرج نفسه كاطيب ريح وجد على وجه الارض

فتعرج

فتعرج به الملائكة فلا ياتون على جند من الملائكة فيما بين السماء والارض الا قالوا ما هذا الروح الطيب فيقال هذا فلان بن فلان باحسن اسمائه فاذا انتهوا الى السماء الدنيا قالوا ما هذا الروح الطيب فقالوا هذا فلان باحسن اسمائه فتفتح له ابواب السماء ويشيعه من كل سماء مقربوها حتى ينتهي به الى السماء السابعة قال فيقال اكتبوا كتابه في عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون فيكتب كتابه في عليين ثم يقال ردوه الى الارض فاني وعدتهم مني خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى قال فيرد الى الارض وتعاد روحه في جسده قال ويبعث اليه ملكان شديدا الانتهار فيجلسانه وينتهرانه فيقولان من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام فيقولان فما تقول في هذا الرجل فيقول هو رسول الله فيقولان وما يدريك فيقول جاءنا بالبينات من ربنا وامنت به وصدقت قال وذلك قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة قال وينادي مناد من السماء ان قد صدق عبدي فالبسوه من الجنة وافرشوا له من الجنة وارُوه منزله من الجنة قال فيلبس من الجنة ويفرش له من الجنة ويرى منزله من الجنة ويفسح له في قبره مد بصره ويمثل له عمله في صورة رجل حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب قال فيقول له ابشر بما اعد الله لك من الكرامة هذا يومك الذي كنت توعد ابشر برضوان الله وجنات فيها نعيم مقيم فيقول بشرك الله بخير ومن انت رحمك الله فوجهك الوجه جاء بالخير قال فيقول انا عملك الصالح فوالله ما علمتك الا سريعا في طاعة الله بطيئا عن معصية الله فجزاك الله عني خيرا فيقول يا رب اقم الساعة كي ارجع الى اهلي ومالي قال عبد الحق في هذا الحديث قال الاعمش وهو سليمان ابن مهران حدثني

بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايقال له ثم قال فينام الذي
نومة نائم معا نائم قط حتى توقظه الساعة ثم رجع الى حديث البرا قال
وان كان فاجرا وكان في انقطاع من الدنيا واقبال من الاخرة جا ملك الموت
فجلس عند راسه فقال اخرجي ايتها النفس الخبيثة الى غضب الله وسخط من الله
فتفرق روحه في جسده قال فينتزعها فيقطع معها العروق والعصب
كالسفود الكثير الشعب في الصوف المبلول قال وتنزل مليكة من
السما سود الوجوه معهم مسوح من نار فيجلسون منه مد البصر فاذا وقعت
في يد ملك الموت قام اليه المليكة فلا يدعونها في يده طرفة عين قال
وتخرج منها ريح كانتن جيفة وجدت على وجه الارض فيصعدون به فلا يمرون على
جند من المليكة فيما بين السما والارض الا قالوا ما هذا الروح الخبيثة فيقولون
هذا فلان باسوا اسمايه قال فاذا انتهوا به الى السما الدنيا اغلقت دونه فلم
تفتح دونه وينادي مناد ان اكتبوا كتابه في سجين وارجعوه الى الارض
فاني وعدتهم اني منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى قال
ثم رمى به من السما وتلا هذه الايه ومن يشرك بالله فكانما خر من السما فتخطفه
الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق قال فيعاد روحه الى جسده وياتيه
ملكان شديدا الانتهار فيجلسانه وينتهرانه قال فيقولان له من ربك وما
دينك فيقول لا ادري فيقولان له لا دريت قال ما تقول في هذا الرجل الذي
بعث فيكم فلا يهتدي لاسمه فيقال محمد فيقول لا ادري سمعت الناس يقولون
ذلك فيقولان له لا دريت قال وذلك قول الله تعالى ويضل الله الظالمين ويفعل الله
ما يشا قال وينادي مناد من السما ان قد كذب فالبسوه من النار وافرشوا له
من النار واروه منزله من النار قال فيكسى من النار ويرى منها منزله قال
ويضيق عليه قبره حتى تختلف اضلاعه قال ويمثل له عمله في صورة رجل قبيح المنظر

قبيح الثياب منتن الريح فيقول ابشر بالذي يسوءك ابشر بغضب من الله وسخطه
وفي طريق ابشر بعذاب الله وسخطه هذا يومك الذي كنت توعد هذا يومك
الذي كنت تكذب قال فيقول له ويلك ومن انت فوالله لوجهك الوجه الذي
جا بالشر فيقول انا عملك الخبيث فوالله ما علمتك الا بطيا عن طاعة الله سريعا
الى معصية الله فجزاك الله عني شر الجزا قال فيقول يا رب لا تقم الساعة
مما يرى مما اعد الله له وفي بعض طرق هذا الحديث عن البرا عن النبي صلى الله عليه
وسلم فيقيض له اصم ابكم ومعه مرزبة لو ضرب بها جبل صار ترابا او قال رميما فيضربه
ضربة يسمعه الخلايق الا الثقلين ثم تعاد فيه الروح فيضربه ضربة اخرى وفي بعض
طرقه فاذا خرجت روحه لعنه كل ملك في السما وكل ملك في الارض وروى ابن ماجه
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يصير الى القبر فيجلس
الرجل الصالح في قبره غير فزع ولا مشعوف ثم يقال له فيم كنت فيقول كنت في الاسلام
فيقال ما هذا الرجل فيقول محمد رسول الله الحديث وسياتي ان شا الله تعالى
فصل وروى ابو نعيم في الحلية عن سعيد بن جبير قال قرئت عند النبي
صلى الله عليه وسلم يا ايتها النفس المطمينة ارجعي الى ربك راضية مرضية فقال
ابو بكر رضي الله عنه ان هذا لحسن فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما ان ملك
الموت يقولها لك عند الموت قال صاحب روضة الخطابي جا عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا اراد الله تعالى قبض روح وليه قال يا ملك الموت اذهب فاتني بروح عبدي
حسبي من عمله اذهب باسم الله انت واعوانك ستجده سامعا مطيعا ذاكرا
مستعدا فياتيه ملك الموت وقد دخل النقا قلبه فقال له ملك الموت يا ولي الله
ارحل من غم الدنيا فانه لن يعتريك غم بعد هذا ابدا ابشر ما عليك ثم تحتوشه
المليكة بريحان الجنة يقولون اخرجي ايتها النفس المطمينة الى روح وريحان
ورب راض عنك غير غضبان اخرجي فنعم ما قدمت فيخرج باطيب رايحة مسك
ما وجدها احدكم قط وعلى ارجا السما مليكة يقولون سبحان الله جا اليوم

من الارض روح طيب ونسمة طيبة فلا يمر بباب الا فتح له ولا بملك الا
وصلى عليه وشفع له حتى يؤتى به الرحمن سبحانه فتسجد له الملايكة وتقول
يا رب هذا عبدك فلان قد توفيناه وانت اعلم فيقول مروه بالسجود
فتسجد النسمة ثم يدعوا ميكاييل فيقول له اذهب بهذه النسمة فضع جسده
في قبره ووسع عليه سبعين في سبعين وتبعث فيه الريحان ويستر بالحرير
فان كان معه شي من القران كفاه نوره والا جعل معه مثل نور الشمس وكيسا دون
الروح والجسد في الثنا فيوذن لهما فيثني كل واحد منهما على صاحبه فيقول الروح
للجسد جزاك الله خيرا فنعم الاخ انت ونعم الصاحب كنت لي فيما علمت سريعا الى
طاعة الله بطيا عن معصية الله فقد نجوت استودعك الله ربي واقرا عليك
السلام حتى نلتقي يوم القيامة فيقول جبريل عليه السلام للارض ربك يامرك
ان تستوصي بجسد وليه خيرا فتعطف عليه الارض وتحن عليه وتقول قد كنت
احبك وانت تمشي على ظهري فكيف بك اليوم اذ حرث في بطني فتحفظه كما تحفظ
الوالدة ولدها ويبكي عليها موضع صلاته من الارض ومن السما الباب الذي يصعد
منه عمله وهو معنى قوله فما بكت عليهم السما والارض ويصير عمله كاحسن رجل
خلقه الله سبحانه يمشي معه كلما امسا وكلما فزع بشره وكلما عثر اقامه
فيقول جزاك الله من رجل عني خيرا فلا عهد لي بصاحب خير منك فيقول له اما تعرفني
فيقول لا فيقول انا عملك الذي كان في الدنيا حسنا فلذلك تراني حسنا وكان
جيلا فلذلك تراني جيلا اركب على فقد حملتني في الدنيا فاليوم احملك ثم ذكر
في الكافر والفاجر نحو ما تقدم في حديث البرا قال ابو عبد الله محمد بن محمد
بن داود الصنهاجي الشهير بابن آجروم في شرحه لحرز الاماني وعن عبادة
بن الصامت رضي الله عنه انه قال من قرا القران وعمل به فحضرته الوفاة جاه
القران فوقف عند راسه وهم يغسلونه فاذا فرغ من غسله دخل بين صدره
وكفنه فاذا وضع في قبره فجاه منكر ونكير خرج القران فصار بينه وبينهما فيقولان
اليك عنا فانا نريد ان نسله فيقول والله ما انا بمفارقه حتى ادخله الجنة
فان كنتما امرتما فيه بشي فشانكما فيسالانه ويثبته الله تعالى ويونسه

القران

القران فاذا فرغا من سواله وفتنته قال له القران اما تعرفني فيقول له لا فيقول
له انا القران الذي كنت اسهر ليلك واظمي نهارك وامنعك شهواتك فستجد في اليوم
من الاخوان اخا صدق ومن الاخلا خليل صدق فابشر فما عليك من باس ولا هم
ولا حزن بعد مسالة منكر ونكير فيصعد القران الى الله عز وجل فيسال له فراشا
ودثارا وقنديلا من نور الجنة وياسمينا من ياسمين الجنة فيومر له بذلك كله
فيحمله اليه الف ملك من مقربي مليكة الله سبحانه فيستبقهم اليه القران
فيقول اهل استوحشت بعدي فاني لم ازل من الساعة التي خرجت من عندك اسال
لك ربي حتى امر لك بفراش ودثار ونور من نور الجنة فتاتي به الملايكة يحملونه
حتى يضعونه على شقه الايمن ثم يخرجون عنه فيستلقي عليه فلا يزال ينظر الى الملايكة
حتى يلجوا في السما ثم يدفع القران في قبلة القبر فيوسع عليه ما شا الله ثم يحمل
الياسمين من عند صدره فيجعله عند انفه فيشمه غضا الى يوم ينفخ في الصور
ثم ياتي اهله كل يوم غدوة وعشية فيخبرهم ويدعو لهم بالخير فان تعلم احد من
ولده القران بشره بذلك وان كان عقبه عقب سوء اتى الدار غدوة وعشية
فبكا عليه وفي بعض الروايات وان كان عقبه سود عاليهم بالفلاح

فصل

قال صاحب التذكرة وخرج ابو عبد الله الحسين ابن الحسين بن حرب صاحب ابن
المبارك في رقايقه بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما انه كان
يقول اذا قتل العبد في سبيل الله كان اول قطرة تقطر من دمه الى الارض كفارة
للخطايا ثم يرسل الله عز وجل بريطة من الجنة فتقبض فيها روحه وصورته في
الجنة فتركب فيها روحه ثم يعرج مع الملايكة كانه كان معهم والملايكة على ارجا
السما يقولون قد جا روح طيبة من الارض ونسمة طيبة فلا تمر بباب الا فتح لها
ولا بملك الا صلى عليها ودعا لها وشيعها حتى يوتى بها الرحمن سبحانه فيقولون
يا ربنا هذا عبدك توفيته فيسجد قبل الملايكة ثم تسجد الملايكة بعد ثم يطهر وتغوله

ثم يؤمر فيذهب به الى الشهدا فيجوهم في قباب من حرير في رياض خضر عندهم
حوت وثور يظل الحوت يسبح في انهار الجنة ياكل من كل رائحة في انهار الجنه
فاذا امسى وكزه الثور بقرنه فيذكيه فياكلون لحمه يجدون في لحمه طعم كل رائحة
ويبيت الثور في افنا الجنه فاذا اصبح غدا عليه الحوت فوكزه بذنبه فيذكيه
فياكلون فيجدون في لحمه طعم كل رائحة في الجنة ثم يعودون وينظرون
الى منازلهم من الجنة ويدعون الله عز وجل ان تقوم الساعة واذا توفي العبد
المومن بعث الله عز وجل اليه ملكين وارسل اليه بخرقة من الجنه فقالا اخرجي
ايتها النفس الطيبة اخرجي الى روح وريحان ورب غير غضبان فتخرج كاطيب
ريح من مسك ما وجدها احد بانفه قط والملايكة على ارجا السما يقولون قد جا
من الارض روح طيبة ونسمة طيبة فلا تمر بباب الا فتح لها ولا بملك الا دعا لها
وصلى عليها حتى يوتى بها الرحمن سبحانه فتسجد الملايكه ثم يقولون هذا عبدك
فلان قد توفيته وكان يعبدك لا يشرك بك شيا فيقول سبحانه مروه فليسجد
فتسجد النسمه ثم يدعوا ميكايل فيقول اذهب بهذه فاجعلها مع انفس
المومنين حتى اسلك عنها يوم القيامه ثم يومر فيوسع عليه قبره سبعون
ذراعا عرضه وسبعون ذراعا طوله وينبذ له فيه الرياحين ويبسط بالحرير
فان كان معه شي من القران كفاه نوره وان لم يكن معه جعل الله في قبره
نورا مثل الشمس ويكون مثله كمثل العروس ينام فلا يوقظه الا احب اهله فيه
قال فيقوم من نومه كان لم يشبع من نومه واذا توفي العبد الفاجر ارسل الله
اليه ملكين وارسل بقطعه من بجاد انتن من كل نتن واخشن من كل خشن
فقالا اخرجي ايتها الروح الخبيثة اخرجي الى جحيم وعذاب ورب عليك غضبان
اخرجي وسا ما قدمت لنفسك فتخرج كانتن رايحة وجدها احد بانفه قط وعلى
ارجا السما ملايكة يقولون قد جا من الارض روح خبيثه ونسمة خبيثه فتغلق

دونها ابواب السما ولا تصعد الى السما ثم يومر فيضيق عليه قبره ويرسل
عليه حيات امثال اعناق البخت فتاكل لحمه حتى لا تذر على عظمه لحما ويرسل
عليه ملايكة صم عمي يضربونه بفطاطيس من حديد لا يسمعون صوته فير
حمونه ولا يبصرونه فيرحمونه ولا يخطيونه حين يضربونه ويعرض عليه مقعده
من النار بكرة وعشيا يدعوا بان يدوم ذلك ولا يخلص الى النار وخرج ابو
داود الطيالسي قال حدثنا حماد عن قتادة عن ابي الجوزا عن ابي هريرة رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قبض العبد المومن جاته ملايكة
الرحمه فتسل نفسه في حريرة بيضا فيقولون ما وجدنا ريحا اطيب من
هذه اي فياتون به الى ارواح المومنين فيسالونه فيقولون دعوه فانه
خرج من غم الدنيا فيقولون ما فعل فلان ما فعلت فلانه قال واما الكافر فيخرج
نفسه فتقول خزنة الارض ما وجدنا ريحا انتن من هذه فتهبط الى اسفل الارض
وروى ابو نعيم في حليته عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال تخرج نفس
المومن وهي اطيب ريحا من المسك فيصعد بها الملايكة الذين يتوفونها
فتلقاهم ملايكة دون السما فيقولون من هذا معكم فيقولون فلان ويذكرونه
باحسن عمله فيقولون حياكم الله وحيا من معكم فيفتح لهم ابواب السما قال فيشرق
وجهه قال فياتي الرب تعالى ولوجهه برهان مثل الشمس ولما حضر ابا موسى
الوفاة دعا فتيانه فقال اذهبوا واحفروا واوسعوا واعمقوا فجاوا فقالوا
قد حفرنا واوسعنا واعمقنا فقال والله انها لاحدى المنزلتين اما ليوسعن
علي قبري حتى تكون كل زاوية منه اربعين ذراعا ثم ليفتحن لي باب الى الجنه
فلانظرن الى ازواجي ومنازلي وما اعد الله لي من الكرامة ثم لاكونن اهدى الى
منزلي مني اليوم الى بيتي ثم ليصيبني من ريحها وروحها حتى ابعث وان كانت
الاخرى ونعوذ بالله منها ليضيقن علي قبري حتى اكون اضيق من القناة

في النزع ثم ليفتحن لي باب من ابواب جهنم فانظر الى سلاسلي واغلالي وقرناءي ثم لاكونن الى مقعدي من جهنم اهدى مني اليوم الى بيتي ثم ليصيبني من سمومها وحميمها حتى ابعث انتهى ما نقله ابو نعيم عافانا الله من عذابه بمنه **فصل** قلت ظاهر هذه الاحاديث ان ارواح المومنين هي التي يرقا بها في السماوات وان ارواح الكفار والفجار تغلق دونها ابواب السما قال القرطبي قال ابو الحسن القابسي المذهب الصحيح والذي عليه اهل السنه ان الروح ترفعها المليكه حتى توقفها بين يدي الله عز وجل فيسالها فان كانت من اهل السعاده قال اللهم سبحانه سيروا بها واروها مقعدها من الجنه فيسيروا بها في الجنه على قدر ما يغسل الميت فاذا اغسل وكفن ردت وادرجت بين كفنه وجسده فاذا احمل على النعش فانه يسمع كلام الناس من تكلم بخير ومن تكلم بشر فاذا وصل الى قبره وصلي عليه ردت فيه الروح واقعد ذا روح وجسد ودخل عليه الملكان الفتانان على ما سياتي ذكره ان شا الله تعالى اللهم ثبتنا واجعل انسنا في الدارين بك وعاملنا بفضلك ولا تكلنا الى انفسنا في الدنيا والاخره طرفة عين يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين اللهم امين زاد في حديث عمرو بن دينار وانه يقال له وهو على سريره اسمع ثنا الناس عليك رواه الحافظ ابو نعيم وقال الغزالي في الدره الفاخره في كشف علوم الاخره فاذا قبض الملك النفس السعيده تاولها ملكان حسان الوجوه عليهما اثواب حسنه ولها رائحه طيبة فيلفونها في حريره من حرير الجنه وهي على قدر النحله شخص انساني ما فقد من عقله ولا من علمه المكتسب له في دار الدنيا شيا فيعرجون به في الهوا فلا يزال يمر بالامم السالفه والقرون الخاليه كامثال الجراد المنتشر منهم من يعرف ومنهم من لا يعرف حتى ينتهوا به الى سما الدنيا الحديث وفيه ويمر بملاء من الملايكه كلهم يبشرونه بالخير ويصافحونه بالسلام ويثنون عليه بمحاسن عمله وفي كل سما ثم ملايكه يصافحونه ويسلمون عليه حتى ينتهي الى سدرة المنتهى ويوقف بين يدي الله عز وجل وربما

عائب عبده

عائب عبده ببعض المعاتبه ثم يعفو سبحانه عنه الحديث **وروي** ان يحيى ابن اكثم القاضي رئي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال اوقفني الله بين يديه ثم قال يا شيخ السوء فعلت كذا وفعلت كذا فقلت يا رب ما بهذا حدثت عنك قال فبم حدثت عني يا يحيى فقلت حدثني الزهري عن معمر عن عروه عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عنك سبحانك انك قلت اني لاستحيي ان اعذب شيبة شاب في الاسلام فقال يا يحيى صدقت وصدق الزهري وصدق معمر وصدق عروه وصدقت عايشة وصدق محمد وصدق جبريل وقد غفرت لك **وعن** ابن نباته وقد رئي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال اوقفني سبحانه بين يديه وقال لي انت الذي تخلص كلامك حتى يقال ما افصحه فقلت سبحانك اني كنت اصفك فقال قل كما كنت تقول في دار الدنيا قال فقلت اباد هم الذي خلقهم واسكتهم الذي انطقهم وسيوجدهم كما اعدمهم وتجمعهم كما فرقهم قال لي صدقت اذهب فقد غفرت لك **فصل** ومن تاليف الفقيه شاكر بن مسلم الاوريولي وهو من ايمة الاندلس ذكر في كتابه هذا حكايه انه راى النجم الذي له ذنب في عام تسعه وتسعين واربع مايه فعلمت انه في عصر الغزالي ونظرايه **ولقد** احسن في كتابه هذا واكثر احاديثه ينقلها بالمعنى على طريق المحاسبي في كتاب التوهم وانما عرفت به لاني عزمت على نقل ما استحسنته من كلامه فيكون نقلا عن معلوم لا مجهول قال رحمه الله تعالى اعلم ان ملك الموت عليه السلام له اعوان وارسال من المليكه قد سخرهم الله له وامرهم بطاعته والاستماع لامره وهما صنفان مليكه خلقوا للرفق والرحمه والرافه لمن وجبت له سعادة الرحمه ومليكه خلقوا للعنف والغلظه والنقمه لمن وجبت له شقاوة النقمه **ثم قال** رحمه الله تعالى قال الحسن وغيره من العلما اذا كان الانسان على انفصال من عمله واتصال بوقت اجله وولت الدنيا عنه مدبره ودنت الاخره منه مقبله وحان قبض

فيخرج روحه وتصييره الى ضريحه فعند ذلك تنزل الملايكه لقبض روحه
وانتزاع نفسه فيشق له من بصره حتى يراهم ويميل بنظره اليهم ويقبل بنظره
الجديد عليهم قال بعض ورواه بعضهم حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
فان كان من اهل السعاده دخلت عليه مليكة الرحمة بالرضى والثواب
فقبضت روحه وصيرته الى محل السعادة والنعيم والمقر الكريم وان الملك الموكل
بقبض روحه يقعد عند راسه ويقول ايتها النفس المطمينة الكاينة في
الجسد الطاهر الطيب اخرجي حميدة وارجعي الى ربك عزيزة سعيدة اخرجي الى
رحمة من ربك ورضوان ومغفرة منه وامان وابشري برحمة من الله وروح وريحان
ورب راض غير غضبان فلا يزال الملك يقول لها ذلك والروح تنسل من جسده
سلا وتخرج خروجا سهلا كما تنسل الشعرة من العجين في اسرع حين فتخرج الروح
من الجسد تسيل كالقطر من الما اذا قطر من السقا فياخذه الملك بيمينه
وله رايحة طيبة كاطيب ريح مسك ومعه ساير مليكة الرحمه كان
وجوههم الشمس حسنا وصيا لهم روايح طيبة فيصعدون به وكلما مروا في
طريقهم ذلك بملا من الملايكه في السما قالوا لمن هذا الروح الطيب فلقد
خرج من جسد طيب فيقولون لهم هذا روح فلان بن فلان عبد صالح تقي
وانسان طايع لله ولي فيسمونه لهم باسمه ويصفونه باحسن صفاته ويذ
كرون محاسنه وخصاله الجميلة فيقول الملايكة مرحبا به واهلا وبكم
يا مليكة الرحمة فنعم ما به جيتم فتستقبله مليكة كل سما بالترحيب والتبجيل
والتحية والتسليم والدعا الجميل ويصعدون به الى السما السابعة الى ان ياتون
به الى تحت العرش وكلما مروا بملا من مليكة كل سما او فوج من ملايكة السابعة
او حملة العرش تلقوه بالتحية والسلام والبشرى والترحيب فيستقرون به
تحت العرش ويستاذنون فيه رب العزة سبحانه فيقول الله سبحانه اكتبوا
لعبدي كتابا في عليين واروه مقعده من الجنه ومنزلته من رضواني

الى يوم الدين

الى يوم الدين الحديث قال المعد روي عن ابن عباس وابي موسى الاشعري
رضي الله عنهما وجماعة من التابعين أن روح المومن تخرج من جسده وهو يفوح
كاطيب ريح مسك فتقبضه مليكة الرحمة فياخذه الملك الموكل به منهم فيصعد به
الى السما ومعه مليكة الرحمة الذين يتوفونه فتتلقاهم مليكة كل سما فيسلونهم
ويقولون لهم من هذا الذي نزلتم اليه ولمن هذا الروح الطيب الذي جيتم به فيقولون
لفلان بن فلان العبد الصالح فيسمونه لهم وينسبونه ويذكرونه باحسن ذكره
ويصفونه باجمل صفاته فتقول لهم المليكه مرحبا به وبكم يا مليكة الرحمة سيروا
به الى رحمة ربه وكرامته فيسيرون به على سبيله الذي كان منه يصعد عمله
الصالح ودعاوه وذكره لله سبحانه ومنه الى الجنة ليرى منزله منها الذي
يعد له اذا صار اليه ثم يومر برده الى الارض حتى اذا جهز حضر روحه وعمله
الصالح حتى يسالم الملكان في قبره وقال ابن حبيب وغيره من العلما اذا قبض
روح المومن قبلته مليكة الرحمة فعرجوا به الى سما الدنيا فيفتح له ابوابها وتهيا
له اسبابها وتتلقاه ملايكتها وحجابها ويبادرونه بالتحية والسلام والتبجيل
ولطف الكلام والمبرة والاكرام فلا يزالون كذلك حتى ينتهوا به الى عليين ويستا
ذنون له رب العلمين فيوذن لهم فيه ويكتب لهم نزله وكرامته ونعيمه الى يوم
الدين ثم يومر به الى الارض فيرد اليها حتى يقبر جسده فيها فيكون روحه مع جسده
حتى يفرغ من سوال الملكين ثم يذهب به الى عليين عند جنة الماوى لان اليها
تاوي ارواح المومنين السعدا الصالحين والاوليا والشهدا وتكون بها حتى ترد
الى اجسادها يوم القيامة فتكون في عليين منعمة الى يوم يبعثون في صدور طير
بيض تذهب بهم الطير حيث يشاون وتاوي الى ما شاءت من اشجارها وتتناول
ما شاءت من انهارها وثمارها وتنظر كل غداة وعشي الى منازلها من الجنة
ومقعدها ومستقرها اذا هي عادت الى اجسادها يوم البعث ثم تاوي الى الجنة

الماوي في قناديل من نور معلقة بالعرش فلا تزال كذلك الى يوم الدين وقال
ابن حبيب ايضا وغيره واحد العلما وهو مروي ايضا عن ابن مسعود وعبد الله
بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهم ورواه بعضهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال اذا قبض روح المومن عند حضور الموت حضرته ملايكة الرحمن فيقبضه
الملك بيده ويلفه في حرير من حرير الجنة فتنتشر منه ريح طيبة اذكى من المسك
فتصعد به الملايكة الى السما الدنيا فيفتح له ابوابها وتلقاه ملايكتها وحجابها
فيقبلون عليه بالبشرى والترحيب والسلام والمبرة والاكرام ويهنونه
ويدعون له ويجلونه فيمرون به كذلك على السما حتى ياتوا به على منتهاها وجميع
املاكها ثم يمرون به كذلك من سما الى سما حتى ينتهوا به الى تحت العرش الى سدرة
المنتهى ثم الى جنة الماوى وفيها ارواح الاوليا والانبيا والشهدا واليها ماوى
ارواحهم فيستاذنون به على رب العزة سبحانه فيخرج اليهم ملك من قبل
العرش وبيده صحيفة مكتوب فيها من نور بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله
على محمد هذا عبدنا عمل بطاعتنا فرضينا له بذلك ورضينا عنه بحسن ثنائنا عليه
وثوابنا له واحساننا اليه اروه منزله من الجنة ومقعده فيها من الكرامة وما
نبعثه اليه يوم القيمة فيسيرون به حتى يرى ذلك كله وينظر اليه ثم يمرون
به كذلك على ارواح المومنين الذين توفاهم الله قبله وهم مجتمعون في انديتهم
هنالك جماعات جماعات في تفرقهم بقدر منازلهم من الكرامة فيلقونه بالتحية
والبشرى والترحيب ويسلونه عمن يعرفونه من اهليهم واصحابهم واخوانهم
وجيرانهم الذين تركوهم بعدهم فيقولون له اتعرف فلانا اتعرف فلانة وما فعل
فلان وما فعلت فلانة وهل تزوج فلان وهل تزوجت فلانة فيخبرهم عنهم بحديثهم
بما يعلمه منهم فاذا اخبرهم بالعمل الصالح والفعل الجميل سرهم ذلك وفرحوا به
واستبشروا ودعوا له بالتوفيق والعصمة وحمدوا الله على ذلك وقالوا الحمد لله

اللهم

اللهم ثبته ووفقه واعصمه حتى تميته على ما هو الان عليه وتقبض روحه
عليه فانك ذو فضل ورحمة واسعة وكن له حافظا انك على كل شي قدير وان
قال لهم ان فلانا هذا او فلانة هذه مات قبلي فلا ادري ما صنع به لانهم لم يكونوا
راوه قبل ذلك ولا مرت بهم روحه علموا انه ليس من اهل السعادة وانه مات على
الحالة المكروهة فكان من اهل الشقاوة فساءهم ذلك واحزنهم امره وقالوا اجتهد
عمل والله عملا غير اعمالنا فسلك به غير طريقنا فسلك به الى الهاوية فبيست
والله الام هي وبيست المربية انا لله وانا اليه راجعون لقد خسر خسرانا مبينا
انتهى ما نقلناه من كتاب مشاكرين مسلم قوله الروح تسيل كما تسل الشعرة من العجين صحيح
وعند ابي الليث السمرقندي فتسل روحه كما تسل الوبرة من العجين وهو حسن
قريب في المعنى من الذي قبله وفيه ايضا فتخرج وتسيل كما تسيل القطرة من السقا
وقوله فتخرج الروح من الجسد تسيل سيلا كالقطر من الما اذا قطر من السقا
وهو نحو ما في حديث البرا المتقدم حيث قال فتخرج نفسه فتسيل كما يسيل قطر السقا
وعند الغزالي في الدرة الفاخرة والنفس تسيل سيلان القطرة من السقا والفاجر
تسل نفسه كالسفود من الصوف المبلول هكذا حكى صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم
ولفظه في كتاب الاحيا وقال ابو هريرة رضي الله عنه ان المومن اذا حضرته الملايكة
بحريرة فيها مسك تسل روحه كما تسل الشعرة من العجين فيقال ايتها النفس المطمينة
اخرجي راضية مرضية الى روح الله وكرامته فاذا اخرجت روحه وضعت على ذلك المسك
والريحان وطويت عليه الحريرة وبعث بها الى عليين ثم ذكر في الكافر نحو ما تقدم
في الاحاديث وقد قدمنا هذا الحديث بعينه من رواية البزار وروى ابو نعيم
في حليته عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان المومن
اذا حضرته الملايكة بحريرة فيها مسك ومن ضبائر الريحان وتسل روحه كما تسل
الشعرة من العجين ويقال يا ايتها النفس المطمينة ارجعي الى ربك راضية مرضية
فطويت عليها الحريرة ثم تبعث بها الى عليين • فصل وذكر صاحب كتاب

التشوف أن سلمان الفارسي رضي الله عنه دخل على رجل من اصحابه وهو في النزع
فسلم فرد السلام عليه ولم ير شخصا فقال سلمان يا ملك الموت ارفق بصاحبنا
فقال اني رفيق بكل مومن فقيل ليحيى بن معين يا ابا بكر هل يصح هذا الحديث
فقال رواه شبابة وليس بنكران يكون لسلمان مثل هذا في جملة كراماته
رضي الله عنه وهذا يقويه ما رواه الماوردي عن جعفر وقد تقدم في باب ذكر
الموت والوفاة في اول كتابنا هذا **فصل** قال الغزالي في الاحيا قال محمد بن علي
ما من ميت يموت الا مثل له عند موته اعماله الحسنة واعماله السيئة قال
فيشخص الى حسناته ويطرق عن سيئاته قال الغزالي رحمه الله تعالى يحكي عن المعتمر
قال كنت فيمن حضر الحكم بن عبد الملك حين حضره الموت فقلت اللهم هون عليه سكرات
الموت فانه كان وكان وذكرت محاسنه فافاق وقال من المتكلم فقلت انا فقال
ان ملك الموت عليه السلام يقول اني بكل سخي رحيم ثم طفي رحمه الله وقد تقدم
من كلام الغزالي في صفة ملك الموت قال واما المطيع فانه يرى ملك الموت
في احسن صورة واجملها ثم ذكر ان ابن عباس ذكر ان ابرهيم عليه السلام قال لملك
الموت يا ملك الموت هل تستطيع ان تريني الصورة التي تقبض فيها روح المومن
قال نعم فاعرض عني فاعرض عنه ثم التفت فاذا هو بشاب فذكر من حسن وجهه
وحسن ثيابه وطيب رايحته فقال يا ملك الموت لو لم يلق المومن عند الموت الا صورتك
كان حسبه اي كان يكفيه لما يجده من الفرح والسرور برؤيته جعلنا الله
ممن انعم عليه بخيراته فكل الخيرات والمسرات منه سبحانه لا اله الا هو وبالجملة
فمن حصل له رضي الله سبحانه واقبل عليه باحسانه اقبلت عليه الموجودات
واظهرت له الفرح والمسرات **قال الغزالي** قال وهب بن منبه كان ملك من
الملوك المتكبرين يسير في جنده وهو لا ينظر الى الناس كبرا فجاءه رجل رث
الهيئة فسلم عليه فلم يرد عليه السلام فاخذ بلجام دابته وقال ان لي اليك
حاجة قال اذكرها قال هو سر فادنى اليه راسه فساره وقال انا ملك الموت
فتغير لون الملك واضطرب لسانه ثم قال دعني حتى ارجع الى اهلي واقضي

واقضي حاجتي واودعهم قال لا والله لا ترى اهلك ابدا فقبض روحه فخر
كانه خشبة ثم مضى فلقي عبدا مومنا فسلم عليه فرد عليه السلام فقال ان
لي اليك حاجة فقال هات فساره فقال انا ملك الموت فقال مرحبا واهلا
بمن طالت غيبته عني فوالله ما كان في الارض غايب احب الي ان القاه منك
فقال ملك الموت اقض حاجتك التي خرجت اليها فقال ما لي حاجة اكبر عندي ولا احب
الي من لقا الله تعالى قال فاختر على اي حالة تريد ان اقبض روحك قال وتقدر
على ذلك قال نعم واني امرت بذلك قال فدعني حتى اتوضا واصلي فاقبض
روحي وانا ساجد فقبض روحه وهو ساجد وقال **عبيد** بن عمير اهل القبور
يتوكفون الاخبار فاذا اتاهم الميت قالوا ما فعل فلان فيقول الم يأتكم او ما
قدم عليكم فذكر ما تقدم **وعن جعفر** بن سعيد قال اذا مات الرجل استقبله
ولده كما يستقبل الغايب **وروى** ابو ايوب الانصاري رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان نفس المومن اذا قبضت تلقاها اهل الرحمة من عند الله
كما يتلقى البشير في الدنيا يقولون انظروا اخاكم حتى يستريح فانه كان في كرب
شديد فيسلونه ماذا فعل فلان وماذا فعلت فلانة وهل تزوجت فلانة
فاذا سالوه عن رجل مات قبله وقال مات قبلي قالوا انا لله ذهب والله به الى
امه الهاوية **فصل** قال الغزالي رحمه الله فقد الاخبار تدلك على ان الموت ليس
عبارة عن اعدام الروح وانعدام ادراكها وانما هو مفارقة الروح للجسد
فالذي تشهد له طرق الاعتبار وتنطق به الايات والاخبار ان الموت معناه تغير
حال فقط وان الروح باقية بعد مفارقة الجسد اما معذبة واما منعمة ومعنى
مفارقتها للجسد لخروج الجسد عن طاعتها فان الاعضا الات تستعملها حتى انها
لتبطش باليد وتسمع بالاذن وتبصر بالعين وتعلم حقيقة الاشيا بالقلب والروح
تعلم الاشيا بنفسها من غير الة ولذلك يتالم بنفسه بانواع الحزن والغم
والكمد ويتنعم بانواع الفرح والسرور وكل ذلك لا يتعلق بالاعضا فيستعمل

فكلما هو وصف للروح بنفسها يبقى معها بعد مفارقتها للجسم وما هو لها
بواسطة الاعضا فيتعطل بموت الجسد الى ان تعاد الروح الى الجسد فالانسان
بالحقيقة هو المعنى المدرك للعلوم والالام واللذات وذلك لا يموت ولا ينعدم
فمعنى الموت انقطاع تصرف الروح للبدن وخروج البدن عن ان يكون له الة
قال واعلم انه ينكشف للعبد بالموت ما لم يكن منكشفا له في الحياة كما ينكشف
للمستيقظ ما لم يكن ينكشف له في النوم فالناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا واول
ما ينكشف له ما يضره وما ينفعه من حسناته وسياته وقد كان ذلك مسطورا
في كتاب مطويا في سر قلبه وكان يشغله عن الاطلاع عليه شواغل الدنيا
فاذا انقطعت الشواغل انكشف له جميع اعماله فلا ينظر الى سيئة الا ويتحسر
عليها تحسرا يود ان يخوض غمرات النار للخلاص من تلك الحسرة وينكشف له
كل ذلك عند انقطاع النفس وقبل الدفن وتشتعل فيه نيران فراق كل ما
كان يطمئن اليه من هذه الدنيا دون ما اراد منها لاجل الزاد والبلغة فان
من طلب الزاد للبلغة اذا بلغ المقصد فرح بمفارقة بقية الزاد اذ لم يكن
يريد الزاد لعينه وهذا حال من لم ياخذ من الدنيا الا قدر الضرورة وفي الحديث
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال القبر اول منزل من منازل الاخرة فاما روضة
من رياض الجنة او حفرة من حفر النار وهذا نص صريح في ان الموت معناه تغير
حال فقط وان ما سيكون لك من شقاوة الميت او سعادته يتعجل عند الموت
من غير تاخر وانما يتاخر بعض انواع العذاب او الثواب دون اصله. قلت
ورايت في بعض كتب التذكير ما نصه ذكر في بعض الاخبار ان العبد اذا
مات احضر عمله كله عند راسه خيرا كان او شرا فاذا صلي عليه ودفن وانصرف عنه
الناس بقي عمله معه في قبره ولا يزال معه في قبره الى يوم يبعثه من قبره
فاذا اخرج اخرج معه فاذا قام الى الحساب اجتمع عليه كله خيره وشره حتى حركاته
وانفاسه واخلاقه ووفاقه ويجد الكل مجموعا لم ينس منه شيئا لا من الكبائر
ولا من الصغائر ولا من الظواهر ولا من السرائر. فصل قال القرطبي رحمه الله

خ منكشفا

تعالى تامل يا اخي وفقني الله واياك جميع ما تقدم من الاحاديث ترشدك الى ان الروح
والنفس شي واحد وانه جسم لطيف مشابك للاجسام المحسوسة يجذب ويخرج وفي
اكفانه يلف ويدرج وبه الى السما يعرج لا يموت ولا يفنى وهو مما له اول
وليس له اخر وهو بعينين ويدين وانه ذو ريح طيبة او خبيثة وهذه صفة الاجسام
لا صفة الاعراض وقد قال بلال في حديثه الوادي المشهور اخذ بنفسي يا رسول الله
الذي اخذ بنفسك وقال صلى الله عليه وسلم في حديث الوادي من رواية زيد بن اسلم
يا ايها الناس ان الله قبض ارواحنا ولو شا ردها الينا في حين غير هذا وقال صلى
الله عليه وسلم ان الروح اذا قبض تبعه البصر وقال فذلك حين يتبع بصره
نفسه وهذه الاحاديث الصحيحة غاية في البيان ولا عطر بعد عروس وقد اختلف
الناس في الروح اختلافا كثيرا اصح ما فيه ما ذكرناه لك وهو مذهب اهل السنة
انه جسم وقد قال عز من قائل الله يتوفى الانفس حين موتها فقال اهل التاويل
يريد الارواح وقال تعالى فلولا اذا بلغت الحلقوم يعني النفس عند خروجها وهذه
صفة الجسم وكل من يقول ان الروح تموت وتفنى فهو ملحد. قلت قال ابن راشد
في كتابه المسمى بالمرقبة اخبرني شيخي القرافي عن ابن دقيق العيد انه راى كتابا
لبعض الحكما في حقيقة النفس وفيه ثلثمائة قول قال رحمه الله وكثرة الخلاف
تؤذن بكثرة الجهالات والذي عليه المحققون من المتاخرين انها جسم نوراني شفاف
سار في الجسم سريان النار في الفحم والدليل على انها في الجسم قوله تعالى فلولا اذا بلغت الحلقوم
فلو لم تكن في الجسم لما قال ذلك. وقد اخبرني الفقيه الخطيب ابو محمد البرجيني رحمه الله
تعالى عن الشيخ الصالح ابي الطاهر الركراكي رحمه الله تعالى قال حضرت عند ولي
من اوليا الله تعالى حين النزع فشاهدت نفسه قد خرجت من مواضع من
جسده ثم تشكلت على راسه بشكله وصورته ثم صعدت الى السما وصعدت
نفسي معها فلما انتهينا الى السما الدنيا شاهدت بابا ورجل ملك ممدودة عليه

خ اليها

فاراك لك الملك رجله وقال النفر ذلك الولي أصعدي فصعدت فارادت
نفسي ان تصعد معها فقال لها ارجعي فقد بقي لك وقت قال فرجعت فشاهدت
الناس دايرين على جسمي وقايل يقول مات واخر يقول لم تمت فدخلت من انفي
او قال من عيني **قلت** وهذه الحكاية صحيحة ورجال اسنادها ثقات معروفون
بالفضل فابن راشد معروف وهو شارح ابن الحاجب الفرعي والبرجيني معروف
عند اهل افريقية وابو الطاهر الركراكي من اكابر الاوليا معظم عند اهل
تونس مزاره وقبره معروف في جبل الزلاج وقد زرته رحمه الله تعالى **فصل**
قال ابن عطية رحمه الله تعالى جا عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ارواح الشهدا
في حواصل طير خضر تعلق من ثمر الجنة **وروي** انهم في قبة خضرا وروي انهم
في قناديل من ذهب الى كثير من هذا ولا محالة انها احوال لطوايف او للجميع في
اوقات متغايرة **قلت** وهذا هو الصواب وكذا اشار شبيب ابن ابرهيم في كتاب
الافصاح ان المنعمين على جهات مختلفة اي بحسب مقاماتهم وتفاوتهم في
اعمالهم فمنها ما هو طاير يعلق من شجر الجنة ففي الموطا انما نسمة المومن طاير يعلق
في شجر الجنة ومعنى يعلق ياكل ومنها ما هو في حواصل طير خضر ومنها ما ياوي
في قناديل تحت العرش ومنها ما هو في حواصل طير بيض ومنها ما هو في حواصل
طير كالزرازير ومنها ما هو في اشخاص صور من صور الجنة ومنها ما هو في صور
تخلق لهم من ثواب اعمالهم ومنها ما يسرح ويتردد الى جثتها تزورها ومنها ما
يتلقا ارواح المقبوضين وممن سوى ذلك ما هو في كفالة ميكاييل عليه السلام
ومنها ما هو في كفالة ادم عليه السلام ومنها ما هو في كفالة ابرهيم عليه
السلام الى غير ذلك قال القرطبي وهذا قول حسن فانه يجمع الاخبار حتى لا تتدافع
قلت وهذا هو المسلك الحسن من التاويل لان المطيعين لما اختلفت اعمالهم
اختلفت احوالهم ومن المطيعين من يحمل بجسده كعامر بن فهيرة وغيره

والحكايات

والحكايات الصحيحة في هذا كثيرة جدا قد ذكرت منها في غير هذا التصنيف
جملة والواجب التصديق بجميع ما جا به الشارع صلى الله عليه وسلم ولا مدخل للعقل
في امور الاخرة وقوله صلى الله عليه وسلم في حواصل طير رواه مسلم ولا وجه
لمن انكرها **قال** القرطبي الرواية صحيحة في مسلم بنقل العدل عن العدل ويحتمل
ان تكون في بمعنى على كقوله تعلى ولاصلبنكم في جذوع النخل اي على جذوع النخل
قلت وناولها شيخنا ابو عبد الله الابي على ان الحوصلة تكون للروح
كالقبة الشفافة والطير مركب له يسيره حيث شا والله سبحانه اعلم

باب في حمل الجنازة الى القبر وكلامها وفضل اتباعها والصلاة عليها

وما جا في حسن الثنا عليها روى البخاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال
على اعناقهم فان كانت صالحة قالت قدموني قدموني وان كانت غير صالحة
قالت يا ويلها اين تذهبون بها يسمع صوتها كل شي الا الانسان ولو سمعه
الانسان لصعق **وروى** البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اسرعوا بالجنازة فان تك صالحة فخير تقدمونها
عليه وان تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم وفي رواية لمسلم فان كانت
صالحة قربتموها الى الخير وان كانت غير ذلك كان شرا تضعونه عن رقابكم
وروى البخاري ومسلم واللفظ لمسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط
ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان قيل وما القيراطان قال مثل الجبلين العظيمين
وفي رواية له قيراطان من اجر كل قيراط مثل احد وفي رواية لما سمع ابن عمر بحديث
ابي هريرة ارسل خبابا الى عايشة يسالها عن قول ابي هريرة ثم يرجع اليه
فيخبره بما قالت فسالها فقالت عايشة صدق ابو هريرة فقال ابن عمر لقد
فرطنا في قراريط كثيرة **وروى** مسلم عن عايشة وانس رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ميت يصلي عليه امة من المسلمين يبلغون
مائة كلهم يشفعون له الا شفعوا فيه **مسلم** عن كريب مولى ابن عباس

رضي الله عنهما عن عبد الله بن عباس انه مات له ابن بقديد او
بعسفان فقال يا كريب انظر ما اجتمع له من الناس قال فخرجت فاذا ناس قد
اجتمعوا له فاخبرته فقال تقول هم اربعون قال نعم قال اخرجوه فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يموت فيقوم على جنازته اربعون
رجلا لا يشركون بالله شيا الا شفعهم الله فيه مسلم والبخاري عن انس رضي الله عنه
قال مر بجنازة فاثنوا عليها خيرا فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم وجبت وجبت
وجبت ومر بجنازة فاثنوا عليها شرا فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم
وجبت وجبت وجبت فقال عمر فداك ابي وامي مر بجنازة فاثني عليها خيرا فقلت
وجبت وجبت وجبت ومر بجنازة فاثني عليها شرا فقلت وجبت وجبت وجبت
فقال صلى الله عليه وسلم من اثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ومن اثنيتم عليه
شرا وجبت له النار انتم شهدا الله في الارض انتم شهدا الله في الارض انتم شهدا
الله في الارض وفي رواية البخاري عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ايما مسلم شهد له اربعة بخير ادخله الله الجنة فقلنا وثلاثة
قال وثلاثة قلنا واثنان قال واثنان ثم لم نسله عن الواحد قال عبد الحق في
العاقبة هذا الحديث مخصوص والله اعلم والذي قبله يعطي العموم وان من
كثرت شهوده وانطلقت السنة المسلمين فيه بالخير والثنا الصالح كانت له الجنة
والله اعلم وغير مستنكر اذا احب الله عبدا ان يلقي على السنة المسلمين حسن
الثنا عليه وفي قلوبهم المحبة له قال الله تبارك وتعالى ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الله اذا احب عبدا دعا جبريل عليه السلام فقال ان الله
عز وجل يحب فلانا فاحبه قال فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل السما ان الله
يحب فلانا فاحبوه قال فيحبه اهل السما ثم يوضع له القبول في الارض
وذكر في البغضا مثل ذلك رواه ملك وغيره قلت ولفظ مسلم عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا احب عبدا

دعا جبريل عليه السلام فقال اني احب فلانا فاحبه قال فيحبه جبريل ثم ينادي
في السما فيقول ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السما قال ثم يوضع له
القبول في الارض واذا ابغض الله عبدا دعا جبريل فيقول اني ابغض فلانا فابغضه
قال فيبغضه جبريل ثم ينادي جبريل في اهل السما ان الله يبغض فلانا فابغضوه
قال فيبغضونه ثم يوضع له البغضا في الارض وروى ابو داود عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد الا له صيت في السما
فان كان صيته في السما حسنا وضع له في الارض حسنا وان كان صيته في السما
سيئا وضع له في الارض سيئا قال ابو داود بعضه لم افهمه جيدا اخرجه في كتاب الزهد
وروى البزار عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله دلني على عمل
ادخل به الجنة قال لا تغضب واتاه اخر فقال متى اعلم اني محسن قال اذا قال جيرانك
انك محسن فانك محسن واذا قالوا انك مسي فانك مسي وروى ابو بكر بن ابي شيبة
انه قال صلى الله عليه وسلم في خطبته يوشك ان تعرفوا اهل الجنة من اهل النار
او قال خياركم من شراركم قالوا بم يا رسول الله قال بالثنا الحسن وبالثنا السيء
انتم شهدا الله بعضكم على بعض وروى البزار عن انس رضي الله عنه قال قيل يا رسو
ل الله من اهل الجنة قال من لا يموت حتى تملا مسامعه مما يحب قيل فمن اهل النار
قال من لا يموت حتى تملا مسامعه مما يكره ورواه ابن المبارك ايضا في رقائقه وروى
مسلم عن ابي ذر رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله ارايت الرجل يعمل العمل من
الخير فيحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المومن قال ابو عمر بن عبد البر
في التمهيد وقد قال المفسرون في قوله تعالى سيجعل لهم الرحمن ودا اي يحبهم
ويحببهم الى الناس وقاله مجاهد وابن عباس ثم اسند ابو عمر عن كعب انه قال والله
ما استقر لعبد ثنا في اهل الدنيا حتى يستقر له في اهل السما قال كعب وقرات في التوراة
انه لم تكن محبة لاحد من اهل الارض الا كان بدوها من الله سبحانه ينزلها
على اهل السما ثم ينزلها على اهل الارض ثم قرات القران فوجدت فيه ان الذين

فقال م

تعالى سيجعل

بخ

امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا واسند ابو عمر عن قتادة قال قال هرم بن حيان ما اقبل عبد بقلبه الى الله سبحانه الا اقبل الله بقلوب اهل الايمان عليه حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم وحدث ملك عن زيد بن اسلم انه كان يقول اتق الله ابن ادم يحبك الناس وان كرهوا قال ابن راشد ومعنى قوله وان كرهوا انهم مغلوبون على محبته قال القرطبي وعن عبد الله بن السايب قال مرت جنازة على ابن مسعود فقال لرجل قم فانظر امن اهل الجنة هو او من اهل النار فقال الرجل وما يدريني امن اهل الجنة هو ام من اهل النار قال انظر ما ثنا الناس عليه انتم شهدا الله في الارض قال ابن رشد في البيان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اردتم ان تعلموا ما للعبد عند ربه فانظروا ماذا يتبعه من حسن الثنا قلت ومن كلام العارفين السنة الحلق اقلام الحق نسال الله سبحانه ان يمن علينا بستر عوراتنا وتامين روعاتنا وقد روى ابو نعيم في حليته بسنده عن زيد بن الحارث الايامي يسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اسروا ما شيتم فوالله ما اسر عبد ولا امة سريرة الا البسه الله رداها خيرا فخير وشرا فشر حتى لو ان احدكم عمل خيرا من ورا سبعين حجابا لاظهر الله ذلك الخير حتى يكون ثناوه في الناس خيرا ولو ان احدكم اسر شرا من ورا سبعين حجابا لاظهر الله ذلك الشر حتى يكون ثناوه في الناس شرا وروى مسلم عن ابي قتادة رضي الله عنه انه كان يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر عليه بجنازة فقال مستريح ومستراح منه قالوا يا رسول الله ما المستريح وما المستراح منه قال العبد المومن يستريح من نصب الدنيا والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب وفي رواية يستريح من اذا الدنيا الى رحمة الله عز وجل

باب في احوال القبر

وسوال الملكين وفي دخول عمل المومن عليه في احسن صورة اذا كان العمل صالحا قال المحاسبي رحمه الله واذكر القبر بهول مطلعه وعظيم روعه وسوال الملكين فيه اياك عن ايمانك فمثبتك من الله بالقول الثابت

او مخبر

او مخبر شاكا مخذولا وتوهم اصواتهما اذ يناديانك فتجلس لسوالهما اياك عن ايمانك فتوهم جلستك في ضيق لحدك وشخوصك ببصرك الى صورتهما فان رايتهما في احسن صورة احسست قلبك بالفوز والنجاة وان كان غير ذلك حزن قلبك وحسن بالهلاك والعطب وتوهم تثبيت الله اياك ان ثبتك او لحسده ان حيرك واقبالهما عليك ان ثبتك بالسرور وانفراج جوانب قبرك واتساعه عليك ونظرك الى ما صرف الله عنك فيزداد قلبك سرورا وفرحا بسلامتك من النار وتوهم ضربهما بارجلهما جوانب القبر وانفراجه عن الجنة بزينتها ونعيمها وقولهما لك انظر يا عبد الله ما اعد الله لك فهذا منزلك واليه مصيرك وتوهم سرور قلبك وفرحك عند ما عاينت من نعيم الجنان الذي تصاير اليها وان تكن الاخرى والعياذ بالله فتوهم قولهما لك انظر الى ما اجرك الله عند معاينتك الجنة وقولهما لك انظر الى ما اعد الله لك من النار فهذا منزلك واليه مصيرك فيزداد عليك غمك وحزنك وروى ابن ماجه عن هاني بن عثمان قال كان عثمان رضي الله عنه اذا وقف على قبر بكا حتى يبل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار ولا تبكي وتبكي من هذا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القبر اول منازل الاخرة فان نجا منه صاحبه فما بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد منه قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما رايت منظرا قط الا والقبر افظع منه واخرجه الترمذي وقد تقدم الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انما القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار رواه الترمذي من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه نجانا الله من عذابه وروى ابن ماجه عن البرا رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة فجلس على شفير قبر فبكا وابكا حتى بل الثرا ثم قال يا اخواني لمثل هذا فاعدوا ومن كتاب القابف في اللفظ الرابق من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تاليف القاضي ابن القاسم التميمي رحمه الله قال حاكيا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال القبر اول منزل من منازل الاخرة وقال ايضا صلى الله عليه وسلم اخر منازل

الدنيا واول منازل الاخره فمن نجا منه فما بعده ايسر ومن لم ينج منه فما بعده
اشد منه وقال القبر اقطع المنازل وقال القبر روضة من رياض الجنة او حفرة
من حفر النار والواجب على العبد التزود لاخرته والبكا لما يلقاه في حفرته وقد
روى ابو نعيم في حليته عن المطلب بن زياد قال كان في وجه عمر بن الخطاب
رضي الله عنه خطان اسودان من البكا وروى ابو نعيم في حليته عن ابي رجاء
العطاردي قال كان هذا الموضع مجرى الدموع كانه الشراك البالي من الدموع
فعليك رحمك الله بكثرة ذكر القبر وقد روى الحافظ ابو نعيم في حليته عن ثابت
البناني انه كان يقول لمن ذكر ساعة الموت تعلموا ما اكثر عبد ذكر الموت الا راى ذلك
في عمله وروى مسلم في حديث خسوف الشمس من حديث اسما بنت ابي بكر رضي الله
عنهما قالت خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال
اما بعد ما من شي لم اكن رايته الا قد رايته في مقامي هذا حتى الجنة والنار وانه
قد اوحي الي انكم تفتنون في القبور قريبا او مثل فتنة المسيح الدجال لا ادري اي ذلك
قالت اسما فيوتى احدكم فيقال ما علمك بهذا الرجل فاما المومن او الموقن لا ادري
اي ذلك قالت اسما فيقول هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم جانا بالبينات والهدى
فاجبنا واطعنا ثلاث مرار فيقال له نم قد كنا نعلم انك لمومن به نم صالحا واما
المنافق او المرتاب لا ادري اي ذلك قالت اسما فيقول لا ادري سمعت الناس يقولون
شيا فقلته ورواه ايضا البخاري وملك وخرج البخاري وغيره عن قتادة عن
انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا وضع في قبره
وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان ما كنت
تقول في هذا الرجل محمد صلى الله عليه وسلم فاما المومن فيقول اشهد انه
عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا
من الجنة فيراهما جميعا قال قتادة وذكر لنا انه يفسح له في قبره ثم رجع الى حديث انس
قال واما المنافق او الكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري

كنت

كنت اقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت ويضرب بمطراق حديد
ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين وروى ابو بكر البزار عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان هذه الامة تسال في قبورها فاذا
الانسان دفن وتفرق عنه اصحابه جاه ملك في يده مطراق فاقعده فقال له ما تقول
في هذا الرجل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم فان كان مومنا قال اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقول صدقت ثم يفتح له باب الى النار فيقول هذا
منزلك لو كفرت بربك واما اذ امنت به فهذا منزلك فيفتح له باب الى الجنة فيريد ان
ينهض اليه فيقول له اسكن ويفسح له في قبره وان كان كافرا او منافقا يقول
له ما تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري سمعت الناس يقولون شيا فيقول له الملك
لا دريت ولا تليت ولا اهتديت ثم يفتح له باب الى الجنة فيقول هذا منزلك لو امنت
بربك فاما اذ كفرت فان الله قد ابدلك به هذا ويفتح له باب الى النار ثم يقمعه
قمعة بالمطراق يسمعها خلق الله كلهم الا الثقلين فقال بعض القوم يا رسول الله
ما من احد يقوم عليه ملك في يده مطراق الا هبل عند ذلك فقال رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا
وفي الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشا مسلم والبخاري وابو داود والنسايي
وابن ماجه عن البرا ابن عازب رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يثبت الله
الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة قال نزلت في عذاب القبر
يقال له من ربك فيقول ربي الله ونبيي محمد فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة اللهم ثبتنا بالقول الثابت في
الحياة الدنيا وفي الاخرة بفضلك وجودك امين وروى الترمذي عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قبر الميت او قال احدكم اتاه ملكان

اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر وللآخر النكير فيقولان ما كنت تقول
في هذا الرجل فيقول ما كان يقول هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا فيفسح
له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال له نم فيقول ارجع
الى اهلي فاخبرهم فيقولان نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى
يبعثه الله من مضجعه ذلك وان كان منافقا قال سمعت الناس يقولون
شيا فقلت مثله لا ادري فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك ثم يقال للارض
التيمي عليه فتلتيم عليه فتختلف فيها اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه
الله عز وجل من مضجعه ذلك وروى عبد الله بن حميد عن عايشه رضي الله عنها
قالت جات يهودية فاستطعمت على بابي فقالت اطعموني اعاذكم الله من فتنة //
عذاب القبر ومن فتنة الدجال فلم ازل احبسها حتى جا النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله ما تقول هذه اليهودية قال وما تقول قلت تقول اعاذكم الله
من فتنة القبر ومن فتنة الدجال قالت عايشه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرفع يديه مدا يستعيذ بالله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر ثم قال اما
فتنة الدجال فانه لم يكن نبي الا وقد حذر امته وساحذركموه تحذيرا لم
يحذره نبي امته انه اعور وان الله ليس باعور بين عينيه مكتوب كافر يقراه كل
مومن واما فتنة القبر فبي يفتنون وعني يسالون فاذا كان الرجل الصالح
اجلس في قبره غير فزع ولا مشعوب فيقال له فيم كنت فيقول في الاسلام فيقال
ما هذا الرجل الذي كان فيكم فيقول محمد رسول الله جانا بالبينات من عند الله
فامنا به وصدقناه قال فيقال له هل رايت الله فيقول ما ينبغي لاحد ان يرى الله
فيفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا فيقال له انظر الى ما وقاك
الله ثم يفرج له فرجة الى الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال له هذا مقعدك
منها ويقال له على اليقين كنت وعليه مت وعليه تبعث ان شا الله واذا

كان

قبال خ

كان الرجل السو اجلس في قبره فزعا مشعوبا فيقال له فيم كنت فيقول لا ادري
فيقال له ما هذا الرجل الذي كان فيكم فيقول سمعت الناس يقولون قولا فقلت كما
قالوا فيفرج له فرجة الى الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال له انظر الى ما صرف
الله عنك ثم يفرج له فرجة الى النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا فيقال له هذا
مقعدك منها على الشك كنت وعليه مت وعليه تبعث ان شا الله ثم يعذب
قوله ما ينبغي لاحد ان يرى الله يعني في الدنيا واما في الاخرة فيرى سبحانه على
ما ياتي في ذكره ان شا الله تعلى وروى علي بن معبد عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال اذا وضع الميت في قبره اتاه ات من ربه فيقول له من ربك فان كان من اهل
التثبيت ثبت وقال الله ربي ثم يقال له ما دينك فيقول الاسلام فيقول من نبيك
فيقول محمد صلى الله عليه وسلم فيرى بشراه ويبشر فيقول دعوني ارجع الى اهلي
فابشرهم فيقال له نم قرير العين ان لك اخوانا لم يلحقوا وان كان من غير
اهل الحق والتثبيت قيل له من ربك فيقول هاها كالواله ثم يضرب ضربا يسمع
صوته الخلق الا الجن والانس ويقال له نم كنومة المنهوس قال القرطبي المنهوس
بالسين المهملة هو الملسوع نهسته الحية اي نهشته ومن تصنيف سنان بن مسلم
قال وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا وضع في قبره وذهب عنه
اصحابه وانه ليسمع قرع نعالهم فاتاه ملكان فاقعداه فيقولان له ما كنت تقول
في هذا الرجل محمد بن عبد الله فاما المومن المخلص فيقول اشهد انه عبد الله جا
بالبينات والهدى فامنا وصدقنا واتبعنا فيقال له نم صالحا قد علمنا انك لموقن
ثم يقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا
فيفسح له في قبره سبعون ذراعا ويملا عليه خضرا الى يوم القيامة وهذه الزيادة
في صحيح مسلم من قول قتادة والحديث على الفاظ وفي بعض الحديث زيادة قال فيجلس
الرجل الصالح في قبره غير مرعوب ولا فزع فيفرج له فرجة الى الجنة فينظر الى زهرتها

وما فيها فيقال له هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه وفي حديث اخر فتعاد روحه
في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله ويقولان
له من نبيك فيقول نبيي محمد صلى الله عليه وسلم فينادي منادٍ من السما فيقول صدق
عبدي افرشوا له من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة فياتيه من طيبها
وريحها ويفسح في قبره مد البصر ذكره ابو عمر في التمهيد وصححه وروي عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال ان عمل المومن يدخل عليه في قبره قبل الملكين في صورة رجل
حسن الوجه حسن الثياب حسن الكلام فيقول له يا ولي الله اثبت على ما مت
عليه في دار الدنيا من دين الاسلام وتصديق النبي عليه السلام فانك على الحق
والهدى فالان يدخل عليك الملكان فلا يروعنك ما يروعانك به ولا تنظر اليهما
فانك لا تطيق ونكس راسك وغض بصرك فصل قال شاكر بن مسلم وقد قال
غير واحد من العلما ونحوه لابن حبيب اذا مات الانسان حضرته الملايكة فان
كان من اهل السعادة صعدت ملايكة الرحمة الى عليين وان كان من اهل
الشقا هبطت به ملايكة الغضب الى سجين فاذا قبر الميت حضر روحه معه في قبره
وقيل على شفير قبره وقيل على صدره فاذا ووري التراب اعيد روحه في جسده
فيدخل عليه ملك من ملايكة الرحمة على احسن حال واجمل هيئة واعذب كلام
واطيب ريح واحسن وجه والطف خطاب فيقول له السلام عليك ايها العبد الصالح
المومن الولي الموفق فانك كنت بالله مومنا وبوحدانيته موقنا وانك من اهل الاسلام
وشريعة محمد عليه السلام فاثبت على ما كنت عليه والزم ما مت عليه فانك
على الحق والهدى والان يدخل عليك فتانا القبر وهما منكر ونكير ملكان صفتهما
كذا وكذا وامرهما كذا وكذا يصف له من حالهما وشانهما اسودان ازرقان
كريها المنظر كريها المخبر لاعينهما لمعان كالبرق الخاطف ولاصواتهما ارجاف
يدوي كالرعد القاصف ولانفاسهما زفير كالريح العاصف بيد كل واحد منهما
مقمعة من حديد وسيسالانك ويختبرانك فلا ترتع لقولهما ولا تجزع لحالهما

ولا يروعنك ما تراه من شنيع خلقتهما ولا ما تسمع من فظيع قولهما ولا ما به
يروعانك مما يكلمانك ولا تنظر اليهما فانك لا تطيق ذلك ولا تستطيعه
ونكس راسك وغض بصرك واسمع كلامهما وافهم خطابهما ورد عليهما جوابهما
فاذا قالا لك كذا وكذا فقل لهما كذا وكذا فانهما سيقعدان لذلك ويرجعان
راضيين بذلك عنك والله يثبتك ويسددك وهو لك ومعك ثم يخرج عنه
الملك فيدخل عليه الملكان منكر ونكير وقيل انما يدخل عليه بذا هذا الملك
عمله الصالح في صفة فيكلمه ويونسه ويسكنه ويبشره ويقول له من حسن
القول نحو ما تقدم في احسن هيئة واجمل حال واطيب ريح ثم يخرج عنه فيدخل
عليه منكر ونكير فاذا خرجا عنه عاد اليه عمله الصالح فكان معه في قبره يونسه
قلت قال صاحب شعب الايمان ورد في الحديث ان من ادخل على مومن سرورا
خلق الله من ذلك السرور ملكا يدخل عليه في قبره يونسه الى يوم القيامة
قال الشيخ عبد الجليل فانظر لما كان السرور يطيب قلب المومن ويزيل همه
ويونسه كان الجزا على ذلك في محل الوحشة موافقا لعمل العبد فدخل عليه
ملك في احسن صورة لان السرور احسن شي فاستدل بهذا كله على ساير الاعمال
حسنها وقبيحها وذكر ابن الجوزي في كتاب سلوة الاحزان عن ابن عباس رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ادخل على مومن سرورا فقد سرني
ومن سرني فقد اتخذ عند الله عهدا ومن اتخذ عند الله عهدا فلن تمسه النار
ابدا وادخال السرور على المومن من اعظم الخيرات وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال من اقر عين مومن اقر الله عينه يوم القيامة وقال صلى الله عليه
وسلم ان احب الاعمال الى الله سبحانه ادخال السرور على المومن وان تفرج
عنه غما او تقضي عنه دينا او تطعمه من جوع وقال صلى الله عليه وسلم خصلتان
ليس فوقهما شي من الشر الشرك بالله والضر لعباد الله وخصلتان ليس فوقهما
شي من البر الايمان بالله والنفع لعباد الله وقال الامام الغزالي كان بعض

المشايخ يقول مجامع الخيرات محصورة في امرين صدق مع الحق وخلق مع الخلق
وقال شاكر بن مسلم اذا دفن الميت احياه الله سبحانه في قبره كيف يشا
بقدرته واعاد اليه حياته كيف شا بحكمته وقيل تعاد روحه في جسده ثم يدخل
عليه ملكان فيجلسانه على نفسه ويكلمانه فاما المومن التقي الموفق فيراهما
في دخولهما عليه فيرعب منهما ويخاف سطوتهما ثم تنزل عليه من ربه التسديد
والتوفيق والتثبيت فيرجع الى يقينه ويثبت فيسالانه ويقولان له من ربك
فيقول ربي الله لا اله الا هو وحده لا شريك له ويقولان له من نبيك فيقول
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم جانا بالبينات والهدى ودين الحق
ودعانا الى الاسلام فاجبنا وامنا وصدقنا فيقولان له وما دينك فيقول
ديني الاسلام وملة محمد عليه السلام فيقولان له وما قبلتك فيقول
الكعبة بيت الله الحرام فيقولان له وما كتابك فيقول القران
كلام الله المنزل على رسوله هو امامي في الدين فيقولان له وما علمك
بهذا الرجل الذي بعث فيكم وما كنت تقول فيه فيقول هو محمد رسول الله
جانا بالبينات والهدى فامنا وصدقنا فيقولان له وما علمك بذلك فيقول
قرات كتاب الله او قرئ علي وقرات حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرفت
بذلك امر الله وثبت عندي رسالة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فامنت
بالله ورسوله وصدقت واتبعت وسمعت واطعت فينادي المنادي من قبل الله
سبحانه صدق عبدي في مقالته ويقول له الملكان صدقت قد كنت كذلك
فنم صالحا قد علمنا انك لموفق فينادي المنادي من قبل الله عز وجل امنوا
عبدي وسكنوه فاتركوه كريما واخرجوا عنه مغفورا له مرحوما وافرشوا
له من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة فيفعل به ذلك ويفتح
له باب الى النار فيقال له انظر الى ما انجاك الله منه برحمته وانقذك منه
بعصمته وهذا مقعدك من النار وقد ابدلك الله منه مقعدا في الجنة

ويفتح

ويفتح له بابا الى الجنة بقدر مد البصر ويقال له انظر الى ما اعد الله لك من الخير
الجسيم والنعيم المقيم وهذا مقعدك من الجنة حتى يبعثك الله اليه فياتيه من
طيبها وريحها وبردها وينظر الى مقعده ومنزله من الجنة ويوسع له قبره مد البصر
وتاتيه مليكة الرحمة فتبشره وتونسه وياتيه عمله الصالح في صورة رجل
حسن الوجه والهيبة طيب الريح حسن الثياب فيسلم عليه ويقول له ابشر بخير يوم اتى
عليك منذ ولدتك امك ابشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد في دار الدنيا
وانا جليسك وانيسك الى يوم البعث فيقول له الميت مرحبا بك ومن انت وما
احسنك وما اجملك وما اكرمك وما افضلك فمثلك من بشر بالخير ووجهك وجه من
يجي بالخير ويبشر به فيقول له اما تعرفني انا عملك الصالح الذي كنت تعمل به في دار الدنيا
فيفرح المومن ويبتهج ويسر بما جاءه من البشرى ثم يقول يا رسول ربي ويا رحمة
ربي اقيما عندي وامكثا معي حتى ارجع الى اهلي ومالي فيقول له الملك اما اهلك في
الدنيا فليسوا لك الان باهل وقد ابدلك الله خيرا منهم حتى يلحقوا بك عند الله ان
شا الله من بعدك واما مالك فليس لك الان بمال وقد تركته لغيرك يرثه عنك
من بعدك حتى تلقا ربك فلك الجنة عنده ما لم تر مثله في الدنيا ويقول اي رب
اقم الساعة وعجل بعثي الى الجنة الحديث قال شاكر بن مسلم ويروى مثل هذا عن
النبي صلى الله عليه وسلم فذلك قوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة
وان عمله الصالح يكون معه مع مليكة الرحمة يبشره بعاقبة امره ومصيره
عند موته وفي قبره وعند بعثه وهو قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول
الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة الاية لان الله عز وجل يرسل اليه عمله وملايكته بالرحمة
فيثبته بذلك عند السياق وعند المسلة في القبر وعند البعث والحشر ويلهمه الحجة
والجواب قلت وروى القاضي ابو نصر الشهير بابن ودعان عن قيس
بن عاصم رضي الله عنه قال قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد من بني تميم

فقال لي اغتسل على سدر ففعلت ثم عدت اليه فقلت يا رسول الله عظنا موعظة
ننتفع بها فقال يا قيس ان مع العزة ذلا وان مع الحياة موتا وان مع الدنيا
اخرة وان لكل شي حسيبا وعلى كل شي رقيبا وان لكل حسنة ثوابا ولكل
سيئة عقابا وان لكل اجل كتابا انه لابد لك يا قيس من قرين يدفن معك
وهو حي وتدفن معه وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان كان لئيما اسلمك
ثم لا يحشر الا معك ولا تبعث الا معه ولا تسال الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان
كان صالحا لم تانس الا به وان كان فاحشا لم تستوحش الا منه وهو فعلك قال
شاكر بن مسلم واستحب بعض العلما ان يلقن الميت عند موته الشهادتين
ويلقن حجته عند مفارقة نفسه جسده وعند انزاله في قبره وعند ما
ينسوا عليه فيلقنه الى ذلك كله ويقال له لا تنس ما كنت عليه في دار الدنيا
وما فارقتنا عليه واذكر ما كنت عليه ويدعا له هناك بنحو ذلك وقاله
ابن حبيب ايضا وقال ابن حبيب وغير واحد من العلما اذا انفرق الناس من دفن
المومن في قبره ذهبت مليكة الرحمة بروحه الى عليين جنة عالية وعيشة
راضية فيها مجتمع ارواح السعدا كل يوم من ايام الدنيا ثم ذكر في الميت الشقي
نحو ما تقدم في حديث البرا وغيره من انواع العذاب عافانا الله من عذابه
انتهى كلام شاكر بن مسلم **فصل في معنى ما تقدم** قال القرطبي وروى نقلة
الاخبار عن ابن عباس رضي الله عنهما في خبر الاسرا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
يا جبريل وما ذاك قال منكر ونكير الحديث وفيه انهما ياتيان الانسان اذا
وضع في قبره وترك وحيدا فيسالانه وفيه انهما يقولان له انك في البرزخ فاعقل
حالك واعرف مكانك وانهما يقولان له من ربك وما دينك فان كان مومنا
بالله لقنه الله حجته فيقول الله ربي ونبيي محمد وديني الاسلام وفيه انهما
يعيدان عليه السوال والتهديد ويعيد هو الجواب ثلاث مرات وان الله سبحانه

يلقنه

يلقنه الامان ويبرا عنه الفزع ولا يخافهما فاذا فعل ذلك سبحانه بعبده المومن
استانس اليهما واقبل عليهما بالخصومة يخاصمهما ويقول تهددانني كيما اشك في ربي
وتريدان ان اتخذ غيره وليا اشهد ان لا اله الا الله وهو ربي وربكما ورب
كل شي ونبيي محمد وديني الاسلام ثم يتنهرانه ويسالانه عن ذلك فيقول ربي الله
فاطر السموات والارض اياه كنت اعبد ولم اشرك به شيا ولم اتخذ غيره احدا
فتريدان ان تردانني عن معرفة ربي عز وجل وعبادتي اياه نعم هو الله الذي
لا اله الا هو قال فاذا قال ذلك ثلاث مرات مجاوبة لهما تواضعا له حتى يستانس
اليهما انس ما كان في الدنيا الى اهله وولده ويضحكان اليه ويقولان له صدقت
وبررت اقر الله عينك وثبتك ابشر بالجنة وبكرامة الله ثم يدفع عنه عذاب القبر
هاهنا وهاهنا فيتسع عليه مد البصر ويفتحان له بابا الى الجنة فيدخل عليه من
روح الجنة وطيب ريحها ونضرتها ما يتعرف به كرامة فاذا راى ذلك استيقن
بالفوز فحمد الله ثم يفرشان له فراشا من استبرق الجنة ويضعان له مصباحا
من نور عند راسه ومصباحا من نور عند رجليه يزهران في قبره ثم تدخل
عليه ريح اخرى فحين يشمها يغشاه النعاس فينام فيقولان له ارقد رقدة العروس
قرير العين لا خوف عليك ولا حزن ثم يتمثلان له عمله الصالح في احسن ما يرى صورة
واطيب ريح فيكون عند راسه ويقولان هذا عملك وكلامك الطيب قد مثله الله
لك في احسن ما ترى من صورة واطيب ريح ليونسك في قبرك فلا تكن وحيدا ويدرا
عنك هوام الارض وكل دابة وكل اذى فلا يخذلك في قبرك ولا في شي من مواطن
القيامة حتى تدخل الجنة برحمة الله تعالى فنم سعيدا طوبى لك وحسن ماب
ثم يسلمان عليه ويطيران عنه وذكر بقية الحديث وما يلقى الكافر من الهوان
والتهديد والعذاب الاليم وحسبك ما تقدم عافانا الله من عذابه وعاملنا بفضله
معاملة اوليايه اللهم ثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة والطف

بنا في الدارين برحمتك يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين
اللهم امين اللهم امين اللهم امين قال صاحب التذكرة وهذا الحديث
وان كان في اسناده مقال فهو مرتب على احوال مبينة ومحتو على امور
مفسرة قال الشيخ ابن ابي جمرة رضي الله عنه يحكى عن بعض الصالحين انه كان
خطيبا باحد الامصار بجامعها الاعظم فلما انتقل رآه صاحب له في النوم
فساله ما فعل به الملكان في القبر قال سالاني فارتج علي فلم ادر ما اجاوبهما
فبقيت متحيرا ساعة فاذا انا بشاب حسن الصورة خرج من جانب القبر
فلقنني الحجة فلما جاوبتهما وذهبا عني اراد ان ينصرف فتعلقت به فقلت
من انت يرحمك الله الذي اغاثني الله بك فقال انا عملك فقلت وما ابطاك
عني حتى بقيت متحيرا فقال لي كنت تاخذ اجر الخطابة من السلطنة فقلت له
والله ما اكلت منها شيا وانما كنت انفق منها فقال لي لو اكلتها ما اتيتك
ولا خرجت ابدا ها ابطات عنك اللهم عاملنا برحمتك وروى عطا بن يسار
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر كيف بك يا عمر اذا جاءك منكر
ونكير اذا مت وانطلقوا بك فقاسوا ثلاثة اذرع وشبرا في ذراع وشبر ثم
غسلوك وكفنوك وحنطوك ثم احتملوك فوضعوك فيه ثم اهالوا عليك
التراب فاذا انصرفوا عنك اتاك فتانا القبر منكر ونكير كالرعد القاصف
وابصارهما كالبرق الخاطف يجران شعورهما معهما مرزبة من حديد لو اجتمع
عليها اهل الارض لم يقلوها فقال عمر يا رسول الله ان فرقنا بحق لنا ان نفرق
ابعث على ما انا عليه قال نعم قال اذا اكفيكهما والله لئن سالاني لاسالنهما
فاقول لهما انا ربي الله فمن ربكما انتما قلت قال السمرقندي وروى ابو حازم
عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر
كيف بك لو جاءك فتانا القبر منكر ونكير ملكان اسودان ازرقان يبحثان
الارض بانيابهما ويطآن في شعورهما اصواتهما كالرعد القاصف

وابصارها

وابصارهما كالبرق الخاطف قال عمر رضي الله عنه يا رسول الله امعي عقلي على ما انا عليه
اليوم قال نعم قال اذا اكفيكهما باذن الله عز وجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان عمر مؤمن موفق فلما مات عمر رؤي في المنام فقيل له ماذا قلت لمنكر ونكير
قال اخذت تلابيبهما وقلت لهما عرضا على اسلامكما فقرا وفي رواية اخذت
بعضديهما وقلت لا ارابشما من ربكما ومن نبيكما قال القرطبي وخرج الترمذي
الحكيم في نوادر الاصول من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى
الله عليه وسلم ذكر يوما فتاني القبر فقال عمر رضي الله عنه اترد الينا عقولنا
يا رسول الله قال نعم كهيئتكم اليوم فقال عمر في فيه الحجر ولما ذكر الغزالي في الاحيا
حديث عمر وقوله ايكون عقلي معي مثل الآن يا رسول الله قال نعم قال اذا اكفيكهما
لا ابالي بهما الحديث قال وهذا نص صريح في ان العقل لا يتغير بالموت وانما يتغير
البدن والاعضا فيكون الميت عاقلا مدركا عالما للآلام واللذات كما كان
لا يتغير من عقله شي وليس العقل المدرك للاشيا هذه الاعضا بل هو شي باطن هو المدرك
للاشيا ولو تناثرت اعضا الانسان كلها ولم يبق الا الجزء المدرك للاشيا لكان الانسان
العاقل بكماله باقيا قايما لان هذا الجزء لا يحله الموت ولا يطرا عليه العدم وقال سهل
بن عمار رايت يزيد بن هارون في المنام بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال انه اتاني
في قبري ملكان فظان غليظان فقالا ما دينك ومن ربك ومن نبيك فاخذت بلحيتي البيضاء
وقلت المثلي يقال هذا وقد علمت الناس جوابكما ثمانين سنة فذهبا وقالا اكتبت
عن جرير بن عثمان فقلت نعم فقالا انه كان يبغض عثمان فابغضه الله قلت
قال ابن الجوزي في الصفوة وعن عاصم بن علي قال كان يزيد بن هارون اذا صلى
العتمة لا يزال قايما حتى يصلي الغداة بذلك الوضو نيفا واربعين سنة وعن نافع
بن بنت يزيد بن هارون قال كنت عند احمد بن حنبل وعنده رجلان

فقال احدهما يا ابا عبد الله رايت يزيد بن هارون في المنام فقلت له ابا
خالد ما فعل الله بك فقال غفر لي وشفعني وعاتبني قلت غفر لك وشفعك
قد عرفت ففيم عاتبك قال قال لي يا يزيد أتحدث عن جرير بن عثمان
قال قلت يا رب ما علمت الا خيرا قال يا يزيد انه كان يبغض ابا الحسن
علي بن ابي طالب قال وقال الآخر وانا رايت يزيد بن هارون في المنام
فقلت هل اتاك منكر ونكير قال اي والله وسالاني من ربك وما دينك ومن
نبيك قال فقلت المثلي يقال هذا وانا كنت اعلم الناس بهذا في الدنيا فقالا لي
نم نومة العروس لا بؤس عليك قال الجوزي وعن خوثرة بن محمد قال
رايت يزيد بن هارون في المنام بعد موته باربع ليال فقلت ما فعل الله
بك فقال تقبل مني الحسنات وتجاوز عني السيئات ووهب لي التبعات
قلت وما كان بعد ذلك قال وهل يكون من الكريم الا الكرم غفر لي ذنوبي وادخلني
الجنة قلت بم قال بمجالس الذكر وقولي الحق وصدقي في الحديث وطول قيامي
في الصلاة وصبري على الفقر قلت منكر ونكير حق قال اي والله الذي لا اله الا هو
لقد اتياني وسالاني من ربك وما دينك ومن نبيك فجعلت انفض لحيتي
البيضاء فقلت مثلي يسال انا يزيد بن هارون الواسطي وكنت في دار الدنيا
ستين سنة اعلم فقال احدهما صدق هو يزيد بن هارون نم نومة العروس
فلا روعة عليك بعد اليوم فقال احدهما كتبت عن جرير بن عثمان قلت نعم
وكان ثقة في الحديث قال ثقة ولكنه كان يبغض عليا ابغضه الله
قلت فما حكاه القرطبي انه يبغض عثمان يحتمل ان يكون تصحيفا من النساخ
والله اعلم **فصل منه** وذكر الغزالي رحمه الله تعالى في الدرة الفاخرة في
كشف علوم الآخرة من حديث يذكره عن ابن مسعود رضي الله عنه وفي بعض
النسخ عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال يا رسول الله ما اول ما يلقى الميت اذا دخل قبره

الذي

من التراب

سكان

فقال

فقال يا ابن مسعود لقد سالتني عن شيء ما سالني عنه احد الا انت فاول
ما يناديه ملك اسمه رومان يجوس خلال المقابر فيقول له يا عبد الله اكتب
عملك فيقول ليس معي قرطاس ولا دواة فيقول هيهات كفنك قرطاسك ومدادك
ريقك وقلمك اصبعك فيقطع له قطعة من كفنه ثم يجعل العبد يكتب وان
كان غير كاتب في الدنيا فيتذكر حينئذ حسناته وسيئاته كيوم واحد
ثم يطوي الملك تلك القطعة ويعلقها في عنقه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكل انسان الزمناه طائره في عنقه اي عمله فاذا فرغ من ذلك دخل عليه فتانا
القبر وهما ملكان اسودان ازرقان يخرقان الارض بانيابهما لهما شعور مسدولة
يجرانها على الارض كلامهما كالرعد القاصف واعينهما كالبرق الخاطف ونفسهما
كالريح العاصف بيد كل واحد مقمع من حديد لو اجتمع عليه الثقلان ما رفعوه
ولو ضرب به اعظم جبل لجعله دكا فاذا ابصرتهما النفس ارتعدت وولت هاربة
فتدخل في منخر الميت فيحيى الميت من الصدر ويكون كهيئته عند الغرغرة ولا يقدر على
حراك غير انه يسمع ويبصر فيبتدرانه بعنف وينتهرانه بجفاء وقد صار التراب له كالماء
حيث ما تحرك انفسح فيه ووجد فرجة فيقولان له من ربك وما دينك وما قبلتك
فمن وفقه الله تعالى وثبته بالقول الثابت قال من وكلكما علي ومن ارسلكما
الي وهذا لا يقوله الا العظماء الاخيار وفي نسخة الا العلماء الاخيار فيقول احدهما للآخر
صدق لقد كفي شرنا ثم يضربان عليه القبر كالقبة العظيمة **ويفتحان** له بابا الى
الجنة من تلقاء يمينه ثم يفرشان له من حريرها ورياحينها ويدخل عليه من نسيمها
وروحها وريحانها وياتيه عمله في صورة في احب الاشخاص اليه فيحدثه ويؤنسه
ويملا قبره نورا ولا يزال في فرح وسرور ما بقيت الدنيا حتى تقوم الساعة فليس شيء
احب اليه من قيامها ودونه في المنزلة المؤمن العامل الخير ليس معه حظ من العلم
ولا من اسرار الملكوت يلج عليه عمله عقيب رومان في احسن صورة طيب الريح

قال م

منهما

حسن الثياب فيقول له اما تعرفني فيقول انا عملك الصالح لا تحزن ولا توجل
فعما قليل يلج عليك منكر ونكير يسالانك فلا تدهش ثم يلقنه حجته فبينما
هو كذلك اذ دخلا عليه فينتهرانه ويقعدانه مسندا ويقولان له من ربك
نسق الاول فيقول الله ربي ومحمد نبيي والقران امامي والكعبة قبلتي وابرهيم
ابي وملته ملتي غير مستعجم فيقولان له صدقت ويفعلان به كالاول الا انهما
يفتحان له بابا الى النار فينظر الى حياتها وعقاربها وسلاسلها واغلالها
وجحيمها وتحومها وجميع غمومها فيفزع فيقولان له لا عليك سو هذا موضعك
قد ابدله الله تعالى لك بموضعك هذا في الجنة ويقولان له نم سعيدا ثم
يغلقان عنه باب النار فلا يدري ما مر عليه من الشهور والاعوام والدهور
ثم ذكر بقية الحديث فيمن ارتاب الشقا وقد مضا من ذلك ما فيه موعظة لمن
اهتم بخلاص نفسه اللهم بفضلك اجعلنا من السعدا ولا تجعلنا من الفجرة
الاشقيا قال الثعلبي عند قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
وهي شهادة ان لا اله الا الله في الحياة الدنيا وفي الاخرة يعني القبر يلقنهم
كلمة الحق عند سوال الملكين وقيل في الحياة الدنيا في القبر عند السوال
وفي الاخرة اذا بعث قال مقاتل وذلك ان المومن اذا مات بعث الله اليه
ملكا يقال له رومان فيدخل قبره فيقول له انه ياتيك الان ملكان اسودان
فيسالانك من ربك ومن نبيك وما دينك فاجبهما بما كنت عليه في حياتك
ثم يخرج ويدخل عليه الملكان وهما منكر ونكير اسودان ازرقان فظان
غليظان اعينهما كالبرق الخاطف واصواتهما كالرعد العاصف معهما مرزبة
من حديد فيقعدانه ويسالانه ولا يشعران بدخول رومان فيقول ربي الله
ونبيي محمد وديني الاسلام فيقولان له عشت سعيدا ومت شهيدا ثم
يقولان اللهم ارضه كما ارضاك ويفتح له في قبره باب الى الجنة فاتيه
منه التحف فاذا انصرفا عنه قالا نم نومة العروس فهذا هو التثبيت ويضل
الله الظالمين يعني لا يلقنهم ثم ذكر ما يفعل بالظالم من النكال وما يلقاه
من عظيم الاهوال وقال ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الاية ان المومن

اذا حضره الموت شهدته الملايكة فسلموا عليه وبشروه بالجنة فاذا مات
مشوا مع جنازته ثم صلوا عليه مع الناس فاذا دفن اجلس في قبره فيقال
له من ربك فيقول ربي الله ويقال له من رسولك فيقول محمد فيقال له
ما شهادتك فيقول شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فيوسع
له في قبره مد بصره وقال ابو هريرة رضي الله عنه ان الميت ليسمع خفق نعالهم
حين يولون عنه مدبرين فاذا كان مومنا كانت الصلاة عند راسه
والزكاة عن يمينه والصيام عن يساره وفعل الخيرات من الصدقة والصلة
والمعروف والاحسان الى الناس عند رجليه ماتيه من قبل راسه
رجليه فيوتى من عند راسه فتقول الصلاة ما قبلي مدخل فيقال له اجلس
فيجلس قد مثلت له الشمس قد دنت للغروب فيقال له اخبرنا عما نسالك عنه
فيقول دعوني حتى اصلي فيقال له ارايت هذا الرجل الذي كان فيكم ماذا
تقول فيه وماذا تشهد عليه فيقول امحمد فيقال نعم فيقول اشهد انه رسول
الله وانه جا بالبينات من عند الله فصدقناه فيقال له على ذلك حييت
وعليه مت وعلى ذلك تبعث ان شا الله تعالى ثم يفسح له في قبره سبعون
ذراعا وينور له فيه ثم يفتح له باب الى الجنة فيقال له انظر الى ما اعد الله لك
فيها فيزداد غبطة وسرورا ثم تجعل نسمته في النسيم الطيب وهي طير يعلق في شجر
الجنة فصل قال صاحب التذكرة جا في حديث البخاري ومسلم سوال الملكين
وكذلك في الترمذي ونص على اسميهما وجا في حديث ابي داود سوال ملك واحد
وفي حديثه الاخر سوال ملكين ولا تعارض في ذلك والحمد لله بل كل ذلك صحيح
المعنى بالنسبة الى الاشخاص فرب شخص ياتيانه جميعا ويسالانه جميعا
في حال واحدة عند انصراف الناس ليكون السوال عليه اهول والفتنة في
حقه اشد واعظم وذلك بحسب ما اقترف من الاثام واجترح من سيي الاعمال
واخر ياتيانه قبل انصراف الناس عنه واخر ياتيه احدهما على الانفراد فيكون

ذلك اخف في السوال واقل في المراجعة والعتاب لما عمله من صالح الاعمال
وقد يكون من الناس من يوقانهما ولا ياتيه واحد منهما على ما ياتي بيانه
ان شا الله تعالى واختلفت الاحاديث ايضا في كيفية السوال والجواب وذلك
بحسب احوال الناس فمنهم من يقتصر على سواله عن بعض اعتقاداته ومنهم من
يسال عن كلها فلا تناقض وكذلك ما جا في الاحاديث في سعة القبر ففي
بعضها سبعون ذراعا في سبعين وفي بعضها مد بصره وفي بعضها اربعون ذراعا
هو بحسب اختلاف احوال الناس **فصل** قال القرطبي سمعت بعض علماينا يقول
ان حفارا كان بقرافة مصر يحفر القبور فحفر ثلاثة اقبر فلما فرغ غشيه النعاس
فراى فيما يرى النايم ملكين نزلا فوقفا على احد الاقبر فقال احدهما لصاحبه
اكتب فرسخا في فرسخ ثم وقفا على الثاني فقال احدهما اكتب ميلا في ميل ثم وقفا
على الثالث فقال اكتب فترا في فتر ثم انتبه فجي برجل غريب لا يوبه به فدفن
في القبر الاول ثم جي برجل اخر فدفن في القبر الثاني ثم جي بامراة مترفة من
وجوه البلد حولها ناس كثير فدفنت في القبر الضيق الذي سمعه فتر في فتر
والفتر ما بين الابهام والسبابة نعوذ بالله من ضيق القبر وعذابه **فصل**
قال عبد الحق والقرطبي ذكر ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعون
تنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة ولو ان تنينا منها نفخ في الارض
ما انبتت خضرا **وقد روى** ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
في الكافر نحوه فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ليسلط عليه تسعة
وتسعون تنينا اتدرون ما التنين تسعة وتسعون حية لكل حية تسعة اروس
ينفخن في جسمه ويلسعنه ويخدشنه الى يوم القيامة ويحشر من قبره الى موقفه
اعمى **وفي حديث** عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما موقوفا ثم يوتى به
يعني الكافر فيضيق عليه قبره ويرسل عليه حيات كامثال اعناق البخت فتاكل

لحمه حتى لا تذر على عظمه لحما ويرسل عليه ملايكة صم عمي يضربونه بفطاطيس الحديد
قال القرطبي رحمه الله تعالى واختلاف الاحاديث في تنويع عذاب الكافر بحسب اختلاف
احوال الكفار اي في طغيانهم ومعاصيهم المضافة الى كفرهم قال فان قيل كيف
تنقلب الاعمال اشخاصا حسنة وقبيحة لان العرض نفسه ينقلب جوهرا وهذا
هو الجواب عن كل ما ورد في هذا الباب والله تعالى اعلم وسياتي ان شا الله لهذا
مزيد بيان **ومن كتاب** الاحيا قال الغزالي قال ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم
المومن في قبره في روضة خضرا ويرحب له في قبره سبعون ذراعا ويضي حتى يكون كالقمر
ليلة البدر هل تدرون فيما ذا انزلت فان له معيشة ضنكا قالوا الله ورسوله اعلم
قال عذاب الكافر في قبره يسلط عليه تسعة وتسعون تنينا هل تدرون ما
التنين تسعة وتسعون حية لكل حية تسعة روس يخدشنه وينهشنه
وينفخن في جسمه الى يوم يبعثون **قال ابو حامد** ولا ينبغي ان يتعجب من هذا العدد
فان اعداد هذه الحيات والعقارب بعدد الاخلاق المذمومة من الكبر والريا
والحسد والغل والحقد وساير الصفات المذمومة ثم قال وهذه الصفات هي
المهلكات وهي باعيانها تنقلب حيات وعقارب فالقوي منها يلدغ لدغ التنين
والضعيف يلدغ لدغ العقرب وما بينهما يوذي ايذا الحيات وارباب القلوب والبصاير
يشاهدون بنور البصيرة هذه المهلكات وانشعاب فروعها فامثال هذه
الاخبار لها ظواهر صحيحة واسرار خفية فيجب التصديق بهذه الظواهر والتسليم
فان قلت فنحن نشاهد الكافر في قبره ولا نشاهد شيا من ذلك فما وجه التصديق
بهذه الظواهر والتسليم فان قلت فنحن على خلاف المشاهدة فاعلم ان لك مقامات
في التصديق بامثال هذا احدها وهو الاظهر والاصح والاسلم ان تصدق بانها موجودة
وهي تلدغ الميت ولكنك لا تشاهد ذلك فان هذه العين لا تصلح لمشاهدة هذه الامور
الملكوتية وكل ما يتعلق بالاخرة فهو من عالم الملكوت اما ترى الصحابة رضي الله

عنهم كيف كانوا يومنون بنزول جبريل عليه السلام وما كانوا يشاهدونه
ويومنون بان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يشاهده فان كنت لا تومن
بهذا فتصحيح اصل ايمانك بالملايكة عليهم السلام والوحي اهم عليك وان
امنت به وجوزت ان يشاهد النبي ما لا تشاهده الامة فكيف لا تجوز هذا
في الميت وكما ان الملايكة لا تشبه الادميين فكذلك الحيات والعقارب التي
تلدغ في القبر ليست من حيات عالمنا بل هي جنس اخر وتدرك بحاسة اخرى ومثال
ثان ان تتذكر امر النايم وانه قد يرى في نومه حية تلدغه وهو يتالم بذلك
حتى تراه في النوم يصيح ويعرق جبينه وقد ينزعج من مكانه كل ذلك يدركه
من نفسه ويتاذى به كما يتاذى اليقظان وانت تشاهده وترى ظاهره ساكنا
ولا ترى حواليه حية والحية موجودة في حقه والعذاب حاصل له ولكنه في حقك
غير مشاهد واذا كان العذاب في الم اللدغ فلا فرق بين حية تتخيل او تشاهد
قلت والمثال الاول هو المعول عليه وهو جواب ابي بكر الباقلاني رحمه الله تعالى
وقد شوهدت حيات عيانا قد تقتنع مع الميت في بعض الحكايات وسنذكر ان
شا الله ما تيسر قال الغزالي رحمه الله في الاحيا وقد علم على القطع ان العبد
بعد موته لا يخلو من عذاب عظيم او نعيم مقيم فينبغي ان يكون شغله الاستعداد
لذلك اما البحث عن كيفية ذلك ففضول وتضييع زمان بلا فايدة فان اهملت
العمل والعبادة واشتغلت بالبحث عن ذلك كنت كمن اخذه سلطان وحبسه ليقطع
يده ويجدع انفه فاخذ طول الليل يتفكر في انه هل يقطعه بسيف او موسى او
بسكين واهمل طريق الحيلة في دفع اصل العذاب عن نفسه وهذا غاية
الجهل وروى البخاري عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا قال ابن
ابي حمزة رضي الله عنه في هذا الحديث دليل على ان من حين خروج الميت
من هذه الدار يلقى عمله والمجازاة عليه خيرا كان او ضده يوخذ ذلك

من قوله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد
يتبعه اهله وماله وعمله فيرجع اهله وماله ويبقى عمله قال وقد قال صلى الله
عليه وسلم في العمل ان كان صالحا لم يانس الا به وان كان سيئا لم يستوحش
الا منه وقد جاء ان العمل اذا كان صالحا دخل على المرء في قبره في صورة شخص
حسن الصورة طيب الرايحة نورانيا فيانس به من وحشة القبر فيقول له من انت
الذي من الله علي بك فيقول له اما تعرفني فيقول له لا اعرفك فيقول له انا عملك
الصالح في دار الدنيا لا افارقك وان كان العمل سيئا دخل عليه في صورة وحشة
منتنة ذو ظلمة فيستوحش منه زيادة على ما عنده من وحشة وضيقه فيقول له
من انت الذي روعتني فيقول له اما تعرفني فيقول له لا اعرفك فيقول له انا عملك
السيي في دار الدنيا لا افارقك عافانا الله من سيي الاعمال بمنه قال صاحب
التذكرة وبالجملة فاحوال المقابر على خلاف عادات اهل الدنيا في حياتهم فليس
تقاس احوال الاخرة على احوال الدنيا وهذا مما لا خلاف فيه ولولا اخبر الصادق
بذلك لم نعرف ما هنالك والذين جاوا بهذه الاخبار هم الذين جاوا بالصلوات الخمس
وغيرها من الاحكام فكما وجب تصديقهم فيما نقلوه من الاحكام وجب تصديقهم فيما
نقلوه من امور الاخرة ولما تكلم ابن ابي حمزة رضي الله عنه على حديث الرويا
المشتمل على حديث احوال الاخرة قال فيه من الايمان بالبعث بعد الموت وبكل ما ورد
من الاخبار في ذلك اليوم العظيم والتصديق بذلك انه حق كما اخبر صلى الله عليه وسلم
ولا يتعرض ايضا الى الكيفية في كل ما جاء من امر الساعة فانه امر لا تسعه العقول
وطلب الكيفية فيه ضعف في الايمان وانما يجب الجزم بالتصديق كما اخبر صلى الله
عليه وسلم

باب ما جاء في كلام القبر وضغطته وما ينجي من ضغطته وفتنته

روى الترمذي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم
مصلاه فراى ناسا يكتشرون فقال اما انكم لو اكثرتم ذكر هاذم اللذات

لشغلكم عما ارى يعني الموت فاكثروا ذكر هادم اللذات الموت فانه لم يات على القبر
يوم الا تكلم فيه فيقول انا بيت الغربة وانا بيت الوحدة وانا بيت التراب وانا
بيت الدود فاذا دفن العبد المومن قال له القبر مرحبا واهلا اما ان كنت لاحب
من يمشي على ظهري فاذ وليتك اليوم وصرت الي فسترى صنيعي بك فيتسع له
مد بصره ويفتح له باب الى الجنة واذا دفن العبد الفاجر او الكافر قال له القبر
لا مرحبا ولا اهلا اما ان كنت لابغض من يمشي على ظهري الي فاذ وليتك اليوم
وصرت الي فسترى صنيعي بك قال فيلتئم عليه حتى يلتقي عليه وتختلف اضلاعه قال
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم باصابعه فادخل بعضها في جوف بعض
قال ويقيض له تسعون تنينا او قال تسعة وتسعون لو ان واحدا منهم نفخ في
الارض ما انبتت شيا ما بقيت الدنيا فتنهشه حتى يفضى به الى الحساب
قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما القبر روضة من رياض الجنة
او حفرة من حفر النار قال عيسى هذا حديث حسن غريب خرج هناد بن السري
قال حدثنا حسين الجعفي عن ملك بن مغول عن عبد الله بن عبيد الله بن عمير
قال يجعل الله للقبر لسانا ينطق به يقول ابن ادم كيف نسيتني اما علمت اني
بيت الاكلة وبيت الدود وبيت الوحدة قال وحدثنا وكيع عن ملك بن
مغول عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال ان القبر ليبكي يقول في بكايه انا
بيت الوحشة انا بيت الوحدة انا بيت الدود وروى ابو عمر بن عبد البر
في التمهيد بسنده عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن عبد الله بن عمرو بن العاصي
نحوه وفيه فان كان مومنا يوسع له قبره ويجعل منزله اخضر ويعرج
بروحه الى السما قال عبد الحق وروى ابو الحجاج الثمالي قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت اذا وضع فيه ويحك يا ابن ادم
ما غرك بي اذ كنت تمر بي فذاذا قال فان كان مصلحا اجاب عنه مجيب
القبر فيقول ارايت ان كان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر قال فيقول

القبر فاني اذن اعود عليه خضرا ويعود جسده نورا ويصعد روحه
الى رب العلمين ذكر هذا الحديث ابو احمد الحاكم في كتاب الكنا وذكره ايضا قاسم
بن اصبغ قال قيل لابي الحجاج ما الفداد قال الذي يقدم رجلا ويوخر رجلا
يعني الذي يمشي مشية المتبختر وقال مجاهد اول ما يكلم ابن ادم حفرته
تقول انا بيت الدود وبيت الوحشة وبيت الوحدة وبيت الظلمة وبيت الغربة
هذا ما اعددت لك يا ابن ادم فما اعددت لي وقال بعض الحكما اربعة ابحر
لاربع الموت بحر الحياة والنفس بحر الشهوات والقبر بحر الندامة وعفو الله بحر
الخطيات قال القرطبي وذكر ابن المبارك قال اخبرنا داود بن نا قد قال
سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير يقول بلغني ان الميت يقعد في حفرته وهو
يسمع خطو مشيعيه ولا يكلمه شي اول من حفرته فتقول ويحك ابن ادم اليس
قد حذرتني وحذرت صنيعي وظلامي ونتني وهولي هذا ما اعددت لك فما اعددت
لي الوخط سرعة السير في المشي وقال سفيان الثوري من اكثر ذكر القبر
وجده روضة من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النار
وروى عن الحسن البصري انه قال كنت خلف جنازة فاتبعتها حتى وصلوا بها
الى حفرتها فنادت امراة فقالت يا اهل القبور لو عرفتم من نقل اليكم لاعززتموه
قال الحسن فسمعت صوتا من الحفرة يقول قد والله نقل الينا باوزار كالجبال
وقد اذن لي ان اكله حتى يعود رميما قال فاضطربت الجنازة فوق النعش
وخر الحسن مغشيا عليه فصل روى النساي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا الذي تحرك له عرش الرحمن وفتحت
له ابواب السما وشهده سبعون الفا من الملايكة لقد ضم ضمة ثم فرج عنه
قال النساي يعني سعد بن معاذ ومن حديث شعبة بن الحجاج باسناده
الى عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للقبر ضغطة

لو نجا منها احد لنجا منها سعد بن معاذ ولما ذكر السهيلي هذا الحديث قال
وقد روي عن عايشه رضي الله عنها انها قالت يا رسول الله ما انتفعت بشي منذ
سمعتك تذكر ضغطة القبر وضمته فقال لها يا عايشه ان ضغطة القبر
على المومن او قال ضمة القبر على المومن كضمة الام الشفيقة يديها على
راس ابنها يشكو اليها الصداع وصوت منكر ونكير كالكحل في العين ولكن
يا عايشة ويل للشاكين اوليك الذين يضغطون في قبورهم ضغطة
البيض على الصخر ذكره ابو سعيد بن الاعرابي في كتاب المعجم **وروي** من حديث
ابي العلا يزيد بن عبد الله بن الشخير عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرا قل هو الله احد في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره
وامن من ضغطة القبر وحملته الملايكه يوم القيامه باكفها حتى
تجيزه الصراط قال صاحب التذكره هذا حديث حسن غريب من حديث يزيد تفرد
به نصر بن حماد البجلي **قلت** وقد رواه ابو نعيم في حليته بهذه الالفاظ
قلت وقد تلطف الله سبحانه على من يشا من عباده فتضمه الارض ضم رحمة
كما تضم الوالدة ولدها شفقة ورحمة كما قد ورد الاثر بذلك كما قدمنا
قال ابن ابي جمرة رضي الله عنه وقد جا عن الارض انها تضم المومن اذا جعل
في قبره ضمة رحمة وتقول له ما احب ما كنت فيك حين تمشي على ظهري
فكيف بك اليوم وانت في بطني والكافر بضد ذلك **باب ما يقال عند**
وضع الميت في قبره واستحباب الوقوف قليلا بعد الدفن والدعا له بالتثبيت
روى مسلم عن عبد الرحمن بن شماسه المهري قال حضرنا عمرو بن العاصي رضي
الله عنه وهو في سياقة الموت الحديث وفيه فاذا دفنتموني فشنوا علي
التراب شنا ثم اقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها حتى استانس بكم
وانظر ماذا اراجع به رسل ربي عز وجل قال عبد الحق قوله حتى استانس بكم يريد
ان يستانس بدعايكم ويذكركم الله عز وجل **وروى** ابو داود عن عثمان
بن عفان رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ

من

من دفن الميت وقف عليه وقال استغفروا لاخيكم واسالوا له التثبيت فانه
الان يسال **قلت** ورواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين وقال صحيح
الاسناد **وخرج** ابو عبد الله الترمذي الحكيم في نوادر الاصول له عن
عثمان بن عفان رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا دفن ميتا وقف وسال له التثبيت وكان يقول ما يستقبل المومن
من هول الاخرة الا والقبر افظع منه وخرجه ابو نعيم الحافظ عن انس رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على قبر رجل من اصحابه حين فرغ منه
فقال انا لله وانا اليه راجعون اللهم انه نزل بك وانت خير منزول به اللهم
جاف الارض عن جنبيه وافتح ابواب السما لروحه واقبله منك بقبول حسن وثبت
عند المسايلة منطقه غريب من حديث عطا الخراساني **قلت** وذكره صاحب
سلاح المومن وقال رواه ابن ابي شيبة في مصنفه وفيه اللهم جاف
الارض عن جنبه الحديث **قال القرطبي** قال الاجري ابو بكر محمد بن الحسين في
كتاب النصيحه له يستحب الوقوف بعد الدفن قليلا والدعا للميت مستقبل وجهه
بالثبات فيقال اللهم هذا عبدك وانت اعلم به منا ولا نعلم منه الا خيرا وقد
اجلسته لتسالته اللهم فثبته بالقول الثابت في الاخرة كما ثبتته في الحياة
الدنيا اللهم ارحمه والحقه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تضلنا بعده ولا تحرمنا
اجره وقال الترمذي الحكيم الوقوف على القبر وسوال التثبيت في وقت دفنه مدد
للميت بعد الصلاة لان الصلاة بجماعة المسلمين كالعسكر له قد اجتمعوا بباب الملك
يشفعون له والوقوف على القبر لسوال التثبيت مدد للعسكر وتلك ساعة
شغل الميت لانه يستقبله هول المطلع وسوال وفتنة فتاني القبر
فصل قال عطا الخراساني ارحم ما يكون الرب بعبده اذا ادخل قبره وتفرق
الناس عنه واهله وروي عن ابن عباس مرفوعا وروى ابو داود والترمذي
والنساي وابن حبان في صحيحه واللفظ لابي داود عن ابن عمر رضي الله عنهما

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا وضع الميت في قبره قال
بسم الله وعلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية وعلى ملة
رسول الله وفي رواية ابن حبان واحدى روايات النسائي اذا وضعتم موتاكم
في القبر فقولوا ورواه الحاكم في المستدرك من طريق اخر ولفظه الميت اذا وضع
في قبره فليقل الذين يضعونه بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله
وروى الحاكم في المستدرك عن ابي امامة رضي الله عنه قال لما وضعت ام كلثوم
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في القبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى بسم الله وفي سبيل الله وعلى
ملة رسول الله فلما بني عليها لحدها طفق صلى الله عليه وسلم يناولهم ويقول سدوا
خلال اللبن ثم قال صلى الله عليه وسلم اما ان هذا ليس بشيء ولكنه يطيب
نفس الحي وعن مجاهد رحمه الله انه كان يقول بسم الله وفي سبيل
الله وعلى ملة رسول الله اللهم افسح له في قبره ونور له فيه والحقه
بنبيه وانت عنه راض غير غضبان وروى ابن ابي شيبة في مصنفه عن
خيثمة بن عبد الرحمن رضي الله عنه قال كانوا يستحبون اذا وضعوا الميت
في قبره ان يقولوا بسم الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله اللهم
اجره من عذاب القبر وعذاب النار ومن شر الشيطان وخرج الترمذي الحكيم
في نوادر الاصول عن سعيد بن المسيب قال حضرت ابن عمر رضي الله عنهما في جنازة
فلما وضعها في اللحد قال بسم الله وفي سبيل الله فلما اخذ في تسوية
اللحد قال اللهم اجرها من الشيطان ومن عذاب القبر فلما سوى عليها قام
جانب القبر ثم قال اللهم جاف الارض عن جنبيها وصعد روحها ولقها منك
رضوانا فقلت لابن عمر اشيئا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ام
شيئا قلته من رايك قال اني اذا لقادر على القول بل سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وخرجه ابن ماجه ايضا في سننه وروى الترمذي الحكيم

بسنده

بسنده عن عمرو بن مرة قال كانوا يستحبون اذا وضع الميت في اللحد ان
يقولوا اللهم اعذه من الشيطان الرجيم وروي عن سفيان الثوري
انه قال اذا سئل الميت من ربك تراءى له الشيطان في صورة فيشير الى نفسه
اني انا ربك قال الترمذي الحكيم فهذه فتنة عظيمة ولذلك كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بالثبات فيقول اللهم ثبت عند
المسألة منطقه وافتح ابواب السماء لروحه فلو لم يكن للشيطان هناك سبيل
ما كان ليدعو له رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القرطبي هذا التحقيق
لما روي عن سفيان **باب تلقين الميت** بعد الدفن وذكر ما ينجي من
اهوال القبر وفتنته وعذابه قال عبد الحق يروى عن ابي امامة الباهلي رضي الله
عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات احدكم فسويتم التراب
عليه فليقم احدكم على راس قبره ثم يقول يا فلان بن فلانة فانه يسمع ولا يجيب
ثم ليقل يا فلان بن فلانة الثانية فيستوي قاعدا ثم ليقل يا فلان بن فلانة الثالثة
فانه يقول ارشدنا يرحمك الله ولكنكم لا تشعرون فيقول اذكر ما خرجت عليه
من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانك رضيت
بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقران اماما فان منكرا ونكيرا يتاخر كل
واحد منهما ويقول انطلق بنا ما يقعدنا عند هذا وقد لقن حجته ويكون
الله حجيجهما دونه فقال رجل يا رسول الله فان لم يعرف امه قال ينسبه الى امه
حواء قال القرطبي هذا الحديث ذكره عبد الحق ولم يسنده كعادته وهذا والله
اعلم نقله من احياء علوم الدين للغزالي وهو حديث غريب خرجه الثقفي
وقد انبانا به الشيخ المسند ابو محمد عبد الوهاب المعروف بابن رواج
والشيخ ابو الحسن علي بن هبة الله الشافعي ثم ذكر بسنده المتصل
الى سعيد الازدي قال دخلت على ابي امامة الباهلي رضي الله عنه وهو في

النزع فقال لي يا سعيد اذا انا مت فاصنعوا بي كما امرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان نصنع بموتانا فقال اذا مات الرجل منكم فدفنتموه
فليقم احدكم عند راسه فليقل يا فلان بن فلانة فانه يسمع فليقل يا فلان
ابن فلانة فانه سيقول ارشدني رحمك الله فليقل اذكر ما خرجت عليه من الدنيا
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان الساعة اتية لا ريب
فيها وان الله يبعث من في القبور فان منكرا ونكيرا عند ذلك ياخذ كل واحد
منهما بيد صاحبه ويقول ما نصنع عند رجل لقن حجته فيكون الله حجيجهما
دونه حديث ابي امامة في النزع غريب من حديث حماد بن زيد ما كتبناه الا من
حديث سعيد الازدي قال عبد الحق وقال شبيب بن شيبة اوصتني امي عند موتها
فقالت لي يا بني اذا دفنتموني فقم عند قبري وقل يا ام شيبة قولي لا اله الا الله
قال فلما دفنتها قمت عند قبرها فقلت يا ام شيبة قولي لا اله الا الله ثم انصرفت
فلما كان من الليل رايتها في المنام فقالت لي يا بني كدت ان اهلك لولا ان تداركتني
بلا اله الا الله فلقد حفظت وصيتي يا بني ويروى عن بعض الصالحين انه قال
مات اخ لي فرايته في المنام فقلت له يا اخي ما كان حالك حين وضعت في قبرك قال
اتاني ات بشهاب من نار فلولا ان داعيا دعا لي لهلكت قال القرطبي قال شيخنا
ابو العباس احمد بن عمر القرطبي رضي الله عنه ينبغي ان يرشد الميت في قبره حين وضعه
الى جواب السوال ويذكر بذلك فيقال له قل الله ربي والاسلام ديني ومحمد رسولي
فانه عن ذلك يسال كما جاءت به الاخبار وقد جرى العمل عندنا بقرطبة كذلك
فيقال هو محمد رسول الله وذلك عند هيل التراب وقد صح ان الميت يسمع ما يقال
وقد قال صلى الله عليه وسلم انه ليسمع قرع نعالهم ذكره البخاري وغيره
قلت وقد قدمنا من كلام شاكر بن مسلم نحو هذا وقد نقل النووي من الشافعية
استحسان التلقين بعد الموت ونقل استحسانه عن ابن الصلاح قال وبه
جرى العمل عندنا فصل ونقل القرطبي في تذكرته ان مما ينجي المومن من

باعث خ

اهوال

في سبيل الله تعالى خ

اهوال القبر وفتنته وعذابه خمسة اشياء الاول الرباط روى مسلم عن سلمان رضي
الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم وليلة خير من
صيام شهر وليلة واذا مات اجري عليه عمله الذي كان يعمله واجري عليه رزقه
وامن من الفتان قال القرطبي فالرباط من افضل الاعمال التي يبقى ثوابها بعد
الموت كما جاء في حديث العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاثة الحديث
خرجه مسلم وكذلك ما رواه ابو نعيم عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبع يجري اجرها للعبد بعد موته وهو في قبره من علم علما او اجرا
نهرا او حفر بيرا او غرس نخلا او بنا مسجدا او ورث مصحفا او ترك ولدا يستغفر له
بعد موته وخرج ابن ماجه في سننه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان مما يلحق المومن من عمله وحسناته بعد موته علما علمه
ونشره او ولدا صالحا تركه او مصحفا ورثه او مسجدا بناه او بيتا لابن السبيل بناه او نهرا
اجراه او صدقة اخرجها من ماله في صحته تلحقه بعد موته وروى الترمذي عن
فضالة بن عبيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ميت يختم على عمله الا
الذي مات مرابطا في سبيل الله فانه ينمو له عمله الى يوم القيامة ويامن من فتنة
القبر قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وخرجه ابو داود بمعناه وقال ويومن
من فتان القبر قال القرطبي وهذا العمل الذي يجري عليه ثوابه هو ما كان يعمله من
الاعمال الصالحة وخرجه ابن ماجه باسناد صحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات مرابطا في سبيل الله اجرى الله عليه اجر عمله
الصالح الذي كان يعمل واجرى عليه رزقه وامن من الفتان وبعثه الله امنا
من الفزع قال القرطبي وفي هذا الحديث وحديث فضالة بن عبيد قيد ثان
وهو الموت حالة الرباط والله سبحانه اعلم وروي عن عثمان بن عفان رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رابط ليلة في سبيل الله
كانت له كالف ليلة صيامها وقيامها قلت ورواه ابو نعيم في الحلية

وقيامه خ

قف على ما يبقى ثوابه للعامل به بعد موته

ولفظه عن عثمان رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول حرس
ليلة في سبيل الله افضل من الف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها وروي عن
أبي بن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرباط يوم في
سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسبا من غير شهر رمضان اعظم اجرا من
عبادة مائة سنة صيامها وقيامها ورباط يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين
من شهر رمضان افضل عند الله واعظم اجرا اراه قال من عبادة الفي سنة صيامها
وقيامها فان رده الله الى اهله سالما لم تكتب عليه سيئة الف سنة ويكتب له من
الحسنات ويجري له اجر الرباط الى يوم القيامة قلت هذا الحديث على ان رباط يوم
في شهر رمضان يحصل له الثواب الدائم وان لم يمت مرابطا والله اعلم الثاني
الشهيد روى النسائي بسنده عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا
قال يا رسول الله ما بال المومنين يفتنون في قبورهم الا الشهيد قال كفى ببارقة
السيوف على راسه فتنة وخرج ابن ماجه في سننه والترمذي في جامعه وغيرهما
عن المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في اول دفعة ويرى مقعده من الجنة ويجار
من عذاب القبر ويامن من الفزع الاكبر ويوضع على راسه تاج الوقار الياقوتة
منها خير من الدنيا وما فيها ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين
ويشفع في سبعين من اقاربه هذا لفظ الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب
وقال ابن ماجه يغفر له في اول دفعة من دمه قال ويحلى حلة الايمان بدل ويوضع
على راسه تاج الوقار قال ابن ماجه حدثنا هشام بن عمار حدثنا اسماعيل
بن عياش قال حدثنا يحيى بن سعد عن خالد بن معدان عن المقدام بن معدي كرب
فذكره قال القرطبي ووقع في جميع نسخ الترمذي وابن ماجه ست خصال وهي
في متن الحديث سبع وعلى ما ذكر ابن ماجه وتحلى حلة الايمان تكون ثمانيا وكذا
ذكره ابو بكر احمد بن سلمان النجاد بسنده عن المقدام بن معدي كرب قال

خ حدثني بحير بن سعيد

قال رسول الله

خ ثماني خصال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله خصال ثمان الثالث قراءة
تبارك الذي بيده الملك فقد روى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
ضرب رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو لا يحسب انه قبر
واذا قبر انسان يقرا سورة الملك حتى ختمها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله ضربت خبائي على قبر وانا لا احسب انه قبر فاذا قبر انسان يقرا سورة
الملك حتى ختمها فقال النبي صلى الله عليه وسلم هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب
القبر قال حديث حسن غريب وخرج الترمذي ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من قراها كل ليلة جاءت تجادل عن صاحبها وروي انها المجادلة تجادل عن صاحبها
في القبر وروي ان من قراها كل ليلة لم يضره الفتانان وروي عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال لرجل الا اتحفك بحديث تفرح به فقال الرجل بلى يا ابن
عباس رحمك الله قال اقرا تبارك الذي بيده الملك احفظها وعلمها اهلك
وجميع ولدك وصبيان بيتك وجيرانك فانها المنجية والمجادلة تجادل او تخاصم
يوم القيامة عند ربها لقاريها وتطلب له الى ربها ان ينجيه من عذاب النار
اذا كانت في جوفه وينجي الله بها صاحبها من عذاب القبر قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لوددت انها في قلب كل انسان من امتي وقد روى القرطبي هذا
الحديث عن اشياخه من طرق قال ابن عطية وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يقراها عند اخذ مضجعه رواه جماعة مرفوعا وروي انها المنجية من عذاب القبر وتجادل
عن صاحبها حتى لا يعذب قال وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال وددت ان سورة تبارك الذي بيده الملك في قلب كل مومن
قلت وقد خرج مالك رحمه الله تعالى في الموطا انها تجادل عن صاحبها وقد خرج ابو داود
والترمذي والنسائي وابو الحسن بن صخر وابو ذر الهروي وغيرهم احاديث في فضل
هذه السورة نحو ما تقدم وحدث الشيخ ابو الفتح محمد بن علي بن همام في كتابه
سلاح المومن عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان سورة
من القران ثلاثون اية تشفع لرجل حتى غفر له وهي تبارك الذي بيده الملك رواه

خ الفتانان

ابو داود والترمذي والنسائي والحاكم في المستدرك على الصحيحين وابن
حبان في صحيحه وقال الترمذي واللفظ له حديث حسن وقال الحاكم صحيح
الاسناد **قلت** والاحاديث في كونها تجادل عن صاحبها كثيرة وقد اطنب
الغافقي في سياق الاحاديث فيها بهذا المعنى وقد رايت بركتها عيانا
كنت في صغري ربما اعتراني الكابوس الذي ياخذ الانسان في النوم فكنت اذا
قراتها شفعني الله سبحانه منه وربما نسيت قراءتها عند النوم فاذا
احسست به وانا نايم قراتها في قلبي في تلك الحال فيهرب عني وقد تقدم
ان قراءة الانسان قل هو الله احد في مرضه الذي يموت فيه تنجي من فتنة
القبر ومن ضغطته **قلت** ونقل صاحب نزهة الاسرار ولوامع الانوار في
فضل الصلاة على النبي المختار عن ابي القاسم بن بشكوال عن الشبلي رحمه الله تعالى
انه قال مات رجل من جيراني فرايته في المنام فسالته عن حاله فقال يا شبلي
مرت بي اهوال عظيمة وذلك انه ارتج علي عند السوال فقلت في نفسي من اين
اتي علي الم امت على الاسلام فنوديت هذه عقوبة اهمالك لسانك في الدنيا فلما
هم بي الملكان حال بيني وبينهما رجل جميل الشخص طيب الرائحة فذكرني حجتي
فذكرتها فقلت من انت يرحمك الله فقال شخص خلقت من كثرة صلاتك على
محمد صلى الله عليه وسلم وامرت ان انصرك في كل كرب قال وذكر ابن بشكوال
في كتاب القربة عن محمد بن ابي سليمان قال رايت ابي في المنام فقلت يا ابت
ما فعل الله بك فقال غفر لي فقلت بماذا فقال بكتابتي الصلاة على محمد
صلى الله عليه وسلم وقال ابو العباس الخياط رايت النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام فقال احضر مجلس ابن رشيق فانه يصلي علي فيه كذا وكذا مرة ورايت ابن
رشيق رحمه الله تعالى بعد موته في المنام في حالة حسنة فقيل له بم نلت
هذا فقال بكثرة صلاتي على النبي صلى الله عليه وسلم ورءي ابو حفص الكاغدي
بعد وفاته في المنام وكان سيئا كبيرا فقيل له ما فعل الله بك قال رحمني
وغفر لي وادخلني الجنة فقيل له بماذا قال لما اوقفني سبحانه بين يديه
فقال

[Right margin notes: رءي — رءي]

امر الملبكة

امر الملبكة فحسبوا ذنوبي وحسبوا صلاتي على المصطفى صلى الله عليه وسلم فوجدوها
اكثر فقال لهم جل ثناوه حسبكم يا ملايكتي لا تحاسبوه واذهبوا به الى الجنة وعن
جعفر بن علي قال سمعت خالي الحسين بن محمد يقول رايت احمد بن حنبل في المنام
فقال لي يا ابا علي لو رايت صلاتنا على النبي صلى الله عليه وسلم في الكتب كيف
تزهر بين ايدينا وذكر ابن بشكوال في كتاب القربة عن محمد بن الحسن النقاش
عن بعض المتصوفة انه قال رايت الملقب مسطاح بعد وفاته في المنام وكان
رجلا ماجنا في حياته فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي قلت باي شي قال استمليت على
بعض المحدثين حديثا مسندا فصلى الشيخ على النبي صلى الله عليه وسلم فصليت انا
ورفعت صوتي فصلى اهل المجلس عليه فغفر لنا كلنا في ذلك اليوم **الرابع**
روى ابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من مات مريضا مات شهيدا ووقي فتنة القبر وغدي وريح عليه برزقه من
الجنة **قلت** وفي الحلية لابي نعيم من مات مريضا في سبيل الله مات شهيدا
رواه عبد العزيز بن ابي رواد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
وفي رواية عن جابر من مات مريضا او غريبا مات شهيدا واخرج النسائي عن جامع
بن شداد قال سمعت عبد الله بن يسار يقول كنت جالسا مع سليمان بن صرد
وخالد بن عرفطة فذكروا ان رجلا مات ببطنه فاذا هما يشتهيان ان يكونا
شهدا جنازته فقال احدهما للاخر الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتله
بطنه لم يعذب في قبره واخرجه ابو داود الطيالسي في مسنده فقال حدثنا شعبة
قال اخبرني جامع بن شداد فذكره وزاد فقال الاخر بلى قال القرطبي قوله صلى الله
عليه وسلم من مات مريضا مات شهيدا عام في جميع الامراض لكن يقيد
بقوله من يقتله بطنه اي صاحب الاسهال وقيل صاحب الاستسقا **قلت**
وبقاوه على عمومه اصوب ان شا الله لان الاصل العموم ولان فضل المولى
عظيم وجوده عميم فيحمل على مقتضى عموم الاحسان وقد نقل الغزالي هذا الحديث

[Left margin notes: وقف على فضل المبطون — وقف على هذا الكلام الحسن واخرجه وامثاله من المهملات المتعلقة بالمتن]

قال

في الاحيا ولم يعبره فقال ابو هريره رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مات مريضا مات شهيدا ووقي فتنه القبر وغدي وريح عليه برزقه من
الجنه ولما تكلم ابن ابي جمره رضي الله عنه على قوله صلى الله عليه وسلم اذا راى احدكم
ما يحب فلا يحدث بها الا من يحب الحديث اي اذ لعل من لا يحبه يعبرها على الوجه
المكروه قال واما امره صلى الله عليه وسلم لمن يرى ما يكره ان يتعوذ بالله من
شرها ومن شر الشيطان وينفل ثلاثا ولا يحدث بها فقد قال العلما ان الرويا اذا
كانت تدل على شر ولم تكن حلما وامتثل صاحبها السنة كما اخبر صلى الله
عليه وسلم في هذا الحديث انها لا تضره ببركة اتباعه السنه وهو الحق الذي
لا غبار عليه لان الله عز وجل يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وهذا
لفظ عام باق على عمومه لان ذلك فضل من الله وما كان من طريق الربوبيه
يعتقد فيه اكمل وجوه الخير لان ذلك هو اللايق بجلاله سبحانه جعلنا الله
ممن تمسك بالكتاب والسنه وتوفانا على ذلك مغفورا لنا وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه وسلم تسليما انتهى كلام هذا الولي بلفظه اعاد الله علينا
من بركاته وبركة امثاله فافهم هذه القاعده المباركه وبالله التوفيق
الخامس روى الترمذي عن ربيعة بن سيف عن عبد الله بن عمرو قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يموت يوم الجمعه او ليلة الجمعة
الا وقاه الله فتنه القبر قال حديث حسن غريب وليس اسناده بمتصل
لانا لا نعرف لربيعه بن سيف سماعا من عبد الله بن عمرو قال [illegible] القرطبي
رحمه الله قد خرجه ابو عبد الله الترمذي الحكيم في نوادر الاصول متصلا عن
ربيعه بن سيف الاسكندراني عن عياض بن عقبة الفهري عن عبد الله بن
عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات يوم الجمعه او ليلة الجمعه وقاه
الله فتنة القبر وخرجه علي بن معبد عن عبد الله بن عمرو قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول من مات يوم الجمعه او ليلة الجمعة وقي فتنه القبر
واخرجه ابو نعيم الحافظ عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه

قال

وقاه الله

قال

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ليلة الجمعة او يوم الجمعة
اجير من عذاب القبر وجا يوم القيامه وعليه طابع الشهدا غريب من حديث جابر
فصل وروى ابو نعيم عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من وافق موته عند انقضا رمضان دخل الجنه ومن وافق موته عند
انقضا عرفة دخل الجنه حديث غريب قال القرطبي رحمه الله تعالى اعلم رحمك
الله ان هذا الباب الذي فرغنا منه الان لا يعارض ما تقدم من الابواب
بل يخصصها ويبين من لا يسال في قبره ولا يفتن فيه ممن يجري عليه السوال
ويقاسي تلك الاهوال وهذا كله ليس فيه مدخل للقياس ولا مجال للنظر فيه
ولله در العاملين بطاعة ربهم لقد فازوا بخير الدارين وانشدوا

ابن الذين الى مولاهم هربوا ۞ وكابدوا الليل والاحزان وانتحبوا
ابن الذين تخلوا عن ديارهم ۞ وخلفوا الاهل والاموال واغتربوا
ابن الذين اخا جن الظلام بهم ۞ قاموا بجد على الاقدام وانتصبوا
ابن الذين اذا ماتوا بكا لهم ۞ شمس النهار وبدر الليل والكوكب
ابن الذين بكت صم الجبال لهم ۞ عند الممات وسهل الارض والعشب
ابن الذين عطا ذو العرش جنته ۞ وزادهم من عطايا كل ما طلبوا
فاسكنوا ابدا في الخلد منزلهم ۞ فيها فواكه دار الخلد والعنب

وروى ابو نعيم في حليته عن زيد بن اسلم انه قال من يكرمه الله بطاعته
يكرمه بجنته ومن يكرمه الله تعالى بترك معصيته اكرمه الله بان لا يدخله
النار باب ما جا ان الميت يعرض عليه مقعده وعرض الاعمال على الموتى
وفرحهم بالحسنات والاعمال الصالحات روى البخاري ومسلم عن عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة
والعشي ان كان من اهل الجنه فمن اهل الجنه وان كان من اهل النار فمن

اهل النار ويقال له هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيامه ويروى عرض
على مقعده قال القرطبي قيل هذا العرض انما هو على الروح وحده ويجوز ان يكون
يكون مع جزء من الجسد ويجوز ان يكون مع جميع الجسد فترد اليه الروح
كما ترد عند المسايلة وجا في القران في حق الكافرين النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا فاخبر سبحانه ان الكافرين يعرضوا على النار كما ان
اهل السعادة يعرضون على الجنان **فصل** وروى ابن المبارك عن ابي
الدرداء رضي الله عنه انه كان يقول ان اعمالكم تعرض على موتاكم فيسرون
ويساون قال يقول ابو الدردا اللهم اني اعوذ بك ان اعمل عملا يخزى به
عبد الله بن رواحه وفي روايه اللهم اني اعوذ بك من عمل يخزيني
عند عبد الله بن رواحه وروى ابن المبارك من حديث ابي ايوب
الانصاري رضي الله عنه انه قال تعرض عليهم اعمالكم بعض اعمال الاحيا
قال فان راوا حسنا فرحوا واستبشروا وقالوا اللهم هذه نعمتك على
عبدك فاتمها وان راوا شرا قالوا اللهم راجع بعبدك ولفظ الغزالي في
الاحيا قال قال ابو هريره رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تفضحوا امواتكم بسيات اعمالكم فانها تعرض على اوليايكم من اهل القبور
ولذلك قال ابو الدردا رضي الله عنه اللهم اني اعوذ بك ان اعمل عملا
اخزى به عند عبد الله بن رواحه وكان قد استشهد وهو خاله وعن
سعيد بن جبير انه قال ما من احد له حميم الا ويا تيه اخبار اقاربه فان
كان خيرا سر به وفرح وهني به وان كان شرا ابتأس وحزن حتى انهم
ليسالون عن الرجل قد مات فيقال الم ياتكم فيقولون لا خولف به
الى امه الهاويه وقال وهب بن منبه ان لله سبحانه في السما السابعه
دارا يقال لها البيضا تجتمع فيها ارواح المومنين فاذا مات الميت من اهل
الدنيا تلقته الارواح فيسألونه عن اخبار الدنيا كما يسال الغايب اهله
اذا قدم اليهم ذكره ابو نعيم وخرج الترمذي الحكيم عن انس رضي الله عنه

عليهم خ

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعمالكم تعرض على عشايركم
واقاربكم من الموتى فان كان خيرا استبشروا وان كان غير ذلك قالوا اللهم
لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا وخرج بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
تعرض الاعمال على الله سبحانه يوم الاثنين ويوم الخميس وتعرض على الانبيا وعلى الآبا
يوم الجمعة فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضا واشراقا فاتقوا الله ولا
تؤذوا امواتكم **روى** ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان ارواحكم اذا مات احدكم تعرض على عشايركم فيقول بعضهم لبعض دعوه يستريح
فانه كان في كرب ثم يسألونه ما عمل فلان وما عملت فلانة فان ذكر خيرا حمدوا
الله واستبشروا وان كان شرا قالوا اللهم اغفر له الحديث وقد تقدم
هذا المعنى نسال الله سبحانه ان يمن علينا باعمال مرضية بل مصلحة يحصل بها السرور على
اوليابنا بجوده وكرمه **فصل** قال ابن ابي جمرة في قوله صلى الله عليه وسلم
يعرض عليه مقعده اي موضعه قال رحمه الله وفيه بحث وهو ان يقال كيف
قال صلى الله عليه وسلم بالغداة والعشي وليس في الجنة ليل ولا نهار والجواب
والله اعلم ان يكون المراد قدر ما بين الغداة والعشي في هذه الدار كما
قال تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال العلما قدر ما بين الغداة والعشي
في دار الدنيا **باب جامع لاحوال الموتى** وما يحكى في ذلك من العجايب
وتبشير الملايكه للعبد وما ينكشف له عقيب الموت **قال ابو الليث** السمرقندي
رحمه الله قال الحكيم يا ابن ادم لا عبادة لك بعد موتك فاغتنم ايام حياتك
واستعد لقدوم الموت عليك وتذكره في كل وقت فليس بغافل عنك قال وقال
الحكيم من اراد ان ينجو من عذاب الله وعذاب القبر فليلتزم اربعة اشيا يلازم
محافظة الصلوات الخمس والصدقات والقران وكثرة التسبيح فهذه الاشيا تضي القبر
وتوسعه ويجتنب اربعة اشيا الكذب والخيانة والنميمة ويتحرز من البول

واشراقا خ

الآخرة خ

فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تنزهوا من البول فان
عامة عذاب القبور من البول وروى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان
في كبير اما احدهما فكان يمشي بالنميمة واما الاخر فكان لا يستتر من بوله
الحديث وفي سنن ابي داود لا يستنزه من بوله وفي حديث هناد بن السري
لا يستبرئ من البول وقال البخاري وما يعذبان في كبير وانه لكبير اي وما
يعذبان في كبير تركه او في كبير بالنسبة الى الكفر ثم قال وانه لكبير اي لكبير
في نفسه وخرجه ابو داود الطيالسي وفيه انهما ليعذبان الآن انهما يعذبان
في الغيبة والبول الحديث مختصر وفي رواية له اما احدهما فكان ياكل لحوم
الناس واما الاخر فكان صاحب نميمة وروى الطحاوي عن ابن مسعود رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أمر بعبد من عباد الله ان يضرب في
قبره مائة جلدة فلم يزل يسأل الله تعالى ويدعوه حتى صارت واحدة فامتلا
قبره نارا فلما ارتفع عنه أفاق فقال علام جلدتني فقال انك صليت صلاة
بغير طهور ومررت على مظلوم فلم تنصره وقال ابو الليث ذكر عمرو بن دينار ان
رجلا من اهل المدينة ماتت اخته فدفنها ثم ذكر انه سقط له كيس في قبرها فرجع
واستعان برجل من اصحابه فنبشا القبر فوجد الكيس ثم قال لصاحبه تنح
عني حتى انظر الى اي حال صارت اليه اختي فرفع بعض ما على اللحد فاذا القبر
مشتعل نارا فرده وسوى القبر وقال لامه اخبريني عن حال اختي ما كانت
تصنع فقالت له كانت تؤخر الصلاة ولا تصليها بطهارة تامة وتاتي ابواب
الجيران فتلقي اذنها فتخرج حديثهم يعني تمشي بالنميمة وهو احد اسباب عذاب
القبر قال ابو الليث فمن اراد ان ينجو من عذاب القبر فليتحرز من النميمة ويترك
سائر الذنوب لعله تسهل عليه مسائلة منكر ونكير قلت ونحو هذا ما
ذكره القاضي ابو عبد الله محمد المغربي بتشديد القاف قال كان الشيخ العالم
العامل ابو زهون عبد العزيز القروي صاحبنا رحمه الله تعالى

حدثنا ان فقيرا مات فلم يشعر بهم فوجدوا عنده صرة دراهم فدفعوها الى موذن الدشر
حتى يفرغوا من امره فسقطت من الموذن في قبره لما نزل الالحاده فلما وارده تذكر
فاستنصرهم في الكشف عنه لقرب الامر فوجدوها قد سمرت في جسده وهي
بادية فحاولوا قلع درهم فتحرك عن ريح منتنة فتركوه على حاله وانصرفوا
عنه وكان الفقيه يذكر انه شاهد ذلك قلت وخرجا في الحديث في الذي
غل بردة ثم اصابه سهم فمات فقالوا هنيئا له الجنة فقال صلى الله عليه وسلم
كلا ان البردة التي غلها من خيبر لتلتهب عليه نارا فكذلك الفقير الذي يسأل
ويستكثر من اموال الناس ويكنزه هو غال وقد حدثت ان شخصا كان مع الترك
في طريق الحج فمات فوجدوا عنده نحو الستين دينارا او عهد اليهم ان يدفنوه بها
ففعلوا لانهم كانوا يعتقدونه فتخلف واحد ممن علم بالحال ونبش قبره فوجدها سمرة
في لحمه فلم يستطع زوالها فقطع جانبا اظنه قال ذراعا وما والاه حتى ازال ما صحابه ذلك
وهذا الميت وان فرضنا ان ذهبه اجتمع من حلال فهو عاص بامره يدفنه معه لان
الحق فيها للورثة او لبيت المال نسال الله العافية والستر في الدارين وروى ابو داود
عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي مررت بقوم لهم
اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هولاء يا جبريل قال الذين
ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم فصل ذكر الوائلي الحافظ في كتاب الابانة
له من حديث مالك بن مغول عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال بينما انا اسير
بجنبات بدر اذ خرج رجل من الارض في عنقه سلسلة يمسك طرفها اسود فقال يا عبد
الله اسقني فقال ابن عمر لا ادري اعرف اسمي او كما يقول الرجل يا عبد الله فقال لي الاسود
لا تسقه فانه كافر ثم اجتذبه فدخل الارض قال ابن عمر فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبرته فقال او قد رايته ذلك عدو الله ابو جهل بن هشام وهو عذابه الى يوم القيامة
وقد رواه ابو عمر بن عبد البر في التمهيد بسنده باكمل من هذا عن سالم بن عبد الله
عن ابيه قال خرجت مرة فمررت بقبر من قبور الجاهلية فاذا رجل قد خرج من القبر يتاجج

نايرًا في عنقه سلسلة ومعي اداوة من ما فلما راني قال يا عبد الله اسقني قال
فقلت عرفني فدعاني باسمي او كلمة تقولها العرب يا عبد الله اذ خرج على اثره رجل
من القبر فقال يا عبد الله لا تسقه فانه كافر ثم اخذ السلسلة فاجتذبه فادخله
القبر قال ثم اضافني الليل الى بيت عجوز الى جانبها قبر فسمعت من القبر صوتًا
يقول بول وما بول شن وما شن فقلت للعجوز ما هذا قالت كان زوجًا لي
وكان اذا بال لم يتق البول وكنت اقول له ويحك ان الجمل اذا بال تفاج وكان يابا
فهو ينادي من يوم مات بول وما بول قلت فما الشن قالت جاء رجل عطشان
فقال اسقني فقال دونك الشن فاذا ليس فيه شي فخر الرجل ميتا فهو ينادي منذ
يوم مات شن وما شن فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرته
فنهى ان يسافر الرجل وحده قال ابو عمر هذا الحديث في اسناده مجهولون ولم
نورده للاحتجاج به ولكن للاعتبار وما لم يكن حكم فقد تسامح الناس
في روايته عن الضعفا **فصل** في بيان قوله سبحانه ان الذين قالوا ربنا
الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملايكه الاية قال الثعلبي تتنزل عليهم الملايكه
اي عند الموت الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا قال وكيع وابشروا في ثلاثة مواطن
عند الموت وفي القبر وعند البعث ونحوه عن سفيان وفي البخاري تتنزل
عليهم الملايكه اي عند الموت قال ابن العربي في احكامه تتنزل عليهم الملايكه
قال المفسرون عند الموت وانا اقول كل يوم واوكد الايام يوم الموت وحين
القبر ويوم الفزع الاكبر وفي ذلك اثار بيناها في مواضعها **قال ابن عطيه**
قوله تعالى الا تخافوا ولا تحزنوا امنة عامة في كل هم مستانف وتسلية تامة
عن كل فايت ماض وقال مجاهد المعنى لا تخافون ما تقدمون عليه ولا تحزنون
على ما خلفتم من دنياكم وقوله سبحانه نحن اولياوكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة
المتكلم بنحن اولياوكم هم الملايكه القايلون لا تخافوا ولا تحزنوا اي يقولون
للمومن عند الموت وعند مشاهدة الحق نحن كنا اولياوكم في الدنيا

والبشرى خ

نحن هم
واولياوكم في الاخرة قال السدي المعنى نحن حفظناكم في الدنيا واولياوكم في الاخرة
وروى ابو نعيم في حليته عن ثابت البناني في هذه الاية ان الذين قالوا ربنا الله
ثم استقاموا تتنزل عليهم الملايكه الا تخافوا ولا تحزنوا الى اخر الاية قال بلغنا انه
اذا انشقت الارض يوم القيامه عن هام الرجال وعن هام النسا
نظر المومن الى حافظيه فايمين على راسه يقولون يا ولي الله لا تخف اليوم ولا
تحزن ابشر يا ولي الله بالجنة التي كنت توعد نحن اولياوكم في الحياة الدنيا
وفي الاخرة ابشر يا ولي الله انك سترى اليوم امرا لم تر مثله فلا يهولنك فانما يراد
به غيرك قال ثابت فما عظمة تغشى الناس يوم القيامه الا وهي للمومن قرة
عين بما هداه الله في الدنيا وبما كان يعمله **قلت** ولله در العاملين روى ابو نعيم
عن هشام الدستوائي قال قرات في كتب بلغني انه من كلام عيسى عليه السلام
تعملون للدنيا وانتم ترزقون فيها بغير العمل ولا تعملون للاخرة وانتم لا ترزقون
فيها الا بالعمل فاعمل رحمك الله وحسن ظنك بربك وابشر **وقد** روى ابو نعيم
في حليته عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث من جا بهن
مع ايمان دخل من اي ابواب الجنه شا وتزوج من الحور العين حيث شا من ادى دينا
خفيا وقرا في دبر كل صلاة قل هو الله احد عشر مرات وعفا عن قاتله قال ابو بكر
او احدهن يا رسول الله قال او احدهن **فصل** قال الغزالي في الاحيا قال
يزيد الرقاشي بلغني ان الميت اذا وضع في قبره احتوشته اعماله ثم انطقها الله عز وجل
فقالت ايها العبد المنفرد في حفرته انقطع عنك الاخلا والاهلون فلا انيس لك اليوم
غيرنا ثم ذكر الغزالي والقرطبي عن كعب ان العبد الصالح اذا وضع في قبره احتوشته
اعماله الصالحه الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والصدقه قال فتجي ملايكه
العذاب من قبل رجليه فتقول الصلاة اليكم عني فلا سبيل لكم عليه فقد اطال بي
القيام لله عز وجل فياتونه من قبل راسه فيقول الصيام لا سبيل لكم عليه فقد
طال ظماه لله عز وجل في دار الدنيا فلا سبيل لكم اليه قال فياتونه

عليهم خ

بعمله خ

من قبل يديه فتقول الصدقة كفوا عن صاحبي فكم من صدقة خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت في الله عز وجل ابتغاء وجه الله تعالى فلا سبيل لكم اليه فيقال هنيا لك طبت حيا وطبت ميتا قال وتاتيه ملايكة الرحمة فتفرش له فراشا من الجنة ودثارا من الجنة فيستضي بنوره الى يوم يبعثه الله من قبره قلت ومما انشد في العمل الباقي مع الميت في قبره قول القايل

تزود قرينا من فعالك انما ٭ قرين الفتا في القبر ما كان يفعل ٭
ولن يصحب الانسان من بعد موته ٭ الى قبره غير الذي كان يعمل ٭
الا انما الانسان ضيف لاهله ٭ يقيم قليلا عندهم ثم يرحل ٭

قال الغزالي رحمه الله تعالى روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من ليلة الا ينادي مناد يا اهل القبور من تغبطون قالوا نغبط اهل المساجد لانهم يصومون ولا نصوم ويصلون ولا نصلي ويذكرون الله ولا نذكر وروى ابو نعيم في الحلية عن معروف الكرخي انه قال توكل الله حتى يكون هو معك وانيسك وموضع شكواك وليكن ذكر الموت جليسك لا يفارقك واعلم ان الشفا من كل بلا نزل بك كتمانه لان الناس لا ينفعونك ولا يضرونك قال ابو بكر الخياط رايت معروفا فقلت ابا محفوظ ما صنع بك ربك او ليس قد مت قال بلى ثم انشا يقول

موت التقي حياة لا انقطاع لها ٭ قد مات قوم وهم في الناس احيا ٭

فصل قال الغزالي واعلم ان المومن ينكشف له عقيب الموت من سعة جلال الله سبحانه ما تكون الدنيا بالاضافة اليه كالسجن المظلم والمضيق ويكون مثاله كالمحبوس في بيت مظلم فتح له باب الى بستان واسع الاكناف لا يبلغ طرفاه فيه انواع الاشجار والازهار والطيور والثمار فلا يشتهي العود الى السجن المظلم وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا لرجل مات فقال اصبح هذا مرتحلا من الدنيا وتركها لاهلها فان كان قد رضي فلا يسره الرجوع الى الدنيا كما لا يسر احدكم ان يرجع الى بطن امه فعرفك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نسبة سعة الاخرة الى الدنيا كنسبة سعة الدنيا الى ظلمة الرحم وقال صلى الله عليه وسلم ان مثل المومن في الدنيا كمثل الجنين في بطن امه اذا خرج من بطنها بكا على مخرجه حتى اذا راى الضوء ووضع لم يحب ان يرجع الى مكانه

وكذلك

وكذلك المومن يجزع من الموت فاذا انتقل الى الله سبحانه لم يحب ان يرجع الى الدنيا كما لا يحب المولود ان يرجع الى بطن امه وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا قد مات فقال مستريح او مستراح منه اشار بالمستريح الى المومن وبالمستراح منه الى الفاجر اذ يستريح اهل الدنيا منه قلت وقد مر هذا الحديث في الصحيح وروى البخاري ومسلم عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يموت له عند الله عز وجل خير يسره ان يرجع الى الدنيا وان الدنيا له وما فيها الا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فانه يسره ان يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة وروى الترمذي ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المومن وجنة الكافر وفي الباب عن عبد الله بن عمرو قال ابو عيسى واللفظ له هذا حديث حسن صحيح

فصل قال الغزالي رحمه الله قال عمر رضي الله عنه التوءدة في كل شي خير الا في عمل الاخرة اي فيجب المبادرة قبل هجوم المنية وليحذر العبد افة التاخير ويقصر امله ولا يطوله فيختل عمله قال الغزالي واعلم ان من له اخوان غايبان ينتظر قدوم احدهما في غد وينتظر قدوم الاخر بعد شهر او سنة فانما يستعد لمن ينتظر قدومه في غد فالاستعداد نتيجة قرب الانتظار فانهم ومن انتظر مجي الموت بعد سنة اشتغل قلبه بالمدة ونسي ما ورا المدة ثم يصبح كل يوم ينتظر السنة بكمالها لا ينقص منها اليوم الذي مضى وذلك يمنعه من مبادرة العمل ابدا فافهم ومر داود الطاي فساله رجل عن حديث فقال دعني انما ابادر خروج روحي واجتهد ابو موسى الاشعري رضي الله عنه قبل موته اجتهادا عظيما فقيل له لو امسكت ورفقت بنفسك بعض الرفق فقال ان الخيل اذا ارسلت فقاربت راس مجراها اخرجت جميع ما عندها والذي بقي من اجلي اقل من ذلك قال فلم يزل على ذلك حتى مات قال عبد الحق في العاقبة اعلم ان اهل القبور انما يندمون على ما يتركون ويفرحون بما يقدمون فما عليه اهل القبور يندمون اهل الدنيا عليه يقتتلون وفيه يتنافسون وقال بعض الحكما

ما انقضت ساعة من يومك الا بقطعة من عمرك ونصيب من جسمك وقال لقمان
لابنه يا بني امر لا تدري متى يلقاك فاستعد له قبل ان يفجاك ويجب على من له عقل
وتمييز ان يبادر بالتوبة ويجتهد في خلاص نفسه قبل حلول رمسه وتيقن ما هذه
الاخبار الواردة فيما يلقاه الميت ما دام في قيد الحياة وقبل حصول الوفاة دخل جماعة
من الفضلا على شيخهم فاهمو بامر آخرتهم فقالوا الشيخ واظنه معروفا الكرخي يا ابا
محفوظ لبئسا لم نخلق فقال قد خلقتم فاحتالوا وفي هذا المعنى قيل

ما ينفع المرء قول المرء من جزع • ليت ابن ادم لم يخلق ولم يكن •
قد كان ذلك فاجهد في الخلاص عسى تنجو غدا من عظيم الكرب والمحن •

وروى ابو نعيم في حليته عن حماد بن زيد عن عاصم الاحول قال قال لي الفضيل
بن زيد الرقاشي وكان غزا مع عمر رضي الله عنه سبع غزوات لا يشغلنك كثرة
الناس عن نفسك فان الامر يخلص اليك دونهم واياك ان يذهب نهارك تقطعه
هاهنا وهاهنا فانه محفوظ عليك وما رايت شيا قط احسن طلبا ولا اسرع ادراكا
من حسنة حديثة لذنب قديم وفي رواية سفيان عنه لا يلهينك الناس عن ذات
نفسك فان الامر يخلص اليك دونهم ولا تقطع النهار بكيت وكيت فانه محفوظ عليك
ما قلت ولم ترشيا احسن طلبا ولا اسرع ادراكا من حسنة حديثة لذنب قديم

فصل قال الشيخ ابن ابي جمرة رضي الله عنه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
صلاة الليل نور القلوب قال الغزالي رحمه الله وبالجملة فالمرضي عند العقلاء ان تقدر
نفسك في العالم وحدك مع الله عز وجل وبين يديك الموت والعرض والحساب فتشتغل
بما يعنيك مما بين يديك وتدع عنك ما سواه ولله در من اقبل على ما يعنيه واعتبر
بمن مضى من اخوانه قال ابن اسحق لما خرج عمرو بن الحارث الجرهمي من مكة فانطلق
هو ومن معه من جرهم الى اليمن فحزنوا على فراق مكة حزنا شديدا فقال عمرو بن الحارث

• كان لم يكن بين الحجون الى الصفا • انيس ولم يسمر بمكة سامر •
• بلى نحن كنا اهلها فازالنا • صروف الليالي والجدود العواثر •
• وكنا ولاة البيت من بعد نابت • نطوف بذاك البيت والخير ظاهر •

(marginalia: وقعتم — صح; عند العقلاء ما هو على الامر المرضي — صح; اخرج)

قال ابن اسحق

قال ابن اسحق وقال عمرو بن الحارث ايضا يذكر ساكني مكة الذين خلفوا بها بعدهم يا ايها
الناس سيروا ان قصركم ان تصبحوا ذات يوم لا تسيروا ناحثوا المطي وارخوا من
ازمتها قبل الممات وقضوا ما تقضونا • كنا اناسا كما كنتم فغيرنا • دهر فانتم
كما كنا تكونونا • قال ابن هشام حدثني بعض اهل العلم بالشعر ان هذه الابيات
اول شعر قيل في العرب وانها وجدت مكتوبة في حجر باليمن ولم يسم لي قايلها
وروى الترمذي عن ابي بن كعب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا ذهب ثلثا الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها
الرادفة جاء الموت بما فيه جا الموت بما فيه الحديث قال ابو عيسى هذا حديث
حسن قال ابو الليث السمرقندي روي عن ابرهيم بن ادهم رحمه الله انه قيل له لو جلست
حتى نسمع منك شيا فقال اني مشغول باربعة اشيا لو تفرغت منها لجلست معكم قيل
وما هي قال اني تفكرت في حين اخذ الله الميثاق من بني ادم فقال سبحانه هولا الى الجنة
ولا ابالي وهولا الى النار ولا ابالي فلم ادر من اي الفريقين كنت وتفكرت في الولد حين
ينفخ فيه الروح في بطن امه فيقول الملك يا رب اشقي ام سعيد فلم ادر كيف خرج
جوابي في ذلك الوقت والثالث حين الموت لا ادري حال الخاتمة والرابع
تفكرت في قوله تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون فلا ادري من اي الفريقين
اكون جعلني الله واياكم ممن ختم له بالسعادة وانعم عليه بحسن الخاتمة
امين فتامل رحمك الله ما تنتجه الفكرة المستقيمة • وقد روى الحافظ ابو نعيم
في حليته عن سفيان بن عيينة عن الثقة عنده ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى
رجلا بثلاث فقال اكثر ذكر الموت يسليك عما سواه وعليك بالدعا فانك لا تدري
متى يستجاب لك وعليك بالشكر فان الشكر زيادة وقال سفيان بن عيينة الفكرة
نور تدخله قلبك وكان يتمثل بهذا البيت • اذا المرء كانت له فكرة • ففي كل شي له عبرة •
وقال التفكر مفتاح الرحمة الا ترى انه يتفكر فيتوب ولما فرغ الغزالي رحمه الله
من الكلام في صفة جهنم واهوالها نجانا الله منها برحمته قال واعلم ان النار

(marginalia: اذكروا الله; ابو)

خلقها الله تعالى باهوالها وخلق لها اهلا لا يدرون ولا ينقصون وان
هذا امر قد قضي وفرغ منه والعجب منك كيف تضحك وتلهو ولست تدري ان القضا
ماذا سبق في حقك فان قلت فليت شعري الى ماذا موردي والى ماذا مالي
ومرجعي وما الذي سبق به القضا في حقي فاعلم ان لك علامة تستانس بها وتصدق
رجاوك بسببها وهو ان تنظر الى احوالك واعمالك فان كلا ميسر لما خلق له فان
كان قد تيسر لك سبيل الخير فابشر فانك مبعد عن النار وان كنت لا تقصد خيرا
الا ويحيط بك العوايق فتدفعه ولا تقصد شرا الا ويتيسر لك اسبابه فاعلم انك
مقضي عليك بها فان دلالة هذا الامر على العاقبة كدلالة المطر على النبات ودلالة
الدخان على النار وقد قال تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم فاعرض
نفسك على الايتين وقد عرفت مستقرك من الدارين **باب** روى البخاري
عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى صلاة
اقبل علينا بوجهه فقال من راى منكم الليلة رويا قال فان راى احد رويا قصها فيقول
ما شا الله فسالنا يوما فقال هل راى احد منكم رويا قلنا لا قال لكني رايت الليلة
رجلين اتياني فاخذا بيدي فاخرجاني الى الارض المقدسه فاذا رجل جالس ورجل قايم
بيده كلوب من حديد يدخل ذلك الكلوب في شدقه حتى يبلغ قفاه ثم يفعل
بشدقه الاخر مثل ذلك ويلتيم شدقه هذا فيعود فيصنع مثله قلت ما هذا قالا
انطلق فانطلقنا حتى اتينا على رجل مضطجع على قفاه ورجل قايم على راسه بفهر
او صخرة فيشدخ بها راسه فاذا ضربه تدهده الحجر فانطلق اليه لياخذه فلا يرجع
اليه حتى يلتيم راسه وعاد راسه كما هو فعاد اليه فضربه قلت ما هذا قالا
انطلق فانطلقنا الى ثقب مثل التنور اعلاه ضيق واسفله واسع تتوقد تحته
نار فاذا اقتربت ارتفعوا حتى كادوا يخرجوا فاذا خمدت رجعوا فيها وفيها
رجال ونسا عراة فقلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا حتى اتينا على نهر من دم
فيه رجل قايم وعلى شط النهر رجل بين يديه حجارة فاقبل الرجل الذي

في النهر فاذا اراد ان يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فرده حيث كان فجعل كلما
جا ليخرج رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان فقلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا
حتى اتينا الى روضة خضرا فيها شجرة عظيمة وفي اصلها شيخ وصبيان واذا
رجل قريب من الشجرة بين يديه نار يوقدها فصعدا بي الشجرة فادخلاني
دارا لم ار قط احسن منها فيها رجال شيوخ وشباب ونسا وصبيان ثم اخرجاني
منها فصعدا بي الشجرة فادخلاني دارا هي احسن وافضل فيها شيوخ وشباب
قلت طوفتماني الليلة فاخبراني عما رايت قالا نعم الذي رايت يشق شدقه
فكذاب يحدث بالكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الافاق فيصنع به الى يوم القيامه
والذي رايته يشدخ راسه فرجل علمه الله تعالى القران فنام عنه بالليل ولم يعمل
فيه بالنهار يفعل به الى يوم القيامه واما الذي رايته في الثقب فهم الزناة والذي
رايته في النهر اكل الربا والشيخ في اصل الشجرة ابرهيم والصبيان حوله فاولاد الناس
والذي يوقد النار مالك خازن النار والدار الاولى التي دخلت الجنة دار عامة
المومنين واما هذه الدار فدار الشهدا وانا جبريل وهذا ميكاييل فارفع راسك فرفعت
راسي فاذا فوقي مثل السحاب قالا ذلك منزلك فقلت دعاني ادخل منزلي قالا انه
بقي لك عمر لم تستكمله فلو استكملته دخلت منزلك انتهى الحديث بكماله
وكرره البخاري في كتاب الرويا وفيه اما الرجل الاول الذي اتيت عليه يثلغ راسه
بالحجر فانه رجل ياخذ القران فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة **قال ابن ابي جمرة**
رضي الله عنه في الحديث من الفقه جواز جلوس الامام في مصلاه اذا دار وجهه الى الجماعة
وان هذا هو السنة لا ما يراه بعض من ينسب الى التشديد في الدين من الايمة حتى انه
يقوم من حين فراغه من صلاته كانما ضرب بشي يولمه ويجعل ذلك من الدين ويفوته
بذلك خيران احدهما استغفار الملايكة له ما دام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يحدث
يقولون اللهم اغفر له اللهم ارحمه والثاني مخالفته لسنة رسول الله صلى

صلى الله عليه وسلم

الله عليه وسلم التي هي نص في الحديث حيث قال كان اذا صلى اقبل علينا بوجهه ليس الا
ولم يذكر انه قام ولو قام لاخبر به لانهم رضي الله عنهم بأقل من هذا من فعله
يخبرون به وعلى هذا ادركت بالاندلس كل من لقيت من الايمة المقتدا بهم في
غالب الامر يقبلون بوجوههم على الجماعة من غير قيام **قلت** وهذا الذي قاله
رضي الله عنه هو الصواب الذي لا محيد عنه وعليه ادركنا الايمة في الجوامع
المعظمة وفي صحيح مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح حتى تطلع الشمس الحديث وهذا
نص جلي موافق لما تقدم **قلت** وحديث سمرة بن جندب المتقدم ذكره جماعة وفي
بعض طرقه زيادات ففي طريق فانطلقت معهما فاتينا على رجل مستلق على قفاه
واذا آخر عليه بكلوب من حديد واذا هو ياخذ احد شقي وجهه فيشرشر شدقه
الى قفاه وعينه الى قفاه ومنخره الى قفاه الحديث وفيه فانطلقت معهما فاتينا على
بيت مبني مثل بناء التنور اعلاه ضيق واسفله واسع الحديث وفيه فانطلقنا فاتينا
على رجل كريه المراة كاكره ما انت راي رجلا واذا هو عنده نار يحشها ويسعى
حولها فقلت لهما ما هذا وفيه فانطلقنا فاتينا على روضة خضرا معتمة فيها من
كل لون نور الربيع واذا بشجرة عظيمة الحديث وفيه واما الرجل الذي اتيت عليه يشرشر
شدقه وعينه ومنخره الى قفاه فانه رجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة الحديث وفيه
واما الرجل الذي عند النار الكريه المراة فانه مالك خازن النار وفيه قال فسما
بصري صعدا فاذا قصر مثل الربابة البيضا قالا لي هاهو ذا منزلك وانا جبريل وهذا
ميكاييل فقلت بارك الله فيكما ادخل داري فقالا انه قد بقي لك عمل لم تستكمله
ولو استكملته دخلت دارك **قلت** والربابة السحابة قال الزبيدي والرباب
السحاب واحدته ربابة **باب جامع في ارواح الشهدا** وغيرهم واختلاف احوالهم
بحسب اختلاف مقاماتهم عند الله سبحانه وكم عدد الشهدا ولما تكلم ابن عطية
على قوله سبحانه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون

الاية

الاية قال اخبرنا سبحانه عن الشهداء انهم في الجنة احياء يرزقون
وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يطلع على الشهدا فيقول يا عبادي ما
تشتهون فازيدكم فيقولون يا ربنا فوق ما اعطيتنا هذه الجنة ناكل منها حيث نشا
لكنا نريد ان تردنا الى الدنيا فنقاتل في سبيلك فنقتل مرة اخرى فيقول سبحانه
قد سبق انكم لا تردون قال الفخر والروايات في هذا الباب كانها بلغت حد التواتر
ثم قال قال بعض المفسرين ارواح الشهدا احيا وهي تركع وتسجد تحت العرش الى يوم
القيامة **قلت** والعقيدة ان الارواح كلها احيا لا فرق بين الشهدا وغيرهم
الا ما خص الله به الشهدا من زيادة المزيد والحياة التي ليست بمكيفة وفي صحيح
مسلم عن مسروق قال سالنا عبد الله بن مسعود عن هذه الاية ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون قال اما انا قد سالنا عن ذلك
يعني النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة
بالعرش تسرح من الجنة حيث شات ثم تاوي الى تلك القناديل فاطلع عليهم
ربهم اطلاعة فقال هل تشتهون شيا قالوا اي شي نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث
نشا ففعل ذلك بهم ثلاث مرات فلما راوا انهم لن يتركوا من ان يسالوا قالوا
يا رب نريد ان ترد ارواحنا في اجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة اخرى فلما راى
ان ليس لهم حاجة تركوا وروى ابن وهب عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال الشهدا على بارق نهر بباب الجنة يخرج عليهم رزقهم من الجنة
بكرة وعشيا **قال القرطبي** قال علماونا الشهدا طبقات مختلفة ومنازل متباينة
يجمعهم انهم يرزقون وقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم من مات مريضا مات
شهيدا وغدي وريح عليه برزقه وهذا نص في ان الشهدا مختلفو الحال وسياتي
كم عدد الشهدا ان شا الله تعالى وقد روى ابن المبارك بسنده عن عبد الله
بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما قال ارواح المومنين في صور طير كالزرازير
يتعارفون يرزقون في الجنة وفي رواية عن عبد الله بن عمر وانه سيل عن ارواح
المسلمين اين هي حين يتوفون فقال انها صور طير بيض في ظل العرش وارواح الكافرين

في الارض السابعة الحديث قال القرطبي فهذه حجة من قال ان ارواح المومنين كلهم
في الجنة وقد قال بعض العلماء ان ارواح المومنين كلهم في جنة الماوى وانما قيل لها
جنة الماوى لانها تاوي اليها ارواح المومنين وهي تحت العرش فيتنعمون بنعيمها
ويتنسمون بطيب ريحها وهي في الجنة تسرح وتاوي الى قناديل من نور تحت العرش
وقد تقدم ان درجات المنعمين مختلفة بحسب تفاوتهم في الاعمال وللاخرة اكبر
درجات واكبر تفضيلا **فصل** واما عدد الشهدا فهو ما نذكره فقد روى
الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهدا
خمسة المبطون والمطعون والغريق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله عز وجل
وقال حديث حسن صحيح وروى النسائي عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال الشهدا سبعة سوى القتل في سبيل الله المطعون والمبطون والغرق
والحرق وصاحب ذات الجنب والذي يموت تحت الهدم والمراة تموت بجمع قيل هي التي تموت
من الولادة وولدها في بطنها قد تم خلقه وقيل اذا ماتت من النفاس فهي شهيدة سوا
القت ولدها ام لا وقيل التي تموت بكرا وروى الترمذي وابو داود والنسائي عن
سعيد بن زيد رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قتل
دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو
شهيد ومن قتل دون اهله فهو شهيد قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وروى
الآجري وغيره عن ابي مالك الاشجعي رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
من فصل في سبيل الله فمات او قتل فهو شهيد او وقصته فرسه او بعيره او لدغته هامة
او مات على فراشه باي حتف شا الله انه شهيد وان له الجنة واخرجه ابو بكر بن ابي شيبة
بمعناه عن عبد الله بن عتيك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى
ابن ماجة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم موت
غربة شهادة واخرجه الدارقطني ولفظه موت الغريب شهادة وذكره ايضا من حديث
ابن عمر رضي الله عنهما وصححه واخرجه ابو بكر الخرايطي من حديث انس بن مالك رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات غريبا مات شهيدا واخرجه ايضا

من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من مات غريبا
مات شهيدا وقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم من مات مريضا مات
شهيدا وروى الترمذي عن معقل بن يسار رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم
وقرا ثلاث ايات من اخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه
حتى يمسي وان مات من يومه مات شهيدا ومن قراها حين يمسي فكذلك قال
حديث حسن غريب وذكر الثعلبي عن يزيد الرقاشي عن انس رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا اخر سورة الحشر الى اخرها لو انزلنا هذا القران
على جبل الى اخره فمات من ليلته مات شهيدا وروى الآجري عن انس رضي الله
عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يا انس ان استطعت ان تكون ابدا على وضو
فافعل فان ملك الموت اذا قبض روح العبد وهو على وضو كتب له شهادة وروى
الثعلبي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى الضحى وصام
ثلاثة ايام من كل شهر ولم يترك الوتر في حضر ولا سفر كتب له اجر شهيد خرجه ابو نعيم
وروى ابو عمر بن عبد البر في كتاب فضل العلم من حديث ابي هريرة وابي ذر رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا جا الموت طالب العلم وهو على حاله
مات شهيدا قال وبعضهم يقول ليس بينه وبين الانبيا الا درجة واحدة وروى
مسلم من حديث انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب
الشهادة صادقا اعطيها ولو لم تصبه قال وعن سهل بن حنيف رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من سال الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهدا
وان مات على فراشه وخرج الترمذي الحكيم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم ليس من احد الا وله كرايم من ماله يا بالهم الذبح وان لله خلقا
من خلقه يا بالهم الذبح اقوام يجعل موتهم على فرشهم ويقسم لهم اجور الشهدا وروت
عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان فنا امتي بالطعن
والطاعون قالت فقلنا ما الطعن فقد عرفناه فما الطاعون قال غدة كغدة البعير

تخرج في المراق والاباط من مات منها مات شهيدا خرجه ابو عمر في التمهيد والاستذكار **فصل** ومن الاحاديث الصحيحة في فضل الشهدا ما رواه ملك في الموطا انه بلغه ان عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو الانصاريين ثم السلميين كانا قد حفر السيل قبرهما وكان قبرهما مما يلي السيل وكانا في قبر واحد وهما ممن استشهد يوم احد فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما فوجدا لم يتغيرا كانما ماتا بالامس وكان احدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فاميطت يده عن جرحه ثم ارسلت فرجعت كما كانت وكان بين احد وبين يوم حفر عنهما ست واربعون سنة **قال ابو عمر** في التمهيد حديث ملك هذا يتصل من وجوه صحاح بمعنى واحد متقارب وعبد الله بن عمرو هذا والد جابر بن عبد الله وعمرو بن الجموح هو ابن عمه ثم اسند ابو عمر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال لما اراد معاوية ان يجري العين باحد نودي بالمدينة من كان له قتيل فليات قتيله قال جابر فاتيناهم فاخرجناهم رطابا يتثنون فاصابت المسحاة اصبع رجل منهم فانقطرت دما قال ابو سعيد الخدري لا ينكر بعد هذا منكر ابدا وفي رواية فاستخرجهم يعني معاوية بعد ست واربعين سنة لينة اجسادهم تتثنى اطرافهم قال ابو عمر الذي اصابت المسحاة اصبعه حمزة رضي الله عنه ثم اسند عن جابر قال رايت الشهدا يخرجون على رقاب الرجال كانهم رجال نوم حتى اذا اصابت المسحاة قدم حمزة رضي الله عنه فانبعثت دما قال ابن عطية والشهادة ماحية لكل ذنب الا لمظالم العباد وقد روي ان الله عز وجل يحمل عن الشهيد مظالم العباد ويجازيهم عنه اللهم اختم لنا بما ختمت به للشهدا واجعلنا منهم بفضلك **قال شاكر بن مسلم** قال ابن حبيب قال ملك لما انهدم الجدار الذي فيه قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه رضي الله عنهما في مسجده وكانت رجل عمر رضي الله عنه قد انتهت الى راس الجدار من ناحية الشرق فانكشفت رجله فلقد رايت رجله صحيحة سالمة كما كانت اذ دفنت يستبين عليها اثر شراك النعل وذلك في خلافة الوليد

بن عبد الملك سنة ثمان وثمانين من الهجرة وعمر بن عبد العزيز يومئذ امير على المدينة **باب ما شوهد للموتى في قبورهم** روى ابو هدبة ابرهيم بن هدبة قال حدثنا انس بن ملك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم تبع جنازة فلما صلى عليها دعا بثوب فبسط على القبر وهو يقول لا تطلعوا في القبر فانها امانة فلعسى تحل العقد فترى حية سودا منطوقة في عنقه فانها امانة ولعله يومر به فيسمع صوت السلسلة **قال القرطبي** ولقد اخبرني صاحبنا ابو عبد الله محمد بن احمد القصري رحمه الله انه توفي بعض الولاة بقسنطينية فحفر له فلما فرغوا من الحفر وارادوا ان يدخلوا الميت القبر اذا بحية سودا داخل القبر فهابوا ان يدخلوه فيه فحفروا له قبرا اخر فلما ارادوا ان يدخلوه اذا بتلك الحية فيه فلم يزالوا يحفرون له نحوا من ثلاثين قبرا واذا بتلك الحية تعترض لهم في القبر الذي يريدون ان يدفنوه فيه فلما اعياهم ذلك سالوا ما يصنعون فقيل لهم ادفنوه معها نسال الله العافية والمعافاة في الدين والدنيا والاخرة اللهم عاملنا بالستر في الدارين واجعلنا من خير الفريقين امين **قلت** قال السمرقندي وروى عبد الحميد بن محمود انه قال كنت جالسا عند ابن عباس رضي الله عنهما انه اتاه قوم فقالوا انه خرجنا حجاجا ومعنا صاحب لنا حتى اتينا الى ذي الصفاح فمات فجهزناه جهاز الميت ثم انطلقنا نحفر له القبر فاذا نحن باسود قد ملا فتركناه وحفرنا له مكانا اخر فاذا نحن باسود قد ملا القبر فتركناه وحفرنا له ثالثا فاذا نحن باسود قد ملا القبر فتركناه واتيناك فقال لهم ابن عباس ذلك الغل الذي يغل به انطلقوا به وادفنوه في بعضها فوالله لو حفرتم له الارض كلها لوجدتموه فيها واخبروا قومه قالوا فانطلقنا الى اهله بعد ما دفناه في بعضها بمتاع كان له معنا فقلنا لامراته ما كان عمل زوجك قالت كان يبيع الطعام يعني الحنطة وكان ياخذ منه كل يوم قوته وياخذ من الحثالة مثله فيلقيه فيه قال السمرقندي وفي هذا دليل على ان الخيانة والغش سبب لعذاب القبر **باب**

العفو الله العافية

ما جاء ان البهائم تسمع عذاب القبر وقد تقدم من قول النبي صلى الله عليه وسلم
في الجنازة يسمع صوتها كل شي الا الانسان ولو سمعه الانسان لصعق وفي
صحيح مسلم بينما النبي صلى الله عليه وسلم في حائط لبني النجار على بغلة له اذ حادت
به فكادت تلقيه واذا اقبر ستة او خمسة او اربعة فقال من يعرف اصحاب هذه
الاقبر فقال رجل انا قال فمتى هولاء قال ماتوا في الاشراك فقال ان هذه الامة تبتلى
في قبورها فلولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر الذي اسمع ثم قال
تعوذوا بالله من عذاب القبر الحديث وفيه ايضا من حديث عايشة رضي الله
عنها عنه صلى الله عليه وسلم ان اهل القبور يعذبون عذابا تسمعه البهائم
قال عبد الحق حدثني الفقيه ابو الحكم بن برجان وكان من اهل العلم والعمل
رحمه الله تعالى انهم دفنوا ميتا بقريتهم من شرق اشبيلية فلما فرغوا من دفنه
قعدوا ناحية يتحدثون ودابة ترعى قريبا منهم واذا بالدابة قد اقبلت مسرعة الى
القبر فجعلت اذنها عليه كانها تسمع ثم ولت فارة ثم كذلك فعلت ذلك مرة بعد اخرى
قال ابو الحكم رحمه الله فذكرت عذاب القبر وقول النبي صلى الله عليه وسلم انهم
ليعذبون عذابا تسمعه البهائم والله عز وجل اعلم بما كان من امر ذلك الميت
قلت وحدثني من اثق به عن بعض الطلبة الاخيار قال مات وزير من الوزرا
فدفن في مدرسة كان معدا للملوك بفناء المدرسة فلما كان في جوف الليل
ونام الناس فاذا انا اسمع بحس ضربه وهو يعوي كالكلب قال ثم اخرجوه
بتابوته على وجه الارض وهم يضربونه وهو يعوي ويجرون التابوت قال وانا
اسمع وكاد عقلي ان يزايلني ثم انهم صعدوا بتابوته يجرونه في الدرج قال
واذا بالحس يقرب فدق على الباب وقال لي قائل نم نم هذا فلان يعذب
او كما قال ثم رجعوا به وهم يضربونه فبت في فزع وكرب لا يعلمه الا الله
وما قدرت على النوم حتى اذن موذن الصبح وانتشر الناس للوضوء فمكثت
الى ان تبين لي الضوء فقمت للصلاة فلما طلع النهار مشيت الى شيخ صالح
كان معنا في المدرسة قد خلت عنده فشرعت في الكلام وقلت له
ساكنا

ياسيدي

يا سيدي بت في كرب فقال اسكت قصته فلان عرفتها او كما قال نسأل الله النجاة
من هذه الافات ومن ارتكاب السيات الموجبات لهذه العقوبات **قال ابو محمد**
عبد الحق وروي ان بعض النباشين نبش ذات ليلة قبرا فلما كشف عن الميت
فاذا بنار تخرق الميت فاهوت اليه منها شرارة فهرب وتاب الى الله عز وجل
وروي عن ابي بكر بن ابي الدنيا عن بعض اصحابه انه قال للنباش بعد توبته ما
سبب توبتك ورجوعك الى الله عز وجل قال نبشت انسانا فوجدته قد سمر بمسامير
في جميع جسده ومسمار كبير في راسه واخر في رجليه وقيل لاخر ما سبب توبتك
فقال رايت جمجمة انسان قد صب فيها الرصاص وقد جاء في الصحيح من استمع
الى حديث قوم وهم له كارهون او هم يفرون به منه صب في اذنه الانك يوم
القيامة رواه البخاري ولعل هذا من كان يفعل ذلك **قلت** حدثني بعض الاخوان
وكان مسنا فقلت له اخبرني عن اعجب ما رايت في عمرك من احوال الاخرة
فقال لي اعجب ما رايت بارض النوبة انا دفنا انسانا فلما فرغنا من دفنه وانقلبنا
عنه واذا نحن بالنار قد خرجت على وجه القبر نجانا الله من عذابه بمنه

باب ما جاء في زيارة القبور والسلام على اهلها وقراءة القران والدعاء لهم

والصدقة عليهم وان ذلك كله يصل اليهم وان الميت يعرف من زاره ويستانس به
وفي مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر امه
فبكى وابكى من حوله وقال استاذنت ربي في ان استغفر لها فلم يوذن لي واستاذنته
في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت وروى
ابن ماجه عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تزهد في الدنيا
وتذكر الاخرة وزيارة القبور للرجال متفق عليها واما النساء فيباح للقواعد منهن ويحرم
على الشواب اللواتي يخشى منهن الفتنة قال العلماء رحمة الله تعالى عليهم ليس
للقلوب انفع من تذكر الموت وزيارة القبور وقيل لبعض الزهاد ما ابلغ العظات
فقال النظر الى محلة الاموات قال الغزالي في الاحيا قال النبي صلى الله عليه وسلم

من زار قبر ابويه او احدهما في كل جمعه غفر له وكان بارا وعن ابن سيرين
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليموت والداه وهو عاق لهما فيد
عو الله لهما من بعدهما فيكتبه الله من البارين وقال صلى الله عليه وسلم
من زار قبري وجبت له شفاعتي وقال من زارني بالمدينه محتسبا كنت
له شفيعا وشهيدا يوم القيامه ويروى ان عايشه رضي الله عنها شكت اليها
امراة قسوة قلبها فقالت لها اكثري ذكر الموت يرق قلبك ففعلت ذلك
فرق قلبها فجات تشكر عايشة ومن زار القبور فليكف لسانه عن الفضول
وقد روى النساي عن بريدة بن الحصيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
اراد ان يزور قبرا فليزره ولا تقولوا هجرا قال الغزالي ولا ينبغي ان يتمسك بالامر
بزيارة القبور فيؤذن للنسا في الخروج الى المقابر فانهن يكثرن الهجر على روس
المقابر فلا يفي خير زيارتهن بشرهن ولا يخلون في الطريق عن تكشف وتبرج
فهذه عظايم والزيارة سنة فكيف يحتمل ذلك لاجلها نعم لا باس بخروج المراة
في ثياب بذلة ترد اعين الرجال الناظرين عنها وذلك بشرط الاقتصار على
الدعا وترك الحديث على راس القبر **قلت** وما قاله الغزالي رحمه الله تعالى هو
عين الصواب لا ينبغي ان يختلف فيه قال الغزالي وقال ابو ذر رضي الله عنه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم زر القبور تذكر بها الاخرة وصل على الجنازة لعل
ذلك ان يحزنك فان الحزين في ظل الله الحديث وروى ابو نعيم في حليته
عن يونس بن ميسرة انه قال مكتوب في اللوح المحفوظ بين يدي الله تعالى انني انا
الله لا اله الا انا ارحم الراحمين ارحم وانرحم سبقت رحمتي غضبي وعفوي عقوبتي
واذنت لمن جا بواحدة من ثلثين وثلاثماية شريعة ان ادخله جنتي قال
ابو نعيم وكان يونس بن ميسرة يمر على المقابر يوم الجمعه ثم يبكي فسمع قايلا يقول
هذا يونس قد هجر تحجون وتعتمرون كل شهر وتصلون كل يوم خمس صلوات انتم تعملون
ولا تعلمون ونحن نعلم ولا نعمل قال فالتفت يونس فسلم فلم يردوا عليه فقال
سبحان الله اسمع كلامكم واسلم فلا تردون قالوا قد سمعنا كلامكم ولكنها

حسنة

4B

حسنة وقد حيل بيننا وبين الحسنات والسيات **فصل** روى مسلم عن انس رضي الله عنه
ان رجلا قال يا رسول الله اين ابي قال في النار فلما قفى دعاه فقال ابي وابوك في
النار وفي حديث مسلمة بن يزيد الجعفي فلما راى ما دخل علينا قال وامي مع امكما قال
القرطبي وقد خرج ابو بكر الخطيب في كتاب السابق واللاحق وابو حفص عمر بن شاهين
في الناسخ والمنسوخ له حديثا باسناديهما عن عايشه رضي الله عنها قالت حج بنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فمر بي على عقبة الحجون وهو باك حزين
مغتم فبكيت لبكا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فرح متبسم فقلت له بابي وامي
يا رسول الله نزلت من عندي وانت باك حزين مغتم فبكيت لبكايك يا رسول
الله ثم انك عدت الي فرح متبسم فمم ذا يا رسول الله فقال ذهبت لقبر امنة امي
فسالت الله ربي ان يحييها فاحياها فامنت بي او قال فامنت وردها عز وجل وهذا
لفظ الخطيب وقد ذكر السهيلي في الروض الانف باسناد فيه مجهولون ان الله
تعالى احيا له اباه وامه وامنا به قال القرطبي ولا تعارض والحمد لله بين هذا
وبين ما تقدم لمسلم لان حديث احيايهما متاخر بدليل حديث عايشة ان ذلك
في حجة الوداع وكذلك جعله ابن شاهين ناسخا لما تقدمه من الاخبار وذلك
ان فضايل النبي صلى الله عليه وسلم وخصايصه لم تزل تتوالى وتتتابع الى حين مماته
صلى الله عليه وسلم فيكون هذا مما فضله الله تعالى به واكرمه وليس احياوهما
وايمانهما به يمتنع لا عقلا ولا شرعا فقد ورد في القران والاثر احيا قتيل بني اسرايل
واخباره بقاتله وكان عيسى صلى الله على نبينا وعليه يحيي الموتى وكذلك نبينا
صلى الله عليه وسلم احيا الله تعالى له على يديه جماعة من الموتى واذا ثبت فما يمنع
من ايمانهما بعد احيايهما زيادة في كرامته وفضيلته مع ما ورد من الخبر في ذلك
وقد قبل الله سبحانه ايمان قوم يونس وتوبتهم مع تلبسهم بالعذاب فيما ذكر في
بعض الاقوال وهو ظاهر القران **فصل** قال القرطبي ينبغي لمن عزم على زيارة
القبور ان يتادب بادابها ويحضر قلبه في اتيانها ولا يكون حظه منها التطواف
على الاجداث فقط فان هذه حالة تشاركه فيها البهيمة بل يقصد بزيارته

وجه الله تعالى واصلاح قلبه وينفع الميت بدعائه وبما يتلوا عنده من القران
على ما يأتي ان شا الله تعالى وتسلم اذا دخل المقابر ويخاطبهم خطاب الحاضرين
فيقول السلام عليكم دار قوم مومنين وانا ان شا الله تعالى بكم لاحقون رواه
ابو داود وكذلك كان صلى الله عليه وسلم يقول وكنا بالدار عن عمارها واذا
وصل الى قبر ميته الذي يعرفه سلم عليه ايضا واتاه من تلقا وجهه ثم يعتبر
بمن صار تحت التراب وانقطع عن الاهل والاحباب **قال ابو محمد** عبد الحق روى
ابو عمر بن عبد البر عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ما من رجل مر بقبر اخيه المومن كان يعرفه فسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام
ويروى هذا ايضا من حديث ابي هريرة رضي الله عنه موقوفا فان لم يعرفه وسلم عليه
رد عليه السلام ويروى من حديث عايشة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من رجل يزور قبر اخيه فيجلس عنده الا استانس به حتى يقوم وكل ما جا
من الاحاديث بالسلام على الموتى تدل على ان الميت يعرف سلام من سلم عليه ودعا من
دعا له **قلت** رايت حكاية لبعضهم وهي في الاحيا للغزالي قال ابو حامد قال رجل
من آل عاصم الجحدري رايت عاصما في منامي بعد موته بسنتين فقلت له اليس قد مت
قال بلى فقلت له ما فعل الله بك واين انت فقال لي انا والله في روضة من رياض
الجنة انا ونفر من اصحابي نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها الى بكر بن عبد الله المزني
فنتلاقى كما يتلاقى احياوكم وفي رواية فنتلقى اخباركم فقلت له اجسامكم ام
ارواحكم فقال هيهات بليت الاجساد وانما تتلاقى الارواح فقلت هل تعلمون بزيارتنا
اياكم قال نعلم بها عشية الخميس ويوم الجمعة كله ويوم السبت الى طلوع الشمس
قلت وكيف ذلك دون الايام كلها قال لفضل الجمعة وعظمها وكان محمد بن واسع
يزور يوم الجمعة فقيل له لو اخرت الى الاثنين فقال بلغني ان الموتى يعلمون
بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده وقال الضحاك من زار قبرا يوم السبت
قبل طلوع الشمس علم الميت بزيارته قيل له وكيف ذلك قال لمكان يوم الجمعة انتهى
كلام الغزالي رحمه الله **قال القرطبي** وقد قيل ان الارواح تزور قبورها

كل جمعة على الدوام ولذلك يستحب زيارة القبور ليلة الجمعة ويوم الجمعة وبكرة
السبت فيما ذكر العلما **قال ابن رشد** في البيان والتحصيل وقد جا ان الارواح بافنية
القبور وانها تطلع رموسها وان اكثر اطلاعها يوم الخميس وليلة الجمعة وليلة
السبت **قلت** والحكايات في هذا الباب كثيرة ومما وقع ببجاية في عام اربعة
وثمانين وكنت اذ ذاك بها ان رجلا من الاكابر توفي واسمه سعيد العلمي فحدثني
من اثق به عشية دفنه انه قال له يوما ابا فلان خرجت من باب الصور ومررت
بقبر اخيك فسلمت عليه فاجابني وقال لي عليكم السلام يا سعيد العلمي ومن كرامات
هذا الرجل ما حدثني عنه الثقة انه قال له كنت ضيفا بالبادية فصليت المغرب وجلست
اتلو سورة يس وبازاي قبر فاذا صاحب القبر قد خرج من قبره وجلس بازاي
يسمع قراتي قال فبقي كذلك يسمع قراتي الى ان صاح بي صاحب المنزل للطعام
فلما سمع الصياح رجع الى قبره والحكايات كثيرة في هذا الباب واياك ان تنكر
شيا من حكايات اوليا الله سبحانه فتجمع بين افلاس منها والتكذيب لها

فصل قال القرطبي ويروى من حديث انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من دخل المقابر فقرا سورة يس خفف عنهم وكان له بعدد
من فيهم حسنات فاجتهد رحمك الله قبل الموت وانشدوا

امر على المقابر كل حين ... ولا ادري باي الارض قبري
وافرح بالغنا ان زاد مالي ... ولا ابكي على نقصان عمري

قال عبد الحق روى النساي عن معقل بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اقروا يس عند موتاكم وهذا يحتمل ان تكون هذه القراة عند الموت
في حال موته ويحتمل ان تكون عند قبره ويروى عن عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما انه امر ان يقرا عند قبره سورة البقرة وقد روي اباحة قراة القران
عند القبر عن العلا بن عبد الرحمن ويروى ايضا ان احمد بن حنبل رجع الى
هذا بعد ما كان ينكره **قال الغزالي** وقال احمد بن حنبل اذا دخلتم المقابر

فاقرأوا فاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله احد واجعلوا ذلك لاهل
المقابر فانه يصل اليهم قال القرطبي وقد خرج النساي من حديث علي ابن
ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مر
على المقابر وقرا قل هو الله احد احدى عشرة مرة ثم وهب اجره للاموات
أعطي من الاجر بعدد الاموات وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث
ابن عباس رضي الله عنهما انه قال خير الناس وخير من يمشي على جديد الارض
المعلمون كلما خلق الدين جددوه اعطوهم ولا تستاجروهم فتحرجوهم فان
المعلم اذا قال للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة للصبي
وبراءة للمعلم وبراءة لابويه من النار ذكره الثعلبي قال القرطبي اصل هذا الباب
الصدقة التي لا اختلاف فيها فكما يصل للميت ثوابها فكذلك يصل اليه قراءة
القران والدعاء والاستغفار اذ كل صدقة فان الصدقة لا تختص بالمال وقد
قال صلى الله عليه وسلم لما سئل عن قصر الصلاة حالة الامن انما صدقة تصدق الله
بها عليكم فاقبلوا صدقته وقد قال صلى الله عليه وسلم يصبح على كل سلامى من احدكم
صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وامر بالمعروف
صدقة ونهي عن منكر صدقة ويجزي من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى ولهذا
استحب العلماء زيارة القبور لان القراءة تحفة للميت من زايره قلت وقد
الف الفقيه المحدث ابو عبد الله محمد بن قاسم بن علي الجذامي تاليفا حسنا
في ان ثواب القران وغيره كالصوم والحج يصل الى الموتى قال وقد قال صلى الله
عليه وسلم والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه رواه مسلم وغيره
وقال صلى الله عليه وسلم من استطاع منكم ان ينفع اخاه فليفعل خرجه مسلم
وغيره وذكر ابن الاعرابي من حديث جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال خير الناس انفعهم للناس واسناده حسن واحوج الناس
واحوجهم الى منفعة اخيه ومعونته من قد مات لانه عاين ما وصل اليه
من تفريطه فلو امكنه الرجوع لصلاح حاله واستدراك ما فاته لرجع

ولذلك ورد في الخبر المرفوع الذي رواه الترمذي وغيره انه ليس من احد يموت
الا ويندم فالمحسن يندم اذ لم يكن زاد في احسانه والمسيء يندم على اسائته وهذه
الاخبار وان كانت عموما في الميت والحي فالميت احوج لاحتياجه لمنفعة اخيه اياه
وروى ابن ابي الدنيا في كتاب الايات من تاليفه باسناد صحيح ان ثابتا البناني
دخل هو ورجل اخر على مطرف بن عبد الله بن الشخير يعودانه فوجداه مغما عليه قال
ثابت فسطع ثلاثة انوار اولها من راسه واوسطها من وسطه واخرها
من رجليه قال فهالنا ذلك قال فلما افاق قلنا له كيف انت يا ابا عبد الله لقد راينا
شيا هالنا قال وما هو فاخبرناه قال ورايتم ذلك قلنا نعم قال تلك تنزيل
السجدة وهي تسع وعشرون اية سطع اولها من راسي واوسطها من وسطي
واخرها من رجلي وقد صعدت تشفع لي وهذه سورة تبارك الملك تحرسني
قال فمات رحمه الله وذكر ايضا نحو ذلك عن مورق العجلي قال عدنا رجلا
قد اغمي عليه فخرج نور من راسه حتى اتى السقف فخرقه فمضى ثم خرج نور من
سرته حتى فعل مثل ذلك واخر من رجليه ثم افاق فقلنا له هل علمت بما كان
منك قال نعم اما النور الذي خرج من راسي فاربع عشرة اية من اول الم تنزيل
السجدة واما النور الذي خرج من سرتي فاية السجدة واما النور الذي خرج من
رجلي فانه اخر سورة السجدة ذهبت يشفعن لي وبقيت تبارك عندي
تحرسني وكنت اقراها كل ليلة قال محمد بن قاسم وهذا وان كان في حق
من قراها لنفسه فقد اخبرنا الشارع انه لا فرق بين ما ينفع به المرء نفسه
او غيره اذا قصد نفعه وسوا في ذلك الدعاء والقراءة وغير ذلك او يفعل المومن
من ذلك ما يفعل ثم يهب ما وعد الله عليه من الاجر لمن شاء وقد قال بالقراءة على
الميت علماء اجلة كعمر بن الخطاب رضي الله عنه اجازها واوصى بها في حق نفسه ان
تفعل عليه وكذلك العلاء بن الحجاج وامر بها احمد بن حنبل واجازها ايضا ابو سليمان
الخطابي ولا اعلم لمن منع منعها حجة الا قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى
ولا حجة لهم فيها وقد اختلف الناس في هذه الاية هل هي منسوخة او محكمة فقال

فقال ابن عباس رضي الله عنهما هي منسوخة بقوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم
ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم قال فأدخل الله الأبناء بصلاح الآباء الجنة رواه
أبو داود في ناسخ القرآن ومنسوخه بإسناد حسن عنه وحكاه عنه أيضا
مكي في الهداية بنحوه قال وهو اختيار الطبري وقد روى أبو نعيم حديث ابن
عباس في حلية الأولياء بنحوه واتبع هذا القول هبة الله في الناسخ والمنسوخ
من تأليفه ذكر نسخها بقوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم الآية وزاد
ولولا هذه لبطلت الشفاعة وقال قوم هي محكمة ثم اختلفوا فمنهم من زعم
أنها مخصوصة في رجل كافر يريد أنها في عمل الكافر ولم ينف عمل المسلم
في الخير وقال آخرون بل هي عامة وهي في الأعمال السيئة هي التي يجازى عليها
بغير زيادة ويكون المعنى وأن ليس على الإنسان مثل قوله وإن أسأتم فلها
وهذا حسن ووجه آخر أن الآية يجوز أن تكون خبرا عن شريعة إبراهيم وموسى
وأنه سبحانه أخبر أن تلك الأمم ليس لهم إلا ما سعوا فيه وخصت هذه الأمة
بوصول النفع إليهم من سعي غيرهم تفضلا من الله سبحانه وفي الآية تأويلات غير ما
ذكرت **فصل** قال القرطبي قال الحسن من دخل المقابر فقال اللهم رب هذه
الأجساد البالية والعظام النخرة خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة أدخل عليها
روحا منك وسلاما مني الا كتب له بعددهم حسنات وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال ما الميت في قبره إلا كالغريق المغوث ينتظر دعوة تلحقه من ابنه
أو أخيه أو صديق له فإذا لحقته كانت أحب إليه من الدنيا وما فيها وإن هدايا
الأحياء للأموات الدعاء والاستغفار وقد حكي أن امرأة جاءت إلى الحسن البصري
رحمه الله تعالى فقالت له ابنتي ماتت وقد أحببت أن أراها في المنام فعلمني
صلاة أصليها لعلي أراها فعلمها صلاة فرأت ابنتها وعليها لباس القطران
والغل في عنقها والقيد في رجلها فأرتاعت لذلك فأخبرت الحسن فاغتم
عليها فلم تمض مدة حتى رآها الحسن في المنام وهي في الجنة على سرير وعليها

تاج

تاج فقالت له يا شيخ أما تعرفني قال لا قالت أنا تلك المرأة التي علمت أمي الصلاة
فرأتني في المنام قال فما سبب أمرك قالت مر بمقبرتنا رجل فصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
وكان في المقبرة خمسمائة وستون إنسانا في العذاب فنودوا ارفعوا العذاب
عنهم ببركة صلاة هذا الرجل **وقال بعضهم** مات أخ لي فرأيته في المنام فقلت له
ما كان حالك حين وضعت في قبرك قال أتاني آت بشهاب من نار فلولا أن
داعيا دعا لي لرأيت أنه سيضربني به والحكايات عن الصالحين بهذا المعنى
كثيرة وقد ذكر في هذا المعنى أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في كتاب عيون
الأخبار له حكاية فيها طول رأينا ذكرها لاشتمالها على وعظ وتذكير وتخويف
وتحذير وتضرع وابتهال ودعاء بالموت والانتقال قال وروي عن الحارث بن نبهان
أنه قال كنت أخرج إلى الجبانات أترحم على أهل القبور وأتفكر وأعتبر وأنظر إليهم سكوتا
لا يتكلمون وقد صار لهم من بطن الأرض وطاء ومن ظهرها غطاء وأنادي
يا أهل القبور محيت من الدنيا آثاركم وما محيت عنكم أوزاركم وسكنتم دار البلا
فتورمت أقدامكم قال ويبكي بكاء شديدا ثم يميل إلى قبة فيها قبر فينام في ظلها
قال فبينما أنا نائم إلى جانب القبر إذا أنا بحس مقمعة يضرب بها صاحب القبر وأنا
أنظر إليه والسلسلة في عنقه وقد ازرقت عيناه واسود وجهه وهو يقول يا ويلي
ماذا حل بي لو رآني أهل الدنيا ما ركبوا معاصي الله أبدا طولبت والله باللذات
فأوبقتني وبالخطايا فأغرقتني فهل من شافع أو مخبر أهلي بأمري قال الحارث
فاستيقظت مرعوبا وكادت تخرج قلبي من هول ما رأيت فمضيت إلى داري وبت
ليلتي وأنا متفكر فيما رأيت فلما أصبحت قلت دعني أعود إلى الموضع لعلي أجد به أحدا
من زوار القبور فأعلمه بالذي رأيت قال فمضيت إلى المكان الذي كنت به بالأمس
فلم أر أحدا فأخذني النوم فنمت فإذا أنا بصاحب القبر وهو يسحب على وجهه ويقول
يا ويلتاه ماذا حل بي بئسا في الدنيا عملي وطال فيها أملي حتى غضب علي رب الأرباب

قالويل إن لم يرحمني ربي قال الحارث فاستيقظت وقد تولّه عقلي مما رأيت وسمعت فمشيت الى داري وبت ليلتي فلما اصبحت أتيت القبر لعلي اجد احدا من زوار القبور فأعلمه بما رأيت ثم نمت فاذا انا بصاحب القبر قد قرن بين قدميه وهو يقول ما اغفل اهل الدنيا عني ضوعف علي العذاب وتقطعت عني الحيل والاسباب وغضب علي رب الارباب وغلق في وجهي كل باب فالويل لي ان لم يرحمني ربي العزيز الوهاب قال الحارث فاستيقظت من منامي مرعوبا وهممت بالانصراف فاذا انا بثلاث جوار قد اقبلن فتباعدت عنهن عن القبر وتواريت لكي اسمع كلامهن فتقدمت الصغرى ووقفت على القبر وقالت السلام عليك يا ابتاه كيف هدوك في مضجعك وكيف قرارك في مضجعك ذهبت عنا بودك وانقطع عنا سوالك فما اشد حزننا عليك ثم بكت بكا شديدا ثم تقدمت الاثنتان فسلمتا على القبر ثم قالتا هذا قبر ابينا الشفيق علينا والرحيم بنا آنسك الله برحمته وصرف عنك عذابه ونقمته يا ابانا جرت بعدك امور لو عاينتها لاهمتك ولو اطلعت عليها لاحزنتك كشف الرجال وجوهنا وقد كنت انت سترها قال الحارث فبكيت لما سمعت كلامهن ثم قمت مسرعا اليهن فسلمت عليهن وقلت لهن ايها الجواري ان الاعمال ربما قبلت وربما ردت على صاحبها فما كان عمل ابيكن المخلد في هذا القبر الذي عاينت من امره ما احزنني واطلعت من حاله على ما المني قال الحارث فلما سمعن كلامي كشفن وجوههن وقلن ايها العبد الصالح وما الذي رأيت قلت لهن لي ثلاثة ايام وانا اختلف الى هذا القبر اسمع صوت المقمعة والسلسلة فيه قال فلما سمعن ذلك مني قلن بشارة ما اضرها ومصيبة ما احزنها نحن نقضي الاوطار ونعمر الديار وابونا يحرق بالنار فوالله لا قر لنا قرار ولا ضمنا لذة العيش دار او نتضرع للجبار فلعله ان يعتق ابانا وينقذه من النار ثم مضين يعثرن في اذيالهن قال الحارث فمضيت الى داري وبت ليلتي فلما اصبحت اتيت القبر فجلست عنده فغلبني النوم فنمت فاذا انا بصاحب القبر له حسن وجمال وفي رجليه نعلان من ذهب

ومعه

ومعه حور وغلمان قال الحارث فسلمت عليه وقلت له رحمك الله من انت فقال انا الرجل الذي عاينت من امري ما احزنك واطلعت منه على ما المك فجزاك الله عني خيرا فانا الذي طلعتك علي فقلت له وكيف حالك فقال لي لما اطلعت علي واخبرت بناتي بالامس بحالي اعرتهن ابدانهن واسبلن شعورهن ونضرعن لمولاهن ومرغن خدودهن في التراب واهملن دموعهن بالانسكاب واستوهبنني من العزيز الوهاب فغفر لي الذنوب والاوزار وانقذني من النار واسكنني دار القرار بجوار محمد المختار فاذا رأيت بناتي فأعلمهن بامري وما كان من قصتي ليزول عنهن روعهن ويفارقن حزنهن وتعلمهن اني قد مرت الى جنات وحور ومسك وكافور وعندي غلمان وسرور وقد عفا عني العزيز الغفور قال الحارث فاستيقظت فرحا مسرورا بما رأيت وسمعت ثم مضيت الى داري وبت ليلتي فلما اصبحت اتيت القبر فوجدتهن حافيات الاقدام فسلمت عليهن وقلت ابشرن فقد رأيت اباكن في خير عظيم وملك عظيم وقد اعلمني ان الله اجاب دعاكن ولم يخيب مسعاكن وقد وهب لكن اباكن فاشكرنه على ما اولاكن قال الحارث فقالت الصغرى اللهم يا مونس القلوب ويا ساتر العيوب ويا كاشف الكروب ويا غافر الذنوب ويا عالم الغيوب ويا مبلغ الامل المطلوب قد علمت ما كان من مسالتي ورغبتي واعتذاري في خلوتي واستقالتي من زلتي وتنصلي من خطيئتي وانت اللهم تعلم همي والمطلع على نيتي والعالم بطويتي ومالك رقبتي والآخذ بناصيتي وغايتي في طلبتي ورجائي عند شدتي ومونسي في وحدتي وراحم عبرتي ومقيل عثرتي ومجيب دعوتي فان كنت قصرت عما امرتني وركبت الى ما عنه نهيتني فحلمك جملني وبسترك سترتني فباي لسان اذكرك وعلى اي نعمة اشكرك ضاق بكثرتها ذرعي فيا اكرم الاكرمين ومنتهى غاية الطالبين ومالك يوم الدين الذي تعلم ما اخفي في الضمير وتدبر امر الصغير والكبير فان كنت قضيت الحاجة بفضلك وشفعتني في عبدك فاقبضني اليك انك على كل شي قدير ثم صرخت صرخة فارقت الدنيا رحمة الله علينا وعليها قال الحارث ثم قامت الثانية فنادت باعلا

ابي مح
اناو
موضعك
هذه
عليه
لهن
جسيم
قال الحارث

صوتها يا رب يا رب فرج كربتي وخلص من الشك قلبي يا من اقامني من صرعتي
واقالني من عثرتي ودلني من حيرتي واعانني في شدتي ان كنت قبلت دعوتي
وقضيت حاجتي والحق طلبتي فالحقني باختي ثم صاحت صيحة فارقت الدنيا
رحمة الله علينا وعليها قال الحارث ثم قامت الثالثة فنادت باعلى صوتها
يا ايها الجبار الاعظم والملك الاكرم والعالم بمن سكت وتكلم لك الفضل العظيم
والملك القديم والوجه الكريم فالعزيز من اعززته والذليل من اذللته والشريف
من شرفته والسعيد من اسعدته والشقي من اشقيته والقريب من ادنيته
والبعيد من ابعدته والمحروم من احرمته والرابح من اوهبته والخاسر من غبنته
اسلك باسمك العظيم ووجهك الكريم وعلمك المكنون الذي بعد عن ادراك الا
فهام وغمض عن منازلة الاوهام وباسمك الذي جعلته على الليل فدجا وعلى النهار
فاضا وعلى الجبال فتدكدكت وعلى الرياح فتناثرت وعلى السموات فارتفعت
وعلى الاصوات فخشعت وعلى الملايكة فسجدت اللهم اني اسلك ان كنت قضيت حاجتي
والحقت طلبتي فالحقني بصواحبتي ثم صاحت صيحة فارقت رحمة الله علينا وعليها
وعلى جميع المسلمين. **فصل** قال ابو محمد عبد الحق حدثني ابو الوليد اسماعيل بن
احمد عرف بابن افرند وكان هو وابوه صالحين معروفين قال لي ابو الوليد
مات ابي رحمه الله فحدثني بعض اخوانه ممن يوثق بحديثه قال لي زرت قبر ابيك
فقرات عليه حزبا من القران ثم قلت له يا فلان هذا قد اهديته لك فما الذي قال
فهبت علي نفحة مسك غشيتني واقامت معي ساعة ثم انصرفت وهو معي فما فارقتني
الا وقد مشيت نصف الطريق قال القرطبي رحمه الله ولا يبعد في كرم الله ان يلحق
الميت ثواب القراة والاستغفار لان القران دعا واستغفار وتضرع وابتهال
وما تقرب المتقربون الى الله سبحانه بشي مثل القران واما قوله تعالى وان ليس
للانسان الا ما سعى فقيل عن ابن عباس انها منسوخة وقال الربيع بن انس وان
ليس للانسان الا ما سعى يعني الكافر واما المومن فله ما سعى وما يسعى له غيره

قال القرطبي وكثير من الاحاديث تدل على هذا القول وتشهد له وان المومن
يصل اليه ثواب العمل الصالح وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم من مات
وعليه صيام صام عنه وليه وقال صلى الله عليه وسلم للذي حج عن غيره قبل ان
يحج عن نفسه حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة وروي ان عايشة رضي الله عنها
اعتكفت عن اخيها عبد الرحمن بعد موته واعتقت عنه وقال سعد للنبي صلى الله عليه وسلم
ان امي توفيت افاتصدق عنها قال نعم قال فاي الصدقة افضل قال سقي الما
وفي الموطا عن عبد الله بن ابي بكر عن عمته انها حدثته عن جدته انها جعلت على
نفسها مشيا الى مسجد قبا فماتت ولم تقضه فافتى عبد الله بن عباس ان تمشي عنها
وقد ذكر الخرايطي قال سنة في الانصار اذا حملوا الميت ان يقروا معه سورة البقره
ولقد احسن من قال

زر والديك وقف على قبريهما ... فكانني بك قد حملت اليهما
وقرات من اي الكتاب بقدر ما ... تستطيعه وبعثت ذاك اليهما

قال القرطبي وانما
اطلت النفس في هذا الباب لان الشيخ عبد العزيز بن عبد السلام كان يرى انه
لا يصل الى الميت ما يقرا محتجا بالاية المتقدمة وان ليس للانسان الا ما سعى فلما توفي
رحمه الله راه بعض اصحابه فقال له انك كنت تقول انه لا يصل الى الميت ثواب القراه
فكيف الامر فقال له كنت اقول ذلك في دار الدنيا والان قد رجعت عنه لما رايت من كرم
الله في ذلك وانه يصل اليه ذلك وقد قدمنا في الفصل قبل هذا في وصول ثواب القران
وغيره ما فيه كفاية والذي ادركنا عليه مشايخنا بتونس والديار المصرية استحباب قراة
القران على الموتى وعلى القبور وحدثنا شيخنا ابو عبد الله الابي ان شيخه ابن عرفه
ختم على زوجته ليلة ماتت قريبا من ختمة ونصف او ان يد قال وكنا نقرا عليها
معه قال وكان يصلي عنها وذكر غيره انه كان له مولى صالحا يصلي عنه مجاور بمكة
وقد شاهدنا احباسه للقرا بجامع الزيتونه. **فصل** في الصدقة قد تقدم انه
لا خلاف في وصول ثواب الصدقة الى الميت وروى ابو نعيم في الحلية عن انس رضي الله عنه

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تصدقوا فان الصدقة فكاككم من النار وقد
قدمنا عن ابي نعيم انه اسند الى انس بن ملك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال سبع تجري اجرها للعبد بعد موته وهو في قبره من علم علما او اجرى نهرا
او حفر بيرا او غرس نخلا او بنا مسجدا او ورث مصحفا او ترك ولدا يستغفر له بعد
موته وقد تقدم انه خرجه ابن ماجة من حديث الزهري قال حدثني ابو عبد الله
الاغر عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان مما يلحق
المومن من عمله وحسناته بعد موته علما علمه ونشره او ولدا صالحا تركه
او مصحفا ورثه او مسجدا بناه او بيتا لابن السبيل بناه او نهرا اجراه او صدقة
اخرجها من ماله في صحته تلحقه بعد موته قلت وقد تكلم ابو عبد الله محمد
بن قاسم الجذامي على هذا الحديث وزاده وضوحا فقال قال النبي صلى الله عليه وسلم
اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاثة اشيا من صدقة جارية او علم كان
يبثه ينتفع به او ولد صالح يدعو له قال والحقنا به حديث ابن شهاب ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال يلحق الله بالميت ثمانية من العمل فذكر الثلاثة واضاف اليها
خمسة احدها رجل ورث كتاب الله فله اجر من قراه او كتب مصحفا او استاجر عليه
او اشتراه ثم خلفه لمن بعده قاصدا ان يقرا فيه فله الاجر سوا احتسب ام لا ويدخل في
ذلك من ورث سنة النبي صلى الله عليه وسلم والثاني قوله او رجل اجرى نهرا او انبط
عينا فله مثل اجر من ورد عليه يعني له اجر في من شرب منه او توضا منه
او اغتسل او غير ذلك من منافع الما والثالث قوله ورجل غرس غرسا لا يصيب الطير
ولا السباع ولا الذر ولا الذباب ولا ابن السبيل من ثماره شيا الا كتب الله له به صدقة
وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من يغرس
غرسا الا كان ما اكل منه له صدقة وما سرق له منه صدقة وما اكل السبع فهو له
صدقة وفي رواية ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا الحديث الرابع قوله من بنا
مسجدا فله اجر من ذكر الله فيه وصلى وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من بنا

مسلم

لله مسجدا

لله مسجدا بنا الله له مثله في الجنة وروى من بنا مسجدا ولو مثل مفحص قطاة بنا الله
له بيتا في الجنة الخامس رجل بنا بيتا لابن السبيل فله مثل اجور من سكن فيه وهذا
يستوعب ان يقال فيه لما بناه لابن السبيل صار بمنزلة من حبسه فهو كحديث
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسيابي ان شا الله ومعنى قوله اجرى صدقة اي جعل
الصدقة في اصل يتصدق من غلته او ثمره وخرج الطحاوي من حديث سهل بن معاذ
ان من بنا بيتا في غير ظلم ولا اعتدا او غرس غرسا في غير ظلم ولا اعتدا كان
اجره جاريا ما انتفع به احد من خلق الرحمن عز وجل ولم يذكر في هذا الحديث انه
قصد بنا به ابن السبيل ولا غيرهم الا انه بناه لا انتفاعه به على ما شرط فكل من
انتفع بشي من ذلك فلصاحبه اجره حيا وميتا ما دام ذلك ينتفع به وذكر ابو نعيم
في حليته عن الاوزاعي قال سالت محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رحمه الله
عنهم عن قوله عز وجل يمحو الله ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب فقال نعم حدثني ابي
عن جده علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال سالت عنها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لابشرنك بها يا علي فبشر بها امتي من بعدي الصدقة على وجهها
واصطناع المعروف وبر الوالدين وصلة الرحم تحول الشقا سعادة وتزيد في العمر
وتقي مصارع السو وروى ابو نعيم عن بشر بن الحارث الحافي انه كان يقول الصدقة
افضل من الحج والعمرة والجهاد ثم قال ذاك يركب ويرجع ويراه الناس وهذا يعطي
سرا لا يراه الا الله عز وجل وقد ذكر بعض العلما وهو ابو الحسن بن سلمون انه
قال من كثرت ذنوبه فعليه بكسب الضياع يعني ان صاحب الضيعة لا يخلو من اجور
تدخل عليه باختياره وعلمه وقد تدخل بعلمه بغير اختياره وقد تدخل لا باختياره
ولا بعلمه وايضا فانها باقية الزمان الطويل فيا عجبا ويا سعادة لهذه الاحوال التي
اشلا ممزعة في قبره والاجور تترادف عليه ذلك فضل الله يوتيه من يشا والله
ذو الفضل العظيم ولين شكرتم لازيدنكم نسال الله ان يوزعنا شكر هذه النعم
علينا وعلى جميع المسلمين ولنذكر حديث عمر رضي الله عنه الذي وعدنا به وقد
روى عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم قال قال عمر للنبي صلى الله عليه وسلم

في فضل اتخاذ الضيع

ان المائة سهم التي لي بخيبر لم اصب قط مالا اعجب الي منها وقد اردت ان اتصدق بها وفي
رواية قد اردت ان اتقرب بها الى الله سبحانه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
حبّس اصلها وسبّل ثمرتها وورد مفسرا كيف يعمل فيه من حديث ابن عمر ايضا قال اصاب
عمر ارضا فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اصبت مالا بخيبر لم اصب
قط مالا انفس عندي منه فكيف تامرني به قال ان شئت حبّست اصلها كذا وتصدقت بها
فتصدق بها عمر انها لا يباع اصلها ولا يوهب ولا يورث تصدق بها في الفقرا والقربى
والرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل والضيف لا جناح على من وليها ان ياكل منها
بالمعروف او يطعم صديقا غير متمول فيه وروى غير متاثل مالا وكتب عمر بن الخطاب في ذلك
بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى به عبد الله عمر بن الخطاب امير المومنين ان
حدث به حدث ان ثمغا وصرمة بن الاكوع والعبد الذي فيه والمائة السهم التي بخيبر
ورقيقه الذي فيه والمائة التي اطعمه محمد صلى الله عليه وسلم بالوادي تليه حفصة مدة
ما عاشت ثم تليه ذا الراي من اهلها الا يباع ولا يشترى ينفقه من وليه حيث يرى
من السائل والمحروم وذي القربى ولا حرج على من وليه ان اكل او اكّل او يشتري
رقيقا منه وهذا خبر صحيح في قصة عمر رضي الله عنه خرجه البخاري ومسلم وغيرهما من
مخرج الصحيح مطولا ومختصرا اخترنا احسن الفاظه وفيه الارض والرقيق والغرس
ولا يبعد ان يكون فيه الديار للسكنى والزرع والدواب وغير ذلك وقال الترمذي
عند تخريجه لهذا الحديث العمل على هذا عند اهل العلم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
لا نعلم بين المتقدمين منهم في ذلك اختلافا في اجازة وقف الدور والارضين وغير ذلك
انتهى ما نقلناه من كتاب الاعلام بفضل الله على عباده لابي عبد الله محمد بن قاسم
ونقل ابو نعيم في حليته عن طاوس اليماني انه قال ان الموتى يفتنون في قبورهم سبعا
فكانوا يستحبون ان يطعم عنهم تلك الايام **فصل** قال القرطبي وروى ابو
هدبة ابراهيم بن هدبة قال حدثنا انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انك لتتصدق عن ميتك بصدقة فيجي بها ملك من الملائكة في اطباق من نور فيقوم
على راس القبر فينادي يا صاحب القبر الغريب اهلك قد اهدوا اليك هذه الهدية

فاقبلها

فاقبلها قال فيدخلها اليه في قبره ويفسح له في مداخله وينور له فيه فيقول
جزى الله اهلي عني خيرا فيقول لذلك القبر الى جنبه انى لم اخلف لي ولدا ولا احدا يذكرني
بشي فهو مهموم والاخر يفرح بالصدقة وقال بشار بن غالب رايت رابعة العدوية
في المنام وكنت كثير الدعا لها فقالت لي يا بشار هداياك تاتينا في اطباق من نور عليها
مناديل الحرير وهكذا يا بشار دعا المومنين الاحيا اذا دعوا لاخوانهم الموتى فاستجيب
لهم يقال هذه هدية فلان اليك وقال اسماعيل بن رافع ما من ذي رحم او صل كذي رحمه
من رجل اتبع ذا رحمه بحج او عتق او صدقة **قال ابو محمد** عبد الحق اعلم ان الميت كالحي
فيما يعطاه ويهدى اليه بل الميت اكثر واكثر لان الحي قد يستقل ما يهدى اليه ويستحقر
ما يتحف به والميت لا يستحقر شيا من ذلك ولو كان مقدار جناح بعوضة او وزن
مثقال ذرة لانه يعلم قيمته وقد كان يقدر عليه فضيعه وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم
بالسلام على اهل القبور والدعا لهم وما ذاك الا لكون ذلك الدعا لهم والسلام عليهم
يصل اليهم وياتيهم والله سبحانه اعلم قال واعلم ان زيارة قبور الصالحين لا تخلو من بركة
وان زايرها والمسلم عليها والقاري عليها عندها والداعي لمن فيها لا ينقلب الا بخير
ولا يرجع الا باجر وقد يوجد لذلك امارة ويبدو له منها بشارة حدثني ابو محمد
عبد الله البكري ويعرف بالمغاور وكان من الصالحين مشهورا بالصدق والخير
قال زرت قبر الزبير بن العوام رضي الله عنه بالبصرة قال فبينما انا عند قبره اذ
رايتني قد صب على ما ورد من الجو حتى ملا امر تعني رايت ذلك وانا حاضر الذهن
مفتوح العين وروى يحيى بن سعيد عن شعبة بن الحجاج قال قبر الناس بعبد الله
بن غالب فاخذت من ترابه فاذا مسك او كانه مسك وقال احمد بن زيد حدثني
سعيد بن يزيد قال ادخلت يدي في قبر عبد الله بن غالب الى المرفق فاخرجت
منه ترابا فاذا رائحة ريح مسك وقصة هذا القبر صحيحة مشهورة ولم تخف على الناس
منه الفتنة سوى **قلت** ورايت قبور الشهدا بالمهدية على شاطي البحر عام عشرة
وثمانمائة فوجدت لها رائحة عظيمة عطرة فعددت القبور فاذا هي نحو ثمانية

عن هذا عند الاعلام في الفصل على زيارة قبور الصالحين

بل

كان يوجد منه رائحة المسك وقال مالك بن دينار ذهبت الى قبر عبد الله بن غالب

وعشرين قبرا ورايحتهم رايحة واحدة الا انهم يتفاوتون في قوة الرايحه
فاما قبران مما يلي المدينة فرايحتهما في غاية القوة وهذه القبور بقرب موجة
البحر ووجدت على هذه القبور بنيانا دائرا يبقى اثره ثم اني سافرت الى المشرق
وبقيت نحو ثمان سنين ورجعت فوجدت على هذه القبور بنيانا جديدا
وبابا مغلقا ففتح لي الباب فوجدت القبرين اللذين هما شديدي الرايحة قد
جصص عليهما ووجدت في احدهما موضعا ادخل منه اصابعي فاخرجت شيئا
من ترابه وشممته فاذا الرايحة الحسنة التي عهدت لم تتغير فحصلت لي عبرة
واكتسبت من ذلك موعظة جديدة قال صاحب كتب الاعلام ذكر البخاري ومسلم في
صحيحيهما وملك في الموطا عن عايشة رضي الله عنها ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ان امي افتلتت نفسها واراها لو تكلمت تصدقت افاتصدق عنها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وفي بعض الطرق افلها اجر ان تصدقت عنها قال
نعم وروى النساي عن سعد بن عبادة رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ان امي
ماتت افاتصدق عنها قال نعم قلت فاي الصدقة افضل قال سقي الما زاد في رواية
فتلك سقاية سعد بالمدينة ورواه ابو داود ايضا وزاد في بعض طرقه فحفر
سعد بيرا وقال هذه لام سعد ورواه الدارقطني وفيه اينفع امي ان تصدقت
عنها وقد ماتت قال نعم قال فما تامرني قال اسق الما وروى الطبري في
تهذيب الاثار عن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه قال اعطاني رسول الله صلى الله
عليه وسلم عطية فبكيت فقال ما يبكيك فقلت يا رسول الله كان لامي من
عطاي نصيب تتصدق به وتقدمه لاخرتها وانها ماتت ولم توص بشي قال فلا ابكى
الله عينك يا معاذ اتريد ان تؤجر امك في قبرها قلت نعم يا رسول الله قال
فانظر الذي كان يصيبها من عطايك فامضه عنها وقل اللهم تقبل
من ام معاذ وفي بعض التصانيف وهو في مسند بقي بن مخلد من حديث
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده وقد اختلف في صحته والذي يعول عليه من ذلك

عن النبي صلى الله عليه وسلم

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما على احد اذا اراد ان يتصدق بصدقة ان يجعلها
لوالديه اذا كانا مسلمين فيكون لوالديه اجرها ويكون له مثل اجورهما من غير ان
ينقص من اجورهما شي قال وحديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قد اختلف في صحته
والذي يعول عليه من ذلك ان الراوي عن عمرو اذا كان ثقة فالحديث صحيح
لاتصال سماع بعضهم من بعض وثقتهم وقد عزم على هذا من يعول عليه
من الايمة والراوي عنه في هذا الحديث هو الاوزاعي فالحديث صحيح باب
جامع روى ابو نعيم عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الموت كفارة لكل مسلم وذكره ابن العربي في سراج المريدين وقال فيه صحيح
حسن قال القرطبي انما كان الموت كفارة لما يلقاه الميت في مرضه من الالام
والاوجاع وقد قال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصيبه اذى من مرض فما سواه
الا حط الله به سياته كما تحط الشجرة ورقها خرجه مسلم وفي الموطا عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب
منه وفي الخبر المانور يقول الله تعالى اني لا اخرج احدا من الدنيا وانا اريد ان
ارحمه حتى اوفيه بكل خطيئة كان عملها سقما في جسده ومصيبة في اهله
وولده وضيقا في معيشته واقتارا في رزقه حتى ابلغ منه مثاقيل الذر فان
بقي عليه شي شددت عليه الموت حتى يفضي الي كيوم ولدته امه وعزتي وجلالي
لا اخرج عبدا من الدنيا اريد ان اعذبه حتى اوفيه كل حسنة عملها بصحة
في جسمه وسعة في رزقه ورغد في عيشه وامن في سربه حتى ابلغ منه مثاقيل
الذر فان بقي له شي هونت عليه الموت حتى يفضي الي وليس له حسنة يتقي بها
النار وروى ابو نعيم في حليته عن ملك عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المومن
وجنة الكافر وفي رواية ابي ذر الدنيا سجن المومن والقبر امنه والجنة مصيره
وان الدنيا جنة الكافر والقبر عذابه والنار مصيره فصل روى مسلم عن جابر

رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كفن احدكم اخاه فليحسن كفنه
وروى الوايلي في كتاب الابانة له عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال احسنوا اكفان موتاكم فانهم يتباهون واحكه لبس على
ظاهره لان المباهات هنا ويتزاورون في قبورهم وقال ابن المبارك احب الي
ان يكفن في ثيابه التي كان يصلي فيها قلت وقد اول العلما قوله صلى الله
عليه وسلم فانهم يتباهون وانه ليس على ظاهره لان المباهات هناك انما تكون
بالاعمال الصالحه وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا مات لاحدكم الميت فحسنوا كفنه وعجلوا انجاز وصيته واعمقوا له في قبره
وجنبوه جار السو قيل يا رسول الله وهل ينفع الصالح في الاخرة قال هل ينفع في الدنيا
قالوا نعم قال كذلك ينفع في الاخرة وقد خرج ابو نعيم الحافظ باسناده من حديث
ملك عن عمه نافع بن ملك عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين فان الميت
يتاذى بالجار السوء وروى اسحق بن ابرهيم الختلي في كتاب الديباج له عن طاوس
اليماني انه قدم حاجا فنزل بالابطح عند المقابر مع رفاقه قال فبينما انا اصلي في جوف
الليل وعلي بردا اخذته باليمن بسبعين دينارا وقبر قريب مني محفورا
اذ رايت شمعا قد اقبل به مع جنازة فاذا قايل يقول في قبر قريب من القبر المحفور
اللهم اني اعوذ بك من الجار السوء قال فركعت ثم سجدت وسلمت ثم خرجت حتى
لقيت اصحاب الجنازة فسلمت عليهم وقلت لا تقربونا وتنحوا عنا عافاكم الله قالوا
ما نستطيع ذلك وقد حفرنا قبرنا هذا ولا نستطيع ان نذهب الى غيره فقلت من اولى
بالجنازة فقالوا هذا ابنه فقلت له هل لك ان تتنحى عنا وتنا ولني ثوبك هذا الذي
عليك فالبسه واعطيك بردي هذا فاني قد اخذته باليمن بسبعين دينارا وهو
ها هنا خير من سبعين فان كان على ابيك دين قضيته عنه وان لم يكن
انتفع بذلك الورثة وتكف عنا ما نكره قال فانكر القوم قولي ان يكون على برد
ثمنه سبعون دينارا فاحتجت الى ان اخبرهم من انا فقلت لهم تعرفون

الجار

قالوا نعم فقلت فانا طاوس اليماني

طاوس اليماني وما قلت لكم في البرد الا حقا فنا ولني الرجل رداه واخذ ردايي
وانصرف عنا واقبلت حتى وقفت على صاحب القبر فقلت ما كان يجاورك
جار تكرهه وانا استطيع رده ثم عدت الى صلاتي قال ابو محمد عبد الحق ويستحب
لك ان تقصد بميتك قبور الصالحين ومدافن اهل الخير وان تجنب به قبور
من سواهم ممن تخاف التاذي بمجاورته والتالم بمشاهدة حاله فقد روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الميت ليتاذى بالجار السو كما يتاذى به
الحي قلت قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى قال بعض السلف ماتت لي ابنة فدفنتها
فرايتها في المنام فقالت يا ابت قد مهد لرجل عند قبري قبر وهو من اهل النار
فسالهم ان تنحوه عني فلما اصبح اتيت الحفار وهو يحفر فمنعته فقال لمنعني من
مقابر المسلمين فاخبرته بما رايت فاعلم اهل الميت فلما كان الليل رايت ابنتي
في المنام فقالت يا ابت كذا امرتك ان تهتك ستر رجل من المسلمين اما ان الله
قد رحمه بهتكك اياه فصل فايده ينفع الله بها من استعملها قال الغزالي رحمه
الله تعالى في كتاب العزلة وليكن العبد كثير الذكر للموت ووحدة القبر مهما
ضاق قلبه بالوحده وليتحقق ان من لم يحصل في قلبه من ذكر الله سبحانه ومعرفته
ما يانس به انه لا يطيق وحشة الوحده بعد الموت فان من انس بذكر الله تعالى
ومعرفته فلا يزيل الموت انسه اذ لا يهدم الموت محل الانس والمعرفه بل يبقى حيا بمعرفته
وانسه فرحا بفضل الله تعالى عليه كما قال تعالى في الشهدا ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله
وكل متجرد لله سبحانه في جهاد نفسه فهو شهيد مهما ادركه الموت فالمجاهد من
جاهد نفسه وهواه كما صرح به النبي صلى الله عليه وسلم والجهاد الاكبر جهاد
النفس كما قالت الصحابة رضي الله عنهم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر
فعليك رحمك الله بحمل النفس على التزود للمعاد والاعراض عن الدنيا وما قدر لك
منها لا يفوتك روى ابو بكر بن ابي شيبه عن ابي موسى رضي الله عنه

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته
اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى **فصل** روى ابو هدبة ابراهيم بن
هدبة قال حدثنا انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان مشيعي الجنازة قد وكل بهم ملك فهم مغمومون محزونون حتى اذا اسلموه
في ذلك القبر ورجعوا راجعين اخذ كفا من تراب فرمى به وهو يقول ارجعوا
انساكم الله موتاكم وينسون ميتهم وياخذون في شرائهم وبيعهم كانهم
لم يكونوا منه ولم يكن منهم **فصل** روى ابو نعيم بسنده عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان ابن ادم لفي غفلة
مما خلقه الله عز وجل ان الله لا اله غيره اذا اراد خلقه قال للملك اكتب رزقه
واثره واجله واكتب شقيا او سعيدا ثم يرتفع ذلك الملك ويبعث الله ملكا
اخر فيحفظه حتى يدرك ثم يبعث الله ملكين يكتبان حسناته وسيئاته فاذا
جاء الموت ارتفع ذلك الملكان ثم جاء ملك الموت عليه السلام فيقبض روحه
فاذا ادخل حفرته رد الروح في جسده ثم يرتفع ملك الموت ثم جاء ملكا القبر
فامتحناه ثم يرتفعان فاذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك
السيئات فانتشطا كتابا معقودا في عنقه ثم حضرا معه واحد سايق والاخر
شهيد ثم قال الله عز وجل لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتركبن طبقا عن
طبق قال حالا بعد حال ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ان قدامكم امرا عظيما فالله
فاستعينوا بالله العظيم قال ابو نعيم هذا حديث غريب **تنبيه** ذكر ابو نعيم في
الحلية عن سفيان الثوري انه قال ان الملكين يجدان ريح الحسنات والسيئات
اذا عقد القلب **قلت** فرحم الله عبدا اعرض عن العرض الفاني واشتغل باخذ
الزاد ليوم المعاد واتكل على مولاه في الرزق المضمون واستعد لاخرته قبل
ان يفجاه المنون **وروى** ابو نعيم في حليته عن شعبة بن الحجاج عن عمرو
بن مرة عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

قال قال

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام يشرفون المترفين ويستخفون
بالعابدين ويعملون بالقران ما وافق اهواهم وما خالف اهواهم تركوه فعند ذلك
يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض يسعون فيما يدرك بغير سعي من القدر
المقدور والاجل المكتوب والرزق المقسوم ولا يسعون فيما لا يدرك الا بالسعي
من الجزاء الموفور والسعي المشكور والتجارة التي لا تبور ومما نقله ابو نعيم من
انشاد ذي النون قوله في حب الله تعالى

اموت وما ماتت اليك صبابتي ۞ ولا انقضت من صدق حبك اوطاري
مناي المنا كل المنا انت لي منا ۞ وانت الغنا كل الغنا عند اقتاري
وانت الذي احوا وغاية رغبتي ۞ وموضع شكواي ومكنون اضماري
فليتي بعفو منك احيا بغربه ۞ وعني بيسر منك يطرد اعساري
انت دليل الركب انهم تحيروا ۞ ومنقذ من اشفا على جرف هاري
انرت الهدى للمتقين ولم يكن ۞ من النور في ايديهم عشر معشاري

قال المولف رحمه الله
وبعض هذه الابيات انا اصلحته **قال ابو نعيم** قال بعض الحكما من نظر الى الدنيا بعين
المحبة انطمس من بصر قلبه بقدر تلك النظرة ومن اثار الله قلبه بضوء مصابيح
العبر لم يمل من الفكر ومن لم يملها لم تطفا مصابيح عبره وكان يقول احذر ايثار
الدعة والميل الى الهوينا وقد اجتمع عمال الدنيا وعمال الاخرة على بذل المجهود وترك
الدعة ليظفروا بطلوبتهم ويستريحوا من تعبهم وان اولى الفريقين بذلك ان تقتدي
بعمال الاخرة لتظفر بالراحة الابدية والعيشة الهنية المرضية والحياة السرمدية
مع النبيين والصديقين والشهدا والصالحين يا هذا اين الذي جمعته من الاموال
واعددته للشدايد والاهوال لقد اصبحت كفك منه عند الموت خالية صفرا وبدلت
من بعد غناك وعزك ذلا وفقرا فكيف اصبحت يا رهين اوزاره ويا من سلب
من اهله وداره اما علمت انه لا بد لك من الارتحال في يوم شديد الاهوال

نعم على كلام هذا الحكيم شفاء الفؤاد الكليم

وليس ينفعك ثم قيل ولا قال بل يعد عليك بين يدي الملك الديان ما بطشت به اليدان ومشت فيه القدمان وكل ما نطق به اللسان وعملته الجوارح والاركان فان رحمك سبحانه نعمت في الجنان وان كانت الاخرى أصليت حر النيران يا غافلا عن هذه الاحوال الى كم هذه الغفلة والتوان تجد رحمك الله في اخذ الزاد ليوم المعاد

لله در عصابة ما زرتهم ... الا شجاني منهم ما اسمع
قوم اذا غسق الظلام حسبتهم ... عوذا تحن الى الفصال وتنزع
حسروا الاكف وشمروا عن سوقهم ... وغدت بهم همم تخب وتسرع
يا زارع التفريط في غفلاته ... مهلا فانك حاصد ما تزرع
ما حسرتي الا اني حاصد ... زرعي وليس يفوتني ما ازرع
فالحول حولك يا سيدي ومولاي ... تعطي الفضايل من تشا وتمنع
ان لم اكن لحلول فضلك موضعا ... ربي فانت لكل فضل موضع

قال احمد بن حرب يا عجبا لمن يعلم ان الجنة تزين فوق راسه والنار تسعر تحته كيف ينام بينهما

وانشدوا

اخلصت قوما فنالوا منك ما طلبوا ... ولم يشب جدهم لهو ولا لعب
شدوا اليك مطايا عزمهم فمضوا ... مكابدين على الاقدام واقتربوا
فالليل انهم والحزن انسهم ... والدمع ماؤهم لو انهم شربوا
لكنهم رفضوا الدنيا وزخرفها ... فما لهم راحة الا اذا تعبوا
واسبلوا ادمعا من نار افيدة ... تكاد عند اشتعال الحزن تلتهب
البابهم بلباب الذكر طاعمة ... وقوت اجسامهم في عيشها العشب

غيره

رعى الله اقواما رعوا حق ربهم ... فما اخلفوا وعدا ولا نقضوا عهدا
فما صحبوا الايام الا تعففا ... وما وجدوا من حسن سيدهم بدا
افاضل صديقين اهل ولاية ... الى سيد السادات قد جعلوا القصدا
هم قطعوا حبل التواني بعزمهم ... وقاموا على الاقدام واستعملوا الكدا

وصاموا

وصاموا نهارا دايما ثم افطروا ... على بلغ الاقوات واستعذبوا البعدا
يحلل عقد الصبر من كل صابر ... وما حلت الايام من عقدهم عقدا

اللهم اختم بالسعادة اجالنا واقرن بالعافية غدونا واصالنا واجعل الى جنتك مصيرنا ومالنا واجبر برحمتك احوالنا واجعل بطاعتك اشتغالنا الاها قطرة من بحار جودك تكفينا وغرفة من بحار فضلك واحسانك تغنينا ها نحن اسرا الذنوب بباب فضلك واقفون وعلى ما عودتنا من وابل فضلك واحسانك معولون

اسير الخطايا عند بابك واقف ... على وجل مما به انت عارف
يخاف ذنوبا لم يغب عنك غيبها ... ويرجوك فيها فهو راج وخايف
ومن ذا الذي يرجى سواك ويتقى ... وما لك في فصل القضا مخالف
فيا مالكي لا تخزني في صحيفتي ... اذا نشرت يوم الحساب الصحايف
وكن مونسي في ظلمة القبر عندما ... يصد ذوو ودي ويجفو المؤالف
لين ضاق عني عفوك الواسع الذي ... ارجي لافلاسي فاني لتالف

يا معتدا بقيود العصيان يا مغلولا بسلاسل الحرمان يا من رضي لنفسه بالذل والهوان اما تخشى ويحك على بضاعة عمرك الخسران قد آن اوان الرحيل ان كنت وسنان اما كان لك عبرة بمن مضى من الاخوان اما تحدث نفسك بسلوك طريق اهل العرفان اما يهزك شوق الى سكنى الجنان اما تخشى ويحك على نفسك من لهيب النيران فان اردت النجاة فشمر عن ساق الجد من غير توان الاهي اليك اشكو تخلفي عن الرفاق الهي فاتني القوم في السباق الهي هل اطمع في اللحاق الهي اوزاري قد اوثقتني يوثاق الهي شوقي الى الحضرة دايم باق الهي بك علقت املي وعلى جودك وفضلك متكلي الهي قد قرب مني الرحيل وما لي التخلف عنه من سبيل الهي اليك اشكو ما لا يخفا عليك منك اطلب الوصول اليك

روى ابو نعيم في حليته عن سليمان بن داود عن محمد بن يوسف الاصبهاني قال قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عنوان صحيفة المومن يوم القيامه

النثا الحسن وقال محمد بن يوسف لبعض اصحابنا اغتنم ساعتك فانك ان
اغتنمتها اشتغلت عن غيرها كان محمد بن يوسف يسمى لكونه عروس الزاهدين
ومن ايمة المتقين قال سليمان بن داود وقف محمد بن يوسف على قاص
يحيث فجعل محمد بن يوسف يتغير لونه وتردد دموعه جهده فقلت له يا ابا
عبد الله لو ارسلت قال هذا ادوم للحزن قال فرجعت الى يحيى بن سعيد وعبد
الرحمن بن مهدي فقالا لي اي شي استفدت اليوم فاخبرتهما بمقالة محمد بن يوسف
فقالا لي لو لم تستفد الا هذا لكفاك وكان محمد بن يوسف كثيرا ما ينشد

اذا كنت في دار الهوان فانما ... يحيد من دار الهوان اجتنابها

وكتب محمد بن يوسف الى بعض اخوانه تزود لاخرتك وتجاف عن دنياك واستعد
للموت وبادر الفوت واعلم ان امامك اهوالا وافزاعا قد رعبت منها الانبيا
والرسل وكتب ايضا الى بعض اخوانه اما بعد فاني محذرك تحولك من دار مهلتك
الى دار قامتك وجزا اعمالك فتصير في باطن الارض بعد ظاهرها فياتيك منكر
ونكير فيقعدانك وينتهرانك فان يكن الله معك فلا باس ولا وحشة ولا فاقة
وان يكن غير ذلك فاعاذنا الله واياك من سو المصرع وضيق المضجع ثم تتبعك صيحة النفخ في
الصور وبروز الخلق والوقوف بين يدي الجبار تعالى لفصل القضا تخلت الارض
من اهلها والسماوات من سكانها وبرزت الاسرار وسعرت النار ووضعت
الموازين وجي بالنبيين والشهدا وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون فكم من مفتضح
ومستور وكم من هالك وناج وكم من معذب ومرحوم فياليت شعري ما حالي
وحالك يومئذ ففي هذا ما هدم اللذات وسلى عن الشهوات وقصر الامل وبعث
على العمل وايقظ النايمين وحذر الغافلين اعاننا الله واياك على هذا الخطر
العظيم واوقع الاخرة من قلبي وقلبك موقعها من قلوب المتقين فانما نحن به وله
وقال رحمه الله لو ان رجلا سمع برجل اطوع لله منه او عرفه كان ينبغي له ان يحزنه
ذلك وقال غيره لو ان رجلا سمع برجل او عرفه اطوع لله منه فانصدع قلبه لم يكن ذلك بعجب

دموعه جهده

في
وان يكن

وقال اذا

وقال اذا كان يحزنك ما تراه من نفسك فقلبك حي بعد

رحمه الله

تمر الليالي بنفسي ومالي ... فيا قوم مالي عن الموت سالي
نهاري جدال وليلي انجدال ... وحولي رجال على مثل حالي
يبيعون رشد اصحيحا بغي ... فبوسا وسحقا لهم من رجال
قطعت لعمري بساعات عمري ... بزيد وعمرو وقيل وقال
فيا صاح مهلا اتسلك جهلا ... واتبع غيا سبيل الضلال
اتى الموت ربا يجمل عيب ... لمن لاح شيب له في القذال
شبابي تقرض وشيبي يكرر ... وما ان تمر المنون ببالي
طريقي طويل وزادي قليل ... وحملي ثقيل فكيف احتيالي
ارى عظم ذنبي فيشتد كربي ... ولكن ربي عظيم النوال
فياذا الجلال ويا ذا الجمال ... ويا ذا المعالي عليك اتكالي
فكن عند ظني ولا تسلمني ... ولا تخذلني بسو فعالي
فانت الرجا ومنا الجفا ... ومنك العطا فهب لي سوالي

ويجب على العاقل
ان يبادر الى طاعة ربه مشتغلا بنفسه مراعيا لخطراته مستانسا بخلواته
مستغرقا في ذكر ربه راجيا لثوابه ومشفقا من عذابه من غير قنوط من رحمته ذكر
ابو نعيم في حليته عن الفضيل بن عياض انه قال ما من ليلة الا ينادي الجليل جل جلاله
من اعظم مني جودا الخلايق لي عاصون وانا لهم مراقب اكلاهم في مضاجعهم
كانهم لم يعصوني واتولى حفظهم كانهم لم يذنبوا فيما بيني وبينهم اجود بالفضل
على العاصي واتفضل على المسي من ذا الذي دعاني فلم اجبه ومن ذا الذي سالني فلم اعطه
ام من ذا الذي اناخ ببابي فنحيته انا المتفضل ومني الفضل وانا الجواد ومني الجود
وانا الكريم ومني الكرم ومن كرمي اني اغفر للعاصي بعد المعاصي ومن كرمي
اني اعطي العبد ما سالني وما لم يسالني ومن كرمي اني اعطي التايب كانه لم يعصني

قال ذو الصلاح التقدار الجماع موخر الراس
وهو معقد العذار من الفرس خلف
الناصية يجمع على اقذلة وقذل

رجز

العاصي

فابن عني يهرب الخلايق وابن عن بابي يتنحا العاصون وزاد في طريق قبا بوس
القانطين من رحمتي ويا شقوة من عصاني وبعد احرودي وقال حسين بن زياد
اخذ الفضيل بن عياض بيدي وقال يا حسين ينزل الله تبارك وتعالى الى سما الدنيا
يقول سبحانه كذب من ادعا محبتي فاذا جنه الليل نام عني اليس كل حبيب يحب خلوة
حبيبه ها انا ذا مطلع على احبابي اذا جنهم الليل مثلت نفسي بين اعينهم فخاطبوني
على المشاهدة وكلموني على حضور غدا اقر اعين احبابي في جناتي وذكر ابو نعيم
عن بعض اصحاب منصور بن عمار قال اشتريت من الله عز وجل حورا على صداق
ثلاثين ختمه فختمت منها تسعا وعشرين ختمه فانا في الثلاثين اذ حملتني عيناي
فرايت كان حورا قد خرجت علي من المحراب فلما رايتني انظر اليها انشات تقول
برخيم صوتها

الخطب مثلي وعني تنام ۝ ونوم المحبين عني حرام
لانا خلقنا لكل امرء ۝ كثير الصلاة براه الصيام

فانتبهت وانا مذعور يا اخي لا تبيع الباقي بالفاني الا من هو في بيعه خاسر
اياك والانس بما ترحل عنه فتبقا في بحر الندامة حاير رافق وتمكن من يونسك
في المقابر رفيق التقوى معين ورفيق البطالة غادر مهر الاخرة يسير قلب
مخلص ولسان ذاكر ومهر الدنيا ذبح بالشهوات وطعن في الحناجر ان لله عبادا

ان لله عبادا فطنا ۝ طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
فكروا فيها فلما علموا ۝ انها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا ۝ صالح الاعمال فيها سفنا

فسبحان من اختار اوليايه لخدمته واصطفاهم لمناجاته وسلك بهم سبيل
مرضاته خلع عليهم خلع الرضى فكانوا اهل حضرته شغلهم بعبادته فكانوا اهل
صفوته منع اسرارهم بذكره فما رضي لهم دارا سوى جنته نهارهم صيام وليلهم
قيام فاهلا بهم من سادة والخيرة من خلقه اذا اقبل الليل نصبوا اقدامهم وعفروا
في التراب جباههم كل منهم مسبل العبرة والمحروم المسكين الغافل عن حضرته يتردد
في دياجي غفلته تايه في تيه امانيه واودية حيرته سبحان من قسمهم قسمين

وجعلهم فريقين وهذا يسعا لسعادته وهذا مضمر لنار شقوته

يا ايها الذي قد غره الامل ۝ ودون ما يامل التنغيص والاجل
الا ترا انما الدنيا وزينتها ۝ كمنزل الركب حلوا ثمة ارتحلوا
حتوفها نكد وعيشها نكد ۝ وصفوها كدر وملكها دول
تظل تفزع بالروعات ساكنها ۝ فما يسوغ له لين ولا جذل
كانه للمنايا والردا غرض ۝ تظل فيه بنات الدهر تنتضل
والنفس هاربة والموت يتبعها ۝ وكل عثرة رجل عندها زلل

باب ما روي من عجايب الموتى ورفع بعضهم الى السما وكلامهم واخبارهم عما

انعم الله به عليهم قال ابن اسحق رحمه الله تعالى لما اصيب من اصيب من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم ببير معونة كان فيمن اصيب عامر بن فهيره رضي الله عنه
فكان عامر بن الطفيل الكافر يقول من رجل لما قتل رايته رفع بين السما
والارض حتى رايت السما دونه قالوا هو عامر بن فهيره قال السهيلي في الروض
الانف هذه رواية البكالي عن ابن اسحق وروى يونس بن بكير عنه بهذا الاسناد
ان عامر بن الطفيل قدم المدينة بعد ذلك فقال للنبي صلى الله عليه وسلم من رجل يا محمد
لما طعنته رفع الى السما فقال هو عامر بن فهيره وروى عبد الرزاق وابن المبارك
ان عامر بن فهيره التمس في القتلى يوميذ ففقد فيرون ان الملايكة اودفنته
وذكر ابو سعيد النيسابوري ان عامر بن الطفيل قال لعمرو بن اميه الضمري
رضي الله عنه هل تعرف اصحابك قال نعم نطاف فيهم يعني في القتلى وجعل يساله
عن انسابهم فقال هل تفقد من احد قال افقد مولى لابي بكر رضي الله عنه يقال
له عامر بن فهيره قال كيف كان فيكم قلت كان من افضلنا واول اصحاب نبينا
صلى الله عليه وسلم قال الا اخبرك خبره واشار له الى رجل وقال هذا طعنه برمح
ثم انتزع رمحه فذهب بالرجل علوا في السماء حتى والله ما اراه قال عمرو فقلت
له ذلك عامر بن فهيره وكان الذي قتله رجل من كلاب يقال له جبار

بن سلمى ثم اسلم جاريت سلما وقال دعا في الى الاسلام ما رايته من مقتل عامر
بن فهيره ورفعه الى السما قال عياض في الشفا وروى عن عبد الله بن
عبيد الله الانصاري رضي الله عنه قال كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن
شماس رضي الله عنه وكان قتل باليمامه فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول
محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان البر الرحيم فنظرنا فاذا
هو ميت قلت وكذلك ذكره ابن القطان والحديث ذكره يعقوب بن شيبه
قال عياض وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه ان زيد بن خارجه خر ميتا
في بعض ازقة المدينه فرفع وسجي اذ سمعوه بين العشائين والنسا
يصرخن حوله يقول انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي الامي
وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر
وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته
ثم عاد ميتا كما كان قلت هكذا ذكره عياض رحمه الله مختصرا وذكره
ابن القطان والسهيلي وغيرهما مطولا قال ابن القطان روى عن سعيد
بن المسيب ان زيد بن خارجه الانصاري ثم من بني الحارث بن الخزرج توفي في
زمان عثمان رضي الله عنه فسجي بثوب ثم انهم سمعوا جلجلة في صدره ثم انه
تكلم فقال احمد احمد في الكتاب الاول صدق صدق وابو بكر الضعيف في
جسمه القوي في امر الله في الكتاب الاول صدق صدق عمر بن الخطاب القوي
في امر الله الامين في الكتاب الاول صدق صدق عثمان بن عفان على منهاجهم
مضت اربع وبقيت سنتان اتت الفتن واكل الشديد الضعيف
وقامت الساعة وسياتيكم خبر بير اريس وما بير اريس قال سعيد بن المسيب
هلك رجل من بني خطمة فسجي بثوب فسمعت جلجلة في صدره ثم تكلم فقال
ان اخا بني الحارث بن الخزرج صدق صدق قال السهيلي وهذا الحديث رواه
ثقات المحدثين لا يختلفون في ذلك قلت وقد روى اصل الحديث
ابن عبد البر وغيره وقصة بير اريس ان عثمان رضي الله عنه

كان

كان جالسا في بعض الايام في زمن خلافته على شفة بير اريس وكان
في يده خاتم النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يتداوله الخلفا قبله
اعني كان بيد النبي صلى الله عليه وسلم ثم بيد ابي بكر رضي الله عنه ثم
بيد عمر رضي الله عنه ثم بيد عثمان رضي الله عنه فجعل عثمان وهو على شفا
البير يحرك الخاتم في اصبعه وربما اخذ ينقله من اصبع الى اخر ونحو هذا
فوقع منه في بير اريس فامر بالنزول اليه واستهون امر الما فنزحوا الما
فغلبهم حتى اعجزهم فبقي الخاتم هنالك ثم كان من امر عثمان رضي الله عنه
ما كان من هيجان الفتنه ولم يذكر ابن القطان هنا ابا بكر كما ذكره عياض وغيره
قال ابن القطان وقد روى مثل هذه القصه لاخي ربعي بن حراش ايضا انه تكلم
بعد الموت وفي كلامه من ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعطف ايه لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فان في كلامه المذكور انه قال اسرعوا بي الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقد اقسم الا يبرح حتى ادركه والحقه فان كلام ميت بذكره وذكر
ما ينتظره والامر يقضا بعينه صلى الله عليه وسلم امر جار في العاده في حقه
صلى الله عليه وسلم قلت وقد ذكر هذه الحكاية الغزالي رحمه الله في كتاب
الرجا من احيا علوم الدين ولفظه وفي حديث ربعي بن حراش عن اخيه وكان من
خيار التابعين وهو ممن تكلم بعد الموت قال لما مات اخي سجي بثوبه والقيناه
على نعشه فكشف عن وجهه واستوى قاعدا فقال اني لقيت ربي عز وجل فحياني
بروح وريحان وهو عني غير غضبان واني رايت الامر ايسر مما تظنون ولا تغتروا
وان محمدا صلى الله عليه وسلم ينتظرني واصحابه حتى ارجع اليهم قال ثم طرح نفسه
فكانها حصاة وقعت في طست فحملناه ودفناه قال ابو سعيد النيسابوري
روى النعمان بن بشير رضي الله عنه قال توفي اسامه بن زيد بن حارثه رضي الله عنهما
فكان الناس ينتظرون عثمان ليصلي عليه قال فقمت اصلي ركعتين فكشف الثوب
عن وجهه والقوم يتكلمون فقال السلام عليكم فقلت سبحان الله سبحان الله فقال

اعني

كان

ولا تغتروا

انصتوا انصتوا محمد رسول الله صدق وصدق ابو بكر الصديق ضعيف في جسمه قوي
في امر الله كان ذلك في الكتاب الاول صدق صدق صدق ذكره النيسابوري
اسامه بن زيد والله اعلم وما ذكرناه عن ابن القطان والغزالي ذكره السهيلي
ولفظه قال وقد عرض مثل هذه القصه لربيع بن حراش اخي ربعي بن حراش قال
ربعي مات اخي فسجيناه وجلسنا عنده فبينما نحن كذلك اذ كشف عن وجهه
ثم قال السلام عليكم قلت سبحان الله ابعد الموت قال اني لقيت ربي فلقاني بروح
وريحان وهو غير غضبان وكساني ثيابا خضرا من سندس واستبرق واسرعوا بي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قد اقسم الا يبرح حتى ادركه او آتيه وان
الامر اهون مما تذهبون اليه فلا تغتروا ثم والله لكانما كانت نفسه حصاة
القيت في طست ومن هذا الباب ما ذكره ابو الفضل عياض وابن القطان ولفظهما
سوا عن الحسن قال ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر انه طرح بنية له في وادي
كذا فانطلق معه النبي صلى الله عليه وسلم الى الوادي وناداها باسمها يا فلانه
اجيبي باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك قد
اسلما فان احببت ان اردك عليهما قالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا لي
منهما وعن انس رضي الله عنه ان شابا من الانصار توفي وله ام عجوز عميا فسجيناه
وعزيناها فقالت مات ابني قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك
والى نبيك رجاء ان يعينني على كل شدة فلا تحملن علي هذه المصيبة فما برحنا ان
كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وعاش بعد ذلك ذكر هذه الحكاية عياض
وابن القطان قال ابن القطان وروي ايضا عن انس رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لام ربيعة ان ابنك ابرهيم قد مات قالت ومات يا رسول الله
قال نعم فقالت الحمد لله اللهم انك تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك وذكر بقية
الحديث قال فاحياه الله تعالى عند ذلك فاكل وطعم بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو ابراهيم بن نبيط قلت وذكر ابو عمر بن عبد البر في كتابه قال

روي عن

روي عن ابي هريره رضي الله عنه قال خرجنا مع العلا بن الحضرمي رضي الله عنه
حين خرج الى البحرين قال فبينما نحن في سفرنا اذ عطش الناس فاخبروه فقال هل
عندكم من ما اتوضا به قال فاتي بما قليل فتوضا وصلى ركعتين ثم دعا فقال يا علي
يا عظيم يا حكيم يا حليم يا عليم اغثنا واسقنا فاذا نحن بسحابه قد نشات ثم صبت
فشرب اصحابه وسقوا دوابهم قال ثم انتهينا الى خليج فطلب السفن لنعبر الى عدونا
فلم نقدر عليها فتوضا ثم صلى ثم دعا مثل دعايه الاول ثم قال لنا خذوا باعنه دوابكم
فاخذنا ثم مضينا على البحر فجاوزناه وما جاوزنا الا حوافر الدواب قال وما خيض
ذلك البحر قبل يومئذ قال ثم ان العلا مرض فمرضناه ثم مات فدفناه وقلنا
ارض رمله ولم نعمق قبره فكشفنا عنه التراب فطلبناه فلم نجده في قبره فما ندري
اي اموره اعجب رحمه الله اي امره في السحابه ام البحر ام في قبره حيث لم نجده فيه
قلت واما الحكايات عن الموتى في هذا الباب فكثيره وساذكر منها ما تيسر
فمن ذلك قصة عمر بن الفارض مع شيخه البقال رحمهما الله وذلك ان الشيخ
عمر بن الفارض دخل يوما بعض مدارس مصر فوجد شيخا يتوضا ويقدم ويوخر
في اعضا وضوه فانكر عليه وقال له يا شيخ تكون في هذا السن ولا تحسن امر دينك
فرفع اليه راسه وقال له مكاشفا [illegible] يا عمر لا يفتح عليك هنا وانما يفتح عليك
بمكه فسر اليها فعلم عمر انه من اوليا الله وانما خلط في وضوه ستر الحاله قال عمر
فقلت يا سيدي كيف اسير الى مكه وليس هنا مسافرون ونحو هذا من الكلام
قال فاشار لي الى مكه فرايتها من مصر وجعلت امشي حتى دخلتها ثم ان عمر بن الفارض
بقي بمكه زمانا فحضرت الوفاة الشيخ البقال قال فناداني من مصر فقال احضر وافني
قال تجهيزي فقال اذا مت فادفني هناك واشار الى الجبل المقطم فرايت المكان
الذي اشار اليه قال فلما مات وحملته الى قبره ووضعته فاذا انا برجل من
اوليا الله تعالى فقال لي تقدم يا عمر وصل بنا قال ونزلت طيور وفيها طير
كبير قال فتقدمت وصليت قال فجا الطير الكبير الى الشيخ البقال فالتقمه حتى
صار في حوصلته ثم طار وطارت تلك الطيور خلفه فالتفت الى الولي الذي

صلي معي فقلت يا سيدي ما هذا فقال يا عمر اما سمعت قول النبي صلى الله عليه
وسلم ارواح الشهدا في حواصل طير خضر اوليك شهدا السيوف واما
شهدا المحبة فهم بارواحهم واجسادهم وهذا الشيخ منهم وقد كنت يا عمر
بلغت هذه المنزله ثم زلت زلة فانزلت عن هذه المنزلة وانا ارجو من الله سبحانه
الرجوع اليها وفي قبر هذا الشيخ البقال دفن عمر بن الفارض وهو معلوم مزار
نقلت هذه الحكاية بالمعنى وفي كتاب الصفوة الجوزي قال ومنهم احمد بن نصر
الخزاعي رحمه الله كان من كبار العلماء الامرين بالمعروف سمع الحديث من مالك
بن انس وحماد بن زيد وغيرهم وامتحنه الواثق بالقران فابى ان يقول انه مخلوق
فقتله في رمضان سنة احدى وثلاثين ومايتين بسر من راى وصلب جسده
هنالك وانفذ راسه الى بغداد وعن احمد بن حنبل وذكر احمد بن نصر فقال رحمه الله
ما كان اسخاه لقد جاد بنفسه وعن ابراهيم بن اسماعيل بن خلف قال كان احمد
بن نصر خالي فلما قتل في المحنة وصلب راسه اخبرت ان الراس يقرا القران فمضيت
فبت بقرب من الراس مشرفا عليه وكان عنده رجال وفرسان يحفظونه فلما
هدات العيون سمعت الراس يقرا الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا
وهم لا يفتنون فاقشعر جلدي ثم رايته بعد ذلك في المنام وعليه السندس
والاستبرق وعلى راسه تاج فقلت له ما فعل الله بك يا اخي قال غفر لي وادخلني
الجنة الا اني كنت مغموما ثلاثة ايام قلت ولم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر بي فلما بلغ خشبتي حول وجهه عني فقلت له بعد ذلك يا رسول الله قتلت على الحق
او على الباطل فقال انت على الحق ولكن قتلك رجل من اهل بيتي فاذا بلغت اليك
استحيي منك قال الشيخ ابو محمد عبد الحق في العاقبة ويروى عن عمرو بن عثمان
بن شعبة قال رايت في بعض الليالي في المنام كان قايلا يقول لي اذا كان غدا
فات مصلى خولان تصلي على ولي لنا قال فخرجت قبل طلوع الفجر خوف ان يفوتني ثم
قعدت الى قريب من غروب الشمس فلم يوت بميت الى ذلك المصلى قال فانصرفت

فبينا

فبينا انا بين الاكام فاذا بميت على راس حمال على فرد باب وعليه عباة فقال لي
الحمال يا هذا ان هذا الميت رجل غريب فهل لك ان تصلي عليه فقلت في نفسي انا قاعد
منذ اليوم من اجله قال فصليت عليه ثم قال لي الحمال ادخل معي حتى نواريه فنزلت
في قبره فصوبه علي فاضجعته وحللت العقدة عن راسه فالتفت الميت الي بوجهه
متبسما وقال سوف اشكرك عنده غدا يا ابا عمرو ثم عاد كما كان قال ويروى
عن ابي علي الروذباري انه قال قدم علينا فقير فمات فدفنته فكشفت عن
خده فجعلته على التراب ليرحم الله غربته ففتح عينيه وقال يا ابا علي اتذللني بين يدي
من يدللني فقلت يا سيدي احياة بعد الموت فقال بلى انا محب لله وكل محب لله
فهو حي يا روذباري لانصرنك غدا بجاهي وقال ابو سعيد الخراز كنت بمكة
فمررت بباب بني شيبة فرايت به شابا حسن الوجه ميتا فنظرت في وجهه
فتبسم في وجهي وقال لي يا ابا سعيد اما علمت ان الاحبا احيا وان ماتوا وانما
ينقلون من دار الى دار قال الشيخ عبد الحق حدثني الفقيه ابو القاسم عبد الرحمن
بن يحيى القرشي رحمة الله تعالى عليه قال لما مات ابي غسله المقري ابو الحسن
بن عظيمة فقال لي ابو الحسن لما كشفت الثوب عن وجهه لاغسله ضحك
في وجهي لا اشك في ذلك ولا ارتاب قال صاحب التشوف الى رجال التصوف
وهو يوسف بن يحيى التادلي ومنهم ابو بكر النوجي من اهل سجلماسة من اكابر
الاوليا ثم ذكر عنه عظيم الكرامات وانه اذا خرج من البلد تنفتح له الابواب الى غير
ذلك قال صاحب التشوف حدثني الثقة ان ابا بكر النوجي بات في مسجد ببلد
صنهاجة فاصبح فيه ميتا رحمه الله تعالى فذهبوا لينظروا في تجهيزه الى قبره
فطلبوه فلم يجدوه فضجوا واعولوا وقالوا اراد الله بنا خيرا لو ولينا تجهيز
هذا العبد الصالح الى قبره قال صاحب التشوف حدثني علي بن عيسى عن شيوخ اخبروه
عن رجل صالح كان بتنامر ورت وكان له بأغمات وريكة صديقان يعرف
احدهما بابن اللواتي ويعرف الثاني بابن الفقيه فمانا تدفنا قبلي مدينة اغمات
فلما احتضر هذا الرجل الصالح اوصى ان يدفن بجوار قبري صديقيه فلما مات

لابن م
وهشيم م
باليا م
بالسلام
لتولينا خ

تنازع الناس في دفنه فقال قوم انما ندفنه عندنا لننال من بركته وقال اخرون
انما ندفنه حيث اوصى ان يدفن وهم الفريقان بالقتال على ذلك فمكث
ثلاثة ايام لم يدفن وهو في البيت فدخلت بين الرجال امراة وجعلت على
ظهرها اثوابا واوهمتهم ان ذلك ولدها على ظهرها ورغبت ان تدخل اليه
على وجه التبرك به فاخذته الرجل وجعلته على ظهرها وخرجت به وهم يظنون
ان الذي على ظهرها ولدها فحمله اصحابه ليدفنوه في مقابر اغمات جوار قبري
صديقيه فكانوا اذا وضعوه بالارض يسمعون حوله كدوي النحل يرفعون
اصواتهم بالتهليل فيشير هو معهم بسبابته الى التوحيد فيعجبون من ذلك
وذكر ابو نعيم في حليته ان خالد بن معدان كان يسبح في اليوم اربعين
الف تسبيحة سوى ما يقرا من القران فلما مات وضع على سريره ليغسل فجعل يحرك
اصبعه يعني بالتسبيح ومات وهو صايم قال صاحب التشوف وسمعت داود
بن عبد الخالق يقول سمعت غير واحد من اصحاب الفقيه يعقوب بن خالد
يقول جاني ابو مهدي وكان من الاوليا الكبار فقال لي يا يعقوب
اذهب معي الى زيارة شابة مستورة لم تبلغ الحلم وهي من الاوليا فذهبنا الى
كهف بجبل فوجدناها قد انقطعت عن الناس فخاضت معي في علوم لا اعرفها
وكانت مريضة فانصرفنا عنها ثم سرنا يوما اخر لنزورها فلما قربنا من
الكهف قال لي ابو مهدي ان تلك الشابة في النزع فرايت نورا يسطع من
الكهف الذي كانت فيه فدخلنا عليها فوجدناها تجود بنفسها فقالت لابي
مهدي اذا انا مت فاسترني بهذا الثوب الخلق الذي علي واذهب الى ابوي
بمكان كذا واقرا عليهما السلام واعلمهما بالحال ثم ماتت وفعلنا ما امرتنا
به فلما خرجنا من الكهف رايناها تحمل في الهوا فسالنا عن اسم ابويها فلما
دخلنا عليهما قالت لنا امها اظنكما قريبي العهد من ابنتي فاعلمناها بوفاتها
وعزيناها وانصرفنا ومن تاليف الشيخ الحافظ ابي القاسم هبة الله بن الحسين

الطبري في الكرامات حدث رحمه الله بسنده عن حماد بن سلمة قال ان ثابت البناني
رفع من قبره ولم نر له اثرا في القبر وكان ثابت يدعو ويقول اللهم
ان كنت رفعت اقواما من عبادك فاجعلني منهم وقال ابو الفرج الجوزي في
كتابه المسمى بسلوة الاحزان قال بعض اصحاب ثابت البناني والله الذي
لا اله الا هو لقد ادخلت ثابتا اللحد ومعي فلان فلما سوينا عليه اللبن سقطت
لبنة فاذا هو يصلي في قبره وكان يقول يا رب ان اعطيت احدا ان يصلي
في قبره فاعطني ذلك وقال الذين ينقلون الجص كنا اذا مررنا بجنبات قبر
ثابت سمعنا قراة القران وقال ابو نعيم في حليته قال طاوس لابنه اذا قبرتني
فانظر في قبري فان لم تجدني فاحمد الله وان وجدتني فانا لله وانا اليه
راجعون فنظر ابنه في قبره فلم يجد شيا فرئي في وجهه السرور ومن كتاب
مطالع الاهلة ليحيى بن محمد قال وعن ذي النون المصري رضي الله عنه قال رايت
فتا في فنا الكعبة جالسا يبكي فقلت له يا فتا ما يبكيك فقال انا الغريب
المطلوب فعرفت معنى كلامه فجلست ابكي معه وهو يجود بنفسه فلم ازل معه
حتى قضى نحبه فخرجت فاشتريت له كفنا ثم عدت فلم اره فقلت سبحان الله ومن
سبقني بحظي من ثوابه فاذا هاتف يهتف بي يا ذا النون هذا الغريب الذي
طلبه ابليس في الدنيا فلم يره وطلبه منكر ونكير فلم يرياه وطلبه رضوان خازن
الجنة فلم يره قلت فاين هو يا سيدي قال في مقعد صدق عند مليك مقتدر
قال وحكي عن ابن السماك رحمه الله انه قال وصف لي رجل من الخائفين ببعض
جبال الشام فاتيته زايرا فقال ما الذي اتا بك الى هذا المكان فقلت له
سمعت بامرك فاردت ان اراك فقال غرك من اخبرك انا اعرف بنفسي فاقمت
عنده اياما فلما اردت الرجوع الى اهلي قلت له هل لك من حاجة تشرفني بها
فقال لي يا ابن السماك من حبس نفسه في هذا المكان لم تبق له حاجة في مكان
فهل لك انت من حاجة فقلت نعم حاجتي ان تخبرني بما يجب من امر الدنيا والاخرة
فبكى وقال لي يا اخي وما سوالك عن هذا فقلت اردت ان اسمع منك

شيئا انتفع به فقال لي يا اخي اما ما أحب من امر الدنيا والآخرة فإمكان قوة
على الطاعة والعمل ونفس بعيدة عن اللهو والكسل والامل وقلب حشوه
الخوف والوجل واما الذي أحب من امر الآخرة فسماعي لقوله عز وجل ادخلوا فقد
غفرت لكم وعفوت عنكم ثم اعود ربما ذا يحبه انفس الخلايق يوم لا ينطقون
ولا يؤذن لهم فيعتذرون ثم سقط الى الارض فاذا هو ميت رحمة الله عليه فاشتد
ذلك علي واستوحشت من موته وتحيرت في دفنه فهتف بي هاتف من بين
الجبال اسمع صوته ولا ارى شخصه يقول يا هذا هون عليك فليس امره اليك ان
الله تبارك وتعالى وعده ان تتولى الملائكة امره ثم حال بيني وبينه فلم اره
ومن رسالة الشيخ الصالح ابي عبد الله محمد بن مالك الانطاكي قال رحمه الله
تعالى دخلت بغداد وكنت اعرف بها رجلا يعرف بالبدوي فسالت عنه
فقيل لي توفي رحمه الله وكان ببغداد رجل يحفر القبور للسبيل قال لي
لما مات البدوي حفرت له القبر فلما بلغت اللحد اردت ان الحد له فسقطت
لبنة من قبل اللحد الى قبر امامه فنظرت الى القبر الذي سقطت منه اللبنة
فاذا انا بشيخ جالس في القبر عليه ثياب بيض تتقعقع وفي حجره مصحف من
ذهب مكتوب بالذهب وهو يقرا فيه فرفع راسه الي وقال لي قد قامت القيامة
رحمك الله قلت لا قال رد اللبنة عافاك الله فرددتها ومضيت ومن كتاب
التحف والطرف للقاضي ابي عبد الله محمد بن محمد بن احمد المقري بفتح الميم وفتح
القاف المشددة قال رحمه الله حدثني خطيب الحضرة المتوكلية الشيخ ابو اسحق ابرهيم
بن عبد الله بن عباد الرندي انه حضر يوما جنازة قريب له قال فنزلت
في قبره فلما جعلنا الالواح على اللحد ولم نجعل التراب في الحفرة بعد رايته
من شق ما بين اللوحين كانه جلس وجعل ينفض التراب عن قرنه ويحرك
راسه يمينا وشمالا فقطعت من الحفرة واخبرت والدي بذلك فقال لي ذلك
امر قد تخيل لك ففهمت انه يريد صرف التوهم عني خوفا علي واشفاقا

ان يصيبني امر قال وانا لا اشك في كون ما رايت من ذلك كما رايت ومن كتاب
الصفوة لابن الجوزي قال رحمه الله وعن غيلان صاحب سري السقطي قال كان لسري
تلميذة وكان لها ولد عند المعلم فبعث به المعلم الى الرحا فنزل الصبي
في الما فغرق فجا المعلم الى سري فاخبره بذلك فقال سري قوموا بنا نمضي الى امه
فجلسوا عندها وتكلم سري في علم الصبر ثم تكلم في علم الرضى فقالت يا استاذ
واي شي تريد بهذا فقال لها ان ابنك غرق فقالت ابني قال لها فقالت ان ربي
عز وجل ما فعل هذا ثم عاد سري في كلام الصبر والرضى فقالت قوموا بنا فقاموا
معها حتى انتهوا الى النهر فقالت اين غرق فقالوا ها هنا فصاحت ابني محمد فاجابها
لبيك يا اماه فنزلت واخذت بيده ومضت به الى منزلها قال غيلان فالتفت سري
الى الجنيد وقال اي شي هذا فقال الجنيد اتاذن لي ان اقول قال قل قال ان المراة مراعية
لما لله عز وجل عليها وحكم من كان مراعيا لما لله عليه ان لا يحدث الله عز وجل حادثة
حتى يعلمه بذلك فلما لم تكن حادثة لم يعلمها بذلك فانكرت وقالت ان ربي
عز وجل ما فعل ذلك قلت وهذا جواب حسن ومحتمل وهو الاظهر ان يكون
الجواب ما يفهم الآن من جواب ابرهيم الخواص وذلك انه سالته امراة من المتعبدات
عن تغيير وجدته في حالها فقال لها عليك بالتفقد قالت قد تفقدت فما رايت شيا
فاطرق الخواص ساعة ثم رفع راسه وقال اما تذكرين ليلة المشعل فقالت بلى
فقال هذا التغيير من ذلك فقالت نعم كنت اغزل فوق السطح فانقطع خيطي فمر
مشعل السلطان فغزلت في ضوئه خيطا ثم ادخلت ذلك الخيط في غزلي ونسجت منه
قميصا ولبسته ثم قامت الى ناحية ونزعت القميص وقالت يا ابرهيم ان انا بعته
وتصدقت بثمنه يرجع قلبي الى الصفا قال ان شا الله ووجه الشاهد من هذا
ان المراة الاولى لما لم تحدث حدثا يوجب تغيير حالها انكرت غرق ولدها
ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم قلت وقد تقدم حديث

جابر رضي الله عنه في الشهدا قال رايت الشهدا يخرجون على رقاب الرجال
كانهم رجال قوم وذلك بعد ست واربعين سنة وان المسحاة اصابت
قدم حمزة رضي الله عنه فانبعثت دما وفي رواية فانفطرت دما قال ابو سعيد
الخدري لا ينكر بعد هذا منكر الى ان تقدم ان بعضهم خرج فوضع يده على جرحه
فدفن وهو كذلك فاميطت يده عن جرحه ثم ارسلت فرجعت كما كانت
وكان بين احد وبين يوم خرج عنهم ست واربعون سنة رواه ملك في
الموطا ورواه غيره وقد تقدم ما حكيناه عن الولي الصالح سعيد العلمي
انه قال كنت ضيفا بالبادية فصليت المغرب وجلست اتلوا سورة يس
وبازاي قبر فاذا صاحب القبر قد خرج من قبره وجلس بازاي يسمع قراتي قال
فبقي كذلك يسمع قراتي الى ان صاح بي صاحب المنزل للطعام فلما سمع الصياح
رجع الى قبره قال هذا الشيخ اعاد الله علينا من بركاته كنت يوما خارج بجاية
فاقبلت الى المدينة عشية فوجدت باب السور مغلقا فرجعت الى مسجد هناك عند
راس السانية بقرب جبانة الشيخ العالم الرباني سيدي عبد الرحمن الوغليسي رحمه
الله تعالى قال فبت في المسجد فلما ذهب بعض الليل قمت الى الوضو فنظرت
الى الجبانة واذا انا بالشيخ سيدي عبد الرحمن الوغليسي وجماعة من اصحابه
الموتى جلوس يتذاكرون العلم كما كانوا في الدنيا قلت وهذا الرجل
كان صاحب كرامات وانما يطلع على مثل هذه العجايب اوليا الله سبحانه
لانهم مع الخلق باجسادهم ومع الله سبحانه بقلوبهم وانما يطلع درجتهم حظ
من لم يصل درجتهم الايمان والتصديق بما نقل عنهم وحدثني الثقة الصدوق
عن الفقيه الصالح عمر بن موسى الرجراجي بسنده الى الشيخ الولي محمد الهواري
يخبر عن شيخ كبير كثير التلاوة للقران اسمه علي بن عمر انه دخل مكة لزيارة امام
المقام ابي عبد الله الطبري فوجدناه في حال النزع فقال لنا احدثكم بحديث
فلولا اني في هذا الحال ما حدثت به مات عندنا غريب فاخرجناه الى باب
المعلى حيث المقبرة فوضعناه لاصلاح القبر فجلسنا ثم انه استوى

جالسا

جالسا فقلنا يا فلان الست قد مت قال بلى ولكن رجعت لاحدثكم واشركم
انفع ما عندنا صحبة الصالحين وموالاتهم ثم رجع ميتا فقال لنا الطبري الله
حسبي ان كذبت وقال لنا علي بن عمر الله حسبي ان كذبت قال الطبري وقال لنا
الرجل وان الله حسبي ان كذبت علي ابن عمر وحدثني غير ما مرة **باب ذكر**
حكايات في الشهدا ومن كتاب روضة الحقايق المنسوب للفقيه ابي عبد الله
بن الخلال قال رحمه الله وعن شهر بن حوشب انه قال كنت في غزوة واذا
برجل يبكي اشد البكا وهو يقول يا اهلاه فقمت اليه فقلت له يا عبد الله انك
تقفل الى اهلك غدا فاتق الله واصبر فقال لي لست ابكي على اهلي الذين فارقت
في الدنيا ولكني اتيت انفا في المنام فقيل لي انطلق الى زوجتك العينا فانطلقت
فرفعت الى ارض لم ار احسن منها واذا بجوار لم ار احسن منهن ولا من ثيابهن
فسلمت عليهن فرددن علي السلام فقلت افيكن العينا فقلن لا ولكن نحن خدمها
وهي في تلك القبة فاذا هي من درة بيضا واذا هي جالسة على كرسي من ياقوته
حمرا وفصول عجيزتها خارجة من السرير فسلمت عليها فردت علي وجلست اليها فحدثتني
وحدثتها ثم ذهبت لانهض فاخرجت معصما لها كما شا الله لا يقدر على وصفه
ثم قالت ما انت بمفارقنا حتى تعاهدنا الله ان تبيت عندنا هذه الليلة القابلة
فعاهدتها على ذلك ثم انتبهت فعليها ابكي ثم اخذ في البكا ونودي في الخيل ففزع الناس
الى خيولهم وسلاحهم وقتال عدوهم فكان اول قتيل منا قال شهر بن حوشب لقد
بات تلك الليلة عند زوجته العينا وعن عبد الله بن المبارك رحمه الله قال بلغنا
ان قوما من المسلمين ناهضوا حصنا من حصون العدو فوقعت صخرة من المنجنيق
على صخرة في الارض فطارت منها شظية فصادفت ركبة رجل يقال له نجيح فاغمي
عليه فرئي يضحك حتى بدت نواجذه ثم بكى حتى سالت دموعه ثم فتح عينيه فسيل
عن ذلك فقال رايت قد انطلق بي الى غرفة من ياقوته حمرا فاذا امراة
عجبت من نورها وجمالها وبهايها وحسنها فقالت مرحبا بالجائي الذي

بلغ

لم يكن يساعدنا من الله تعالى اني لست كفلانة زوجتك في الدنيا التي تفعل
بك كذا وكذا فجعلت تذكر لي كلما فعلت بي زوجتي في الدنيا فضحكت من
ذلك فمددت يدي اليها فقالت تاتينا غدا عند صلاة الظهر فبكيت لما خرجت
منها فقتل عند الظهر ولحق بها وروي عن اسمعيل بن حيان انه قال كنا
محاصرين حصنا من حصون العدو فخرج منا رجلان الى الحصن فقال
احدهما للاخر هل لك ان تغتسل لعل الله يهب لنا الشهادة فقال له صاحبه
ما اريد ان اغتسل فاغتسل الاخر فلما فرغ من غسله اتاه حجر من الحصن فاصابه
فخر صعقا فمررت به وهم يحملونه الى خبايهم فسالت عن شانه فاخبروني فانصرفت
الى اصحابي فقصصت عليهم شانه ثم رجعنا اليهم فوجدناهم وهم يشكون فيه
هل مات او بقيت فيه بقية من روح فبينما نحن كذلك اذ ضحك فقلنا والله
انه لحي ثم مكثنا مليا فضحك اخرى ثم مكثنا مليا ثم ضحك ثم بكا وفتح عينيه فقلنا
ابشر يا فلان لا باس عليك ثم قلنا له لقد راينا منك عجبا نحن نظن انك قد مت
فرايناك تضحك ثم مكثنا مليا ثم ضحكت ثم مكثنا مليا ثم بكيت فقال اني لما اصابني
ما اصابني اتاني رجل فاخذ بيدي فمضى بي الى قصر من ياقوت فوقف بي على الباب
فخرج الي غلمان مشتمرين لم ار مثلهم قط فقالوا مرحبا بسيدنا واهلا فقلت من انتم
بارك الله فيكم فقالوا نحن خلقنا الله سبحانه لك ثم مضى بي حتى اتى بي الى قصر
اخر فخرج الي منه غلمان احسن من الاولين فقالوا مرحبا واهلا بسيدنا فقلت
من انتم بارك الله فيكم فقالوا نحن خلقنا الله سبحانه لك ثم مضى بي حتى وقف بي
على بيت لا ادري امن ياقوت هو ام من زمرد ام من لولو فخرج الي منه غلمان
مشتمرين اسوي الذين كانوا من قبلهم فقالوا مرحبا واهلا بسيدنا فقلت
من انتم فقالوا نحن خلقنا الله سبحانه لك ثم مضى بي حتى وقف بي على بيت
مبسوط ببساط عليه فرش مرفوعة بعضها فوق بعض ونمارق مصفوفة
سماطين وادخلني في البيت وفيه بابان باب عن يميني وباب عن يساري
فالقيت نفسي على النمارق فقال لي اقسمت عليك الا ما القيت نفسك على هذه

الفرش

الفرش فانك قد تعبت في يومك هذا فالقيت نفسي على تلك الفرش فما وضعت
جنبي على مثلها قط فبينما انا كذلك اذ سمعت حسا من احد ذينك البابين
فنظرت فاذا بامراة لم ار مثلها جمالا ولا مثل لباسها فاقبلت حتى وقفت علي
فسلمت فرددت عليها السلام فقلت من انت بارك الله فيك قالت انا زوجتك
من الحور العين قال فضحكت فرحا بها فاقبلت تحدثني وتذكرني نسا الدنيا كانما
ذلك معها في كتاب فبينما انا كذلك اذ سمعت حسا من الباب الاخر فاذا بامراة
احسن من الاولى فاقبلت حتى وقفت علي نحو ما فعلت الاولى فاقبلت عليها وتركتني
الاخرى لها فمددت يدي الى الواحدة منهما فقالت كما انت ان ذلك لم يان لك ان ذلك
لم يان لك ان ذلك مع صلاة الظهر ثم ذهبتا عني فلذلك بكيت قال ابن حيان
فوالله ما صلينا الظهر حتى مات ولحق بهما في الجنة قال ابو نعيم في الحليه ومن
الاوليا الديلمي الماسور قال الوليد بن مسلم غزا المسلمون غزوة فيهم الديلمي رحمه الله
فاسرته الروم فصلبوه على الدقل يعني صاري المركب فلما راه المسلمون مصلوبا
حملوا على الروم حملة واحرزوا المركب الذي فيه الشيخ فانزلوه من الدقل فقال
اعطوني ما اصبه علي قالوا لم نصب عليك الما قال نعست نعسة فرايت نفسي كاني
على نهر فيه وصايف فمددت يدي الى واحدة منهن فافزعتها فاصابتني جنابة
وذكر ابن الجوزي في الصفوة قال قال عبد الرحمن بن زيد حرض الناس على الغزو
فقرى القاري ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فقام
غلام له تقدير خمس عشرة سنة وقد مات ابوه وورث منه مالا كثيرا فقال يا عبد الرحمن
اني اشهدك اني قد بعت نفسي ومالي بان لي الجنة واخذ من جميع ماله فرسا وسلاحا
والة حرب ونفقة الغزو وتصدق بالباقي وخرج يصوم النهار ويقوم الليل
ويخدمنا ونخدم دوابنا فلما وصلنا الى بلاد الروم اقبل يوما يقول واشوقاه
الى العينا المرضية فقلنا ما الخبر فقال رايت في المنام كاني في روضة فيها

واحدة

فلما صار في بطن المركب هو

نهر من ماء واذا على شاطئ النهر جوار عليهن من الحلي والحلل ما لا يقدر قدره فلما
رأينني استبشرن وقلن هذا زوج العيناء المرضية وقلن نحن خدمها امض امامك
فاذا نهر جار من عسل مصفى وحواليه من النور ما انساني ما خلفي وهنالك
جوار فقلت السلام عليكن افيكن العيناء المرضية فقلن يا ولي الله نحن خدمها
تقدم امامك فتقدمت فرفعت لي خيمة من درة مجوفة وعلى باب الخيمة جارية
عليها من الحلي والحلل ما لا احسن وصفه فلما رأتني استبشرت ونادت ايتها العيناء
المرضية هذا بعلك قد اقبل فدخلت عليها وهي على سرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت
فقالت لي مرحبا يا ولي الله قد دنا قدومك علينا فدنوت منها فقالت مهلا فان
فيك روح الحياة والليلة تفطر عندنا ان شاء الله تعالى ثم انتبهت قال عبد الرحمن
بن زيد فما فرغ من كلامه حتى اقبلت الينا سرية من العدو فحملنا عليها فقتل
الغلام منهم تسعة ثم قتل فمررت به وهو يضحك الى ان خرجت روحه اللهم من علينا
بخير الدارين بلا محنة بفضلك كما يليق بفضلك والزيادة من فضلك كما يليق
بفضلك في عافية بلا محنة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما
يا اخي تامل حال القوم فان كنت تحب ان تنال من خير ما نالوا فاسلك سبيلهم
واياك ان تتمنى اللحوق بالابرار وانت تتخلق باخلاق الفجار

تبغي اللحوق بلا زاد تقدمه ... ان المخفين لما شمروا وصلوا
لا تركنن الى الدنيا وزخرفها ... فانت عن عاجل الدنيا ستنتقل
أصبحت ترجو غدا ياتي وبعد غد ... ورب ذي امل قد خانه الأمل
عشرو ما اشتهت البيض المؤخر مه ... ترجو ولا بد ان ياتيك الأجل
هذا شبابك قد زالت بشاشته ... ما بعد شيبك لا لهو ولا جذل
ضيعت عمرك فيما لا بقاء له ... وفي انتهاز المنايا للفتى شغل
كم قد مضى سلف في اثره خلف ... وكم غدت دول في اثرها دول
قضوا لبانتهم حتى اذا انقرضوا ... لم يبق الا حديث سار او مثل

اي حاجتهم خ

ماذا التعلل بالدنيا وقد نشرت ... لاهلها صحفا في طيها علل
سرورها ذاهب بينا بها خرب ... وامنها عارض يعتاده وجل
لا تستقيم على حال لطالبها ... ولا لحادثها ان صارمت مهل
فانبذ حياتك بازهر المنات فقد ... ابدا بفودك شيب كله وجل

فاندم خ

قال ابو نعيم في حليته قال عبد الواحد بن زيد كنا في غزاة لنا فنزلنا منزلا فنام
اصحابي وقمت اقرا حزبي فجعلت عيناي تغالبني واغالبها حتى استتممت حزبي
ثم قلت في نفسي لو نمت كما نام اصحابي كان اروح لبدني فاذا اصبحت قرات حزبي
قال ثم نمت فرايت في منامي شابا جميلا بيده ورقة بيضاء كانها الفضة فقلت يا فتى
ماهذه الورقة قال فدفعها الي فاذا فيها مكتوب

بادر من شاعلى غفلة ... والنوم كالموت فلا تتكل
تنقطع الاعمال فيه كما ... تنقطع دنيا عن المنتقل

لا تتكل خ

قال وكان عبد الواحد يردد هذا الكلام كثيرا ويبكي وقال عبد الواحد الاجابة
مقرونة بالاخلاص لا فرقة بينهما قال مسمع بن عاصم قال لي عبد الواحد بن زيد
من نوى الصبر على طاعة الله صبره الله عليها وقواه لها ومن عزم على الصبر
عن معاصي الله اعانه الله تعالى على ذلك وعصمه منها وقال يا ابا سيار انزاك تصبر
فتحببت مولاك صبرك لقد ساظنك مولاك قال ابو عبد الله محمد بن ملك
الانطاكي في رسالته حدثني علي المصري قال كنت ببلاد الروم فصحبنا رجل
لا ياكل ولا يشرب فقلت له ما رايتك تاكل شيا من القوت واعا الناس يطعمون
اليوم واليومين والثلاثة او سبعة ايام وانت لك احد عشر يوما ما اكلت
ولا شربت قال اذا دنا فراقي منكم حدثتكم بحديثي فلما سرنا الى سد الحوارث قلت
له حدثنا ما وعدتنا قال نعم كنت مع جماعة في غزوة نحو من اربعمائة رجل
فخرج علينا العدو فاصابنا كلنا وخرجت انا فكنت بين القتلى فلما

كان وقت غروب الشمس حسست بالحفه لينه في الهوى فتحت عيني فاذا انا بجوار
عليهن ثياب ما رايت مثلهن و في ايديهن كاسات يصبون منها
في افواه القتلى فغمضت عيني حتى وصلن اليّ فقالت واحدة منهن صبّوا في
حلق هذا و عجلوا قبل ان تغلق ابواب السما فتبقا في الارض فقالت اخرى هن
اسقيه وفيه رمق قالت الاخرى لا باس عليه يا اختي فصبت في حلقي فانا
منذ شربت ذلك الشراب لا احتاج الى طعام ولا الى شراب وذكر الفقيه شاكر
بن مسلم عن ابن حبيب عن ابن الماجشون عن ابيه عن الدراوردي ان رجلا
من اهل الشام كان قايما في اندر له يعالجه ومعه زوجته وكان لهما ابن
صالح كان مات شهيدا قبل ذلك بقريب فنظر الرجل الى ناحية عنه بعيد فرا
فارسا مقبلا نحوه فقال لامراته الا تنظرين الى هذا الفارس ما اشبهه بابننا
فلان فقالت له يرحمك الله اخز الشيطان وكيف يكون ذلك وابنك قد مات
فاقبل الرجل على شغله فما لبث ان وقف عليهما وسلم عليهما فنظر اليه وردا عليه
السلام فتاملاه فاذا هو ابنهما فقاما اليه خجلين من الفزع باهتين من السرور
متعجبين من الامر فقال لهما مكانكما لست لكما ولستما لي ولا جيت اليكما
وانما جيت الى غيركما فمررت على طريقكما فزرتكما وذلك ان عمر ابن عبد
العزيز امير المومنين مات فاستاذن الشهدا ربهم سبحانه في حضور جنازته
فاذن لهم وانا منهم ثم جعل يسالهما عن حالهما ويعظهما ويعدهما من الله
بجميل ثم دعا لهما وسلم عليهما فبذلك عرف اهل تلك البلده موت عمر بن عبد العزيز
رحمه الله تعالى باب ما جاء ان الميت يعذب ببكا اهله عليه روى في صحيح مسلم عن ابن
عمر رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت ليعذب ببكا
اهله عليه وروى مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الميت ليعذب ببعض بكا اهله عليه
وروى مسلم عن المغيره بن شعبه رضي الله عنه انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من نيح عليه فانه يعذب بما نيح عليه يوم القيامة وروى مسلم من حديث
ابي مالك الاشجعي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال النايحة
اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامه وعليها سربال من قطران ودرع

من جرب

من جرب قال القرطبي قال بعض العلما واكثرهم انما يعذب الميت ببكا الحي عليه
اذا كان البكا من سنة الميت واختياره او اوصى به قال القرطبي وقد ورد ما يدل
على ان الميت يصيبه عذاب ما وان لم يكن من سنته ولا من اختياره ولا مما اوصى به
وقد روى ابو هريرة قال حدثنا انس بن ملك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان العبد الميت اذا وضع في قبره واقعد قال يقول اهله واسيداه واشريفاه واميراه
قال يقول الملك اسمع ما يقولون انت كنت سيدا انت كنت اميرا انت كنت
شريفا قال يقول الميت يا ليتهم يسكتون قال فيضغط ضغطة تختلف فيها اضلاعه
ومن حديث قيلة بنت مخرمة انها بكت على ولدها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايغلب احدكم ان يصاحب صويحبه في الدنيا معروفا فاذا حال بينه وبينه من هو
اولى به منه استرجع ثم قال اللهم اثبني فيما امضيت واعني على ما ابقيت فو الذي
نفس محمد بيده ان احدكم ليبكي فيستعبر له صويحبه يا عباد الله لا تعذبوا
موتاكم رواه ابن ابي خيثمة وابو بكر بن ابي شيبه وغيرهما وهو حديث معروف
وفي الباب احاديث تدل على هذا المعنى تركناها طلبا للاختصار قلت فينبغي لمن
يخاف ان يبكا عليه ان ينهى اولياه عن البكا عليه ليسلم من هذا العذاب كما
فعل عمر رضي الله عنه ففي صحيح مسلم لما اصيب عمر رضي الله عنه جا صهيب وهو يقول
واخاه واصاحباه فقال عمر الم تعلم اولم تسمع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الميت ليعذب ببعض بكا اهله عليه وفي رواية يا صهيب اتبكي علي وقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث قال الشيخ ابو محمد عبد الحق ان الميت يعذب اذا
بكا اهله عليه كما تقدم وربما تاذى بذلك ببكا غير اهله يروى عن ابي بكر بن اللباد
قال حدثتني عايشة الاندلسية وكانت من الصالحات قالت توفي لي ولد
بمصر فقدمت القيروان فكنت اخرج الى المقابر في باب مسلم فاجلس عند قبر
وابكي فرايت ذات ليلة كاني خرجت الى باب مسلم على عادتي واذا اهل القبور
قعود على افنية قبورهم الرجال والنسا والصبيان فلما اقبلت الى الموضع

الذي كنت ابكي عنده سمعت اهل القبور يقولون قد جات هذه المراه الينا
عنونا قبر نبكي عليه قالوا لا قالوا فلم تؤذينا ببكايها قالت ثم لطمني منهم ميت
في خدي الايمن قالت فقلت لهم اتلطمون خدي وقد مسست به الركن والحجر الاسود
فقالوا الي قبرك بمصر وتوذينا انت ها هنا قالت فانتبهت واثر اللطمه في خدي
قال ابو بكر فكشفت لي عن خدها فرايت اثر سواد اقام نحوا من اربعين يوما
ثم تقشر فذهب

باب ذكر منامات رئيت لبعض الصالحين تدل على ما هم فيه

من الخير قال صالح بن بشر رايت عطا السلمي في النوم بعد موته فقلت له يرحمك
الله لقد كنت طويل الحزن في الدنيا فقال اما والله لقد اعقبني ذلك فرحا طويلا وسرورا
دايما فقلت في اي الدرجات انت فقال مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهدا والصالحين قال ابو نعيم في حليته قال عبد العزيز بن محمد رايت فيما
يرى النايم كان قايلا يقول من يحضر من يحضر فاتيته فقال ما تريد قلت
سمعتك تقول من يحضر من يحضر فاتيتك اسالك عن معنى كلامك فقال لي
اما ترى القايم الذي يخطب الناس ويخبرهم عن اعلام ابدال الاوليا فادرك لعلك
تلحق وتسمع كلامه قال فاتيته فاذا الناس حوله وهو يقول اما نال عبد من الرحمن
منزلة اعلا من الشوق ان الشوق محمود قال ثم سلم ونزل فقلت لرجل الى جنبي
من هذا قال اما تعرفه هذا داود الطايي فتعجبت في منامي منه فقال اتعجب مما رايت
والله للذي لداود عند الله من الزلفى اكثر من هذا واكثر ولما مات سفيان
الثوري رئي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال وضعت اول قدم على الصراط
والثاني في الجنة وقال صخر بن راشد رايت عبد الله بن المبارك في النوم بعد
موته فقلت اليس قد مت قال بلى قلت فما صنع الله بك قال غفر لي مغفرة
احاطت بكل ذنب قلت فسفيان الثوري قال بخ بخ ذاك مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اوليك رفيقا وعن
قبيصة بن سفيان قال رايت سفيان الثوري في المنام بعد موته فقلت

له ما فعل

له ما فعل الله بك فقال لي نظرت الى ربي عيانا فقال لي هنيا رضاي عنك
يا ابن سعيد ۝ لقد كنت قواما اذا الليل قد دجا ۝ بعبرة محزون وقلب عميد ۝
فدونك فاختر اي قصر تريده ۝ وزرني فاني منك غير بعيد ۝
وعن ابن عيينه قال رايت سفيان الثوري وقد مات كانه يطير في الجنه من شجره
الى نخلة ومن نخلة الى شجره وهو يقول لمثل هذا فليعمل العاملون قيل له بم ادخلت
الجنه قال بالورع والورع قيل له فما فعل علي بن عاصم قال ما نراه الا مثل الكوكب
وكان شعبة بن الحجاج ومسعر بن كدام رجلين فاضلين جليلين وكانا من
ثقات المحدثين وحفاظهم قال ابو احمد اليزيدي فرايتهما في النوم وكنت الى شعبة
اميل مني الى مسعر فقلت له يا ابا بسطام وما فعل الله بك فقال وفقك الله يا بني
احفظ ما اقول ثم انشا يقول ۝ ۝

۝ حباني الهي في الجنان بقبة ۝ لها الف باب من لجين وجوهرا ۝
وقال لي الجبار يا شعبة الذي ۝ تبحر في جمع العلوم واكثرا ۝
تمتع بقربي انني عنك ذو رضى ۝ وعن عبدي القوام في الليل مسعرا ۝
كفى مسعرا عزا بان سيزورني ۝ واكشف عن وجهي وادنو لينظرا ۝
وهذا فعالي بالذين تنسكوا ۝ ولم يالفوا في سالف الدهر منكرا ۝

قال ابو نعيم في الحلية قال ابن السماك رايت مسعرا في المنام فقلت اليس قد مت قال بلى
قلت فاي العمل وجدت انفع قال ذكر الله وروى ابو نعيم عن سفيان بن عيينه
عن مسعر انه قال ان الجنه والنار لقنتا السمع من بني ادم فاذا قال
العبد اللهم اني اسالك الجنة قالت الجنه اللهم بلغه واذا قال اللهم اني
اعوذ بك من النار قالت النار اللهم اعذه فاذ لم يذكرها قالت
المليكه اغفل العظيمين وقال ابو جعفر السقا رايت بشر بن الحارث
في النوم بعد موته فقلت له يا ابا نصر ما فعل الله بك فقال لطف بي ورحمني

وقال لي يا بشر لو سجدت لي في الدنيا على الجمر ما اديت شكر ما حشوت قلوب
عبادي منك واباح لي نصف الجنة فاسرح فيها حيث شيت ووعدني ان يغفر لمن
حضر جنازتي فقلت ما فعل ابو نصر التمار فقال ذاك فوق الناس لصبره على
بنياته وفقره قال عبد الحق لعله اراد بقوله اباح لي نصف الجنة يريد نصف
نعيم الجنة لان نعيم الجنة نصفان نصف روحاني ونصف جسماني فيتنعمون
اولا بالروحاني فاذا ردت الارواح الى الاجسام اضيف لهم النعيم الجسماني الى
الروحاني والله سبحانه اعلم بما اراد قلت وهذا تاويل حسن ويويده
ما ذكره صاحب عنوان الدراية قال اخبرني بعض الاصحاب ان بعض الطلبة
وقع بينهم نزاع في فهم بعض الاحاديث المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم
وهو قوله صلى الله عليه وسلم اذا مات المومن اعطي نصف الجنة فتردد الكلام
بينهم في ان مومنين اذا ماتا استحقا الجنة وبقي الناس اجمع دون شي فساروا
الى مجلس الشيخ ابي مدين رضي الله عنه ليطلعوا على ما عنده في المسلة فلما استقر
بهم الجلوس في مجلسه وكان حديثه في ذلك المجلس على رسالة القشيري رحمه الله
تعالى فترك كلامه الذي كان يتحدث فيه وقال نزيل الاشكال عن اصحابنا ثم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات المومن اعطي نصف الجنة اراد صلى
الله عليه وسلم نصف جنته لان كل مومن له جنة تخصه ومكان يستحقه فاذا
مات اعطي نصف جنته واذا كان بعد الحشر يعطى النصف الثاني من جنته فبعد
البعث تكمل له جنته وفي القبر يعطى نصف جنته ويتبين انه ينكشف له في القبر
عن مقعده من الجنة وانه يتنعم برويته وان ارواح المومنين تسرح في الجنة وفي
يوم القيامة تتصل الارواح بالاجساد وتجتمع الجميع في الجنة قال صاحب عنوان
الدراية وفي هذا من العلم ما لا ينتهي الى حقيقته الا اهل الصفا وخاصة الاوليا
جعلنا الله منهم بمنه وسعة جوده قال وهذه احدى كرامات ابي مدين
رضي الله عنه حيث اخبرهم بما اتوا اليه قبل ان يخبروه قال ابو محمد عبد
الحق كان من دعا بعض الصالحين اللهم يا سيدي حبست من شيت

عن خدمتك

عن خدمتك واطلقت لها من احببت من خلقك غير ظالم ولا مسول عن فعلك
وقد تقدمت لي فيك امال فلا تجمع على المنع من الطاعة مع خيبة الامل فيك
يا كريم وكان هذا خاتمة دعايه فلما مات رُني في المنام في الجنة فقيل له
بم نلت هذا قال بذلك التضرع والاستكانة في الاسحار قال وراى عليه
حلة قال الرائي ما رايت لها شبيها وعليها مكتوب بالذهب انعم فقد نلت الامل
فقلت له ما هذا الكتاب على ثيابك قال هذا خاتمة تضرعي واملي الذي كنت
امله من سيدي وقال بعض الصالحين رايت ابا بكر الشبلي واذا به قد اقبل
وعليه ثياب حسان فسلمت عليه وقلت يا سيدي من اقرب اصحابك اليك فقال
اسرعهم بذكر الله واقومهم بحق الله واسرعهم مبادرة الى امر الله وقال
ابو عبد الرحمن الساحلي رايت ميسرة بن مسلم في المنام بعد موته فقلت له اصلحك
الله طالت غيبتك فقال السفر طويل قلت فما الذي قدمت عليه فقال رخص لنا
لانا كنا نفتي بالرخص قلت فما الذي تامرني به قال اتباع الاثار وصحبة الاخيار
ينجيان من النار ويقربان من الملك الجبار ويروى عن ابي جعفر الضرير قال رايت
عيسى بن زاذان في النوم بعد موته فقلت ما فعل الله بك فانشا يقول

لو رايت الحسان في الخلد حولي ۞ واكاويب معقم للشراب
يترنمن بالقران جميعا ۞ يتمشين مسبلات الثياب

وروي عن عبد الكريم صاحب داود الطاي انه قال لما مات داود الطاي
خرجت لاعلم الناس فاذا هم يجيئون فقلت اين تريدون قالوا مات داود الطاي
سمعنا مناديا ينادي الان داود قد مات فمن شهد جنازته وصلى عليه دخل الجنة
قال فرايته في المنام وكاني دخلت الجنة فاذا الجواري على ابواب القصور فقلت
ما حالكن فقلن ننتظر عبدا من عباد الله يركب الى الله يزوره فوقفت
فاذا بموكب من الملايكة فقلت اي شي هولا فقالوا مقدمة تقدم نحو المايتة الالف
خادم ثم اقبل غلمان وفي اوساطهم مناطق كانها الياقوت والمرجان فقلت ما هولا

مقدمة وهذه نحو المايتة الالف خادم ثم اقبل موكب خدم ... يتلقون فقالوا هولا

فقالوا مقدمة قدر عشرين الفا ثم اقبل جوار في ارجلهن نعال الدر وعلى
روسهن تيجان مرصعة بالدر قلت ما هولا قلن مقدمه وهم ثلثمايه الف فقلت
ركب صاحبكم قالوا الساعه ركب فاذا هو قد اقبل في قبه من الدر على نجيب من
الكافور وحواليه جوار وغلمان على خيل لا يعلم عددها الا الله تعالى
فكشفت الريح بعض الستور فاذا هو داوود على كرسي على راسه اربعون الف
جاريه وهو يقول الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوا من الجنة
حيث نشا فنعم اجر العاملين قلت داوود قال لبيك قلت ادع الله ان يلحقني
بك قال ما حان لك ولكن احفظ عني ثلاثا ولا تبالي متى لقيت الله تعلى قلت
صف لي قال اقطع مفاوز الدنيا بالاحزان وداو قروح بطنك بمراهم الجوع واثر
حب الله على هواك ولا تبالي متى تلقاه ورؤي حماد بن سلمة في النوم فقيل له
ما فعل الله بك فقال قال لي طال ما كددت نفسك في الدنيا فاليوم اطيل
راحتك وراحة المتعبين وقال ابو محمد بن اللباد الفقيه رحمه الله تعالى
رايت ربيعا القطان في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال الى الجنه فقلت وكيف
حالكم فيها فقال تارة تزخرف لنا الجنان وتاره تشرف علينا الحور العين
وتارة نضطك لنا الجبار وقال بعض الصالحين كان لي ولد فاستشهد فرايته
في النوم ليلة مات عمر بن عبد العزيز فقلت له يا بني الست ميتا قال لا ولكني
حي ارزق فقلت وما جابك فقال نودي في اهل السما الا يبقى نبي ولا صديق
ولا شهيد الا ويحضر الصلاة على عمر بن عبد العزيز فحضرت ثم جيت لاسلم
عليكم وروى ابو نعيم في الحلية عن ابن وهب قال راى رجل سهل بن علي في المنام
فقال له ما فعل بك ربك قال نجوت بكلمة علمنيها ابن المبارك في النوم فقلت
ما فعل بك ربك قال غفر لي بر حلتي في الحديث عليك بالقران قلت ما فعل
سفيان الثوري قال ذاك عندهم في مكان رفيع قلت فاين انت اليوم

قال في روضه

قال في روضة ذكرها وقال محمد بن فضيل بن عياض رايت ابن المبارك في
النوم فقلت له يا ابا عبد الرحمن ما صنع بك ربك قال لي غفر لي مغفرة بعد
مغفرة قلت له باي شي قال بتلاوة القران واشار بيده نحو الثغر يريد الغزو
ومن انشاد ابن المبارك قوله

هلا ابتديتم بسفيان ومسعركم ... وبابن مغول اذ يجمعهم الورع
وبالتقي اخي طي قرابتهم ... زين البلاد جميعا خيرة قرع
مثل القداح تراهم في تهجدهم ... سهر العيون فلا غمض ولا هجع
جلس البيوت جثوما في منازلهم ... الا النوايب تزعجهم او الجمع
خمص البطون مع الاكباد جايعة ... لا يطعمون حراما انهم فزعوا
للناس هم وهم القوم انفسهم ... عند الحساب حصاد القوم ما زرعوا

فصل قال التادلي في كتب التشوق ومنهم ابو عبد الحليم يعقوب بن هارون
الصديني من بلدنا ذلا كبير الشان من اهل العلم والعمل له كرامات مات عام
تسعه وخمسين وخمسمايه حدثني موسى بن يوسف تلميذ ابي عبد الحليم قال لما
مات ابو عبد الحليم حضر جنازته قوم جاوا من مواضع بعيدة لا ادري متى علموا
بموته فلما استوت الصفوف للتكبير سمعوا تكبيرا هالهم وتجاوبت به
الاصوات قبل ان يكبر الناس فما شك الحاضرون انه تكبير بعض خلق الله سبحانه
من غير الناس الحاضرين جنازته فيقال انه تكبير الملايكه الذين صلوا عليه
قال التادلي كان ابو ابرهيم المكناسي من الافراد اخبر ابو ابرهيم انه راى رب
العزة سبحانه في النوم فقال له يا ابا اسحق انا اخذ بيد السخي كلما عثر نقولها ثلاث مرات
فلما اصبح ابرهيم تصدق بجميع ماله واعتق مماليكه وكان يتفقد الصبيان في
مكاتبهم فيسال عن الايتام واولاد الفقرا فيكسوهم ويشتري لهم الطرف في اول
اوانها فيفرقها عليهم وكان يجرد اولاده من اللباس ويكسوها اولاد الفقرا

وكان شديد الصفرة من كثرة الصوم والعباده فكان اذا صلى الصبح
خرج الى دكانه يبيع فاذا اخذ ما يكفيه ويكفي اصحابه تفرغ باقي يومه للعباده
وكان له اخوان يتفقدهم ويجري عليهم ما يكفيهم حدثني غير واحد من الثقات
قال واحدثنا ابو عبد الله بن تميم انه تكلم مع ابي ابرهيم في شان القبلة وقد
شرق ابو ابراهيم فقال ابو ابرهيم لي منذ كذا وكذا سنة ما كنت الا وانا اعاين
الكعبة وسمعت ابا عبد الله بن تميم يقول لما مات ابو ابراهيم حملنا نعشه في
الغلس فخرجنا من باب الزياتين فابصرت النعش فوق ايدي حامليه وكلهم
يظن انه كفاه غيره ورفعه عنه وقال محمد بن تميم لما رفع نعش ابي ابرهيم
سمعت هاتفا يقول ارفعوا من رفعه الله وحدث موسى بن عبد الله الخلاص
قال رايت ابا ابرهيم بعد موته فسالته عن حاله فقال اما رايتم حين كنتم تغسلوني
اسرافيل واقفا في مكان كذا من الدار وقال محمد بن تميم حدثني موسى بن عبد الله
قال رايت ابا ابرهيم بعد موته في النوم فقلت له يا ابا ابرهيم لو رايت احتفال
الناس لجنازتك فانها حضرها خلق كثير فقال لي لو رايت احتفالها في الاخره
لرايت امرا عظيما حضرها جبريل واسرافيل عليهما السلام وهو صوته باسرافيل
حتى انتبهت من نومي قال محمد بن تميم واخبرتني امراة حضرت جنازة ابي ابراهيم
قالت لما اصطف الناس للصلاة عليه رايت النخلات التي بجزيرة الرقا قد تاخرت
حتى صارت خلف الجنازه فلما سلم الامام رايتها قد عادت الى مواضعها قلت
وكرامات الاوليا وما شوهد لهم من العجايب فكثيرة لا يحيط بها ديوان قال الشيخ
عبد الحق وقد شوهد من جنايز الصالحين من تشيعها الطير وتسير معها حيث
سارت حدث بذلك الثقات وذكر ابو الحسن بن جهضم رحمه الله في كتابه قال
حدثنا محمد بن عبد الله بن جعفر بسنده عن محمد بن زيان المصري قال لما مات
ابو الفيض ذو النون المصري رضي الله عنه بالجيزة حمل في قارب مخافة
ان تنقطع الجسور من كثرة من يشيع جنازته من الناس وكنت قايما مع الناس

على كوم انظر فلما اخرج من القارب ووضع على الجنازة يعني النعش وحمله الرجال
على اعناقهم رايت طيرا خضرا قد اكتنفت الجنازة ترفرف عليها حتى غابت عني
فحدثت بذلك خالي الحسن بن يحيى فقال قد والله رايت مثل هذه الطيور على جنازة
ابي ابرهيم المزني صاحب الشافعي وذكر مرثية رثاه بها فقال

ورايت اعجب ما رايت ولم اكن ... من قبل ذاك رايته لمشيع
طيرا ترفرف نعشه وتحفه ... حتى توارى في الحجاب المضجع
ثم احتجبن عن العيون ولم احط ... علما بكنه مصيره في المرجع

واظنها رسل الاله تنزلت والله اعلم قال ولما مات سهل بن عبد الله التستري
رضي الله عنه انكب الناس على جنازته وحضرها من الخلق ما لا يعلمه الا الله
عز وجل وكانت في البلد ضجة فسمع بها يهودي شيخ كبير فخرج فلما راى الجنازة
صاح وقال هل ترون ما ارى قالوا وما ترى قال ارى اقواما ينزلون من السما
يتمسحون بالجنازه ثم اسلم فحسن اسلامه قال الشيخ عبد الحق وقد شوهد رجال
من المسلمين علما صالحون كثر الثنا عليهم وصرفت القلوب اليهم في حياتهم وبعد
مماتهم ومنهم من كثر المشيعون لجنازته وكثر الحاملون لها وربما كثر الخلق بما
شا من الملايكة والجن المومنين وغيرهم مما شا فيكونون في صور الناس حدث
قاسم بن اصبغ بسنده عن محمد بن يزيد الرفاعي قال مات عمرو بن قيس الملاي
بناحية فارس واجتمع لجنازته من الخلق ما لا يحصى فلما دفن نظروا فلم يروا
احدا قال الرفاعي سمعت هذا من لا احصي كثرة وكان سفيان الثوري
يتبرك بالنظر الى عمرو بن قيس هذا • باب ما قيل في القبور • قال الغزالي في الاحيا قيل
لعلي رضي الله عنه ما شانك جاورت المقبرة قال اني اجدهم خير جيران صدق
يكفون الالسنة ويذكرون الاخرة وقيل ان عمرو بن العاص رضي الله عنه نظر الى
المقبرة فنزل وصلى ركعتين فقيل له هذا شي لم تكن تصنعه قال ذكرت اهل القبور
وما حيل بينهم وبينه من العمل فاحببت ان اتقرب الى الله بهما وقال ابو يزيد

ابن نعامة هلكت جارية في الطاعون الجارف فراها ابوها في النوم فقال لها
يا بنية اخبريني عن الاخرة قالت يا ابت قدمت على امر عظيم نعلم ولا نعمل وتعملون
ولا تعلمون والله لتسبيحة او تسبيحتان او ركعة او ركعتان احب الي من الدنيا وما فيها
قال بعض المشايخ رايت متمما الدوري في المنام فقلت يا سيدي ما فعل الله عز وجل
بك قال ادخلني الجنان فقال يا متمم هل استحسنت منها شيا فقلت لا يا سيدي
فقال لو استحسنت منها شيا لوكلتك اليه ولم اوصلك الي قلت مقام هذا الرجل
مقام عظيم عال مقامه مقام الفنا انما فرحه وسروره وشرفه بمولاه وسيل زرارة
بن اوفى في المنام اي الاعمال افضل قال الرضى وقصر الامل وقال يزيد بن مذعور
رايت الاوزاعي في المنام فقلت يا ابا عمرو دلني على عمل اتقرب به الى الله تعالى قال ما رايت
هناك درجة افضل من درجة العلما ثم درجة المحزونين قال وكان يزيد شيخا كبيرا
فلم يزل يبكي حتى اظلمت عيناه وقال اخت عينيه رايت اخي في المنام فقلت يا اخي ما فعل الله
بك قال كل ذنب استغفرت منه غفر لي وما لم استغفر منه لم يغفر لي وقال علي
الطلحي رايت في المنام امراة لا تشبه النسا فقلت لها من انت فقالت حورا فقلت
زوجيني نفسك فقالت اخطبني الى سيدي وامهرني قلت وما مهرك قالت حبس نفسك
عن افاتها وقال احمد بن ابي الحواري رايت فيما يرى النايم جارية ما رايت احسن
منها وكان وجهها يتلالا نورا فقلت مما ذا ضوء وجهك فقالت تذكر تلك الليلة
التي بكيت فيها قلت نعم قالت اخذت دمعك فمسحت به وجهي فمن ثم اضا وجهي كما ترى
قال القرطبي في تذكرته قال مطر القاري غلبني النوم ليلة فنمت عن حزبي فرايت فيما
يرى النايم جارية كان وجهها القمر المستتم ومعها رق فقالت اتقرا ايها الشيخ
قلت نعم قالت اقرا هذا الكتاب ففتحته فاذا فيه مكتوب فوالله ما ذكرته
قط الا ذهب عني النوم

أألهتك اللذائذ والاماني ... عن الفردوس والظلل الدواني
ولذة نومة عن خير عيش ... مع الخيرات في غرف الجنان
تيقظ من منامك ان خيرا ... من النوم التهجد بالقران

وقال

وقال مالك بن دينار كانت لي اجزا اقراها كل ليلة فنمت ذات ليلة فاذا انا في
المنام بجارية ذات حسن وجمال وبيدها رقعة فقالت اتحسن تقرا فقلت نعم
فدفعت الي الرقعه فاذا فيها مكتوب هذه الابيات

الهاك النوم عن طلب الاماني ... وعن تلك الاوانس في الجنان
تعيش مخلدا لا موت فيها ... وتلهو في الخيام مع الحسان
تنبه من منامك ان خيرا ... من النوم التهجد بالقران

وروي عن يحيى بن عيسى السعدي وكان قد بكا شوقا الى الله ستين عاما
قال رايت كان صفة نهر يجري بالمسك الاذفر حافتاه شجر اللولو ونبت من
قضبان الذهب واذا بجوار مزينات يقلن بصوت واحد سبحان المسبح بكل
لسان سبحان الموجود بكل مكان سبحان الدايم في كل زمان سبحانه سبحانه
قال قلت من انتن قال قلن خلق من خلق الله سبحانه قلت ما تصنعن هاهنا
قلن

ذرانا اله الناس رب محمد ... لقوم على الاقدام بالليل قوم
يناجون رب العالمين الاههم ... وتسري هموم القوم والناس نوم

القوم

فقلت بخ بخ لهولاء من هولاء لقد اقر الله اعينهم فقلن اما تعرفهم فقلت والله ما اعرفهم
قلن هولاء المتهجدون بالليل اصحاب السهر وذكر القشيري في تحبيره عن ابي سليمان
الداراني رحمه الله تعالى انه قال غلبتني ليلة فجاءتني واحدة من الحور العين فركضتني
برجلها وقالت لي اتنام وانا لك فقلت لا نامت عيني بعدها فضحكت فخرج من
فيها نور اضا المحراب ومصلاي من نور وجهها فقلت لها من اين لك هذا الحسن
فقالت اتذكر الليلة الفلانية وكانت ليلة باردة وقمت وتوضات وصليت ثم
دعوت وبكيت فاخذت من دموعك دمعة ثم حملت الي ومسحت بها وجهي فضيا وجهي
من تلك الدمعه ورايت في بعض كتب التذكير ما نصه يروى ان رجلا قد نذر
الا يتزوج حتى يستشهد في سبيل الله فيزوجه الله من الحور العين قال فطال
عليه انتظار الشهادة حتى خرج غازيا مرة فحدث نفسه في خرجته ان هو

رجع من غزوته تزوج قال فلما قربوا من العدو واخذته عيناه فنام فبينما هو نايم اذ اتاه ملك فقال له انت القايل ان رجعت من سفري تزوجت قد زوجك الله من العينا قال فانطلق بي الى روضة خضرا لم ار قط مثلها فيها عشر جوار كل واحدة منهن لا تشبه الاخرى زينة فقلت لهن افيكن العينا قلن لا نحن خدمها وهي امامك قال فانطلقت فاذا انا بروضة اعظم من الاولى واحسن منها فيها عشرون جارية بيد كل جارية منهن صنعة تصنعها ليس كالعشرة الاولى فقلت لهن افيكن العينا قلن لا نحن خدمها وهي امامك فاذا انا بروضة احسن من الاولى والثانية وفيها اربعون جارية بيد كل جارية منهن صنعة تصنعها ليس كالاولى في الحسن والجمال فقلت لهن افيكن العينا قلن لا نحن خدمها وهي امامك فانطلقت فاذا انا بقبة من ياقوتة مجوفة فيها سرير عليه جارية لو اخرجت معصمها لافتتن بها اهل المشرق والمغرب فقلت انت العينا قالت نعم مرحبا بك يا ولي الله قال فذهبت لاضع يدي عليها لما رايت من الحسن والجمال فقالت مهلا عليك فانك فيك الروح ولكن عندنا تفطر الليلة ان شا الله قال الراوي للحديث فاستيقظ الرجل من نومه فوجد القتال قد اصطف وكانت الشمس دنت للغروب فانظرنا الى الشمس حتى التفت الى الرجل قد قتل فوصل الى العينا في ليلته وقد ذكرنا هذه الحكاية في غير هذا المحل بسياق قريب من هذا وقال الغزالي في الاحيا قال محمد بن معاذ بن جبل حدثتني امراة من المتعبدات قالت رايت في منامي كاني ادخلت الجنة فاذا اهل الجنة قيام على ابوابهم فقلت ما شان اهل الجنة قيام فقيل لي خرجوا ينظرون الى هذه المراة التي زخرفت الجنان لقدومها فقلت ومن هذه المراة قالوا امة سودا من اهل الايلة يقال لها شعوانة قالت فقلت اختي والله قالت فبينما انا كذلك اذ اقبل بها على نجيب يطير بها في الهوا فلما رايتها ناديتها يا اختي اما ترين مكاني من مكانك فلو دعوت لي مولاك فالحقني بك قالت فتبسمت الي وقالت لم يان لقدومك ولكن احفظي عني اثنتين الزمي الحزن قلبك وقدمي محبة الله على هواك ولا يضرك متى مت

قال ابو قلابة اقبلت من الشام الى البصرة فنزلت الخندق فتطهرت وصليت ركعتين بالليل ثم وضعت راسي على قبر فنمت فاذا صاحب القبر يشتكيني يقول لقد اذيتني منذ الليلة ثم قال انكم لا تعلمون وتقدرون على العمل ونحن نعلم ولا نقدر على العمل ثم قال والركعتان اللتان ركعتهما خير من الدنيا وما فيها ثم قال جزى الله عنا اهل الدنيا خيرا اقريهم السلام فانه قد يدخل علينا من دعايهم نور امثال الجبال قلت وفي ضمن هذا الكلام حض على العمل فاعمل رحمك الله ما وجدت الى العمل سبيلا واحسن ظنك بمولاك الكريم سبحانه ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وقد روى ابو نعيم في حليته عن ابي كبشة رضي الله عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استقيموا وسددوا فان الله تعالى لا يعبا بعذابكم شيا وشيا في قوم لا يدفعون عن انفسهم بشي

وقال الغزالي رحمه الله اعلم ان في النظر الى الجنازة عبرة للبصير وفيها تنبيه وتذكير ما عدا اهل الغفلة فانهم لا تزيدهم مشاهدتها الا قساوة لانهم يظنون انهم ابدا الى جنائز غيرهم ينظرون ولا يحسبون انهم لا محالة على النعش يحملون وحق على العبد الا ينظر الى جنازة الا ويقدر نفسه محمولا عليها لانه محمول عليها على القرب وكان قد ولعله في غد او بعد غد وبالجملة فكل ات قريب قال مالك بن دينار مررت بالقبور فانشات اقول

اتيت القبور فناديتها ... واين المعظم والمحتقر
واين المدل بسلطانه ... واين العزيز اذا ما قدر
واين المليا اذا ما دعا ... واين المطاع اذا ما امر

قال فنوديت من بينها اسمع صوتا ولا ارى شخصا

تفانوا جميعا فلا مخبر

فيا سائلي عن أناس مضوا ۞ أما لك فيما ترى معتبر
تروح وتغدو بنات الثرى ۞ وتمحو محاسن تلك الصور

قال فرجعت وأنا أبكي واعلم وتحقق أنه لو عرض على الموتى يوم واحد من أيام عمرك الذي أنت مضيع له لكان ذلك أحب إليهم من الدنيا بحذافيرها لأنهم قد عرفوا قدر الأعمال وانكشف لهم حقائق الأحوال وإنما حسرتهم على يوم من العمر ليتدارك المقصر به تقصيره فيتخلص به من العقاب ويستزيد الموفق به رتبة فيتضاعف له الثواب فإنهم إنما عرفوا قدر العمر بعد انقطاعه فحسرتهم على ساعة من الحياة وأنت قادر على تلك الساعة أو على أكثر منها ثم أنت مضيع لها فوطن نفسك على التحسر على تضييعها عند خروج الأمر من الاختيار إن لم تأخذ نصيبك من ساعتك على سبيل الابتدار فقد قال بعض الصالحين رأيت أخا لي في الله فيما يرى النائم فقلت له يا فلان عشت الحمد لله رب العالمين فقال لي لأن أقدر على أن أقولها أحب إلي من الدنيا وما فيها ثم قال ألم تر حيث كانوا يدفنونني فإن فلانا قام فصلى ركعتين لأن أكون أقدر على أن أصليهما أحب إلي من الدنيا وما فيها

باب ما جاء في النهي عن تجصيص القبور والكتابة عليها

روى مسلم عن جابر رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه وخرجه الترمذي أيضا عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تجصص القبور وأن يكتب عليها وأن يبنى عليها وأن توطأ قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح قال القرطبي قال علماؤنا وكره مالك تجصيص القبور لأن ذلك من المباهات وزينة الدنيا وتلك منازل الآخرة وليست موضع للمباهات وإنما يزين الميت في قبره عمله وأنشدوا

وإذا وليت أمور قوم ليلة ۞ فاعلم بأنك بعدها مسؤول
وإذا حملت إلى القبور جنازة ۞ فاعلم بأنك بعدها محمول
يا صاحب القبر المنقش سطحه ۞ ولعله من تحته مغلول

قلت ورأيت

قلت ورأيت مرويا معناه أن القبر إذا جصص لا تزوره الملائكة

فصل

قال الغزالي والمستحب في زيارة القبور أن يقف الزائر مستدبر القبلة مستقبلا بوجهه الميت وأن يسلم عليه ولا يمسح القبر ولا يمسه ولا يقبله فإن ذلك من عادة النصارى قلت والواجب على من رأى شيئا من المنكر أن يغيره برفق ولا يسكت خوفا من الخلق فإن ذلك من ضعف الإيمان وقد روى أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن عبد العزيز العمري قال من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أجل مخافة المخلوقين نزعت منه هيبة الله فلو أمر بعض ولده أو مواليه لاستخف به

باب ما جاء في ثواب من قدم ولدا

روى مسلم عن أبي حسان قال قلت لأبي هريرة رضي الله عنه أنه مات لي ابنان فما أنت محدثي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث تطيب أنفسنا عن موتانا قال نعم صغارهم دعاميص الجنة يتلقى أحدهم أباه أو قال أبويه فيأخذ بثوبه أو قال بيده كما آخذ أنا بصنفة ثوبك هذا فلا يتناهى أو قال فلا ينتهي حتى يدخله وإياه الجنة وروى الترمذي وابن حبان في صحيحه عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا مات ولد العبد قال الله للملائكة قبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد قال الترمذي هذا حديث حسن غريب وخرج أبو داود الطيالسي قال حدثنا شعبة عن معاوية بن قرة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يختلف إليه رجل من الأنصار معه ابن له فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم أتحبه يا فلان قال نعم فأحبك الله كما أحبه ففقده النبي صلى الله عليه وسلم فسأل عنه فقالوا يا رسول الله مات ابنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى ألا تأتي بابا من أبواب الجنة

وجدته

الا جا يسعى حتى يفتحه لك فقالوا يا رسول الله وحده ام لكلنا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بل لكلكم ورواه ابو عمر في التمهيد ايضا وقال هذا حديث ثابت صحيح
وخرج ابو داود الطيالسي ايضا في مسنده قال حدثنا هشام عن قتادة عن راشد عن
عبادة ابن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والنفسا يجرها ولدها
يوم القيمة بسرره الى الجنة قوله في الحديث المتقدم صغارهم دعاميص اهل الجنة
دعاميص جمع دعموص وهي دويبة تغوص في الما وقد قيل ان الدعموص يراد به
الآذن على الملوك المتصرف بين ايديهم قال امية بن ابي الصلت دعموص ابواب الملوك
وجائب للخرق فاتح قال القرطبي وهذا هو المراد بالحديث والله اعلم وفي صحيح البخاري
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات له ثلاثة من
الولد لم يبلغوا الحنث كانوا له حجابا من النار او قال دخل الجنة ومعنى لم يبلغوا الحنث
اي لم يبلغوا الحلم او لم يبلغوا ان يلزمهم الحنث وقد روى الترمذي عن عبد الله
بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قدم ثلاثة
من الولد لم يبلغوا الحلم كانوا له حصينا من النار قال ابو ذر قدمت اثنين قال
واثنين فقال ابي بن كعب قدمت واحدا قال وواحدا ولكن انما ذلك عند الصدمة
الاولى قال ابو عيسى هذا حديث غريب وخرجه ابن ماجه ايضا وروى البخاري عن انس
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يتوفى له ثلاثة لم يبلغوا
الحنث الا ادخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم وروى البخاري ايضا عن ابي سعيد
رضي الله عنه ان النسا قلن للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل لنا يوما فوعظهن
فقال ايما امراة توفي لها ثلاثة من الولد كانوا لها حجابا من النار فقالت
امراة واثنان قال واثنان وروى البخاري ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار الا تحلة
القسم قال ابن بطال رحمه الله تعالى قال المهلب هذه الاحاديث تدل على ان اولاد

المسلمين

المسلمين في الجنة وهو قول جمهور العلما وشذ المجبرة فجعلوا الاطفال في المشية
وهو قول مهجور مردود بالسنة واجماع الحجة الذين لا يجوز عليهم الغلط لانه
يستحيل ان يكون الله تعالى يغفر لابايهم بفضل رحمته الابنا ولا يوجب الرحمة
للابنا قال وهذا بين لا اشكال فيه وقد جا ان من مات له ولد واحد دخل الجنة
قلت وهكذا قال القرطبي في تذكرته ولفظه وفي هذا كله دليل على ان اطفال
المسلمين في الجنة لان الرحمة اذا نزلت بابايهم استحال ان يرحموا من اجل من ليس بمرحوم
قال ابو عمر بن عبد البر وهذا اجماع من العلما في ان اطفال المسلمين في الجنة ولم يخالف
في ذلك الا فرقة شذت من المجبرة فجعلتهم في المشية وهو قول مهجور باجماع الحجة
الذين لا يجوز مخالفتهم ولا يجوز على مثلهم الغلط ثم اخذ ابو عمر في تضعيف الاحاديث
التي تمسك بها الفرقة الشاذة قال الغزالي في الاحيا وحق على من مات له ولد
او فرط من افلاذه ان ينزله في تقدمه في الموت منزلة ما لو كان في سفر
فسبقه ولده الى البلد الذي هو مستقره ووطنه فانه لا يعظم عليه تاسفه لعلمه
بانه لاحق به على القرب وليس بينهما الا تقدم او تاخر وهكذا الموت فان معناه السبق
الى الوطن الى ان يلحق المتقدم المتاخر واذا اعتقد هذا قل جزعه وحزنه لا سيما وقد
ورد في موت الولد من الثواب ما يتعزا به كل مصاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لان اقدم سقطا احب الي من ان اخلف مائة فارس كلهم يقاتل في سبيل الله وانما
ذكر السقط ليستدل بالادنى على الاعلا والا فالثواب على قدر محل الولد من القلب
قال زيد بن اسلم توفي ابن لداود عليه السلام فحزن عليه حزنا شديدا فقيل
له ما كان عدله عندك قال مل الارض ذهبا قيل له فان لك من الاجر مثل ذلك
ويتخلص الاب الدعا لولده عند الموت فانه ارجى دعا واقربه الى الاستجابة
فصل واما اولاد المشركين فالصحيح انهم في الجنة وفي صحيح البخاري في حديث

الرويا واما الرجل الطويل في الروضة فابرهيم عليه السلام واما الولدان حوله
فكل مولود يولد على الفطره قال فقيل يا رسول الله واولاد المشركين فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم واولاد المشركين وخرج البخاري ايضا في روايه اخرى والشيخ في اصل
الشجره ابرهيم والصبيان حوله اولاد الناس قال القرطبي وابو عمر بن عبد البر وهذا يقتضي
بعمومه جميع الناس قال القرطبي والى هذا ذهب جماعة من العلما وهو اصح شي في الباب
قالوا اولاد المشركين اذا ماتوا صغارا في الجنه برحمة الله وفضله وقد روى ابو عمر
في التمهيد ان خديجه رضي الله عنها سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن اولاد المشركين
فقال هم مع ابايهم ثم سالته بعد ذلك فقال الله اعلم بما كانوا عاملين ثم سالته
بعدما استحكم الاسلام فنزلت ولا تزر وازرة وزر اخرى قال هم على الفطره او قال
هم في الجنه قال القرطبي هذا حديث مرتب وهو يقضي على ما روي عنه صلى الله عليه وسلم
في قوله الله اعلم بما كانوا عاملين اذ كان ذلك منه قبل ان يعلم ان اولاد المشركين
في الجنه وقبل ان ينزل عليه ولا تزر وازرة وزر اخرى وروى ابو داود الطيالسي
في مسنده وابو نعيم الحافظ ويحيى بن سلام في تفسيره عن انس رضي الله عنه قال
سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن ذراري المشركين فقال هم من خدم اهل الجنه وفي روايه
هم خدم لاهل الجنه

باب ذكر كلمات حكميه

روى ابو نعيم في الحليه
عن ابرهيم بن ادهم انه قال مررت ببعض بلاد الشام فاذا حجر عظيم مكتوب
عليه نقش بالعربيه كل حي وان بقي فمن الموت يستقي فاعمل اليوم واجتهد
واحذر الموت يا شقي قال فبينما انا واقف اقراه وابكي فاذا انا برجل اشعث
اغبر عليه مدرعة من شعر فسلم علي فرددت عليه السلام فراى بكاي فقال
ما يبكيك فقلت قرات هذا النقش فابكاني فقال وانت لا تتعظ وتبكي حتى تتعظ
ثم قال سر معي حتى اريك غيره فمضيت معه غير بعيد فاذا بصخره عظيمه
شبيهه بالمحراب فقال اقرا وابك ولا تقصر ثم قام يصلي وتركني واذا في اعلاه
نقش عربي بين لا تبتغي جاها وجاهك ساقط عند الاله ولكن لجاهك

وفي الجانب الاخر من لم يثق بالقضا والقدر لاقى امورا كثيرة الضرر وفي
الجانب الاخر ما ازين التقى وما اقبح الخنا وكل ماخوذ بما جنا وعند الله
الجزا وفي اسفل المحراب انما العز والغنا في تقى الله والعمل فلما تدبرته وفهمته
التفت الى صاحبي فلم اره فلا ادري امضى ام حجب عني وكان ابرهيم بن ادهم
كثيرا ما ينشد

لما تؤذن الدنيا به من سرورها ... يكون بكا الطفل ساعة يوضع
والا فما يبكيه منها وانها ... لاروح مما كان فيه واوسع
اذا ابصر الدنيا استهل كانما ... يرى ما سيلقا من اذاها ويسمع

تامل رحمك الله ما تقدم وما سياتي من ذكر هذه الاهوال وما يشاهده الانسان
المسكين من عظيم الاحوال فرحم الله عبدا مراقبا لربه معتنما لوقته مشتغلا
بنفسه مراعيا لخطراته ومستانسا بخلواته مفكرا في ذنبه معتكفا على ذكر ربه
قد جعل الموت نصب عينيه قال صاحب الكلم الفارقيه والحكم الحقيقيه بيت
بشريتك معاول الفنا فخربت قواعد بنيانه يا ميتا نشر من قبل العدم بحكم الجود
والكرم لا تنس سوالف العهود والذمم اذكر عهد الايجاد وذمة الاحسان
والارفاد وحال الاصدار والايراد وفاتحة المبدا وخاتمة المعاد اشعر قلبك مهابة
ربك فالبه ما لك وناهب للقدوم عليه فقد ان ارتحالك فروض الارواح
تسترجع متفرقة الى ان تستوفى الجمله

شعر

ارواحنا عندنا قروض ... والموت تجد في التقاضي
لا بد من رد ما اقترضنا ... كل غريم بذاك راضي

نفوس الاغنيا الجهلا غافلة عن العظمه والجلال ولاهيه عن اهوال المعاد والمآل
مشغولة برذايل الافعال وفضول القيل والقال والاستنباط والاحتيال
لازدياد الاموال ولا يعلمون انها فتنه ووبال وطول حساب وبلا وبلبال
اغتنموا يا ذوي البصاير نعمة الامهال واطرحوا خوادع الاماني وكواذب

الامال فكأنك قد فجاتكم هواجم الاجال اشعر قلبك مهابة ربك فاليه مالك وتاهب للقدوم عليه فقد آن ارتحالك انت في سكرة لذاتك وغشية شهواتك واغا غفلاتك ومقراض الفنا يعمل في ثوب حياتك ويفصل اجزا عمرك جزا جزا في ساير ساعاتك كل نفس من انفاسك جزء منفصل من جملة ذاتك وبذهاب الاجزا تذهب الجملة انت جملة تؤخذ احادها وابعاضها الى ان يستوفي سايرها بضاعة عمرك في جميع اوقاتك يسرقها سراق الساعات ويختلسها كرور الانفاس واللحظات وتنتهبها ايدي الحوادث والآفات تظنك في حصن من طوارق القدر وهو يجري بك في طريق الحوادث والغير ويحفك من درج ودنو معاول الساعات تعمل في هدم سور عمرك كل نفس ثلمة وكل خطرة فتحة يدخل منها عدو الردا ولص الفنا على خزانة جوهر حياتك واتلافه عن ذهاب ذاتك بلذاتك المثمرة لطول حزنك وحسراتك يا غافلا يبدد عمرك بكمال انفاسك المتتابعة المتواليه ويرجع الى خزانة الجنة حبوب اعمالك الصالحة الطيبة او تلقى في اتون الجحيم اثقال اعمالك الخبيثة السيئة فخل يا اخي التفكر والبدي التامل عقر المالوفات قبل انجلا الهابصولة حمى الممات

قال ابو نعيم في الحليه دخل سابق البربري على عمر بن عبد العزيز فقال له عظني يا سابق واوجز قال نعم يا امير المومنين ثم انشده شعر

اذا انت لم ترحل بزاد من التقا ... ولاقيت بعد الموت من قد تزودا

ندمت على ان لا تكون شركته ... وارصدت قبل الموت ما كان ارصدا

وقال ميمون بن مهران دخلت على عمر بن عبد العزيز يوما وعنده سابق وهو ينشده

فكم من صحيح بات للموت آمنا ... اتته المنايا بغتة بعد ما هجع

فلم يستطع اذ جاءه الموت بغتة ... فرارا ولا منه بقوته امتنع

فاصبح تبكيه النسا مقنعا ... ولا يسمع الداعي اذا صوته رفع

وقرب من لحد فصار مقيله ... وفارق ما قد كان بالامس قد جمع

فلا يبرى

فلا يترك الموت الغني لماله ... ولا معدما في المال ذا حاجة يدع

فلم يزل عمر يبكي ويضطرب حتى غشي عليه فقمنا وانصرفنا عنه وكان عمر كثيرا ما يتمثل بهذه الابيات

يرى مستكينا وهو للهو ماقت ... به عن حديث القوم ما هو شاغله

وازعجه علم عن الجهل كله ... وما عالم شيئا كمن هو جاهله

عبوس عن الجهال حين يراهم ... فليس له منهم خدين يهازله

تذكر ما يبقى من العيش آجلا ... فاشغله عن عاجل العيش آجله

باب ما جاء ان الانسان يبلى الا عجب الذنب وان الارض لا تاكل

اجساد الانبيا والشهدا روى مسلم وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من الانسان شي الا يبلا الا عظم واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ابن ادم ياكله التراب الا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب يقال عجم وعجب بالميم والبا لغتان وهو جزء لطيف في اصل الصلب وقيل هو راس العصعص كما رواه ابن ابي داود في كتاب البعث من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قيل يا رسول الله وما هو قال مثل حبة خردل ومنه تنشؤن قلت وذكر الغزالي في الدرة الفاخره ان المطر يعلو الارض اربعين ذراعا فاذا الاجسام تنبت من العصعص الذي هو عجب الذنب وهو اول ما يخلق من الانسان ومنه يعود قال وفي روايه اخرى يبيد المرء كله الا عجب الذنب منه بدا واليه يعود وهو عظم على قدر الحمصة لا مخ له وقوله منه خلق وفيه يركب اي اول ما يخلق من الانسان هو ثم ان الله سبحانه يبقيه الى ان يركب الخلق منه تارة اخرى فصل وروى سعيد بن المسيب ان جثث الانبيا لا تبقا في الارض اكثر من اربعين يوما ثم ترفع وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المؤذن المحتسب كالمتشحط في دمه وان مات لم يدود في قبره وخرج ابو داود وابن ماجه عن اوس بن اوس

رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان من افضل ايامكم يوم الجمعه فيه خلق
ادم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا علي من الصلاه فيه فان
صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت
قال يقولون بليت فقال ان الله عز وجل حرم على الارض اجساد الانبيا هذا لفظ
ابي داود وقال ابن العربي فيه حديث حسن وخرجه ابن ماجة ايضا عن
ابي الدردا رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا الصلاه
علي يوم الجمعة فانه مشهود تشهده الملايكه وان احدا لن يصلي علي الا عرضت علي
صلاته حتى يفرغ منها قال قلت وبعد الموت قال وبعد الموت ان الله حرم
على الارض ان تاكل اجساد الانبيا قال القرطبي فنبي الله صلى الله عليه وسلم حي
يرزق ورواه ابو جعفر الطبري ايضا في تهذيب الاثار بسنده عن ابي الدردا
رضي الله عنه قال السهيلي في كتاب الروض الانف قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبيا خرجه سليمن بن الاشعث وذكر ابو جعفر
الداودي هذا الحديث في كتاب النامي بزيادة ذكر الشهدا والعلما والموذنين
وهي زيادة غريبه لم تقع لنا في مسند غير ان الداودي ابا جعفر من اهل
الثقه والعلم رحمه الله تعالى وروى ابو نعيم في حليته عن داود بن هلال
النصيبي قال مكتوب في صحف ابرهيم عليه السلام طوبى للابرار الذين اطلعوني من
قلوبهم على الرضا واطلعوني من ضمايرهم على الصدق والاستقامة طوبى لهم
ما لهم عندي من الجزا اذا وفدوا الي من قبورهم النور يسعى امامهم والملايكة
حافون بهم حتى ابلغ بهم ما يرجون من رحمتي

باب في ذكر خروج الدجال ويأجوج ومأجوج

وقيام الساعه روى مسلم وابو داود والترمذي والنسايي
وابن ماجه عن النواس بن سمعان الكلابي رضي الله عنه قال ذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طايفة
النخل فلما رحنا اليه عرف ذلك فينا فقال ما شانكم قلنا يا رسول الله ذكرت
الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طايفة النخل فقال غير الدجال

اخوفني عليكم

فكالامر خ

اخوفني عليكم ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرؤ
حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه شاب قطط عينه طافية كاني
اشبهه بعبد العزى بن قطن فمن ادركه منكم فليقرا عليه فواتح سورة الكهف
انه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله
فاثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الارض قال اربعون يوما يوم كسنة
ويوم كشهر ويوم كجمعة وساير ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم
الذي كسنة اتكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما
اسراعه في الارض قال كالغيث استدبرته الريح فياتي على القوم فيدعوهم فيومنون
به ويستجيبون له فيامر السما فتمطر والارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم اطول
ما كانت ذرا واسبغه ضروعا وامده خواصر ثم ياتي القوم فيدعوهم فيردون عليه
قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بايديهم شي من اموالهم ويمر بالخربه
فيقول لها اخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا
ممتليا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل
يتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند
المناره البيضا شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين
اذا طاطا راسه قطر واذا رفعه تحدر منه جمان كاللولو فلا يحل لكافر يجد ريح
نفسه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب
لد فيقتله ثم ياتي عيسى عليه السلام قوما قد عصمهم الله منه فيمسح على وجوههم
ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك اذ اوحى الله عز وجل الى عيسى عليه
السلام اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور
ويبعث الله ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر اوايلهم على بحيرة
طبرية فيشربون ما فيها ويمر اخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء

مهرودتين بالدال والذال يروى اي بين ممصرتين وهي الثياب التي فيها صفرة خفيفة

ويحصر نبي الله عيسى واصحابه حتى يكون راس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار
لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله صلى الله عليه وسلم عيسى واصحابه فيرسل الله عليهم
النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى
واصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملاه زهمهم ونتنهم
فيرغب عيسى واصحابه فيرسل الله طيرا كاعناق البخت فتحملهم حيث شاء الله ثم يرسل
الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة
ثم يقال للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تاكل العصابة من الرمانة
ويستظلون بقحفها ويبارك الله في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام
من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ
من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتاخذهم تحت اباطهم فتقبض
روح كل مومن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم
تقوم الساعة قوله عينه طافية وفي رواية ان الدجال اعور العين اليمنى
كان عينه عنبة طافية قال الامام المازري قال الاخفش طافية بغير همز
اي ممتلية قد طفت اي برزت قال عياض وهذا هو الذي صححه اكثرهم انها نابية
كنتوء حبة العنب من بين صواحبها وفي رواية بالهمز وهذه صفة حبة
العنب اذا طفئت وسال ماوها والروايتان صحيحتان وحاصلهما ان احديهما
بارزة وهي التي كالكوكب الصبح والاخرى مطموسة جاحظة كنخاعة في حايط
مجصص كما جا في الرواية وبالحقيقة كل واحدة من عينيه عورا اذ
الاعور من كل شي المعيب لاسيما بما يختص بالعين وبهذا يجمع بين رواية اعور العين
العين اليسرى اذ كلتا عيني الدجال معيبة عورا وقوله خلة بخا معجمة قال
الزبيدي الحلة بالحا المهملة موضع حزن وصخور قال القرطبي في التذكرة
يروى بالحا المهملة وبالخا المعجمة قال الهروي بتا مهملة موضع حزن

وصخور

وصخور وبالخا المعجمة ما بين البلدين قال الحافظ ابن دحية ورواه ابن ماهان
وغيره خلة بفتح الخا وضم اللام وكانه بين بلد حلوله وفي مسند احمد بن حنبل
تخرج خيله ولا اعلم احدا روى ذلك غيره وقد سقطت هذه اللفظة لاكثر رواة
مسلم ويبقى الكلام انه خارج بين الشام والعراق وقوله يا عباد الله فاثبتوا
يعني على الاسلام ويحذرهم من فتنته وذكر شاكر بن مسلم حدثنا عن النبي صلى الله
عليه وسلم يقول فيه في وصف الدجال انه اعور العين اليمنى كانها عنبة طافية
اشبه ما رايت به عبد العزى بن قطن جار لنا كان بمكة كان وجهه وجه
حمار قال شاكر بن مسلم ويروى عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما انه
قال اذا سمعتم رجفة فامسكوا عنها وكفوا انفسكم ولا تلتفتوا اليها فانها ستكون
للدجال رجة او قال رجفة عظيمة عند خروجه فمن التفت اليها افتتن بها وبين
عينيه فرجة من نظر اليها افتتن وضل فلم يرجع اليه ايمانه ابدا فلا تنظروا اليها
قلت لم اقف على هذا فيما رويناه من كتب الحديث وانما كتبناه احتياطا ولعل
الحديث في نفسه صحيح فينبغي للمسلم الا ينظر الى الدجال ان بلي به عافانا الله
من فتنته وفتنة كل ذي فتنة وقد روى ابو نعيم في الحلية عن حميد بن هلال
العدوي عن هشام بن عامر رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
ما بين خلق ادم عليه السلام الى ان تقوم الساعة فتنة اكبر من الدجال

فصل

قال المحاسبي رحمه الله تعالى وتوهم الفنا والبلى اذا انقطعت اوصالك في
القبر وفنيت عظامك وبلي بدنك ولم يبق الا حزن البشرى او الفرح من روحك
وروحك منتظرة عند القيام للنشور الى رضا الله وثوابه او الى غضبه
وعقابه فيا حسرة روحك وغمومه او يا غبطة روحك وسروره حتى اذا تكاملت
عدة الموتى وخلت من سكانها الارض والسما فصاروا خامدين بعد حركاتهم
فلا حس يسمع ولا شخص يرى وبقي الجبار عز وجل كما لم يزل ازليا واحدا

منفرد بالعظمة وجلاله ثم يجار وحكى نداء المنادي بالخلق للعرض على الله
عز وجل **تنبيه** روى ابو نعيم في الحلية عن عقبة بن عبد الغافر قال ما طلعت
الشمس الا وبجنبيها ملكان يناديان يسمعان اهل الارض الا الثقلين يقولان
ايها الناس هلموا الى ربكم ما قل وكفى خير مما كثر والهى ولا غربت الا وبجنبيها ملكان
يناديان يسمعان اهل الارض الا الثقلين اللهم اعط منفقا خلفا واعط
ممسكا تلفا وروينا في صحيح مسلم عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله وفي رواية على احد
يقول الله الله قال القرطبي قال علماونا قيد اسم الجلالة برفع الهاء ونصبها فمن
رفعها فمعناه ذهاب التوحيد ومن نصبها فمعناه انقطاع الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر اي لا تقوم الساعة على احد يقول اتق الله ويدل عليه حديث
حذيفة وليس فيهم رجل يقول مه مه وقيل ان هذا الاسم العظيم اجراه الله
على السنة الامم من ولد ادم عليه السلام ولم تنكره امة بل هو دائر على السنتهم من
عهد ابيهم ادم الى انقضاء الدنيا وقد جاء في القران نطق قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم
بهذا الاسم العظيم فاذا اراد الله زوال الدنيا قبض ارواح المومنين وانتزع هذا
الاسم الكريم من السنة الجاحدين وتجاهم عند ذلك الحق اليقين **باب**
ذكر الدجال وذكر النفخ في الصور وبعث من في القبور قال ابو محمد عبد الحق
رحمه الله تعالى اعلم ان الانسان كما قدمنا لا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه
من احدى الدارين وصحبته من احد الفريقين وانه لا تزال نفسه معذبة او منعمة
الى يوم الجزاء والاجتماع لفصل القضاء وبعد ذلك يتجدد النعيم او العذاب الاليم
على وجه اخر وصفة اخرى كما سياتي ذكره قال واعلم ان كل من مات فقد قامت
لكنها القيامة الصغرى واما القيامة الكبرى فهي التي تعم الناس وتاخذهم اخذة

واحدة

واحدة وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله عليه وسلم
يخرج الدجال في امتي فيمكث اربعين يوما او اربعين شهرا او اربعين عاما فيبعث الله
تعالى عيسى ابن مريم عليه السلام كانه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم
يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل
الشام فلا يبقى على وجه الارض احد في قلبه مثقال ذرة من خير او ايمان الا قبضته
حتى لو ان احدكم دخل في كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه فيبقى شرار الناس في
خفة الطير واحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان
فيقول الا تستجيبون فيقولون فما تامرنا فيامرهم بعبادة الاوثان وهم في ذلك
دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه احد الا اصغى ليتا ورفع ليتا
قال واول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله قال فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل
الله او قال ينزل الله مطرا كانه الطل فتنبت منه اجساد الناس ثم ينفخ فيه اخرى
فاذا هم قيام ينظرون ثم يقال يا ايها الناس هلموا الى ربكم وقفوهم انهم مسولون
ثم يقال اخرجوا بعث النار فيقال من كم فيقال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين
قال فذلك يوم يجعل الولدان شيبا وذلك يوم يكشف عن ساق واصغى معناه
امال ليتا يعني صفحة العنق ويلوط معناه يطين ويصلح وقوله لا ادري
اربعين يوما الى اخره قد بينه الحديث المتقدم عن النواس انه اربعون يوما
وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما بين النفختين اربعون قالوا اربعون عاما قال ابيت ثم ينزل الله من السماء ما
فينبتون كما ينبت البقل قال وليس من الانسان شي الا يبلى الا عظما واحدا
وفي رواية لا تاكله الارض ابدا وهو عجب الذنب وقول ابي هريرة ابيت يحتمل ان
يريد الامتناع من تفسيره مع العلم به اذ ليس هو من الامر الضروري ويحتمل ان
يريد ابيت ان اسال النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك والاول اظهر

لا ادري اربعين

اي امال صفحة عنقه ورفعها

وقد جاان بين النفختين اربعين عاما وقوله صعق معناه مات واختلف
في المستثنى في قوله سبحانه فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله
والذي اختاره الحليمي انهم الشهدا لانهم احيا عند ربهم يرزقون كما ذكر عن
ابن عباس قال القرطبي وقد ورد في حديث ابي هريرة انهم الشهدا انهم احيا
وهو حديث صحيح قال شيخنا احمد بن عمر واذا كان هذا الاستثنا في الشهدا كان
الانبيا بذلك احق واولى اذ قد صح ان الارض لا تاكل اجساد الانبيا وفي حديث
علي بن معبد قلت يا رسول الله فمن استثنى الله عز وجل حين يقول ففزع من في
السموات ومن في الارض الا من شا الله قال اوليك هم الشهدا عند ربهم يرزقون
انما يصل الفزع الى الاحيا وضعف الحليمي قول من قال ان الاستثنا لاجل الولدان والحور
العين في الجنة لان الحور والولدان في الجنة والجنة فوق السموات ودون العرش
وهي بانفرادها عالم مخلوق للبقا ولم يات عن اهل الجنة خبر والاظهر انها دار
الخلد فالذي يدخلها لا يموت فيها ابدا مع كونه قابلا للموت فالذي خلق فيها اولى ان
لا يموت فيها ابدا وايضا فان الموت لقهر المكلفين ونقلهم من دار الى دار واهل الجنة
لم يبلغنا ان عليهم تكليفا فان اعفوا من الموت كما اعفوا من التكليف لم
يكن بعيدا قال ولم يبلغنا في خبر صحيح ولا معلول انه يهلك العرش فلتكن الجنة
مثله قلت ووجدت لبعض الفضلا مكتوبا ما نصه قال الشيخ ابو محمد بن
بزيزه في شرح الاحكام الصغرى لعبد الحق الذي تلقيناه عن شيوخنا المحققين ان
العوالم التي لا تفنا سبعة العرش والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار والارواح
قال الشيخ ابو محمد عبد الحق وكما ينبت نبات الارض بالما كذلك تنبت
الاجساد بهذا الما المذكور في الحديث فيتمارو حكل في البرزخ مع الارواح وكل
على عمله من فساد او صلاح اذا امر الله عز وجل بها ان تجتمع فتعتمل ارواح المومنين
تتلالا نورا وارواح الكافرين تسود ظلمة فيجعل جميعها في الصور ثم ينفخ فيه

اسرافيل فيجعل جميعها في الصور ثم ينفخ فتخرج الارواح كانها النحل قد ملات ما بين
السما والارض فتدخل الارواح في الارض الى الاجسام فتدخل من الخياشيم
قلت وهذا حديث طويل رواه علي بن معبد وصححه ابن العربي وعبد الذهب
قيل اخر قراات الظهر وقد تقدم وعن ابي نضرة عن ابن عباس رضي الله عنه قال
ينادي مناد بين يدي الساعة اتتكم الساعة حتى يسمعها كل حي وميت قال فينادي
المنادي لمن الملك اليوم لله الواحد القهار قلت هذا الحديث ذكره ابو نعيم
عن وهيب بن الورد انه قال مكتوب في الانجيل شوقناكم فلم تشتاقوا ونحنا
لكم فلم تبكوا بشر القتالين بان لله سيفا لا ينام وان لله ملكا ينادي في السما
كل يوم وليلة ابنا الخمسين زرع قد دنا حصاده ابنا الستين هلموا الى
الحساب ماذا قدمتم وماذا اخرتم ابنا السبعين لا عذر لكم ليت الخلق ما خلقوا
وليتهم اذ خلقوا علموا لماذا خلقوا وتجالسوا فتذاكروا بينهم ماذا علموا
الا اتتكم الساعة فخذوا حذركم قال القرطبي وغيره الصور قرن من نور وفي
حديث ابي هريرة رضي الله عنه والذي نفسي بيده ان عظم دارة فيه لكعرض السما والارض
قال العلما والنفخة الاولى للفنا وهي نفخة الصعق ويكون معها نقر لقوله تعالى فاذا
نقر في الناقور اي في الصور لتكون الصيحة اعظم والنفخة الثانية للبعث من غير نقر
لان المراد ارسال الارواح من ثقب الصور الى اجسادها لا تنفيرها من اجسادها
وفي حديث علي بن معبد الطويل عن ابي هريرة رضي الله عنه فينفخ فيه ثلاث نفخات
الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين
يعني نفخة البعث قال شاكر بن مسلم وفي القرن ثقب بعدد ارواح الخلايق قال
فينفخ اسرافيل نفخة البعث بطولها ومدها فتخرج الارواح كامثال النحل والفراش
وارواح المومنين بيض تتلالا نورا وارواح الكافرين سود تتوهج دخانا عافانا
الله من عذابه بمنه وقال الغزالي في الدرة الفاخرة الصور قرن من نور له اربعة

اربعة عشر دارة الواحدة كاستدارة السماء والارض فيه يعني تنقب بعدد
ارواح البرية فتخرج الارواح لها دوي كدوي النحل فتملا الخافقين ثم تذهب
كل نسمة الى جثتها فسبحان من اعلمهم اياها حتى الوحش والطير وكل ذي روح
باب يبعث كل عبد على ما مات عليه روى مسلم عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا اراد الله بقوم عذابا
اصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على نياتهم ولفظ مسلم من حديث عائشة
رضي الله عنها قالت عبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه فقلنا يا رسول
الله صنعت شيا في منامك لم تكن تفعله فقال العجب ان ناسا من امتي يؤمون
هذا البيت لرجل من قريش قد لجا بالبيت حتى اذا كان بالبيدا خسف بهم فقلنا
يا رسول الله ان الطريق قد يجمع الناس قال نعم فيهم المستبصر والمجبور وابن السبيل
يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى يبعثهم الله على نياتهم
وفي طريق اخر لمسلم عن ام سلمة رضي الله عنها فقلت يا رسول الله فكيف بمن
كان كارها قال يخسف به معهم ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته وروى
ابو داود عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما انه قال يا رسول الله اخبرني
عن الجهاد والغزو فقال يا عبد الله ان قتلت صابرا محتسبا بعثك الله صابرا
محتسبا وان قتلت مرائيا مكاثرا بعثك الله مرائيا مكاثرا على اي حال قاتلت او
قتلت بعثك الله بتلك الحال قلت هذا الحديث في غاية البيان والاحاديث
في هذا الباب كثيرة ولما تكلم الشيخ الولي العارف بالله تعالى ابو محمد عبد الله
بن ابي جمرة رضي الله عنه على قوله صلى الله عليه وسلم ان الغادر ينصب له
لوا يوم القيامة قال ظاهر هذا الحديث يدل على فضيحة الغادر يوم القيامة
ينصب لوا غدرته وشهرته بها على جميع العالم هناك وانما جعلت له هذه
العلامة التي يعرف بها يوم القيامة لان الله سبحانه قد شا بحكمته الربانية
ان جعل لكل صاحب ذنب علامة يعرف بها ذنبه مثل شاهد الزور يبعث

مدلعا لسانه بالنار وآكل الربا يتخبط مثل صاحب الجنون في الدنيا والذي
يطلب وليس به حاجة ليس في وجهه مزعة لحم والنائحة لها سربال
سربال من جرب وثياب من قطران ومانع الزكاة ان كانت ابلا بطح لها بقاع
قرقر يجاء او فربما كانت تطاه باخفافها وتعضه بافواهها الحديث
وان كانت غنما مثل ذلك الا انه قال تنطحه بقرونها وتطاه باظلافها وان كان
ماله ذهبا او فضة مثل له شجاع اقرع الحديث والمتكبرون يبعثون مثل الذر
وآكل اموال اليتامى السنة النار تخرج من منافس جسده وشارب الخمر الكوز
معلق في عنقه والكذاب يشق شدقه كما تقدم في الحديث والمغتابون تقرض
شفاههم بالمقاريض هذه كلها علامة على كل ذنب حتى يعرف به صاحبه وهي اشيا
عديدة بحسب الجرائم وكفى بذلك قوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي
والاقدام اعاذنا الله من الذنوب ومن الفضيحة ولو لم يكن فيها الا هذا المقدار
لكان كافيا في الردع فكيف بالامر الزائد على ذلك الذي لا تحمله الجبال قلت
ومنه الحديث في الذي قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجا بها في بطنه
في نار جهنم الحديث وحديث الذي قتل نفسه بالسم فهو يتحساه في نار جهنم
الحديث وكالغال يحمل بقرة لها خوار او شاة تيعر وذكر الغزالي في الدرة الفاخرة
ان الناس يوم القيامة في الموقف على طبقات مختلفة وانواع متباينة بحسب
جرائمهم كمانع الزكاة والغال والغادر على ما ورد فيهم واخرون قد عظمت فروجهم
وهي تسيل صديدا ينادي بنتنها جيرانهم واخرون قد صلبوا على جذوع النيران
واخرون قد خرجت السنتهم على صدورهم اقبح ما يكون وهؤلا المذكورون
هم الزناة واللوطية والكذابون واخرون قد عظمت بطونهم كالجبال الرواسي
وهم اكلوا الربا وكل ذي ذنب قد بدا سوء ذنبه وروى البخاري ومسلم عن
ملك عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي
نفسي بيده لا يكلم احد في سبيل الله والله اعلم بمن يكلم في سبيله الا جا

يوم القيامة وجرحه يثعب دما اللون لون الدم والعرف عرف مسك وروى
البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا كان مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم محرما فوقصته ناقته فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اغسلوه بما وسدر وكفنوه في ثوبه ولا تمسوه بطيب ولا تخمروا راسه فانه
يبعث يوم القيامة ملبيا وفي رواية ملبدا وروى الحليمي في كتاب المنهاج له
عن عبادة بن كثير عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه ان المؤذنين والملبين
يخرجون يوم القيامة من قبورهم يؤذن المؤذن ويلبي الملبي ومن هذا
المعنى ان هذه الامة المباركة يبعثون غرا محجلين من اثر الوضوء يعرفهم من راهم
انهم من امة النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال الغزالي رحمه الله ان المعاني
في عالم الاخرة تستتبع الصور ولا تتبعها فيتمثل كل شي بصورة توازي معناه
فيحشر المتكبرون في صور الذر يطاهم من اقبل ومن ادبر والمتواضعون اعزا
وقال الغزالي في الدرة الفاخرة ومن الناس من يحشر بفتنته الدنيا به فقوم
مفتونون بالعود معتكفون عليه دهرهم فعند قيام احدهم من قبره ياخذه
بيمينه فيطرحه من يده ويقول سحقا له شغلني عن ذكر الله فيعود اليه
ويقول انا صاحبك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين وكذلك يبعث
السكران سكرانا والزامر زامرا وكل احد على الحال التي صدته عن سبيل الله
قال ومثله الحديث الذي جرى في الصحيح ان شارب الخمر يحشر والكوز معلق في
عنقه والقدح بيده وهو انتن من كل جيفة على الارض يلعنه كل من يمر به من
الخلق قلت وروى الترمذي عن رفاعة بن رافع رضي الله عنه انه خرج
مع النبي صلى الله عليه وسلم الى المصلى فرأى الناس يتبايعون فقال يا معشر
التجار فاستجابوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعوا اعناقهم وابصارهم
اليه فقال ان التجار يبعثون يوم القيامة فجارا الا من اتقى الله وبر وصدق
قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح وروى الدارقطني عن ابن عمر رضي الله عنهما

ابن عباس

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال التاجر الصدوق المسلم مع النبيين والصديقين
والشهدا يوم القيامة وروى ابو القاسم اسحق بن ابرهيم الختلي في كتاب الديباج
له عن ابن عباس وعلي بن حسين رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اخبرني جبريل عليه السلام ان لا اله الا الله انس للمسلم عند موته وفي
قبره وحين يخرج من قبره يا محمد لو تراهم حين يمرقون من قبورهم ينفضون
التراب عن روسهم هذا يقول لا اله الا الله والحمد لله فيبيض وجهه وهذا ينادي
يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله فيسود وجهه ثم اسند عن ابن عمر رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس على اهل لا اله الا الله وحشة عند الموت
ولا في قبورهم ولا في منشرهم كاني باهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن روسهم
وهم يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن قال ابو نعيم في حليته قال سفيان
بن عيينة يقال لا اله الا الله في الاخرة بمنزلة الما البارد في الدنيا من لم تكن معه
لا اله الا الله فهو ميت ومن كانت معه فهو حي وقال سفيان بن عيينة ما انعم
الله على العباد نعمة افضل من ان عرفهم لا اله الا الله فان لا اله الا الله لهم في الاخرة
كالما في الدنيا ومن لطايف المنن لابن عطا الله قال قال ابو العباس المرسي رحمه الله
تعالى نحن في الدنيا بابداننا مع وجود ارواحنا وسنكون في الاخرة بارواحنا مع وجود
ابداننا قلت وهذا نحو ما قدمناه عن الغزالي الان من ان المعاني في عالم
الاخرة تستتبع الصور باب ما جاء ان العبد اذا خرج من قبره يتلقاه ملكاه
وعمله روى ابو نعيم من حديث جابر رضي الله عنه انه اذا قامت الساعة انحط على
العبد ملك الحسنات وملك السيئات فانتشطا كتابا معقودا في عنقه ثم حضرا
معه واحد سايق والاخر شاهد وروى ابو نعيم ايضا عن ثابت البناني انه
قرا حم السجدة حتى بلغ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملئكة
وقف ثم قال بلغنا ان العبد المومن حين يبعث من قبره يتلقاه الملكان اللذان
كانا معه في الدنيا فيقولان له لا تخف ولا تحزن وابشر بالجنة التي كنت توعد

ابو

قال فامن الله خوفه واقر عينه **قال القرطبي** قال عمرو بن قيس الملائي ان المومن
اذا خرج من قبره استقبله عمله في احسن صورة واطيبه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول
لا الا ان الله قد طيب ريحك واحسن صورتك فيقول كذلك كنت في الدنيا انا عملك
الصالح طال ما ركبتك في الدنيا فاركبني اليوم وتلا يوم نحشر المتقين الى الرحمن
وفدا وان الكافر يستقبله عمله اقبح شي صورة وانتنه ريحا فيقول هل تعرفني
فيقول لا الا ان الله قبح صورتك ونتن ريحك فيقول كذلك كنت في الدنيا انا
عملك السيئ طال ما ركبتني في الدنيا وانا اليوم اركبك وتلا وهم يحملون اوزارهم
على ظهورهم وقد قدمنا اكثر هذه المعاني واعدناها لانه محلها وربما اعدنا
المسئلة توثقا وتصحيحا للمعنى المراد منها **قال شاكر بن مسلم** فمن الناس من تمثل
له عمله في صورة انسان قال السدي وغيره من العلما منهم عمرو بن قيس الملائي
وغير واحد من العلما ورواه بعضهم عن زيد بن اسلم ونحوه في رقايق ابن المبارك
قالوا اذا انشر الله عبده المومن السعيد من قبره يوم القيامة فتودي به الى
المحشر قيض الله له عمله الصالح فجاه في صورة انسان حسن الهيئة والثياب حسن
الوجه نقي الجسد طيب الريح حسن المنظر والمخبر فيستقبله وهو يسلم عليه ويقول
السلام عليك ايها العبد الصالح ابشر بخير ابشر باحسن شي رايته منذ ولدتك امك
ويجلس الى جنبه فيرد عليه الرجل السلام ويقول له وعليك السلام يا ولي الله ومرحبا بك من رجل
فما احسنك وما اجملك وما اطيبك وما افضلك وما اطيب ريحك واحسن كلامك فمن
انت فيقول له يرحمك الله ايها العبد الصالح اما تعرفني مع طول ما صحبتك في الدنيا فقد
صحبتك في الدنيا طول عمرك وصحبتك في قبرك فيقول له لا والله ما اعرفك غير
ان الله عز وجل حسن وجهك ومنظرك وطيب كلامك ومخبرك فيقول له اني
لكذلك وكذلك كنت في الدنيا انا عملك الصالح الذي كنت تعمله في الدنيا وقد
صحبتك في الدنيا على احسن حال وصحبتك في قبرك فاريد ان اصحبك الان احوج ما
انت اليه ثم يطاطا له راسه ورقبته فيقول له تعال فاركبني ايها العبد الصالح

فطال

فطال ما ركبتك في دار الدنيا فانك اليوم ان تركبني انك احسنتني في الدنيا
فحسنت لك الان فيركبه المومن فيشير به عمله في زحام الناس حتى ياتي به الموقف
فلا يرى المومن شيئا يروعه الا امنه عمله وسكنه وبشره وظلله من حر الشمس ووقاه
من وهج الحر ووهج الغبار ولفح النار ويقول اسكن ولا تجزع وابشر بما يسرك فلست
انت المراد وانما يراد بهذا غيرك وانت على منجاه ويسير به كذلك يحمله على عاتقه
ويحضر به في المواطن ولا يزال معه كذلك من موقف الى موقف ومن موطن الى
موطن حتى يولجه الجنة وفي حديث السدي انه يكون معه كذلك في قبره ويخرج
معه كذلك عند حشره ولا يفارقه وهو معنى قوله تعالى وينجي الله الذين اتقوا
بمفازتهم لا يمسهم السو الاية ونظايرها وفي بعض حديث زيد زيادة فياتي
بالمومن السعيد عمله يزفه حتى يقف بين يدي الله سبحانه وفي موقف السوال
والحساب فيقول يا رب ان كل صاحب عمل او تجارة او صناعة قد اصاب فيما عمل
وان صاحبي هذا قد اشغل بي نفسه في الدنيا وما اصاب لي جزا واليوم تجزا كل
عامل بعمله فما تجزيه به اليوم انك اكرم من وفا واوفى من وعد فيقول الله
عز وجل فما تريد له انت مني الان فيقول الرحمة والمغفرة فيقول اذهب فقد رحمته
وغفرت له فيقول يا رب فاين الكرامة فيامر الله به فيكسا حلة الكرامة
ويتوج بتاج الوقار فيه اللولو وان اللولوة لتضي مسيرة يومين فيقول يا رب
وما تصنع بابويه وقد شغل عنهما فيامر رب العزة سبحانه فيعطي لابويه مثل
ما اعطي هو ان كانا من اهل الحاجة اليه وان كان ممن استغنى عنه بعملهما
جمع بينهما وبينه في موطن الامن والامان وكرامة الرحمن قال واذا حشر
الفاسق والشقي جاه عمله في صورة انسان قبيح الصورة والهيئة والثياب
منتن الريح كريه المنظر منكر المخبر فيعرض له ويقول له ايها العبد الشقي لا مرحبا
بك ولا اهلا قبحك الله من رجل وقبح ما انت عليه وقبح ما كنت عليه في الدنيا

ابشر بما يسوءك وبشرتني رايته منذ ولدتك امك فيقول له فمن انت فما اقبحك
وما اقبح ما جيت به وما انت عليه وما انتن ريحك وما اكره منظرك واسوا
مخبرك فيقول كنت تبشر بالشر فيقول له اما تعرفني فيقول لا والله ما اعرفك غير ان الله
قبح خلقك ونتن ريحك وكره منظرك واسا مخبرك فبيس والله الصاحب وبيس
القرين فيقول كذلك كنت في دار الدنيا انك اسات فقبحت لك فطاطي
لي راسك حتى اركبك اليوم فطالما ركبتني في دار الدنيا فيطاطي له راسه ويسخره
الله له ويذله فاذا استوى عليه قال له اي عدو الله قبحك الله كما قبحتني
فيسوقه سوقا عنيفا ويحدوه معه من خلفه حدوا عنيفا يطرده طردا
حثيثا حتى ياتي به الموقف فذلك قوله تعالى وجاءت كل نفس معها سايق وشهيد
وقوله تعالى وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون فلا يزال به
كذلك يسوقه الى الموقف وفي المواطن والمشاهد ولا يرى الشقي من شي يروعه
ويخاف منه الا قال له عمله اخز عدو الله وابشر بما يسوءك فانت المراد لما ترى
وبما تسمع ولا يبرح عنه في مواطن القيامة ويبرز به الى حر الشمس ويستقبل به
وهج النار ووهج الغبار ولا يزال به كذلك حتى يورده نار جهنم فبيس القرين فهكذا
يجمع الله الخلايق ليبلو الحقايق قلت وقد تقدم هذا المعنى اول الكتاب وسياتي
له مزيد بيان ان شا الله تعالى ونقل ابن آجروم في شرحه لحرز الاماني عن ابي سلمة
بن عبد الرحمن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ياتي القران يوم القيامة
كالرجل الشاحب المسافر فيقول لصاحبه اتعرفني فيقول لا من انت فيقول انا الذي
اسهرت ليلك وانصبت نهارك واظمات هواجرك وحلت بينك وبين
شهواتك ولذاتك حيث زلت فيقول انت القران فيقول نعم ثم يقول ان كل تاجر
من ورا تجارته فينطلق به حتى ياتي به الجبار سبحانه فيقول اي رب ان كل صانع
كان يعود على اهله من صنعته وكل تاجر كان يعود على اهله من تجارته
واني كنت شغلت فلانا في دار الدنيا عن الصنعة والتجارة ي كان يغدو

ذي كان يروح فاجره عني اليوم فيقول له الجبار سبحانه فما تسال له فيقول
له الرضوان والمغفرة فيعطى الخلد بيمينه والنعمة بشماله ويلبس تاج الوقار
ويكسا حلة الكرامة اذا نشرها كانت سبعين ذراعا واذا طواها كانت
بين اصبعيه ويكسا والداه حلتين لا تقوم لهما الدنيا فيقولان ربنا
بم كسوتناهما فما بلغته هذا اعمالنا فيقول الجبار تعالى باخذ ولدكما القران
ثم يقال اقرا وارق فان كان بهذه اعطي بقدر هذه وان كان يرتله اعطي بقدر
ترتيله حتى ينتهي به المنزل حيث ينتهي به القران وفي الحديث الصحيح ايضا
من قرا القران وعمل بما فيه البس والداه تاجا يوم القيامة ضوءه احسن من ضوء
الشمس في بيوت الدنيا والى هذا اشار في حرز الاماني بقوله هنيا مريا والداه عليهما
ملابس انوار من التاج والحلى قال وروي عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال يجي القران يوم القيامة في صورة رجل شاحب فيتراه الناس
حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقول الله عز وجل كيف وجدت عبادي فيقول يا رب
منهم من كان ينصرني ويتلوني انا الليل وانا النهار وكنت اظمي نهاره وانصب ليله
ومنهم من كان مستخفا بي صادا عني فيقول سبحانه وعزتي وجلالي لاكرمن
اليوم من اكرمك ولاهينن من اهانك قال فيدعي باهل القران فياتون وروى
ابو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيامة
وضعت منابر من نور عند كل منبر ناقة من نوق الجنة ثم ينادي مناد اين حملة
كتاب الله تعالى اجلسوا على هذه المنابر فلا روع عليكم فاذا فرغ الله تعالى من حساب
الخلق حملوا على تلك النوق فيزفون الى الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
يقال لصاحب القران اقرا وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند
اخر اية تقراها قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح وعنه صلى الله عليه وسلم
انه قال من تلا اية من كتاب الله كانت له نورا يوم القيامة باب

في تعارف الموتى وسؤال بعضهم بعضا عند خروجهم من قبورهم قال الفقيه
شاكر بن مسلم قال الله تعالى ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون
وقال تعالى ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قال ابو صالح
بلغني ان الناس يبعثون من قبورهم يوم القيامة ثم ينتشون في شانهم وترجع
اليهم بعض اذهانهم فيتساءلون بينهم ما مقدار لبثهم وما وجه بعثهم تسال
الطايفة منهم من يليها وتستنبي من يقاربها وتحاذيها فمنهم المكثر رجما
بلا تحقيق ومنهم المقل ظنا بلا يقين فذلك قوله تعالى يتخافتون بينهم ان لبثتم
الا عشرا نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما وقوله
تعالى ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم اي
يعرف بعضهم بعضا ويتعارفون اخبار ما هم فيه وما هم صايرون اليه وواردون
عليه قال شاكر بن مسلم فبينما الناس كذلك في حيرة من البعث والنشور وبهتة
فيما هم من القبور اذ نادا هم الملك الموكل بمناداتهم للاجتماع وتكفل الله له
بالبلاغ اليهم والاسماع فيناديهم من صخرة بيت المقدس قلت وهذا مستفاد
ايضا من قوله تعالى واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب الاية
قال شاكر بن مسلم فيناديهم المنادي فيقول يا معشر العباد هذا يوم الميعاد
هلموا الى العرض والحساب هلموا الى المجازات بالعقاب والثواب فيقبلون نحو الداعي
ويجاب لهم لعبقا وتسرع بهم اسراعا حثيثا قد صاروا كالجراد المنتشر ولكل من
الرفق والعنف والجفا واللطف حظه بقدر مكانه من كرامته عند ربه او
هوانه بسبب سوء كسبه ومنهم من ياتي راكبا على النجب او محمولا على العواتق
ولاهل البر هناك كرامات بقدر اعمالهم الصالحات قال تعالى يوم نحشر المتقين
الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا فياتي اهل الطاعه ركبانا
على النجب محفوفين بالنور قد ظهرت عليهم بهجة الفرح والسرور فالناس
يومئذ على منازل ودرجات ومقامات ومكانات بقدر حظوظهم

من الاعمال الصالحات فمنهم من ياتي كريما ومبجلا عظيما فرحا مسرورا لا يوهنه
فزع ولا يخالطه جزع ولا هلع الا ما يجده البعض مما يداخل البشر من الاشفاق
والحذر مع علمهم بالنجاة من تلك الاهوال فياتي اهل الطاعه كما تقدم ركبانا
محفوفين بالانوار ويساق اهل الشقاوة والاجرام سوقا من لا يرعى له ذمام
ولا احظ في الاكرام قال تعالى ونسوق المجرمين الى جهنم وردا اي عطاشا
ومنهم من يسحب على وجهه سحبا قال ابن ابي جمرة رضي الله عنه روي ان يوم
القيمة ياتي المومنون منهم من هو راكب فوق اللحم والدم ومنهم من هو راكب
نوق الذهب وازمتها الزبرجد الى غير ذلك مما جاءت الاخبار به كل انسان
بحسب منزلته والمليكة تاتيهم افواجا بالبشارة وتقول لهم هذا يومكم
الذي كنتم توعدون قال الشيخ عبد الحق في العاقبة فتفكر الان في الخلق
كيف يساقون وكيف يجمعون وكيف يحشرون من بين محمول قد مدت ظلال
الرحمة عليه وجمعت الاماني بين يديه وبين ساع على قدميه ولخر مجرور على خديه
ومروع لهول ما لديه ومن كتاب شفا الصدور تاليف الفقيه المشاور ابي محمد
عبد الرحمن بن عتاب رحمه الله تعالى قال الفضيل بن عياض يوتى بالعبد
يوم القيامه الى الحساب فيرى امرا عظيما فيلتفت عن يمينه فيرى قوما في ظل
العرش وقوما على كراسي من نور قد ظللوا بالغمام وقوما في الجنه ويلتفت عن
يساره فيرى قوما يعذبون في النار في اعناقهم السلاسل والاغلال وقوما
يسحبون في النار على وجوههم قال القرطبي الحشر معناه الجمع وهو على اوجه حشرين

اعاذنا الله من ذلك بمنه وكرمه

وقد علم ان للناس حشرين في الدنيا وحشران في الاخرة ومعناه الجمع

في الدنيا وحشران في الاخرة اما حشر الدنيا فهو ما رواه مسلم والبخاري عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال يحشر الناس على ثلاث طرايق راغبين وراهبين وثلاثة
على بعير ويحشر بقيتهم النار تبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمشي
معهم حيث امسوا قال عياض هذا الحشر في الدنيا قبل قيام الساعة وهو اخر اشراطها
كما رواه مسلم قال في الحديث واخر ذلك نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس

وفي رواية تطرد الناس وفي حديث اخر لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز
والحشر الثاني حشرهم الى الموقف كما قال تعالى وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا والحشر
الثالث حشرهم الى الجنة او النار قال تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا معناه
ركبانا على النجب وقيل على الاعمال كما تقدم وردت بذلك اخبار منها ما رواه النعمان
بن سعد عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى يوم
نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال اما انهم ما يحشرون على اقدامهم ولا يساقون
سوقا ولكنهم يؤتون بنوق من نوق الجنة لم ينظر الخلايق الى مثلها رحالها
الذهب وازمتها الزبرجد فيقعدون عليها حتى يقرعوا باب الجنة ونسوق
المجرمين الى جهنم وردا اي عطاشا قال الشيخ عبد الحق نسوقهم الملايكة بسياط
النار الى النار نجانا الله من عذابه قال ابن عطية قال المفسرون قوله تعالى وفدا
معناه ركبانا وهي عادة الوفود لانهم سراة الناس واحسنهم شكلا وانما شبههم
بالوفود هيئة وكرامة وروي عن عمرو بن قيس الملاي انهم يركبون على تماثيل من
اعمالهم الصالحة هي في غاية الحسن وروي انه يركب كل واحد منهم ما احب فمنهم
من يركب الابل ومنهم من يركب الخيل ومنهم من يركب السفن فتجيء عايمة بهم وقد
ورد في الضحايا انها مطاياكم الى الجنة قلت وقد تقدم عن عمرو بن قيس
ان هذا الركوب عند الخروج من القبور فيكون كذلك في كل ما ذكر يكونون ركبانا
من حين خروجهم من قبورهم فضلا من الله سبحانه ورحمة باوليايه ولا يختص الركوب
بموطن دون موطن لان كرامته سبحانه قد شملتهم في حياتهم وفي مماتهم وفي
برزخهم وفي بعثهم وفي حشرهم وفي جميع امورهم فلا وجه لتخصيص شي من ذلك
بل الاخبار وظواهر الايات باقية على عمومها فلا تحجير في رحمة ارحم الراحمين
جعلنا الله ممن شملته رحمته في الدارين فصل ومما يبين ما ذكرناه ما ذكره
القرطبي قال وروى القتيبي في عيون الاخبار حديثا مرفوعا عن علي رضي الله عنه
انه قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله عز وجل يوم نحشر المتقين الى الرحمن

هيبة خ

عمتهم خ

مومن خ

وفدا

وفدا ما هو الا الوفد قال يحشرون ركبانا ثم قال والذي نفسي بيده انهم اذا
خرجوا من قبورهم ركبوا نوقا عليها رحايل الذهب مرصعة بانواع الجواهر
فتسير بهم الى باب الجنة الحديث قلت وهذا حديث في غاية البيان اسال الله ان
يعاملنا واياكم برحمته في الدنيا والاخرة وروى الترمذي عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة
على ثلاثة اصناف صنف مشاة وصنف ركبانا وصنف على وجوههم فقيل يا رسول
الله وكيف يمشون على وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم في الدنيا
قادر على ان يمشيهم على وجوههم اما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك
وروى مسلم والبخاري عن قتادة عن انس رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله
كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة قال النبي الذي امشاه على رجليه في الدنيا
قادر على ان يمشيه على وجهه يوم القيامة قال قتادة بلى وعزة ربنا وخرج ابو بكر
احمد بن علي الخطيب عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال يحشر الناس يوم القيامة
احوج ما كانوا قط واعرا ما كانوا قط وانصب ما كانوا فمن اطعم لله اطعمه
ومن سقى الله سقاه ومن كسا الله كساه ومن عمل الله كفاه وروى مسلم عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال يا
ايها الناس انكم محشورون الى الله عز وجل حفاة عراة غرلا كما بدانا اول خلق نعيده
وعدا علينا انا كنا فاعلين الا وان اول الخلايق يكسى يوم القيامة ابرهيم عليه
السلام الا وانه سيجاء برجال من امتي فيوخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي
فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم
شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شي
شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم
فيقال انهم لم يزالوا مرتدين منذ فارقتهم فصل ذكر القرطبي حديثا

اجوع خ

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال معاذ قلت
يا رسول الله ارايت قول الله عز وجل يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ بن جبل لقد سالت عن امر عظيم ثم ارسل
عينيه بالبكا ثم قال تحشر عشرة اصناف من امتي اشتاتا قد ميزهم الله من
جماعات المسلمين وبدل صورهم فمنهم على صورة القردة وبعضهم على صورة
الخنازير وبعضهم منكسين ارجلهم فوق روسهم يسحبون على وجوههم وبعضهم
عمي يترددون وبعضهم صم بكم لا يعقلون وبعضهم يمضغون السنتهم
مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم
مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبين على جذوع من النار وبعضهم
اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جلابيب سابغة من القطران فاما
الذين على صورة القردة فالقتات من الناس يعني النمام واما الذين على صورة
الخنازير فاهل السحت والحرام والمكس واما المنكوسون روسهم ووجوههم
فاكلة الربا واما العمي فمن يجور في الحكم والصم البكم الذين يعجبون باعمالهم
والذين يمضغون السنتهم فالعلما والقصاص الذين يخالف قولهم فعلهم
والمقطعة ايديهم وارجلهم فالذين يوذون الجيران والمصلوبون على جذوع
من النار فالسعاة بالناس الى السلطان والذين هم اشد نتنا من الجيف
فالذين يتمتعون بالشهوات واللذات ويمنعون حق الله من اموالهم والذين
يلبسون الجلابيب فاهل الكبر والفخر والخيلا قلت ذكر القرطبي هذا الحديث
ولم يعزه الى مولف معين فالله اعلم بصحته وقد ذكره صاحب كتاب الفردوس
هكذا ويجب على العاقل ان يحتاط لنفسه ويجتنب كل ما نهى الله ورسوله عنه
قال القرطبي اعلم ان الناس اذا احيوا وبعثوا من قبورهم فليست حالهم ولا
مقامهم ولا موقفهم واحدا ولكن لهم مواقف واحوال واختلفت الاخبار
عنهم لاختلاف مواقفهم واحوالهم وجملة ذلك خمسة احوال اولها حال

البعث

البعث من القبور والثانية حال السوق الى موضع الحساب والثالثة
حال المحاسبة والرابعة حال السوق الى دار الجزا والخامسة حال مقامهم
في الدار التي يستقرون فيها. باب منه في الحشر واول من يكسى قال شاكر
بن مسلم واذا نودوا واجتمعوا من مكان قريب وصاروا جميعا في صعيد وقام
النبي صلى الله عليه وسلم من قبره قام معه سبعون الف ملك يحفونه من بين يديه
ومن خلفه وجوانبه يجلونه ويعظمونه ويسيرون معه الى محله فيجلونه محله
عن يمين العرش على سرير العز والكرامة فكلما قرب منه فوج من امته فرا
ما قدره حمد الله سبحانه واثنا عليه ودعا بالخير واذا راى ما يهمه استغفر لهم
ودعا الله وساله فلا يزال ما بين حط الاوزار وتخفيف الاوقار والدعا
والاستغفار والناس يساقون حيارى كالاسارى ما بين مركوب ومسحوب
ومغموم ومكروم او ناج مسرور ومكرم ذنبه مغفور او متوج مكسو محبور
قال شاكر بن مسلم بقدر الذنوب تكون الكروب وبقدر الاعمال تخف الاهوال
قال علي رضي الله عنه اول من يكسا يوم القيامة ابرهيم عليه الصلاة والسلام
قبطيتين ثم يكسى محمد صلى الله عليه وسلم حبرة ويجا بهما عن يمين العرش قال
القرطبي وروى الحليمي في كتب منهاج الدين له بسنده عن ابي الزبير عن جابر رضي الله
عنه قال ان الموذنين والملبين يخرجون يوم القيامة من قبورهم يوذن الموذن
ويلبي الملبي واول من يكسا من حلل الجنة ابرهيم خليل الله ثم محمد صلى الله
عليه وسلم ثم النبيون والرسل عليهم الصلاة والسلام ثم يكسى الموذنون
وتتلقاهم الملايكة على نجايب من نور احمر ازمتها من زمرد اخضر رحالها من
الذهب ويشيعهم من قبورهم سبعون الف ملك الى المحشر قلت فتامل هذا
الحديث مع ما قدمناه الان يتضح لك انهم يكرمون بالركوب من وقت خروجهم
من قبورهم وروى البخاري ومسلم عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحشرون حفاة عراة غرلا اي غير مختونين فقلت

الغزالي في الدرة الفاخرة اذا قالت عايشه قلت يا رسول الله الرجال والنسا
ينظر بعضهم الى بعض قال الامر اشد من ان يهمهم ذلك قوله غرلا اي غير مختونين
وقال الغزالي في الدرة الفاخرة اذا استوى كل واحد قاعدا على قبره فمنهم
العريان ومنهم المكسو والاسود والابيض ومنهم من يكون له نور كا
لمصباح الصغير ومنهم من يكون له كالشمس لا يزال كل واحد منهم مطرقا
براسه الف عام حتى تقوم نار من المحشر وفي نسخه من المغرب لها دوي الكلام
الى اخره منعني من اتمامه عدم وقوفي عليه في الاحاديث وقد ذكرته في رياض
الصالحين مكملا فانظره ان شيت وساذكر منه ما تيسر بعد هذا ثم قال
بعد كلام وانما نورهم في البعث على قدر ايمانهم وسرعة وصولهم على قدر اعمالهم
والمتقون وافدون كما قال الجليل جل جلاله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
وروى ابو نعيم بسنده من حديث ابن مسعود رضي الله عنه يرفعه الى النبي صلى الله
عليه وسلم قال اول من يكسا ابرهيم عليه السلام يقول سبحانه اكسوا خليلي
فيوتى بريطتين بيضاوين فيلبسهما ثم يقعد مستقبل العرش ثم يوتى بكسوتي
فالبسها فاقوم عن يمينه مقاما لا يقومه احد غيري يغبطني فيه الاولون
والاخرون وروى البيهقي باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال اول من يكسا من الجنه ابرهيم عليه السلام يكسا
حلة من الجنة ويوتى بكرسي فيطرح عن يمين العرش ويوتى بي فاكسى حلة من الجنه
لا يقوم لها البشر ثم اوتى بكرسي فيطرح لي على ساق العرش عن يمين العرش
~~فاكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر ثم اوتى بكرسي فيطرح عن يمين العرش~~
قال القرطبي رحمه الله فطوبى ثم طوبى لمن كسي في ذلك الوقت من ثياب الجنة
فانه من لبسها فقد لبس جنة تقيه مكاره الحشر واهواله قلت واولى ما
يقال في حكمة تقديم ابرهيم عليه السلام في اللباس انه اب والعاده جرت
بتحسين ادب الابن مع الاب في تقديم الاب في مثل هذا والله

ساق صح

خ التقديم

سبحانه

سبحانه اعلم وذكر القرطبي انه يحشر الناس عراة غرلا اعطش ما كانوا
واجوع ما كانوا قط فلا يسقا ذلك اليوم الا من سقاه الله ولا يطعم
الا من اطعمه الله ولا يكسا الا من كساه الله ولا يكفا الا من اتكل على الله
ومصداق هذا من كتاب الله تعالى قوله سبحانه يوفون بالنذر الى قوله
تعالى فوقاهم الله شر ذلك اليوم اي من ازالة الجوع والعطش والعري الى غير
ذلك من اهوال يوم القيامه وافزاعها باب في صفة حشر الناس وفي قوله تعالى
يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم قد تقدم ان الارواح في الصور فاذا نفخ
فيه النفخه الثانيه وهي نفخة البعث ذهب كل روح الى جسده فاذا هم من
الاجداث اي القبور الى ربهم ينسلون ومعنى ينسلون اي يمشون مسرعين قال
القرطبي قال محمد بن كعب القرظي يحشر الناس يوم القيامه في ظلمة وتطوى
السما وتتناثر النجوم وتذهب الشمس والقمر وينادي مناد فيتبع الناس الصوت
قال تعالى يوميذ يتبعون الداعي لا عوج له قال المحاسبي رحمه الله تعالى فتوهم
وقوع صوت المنادي في مسامعك ينادي بالخلق للعرض على الله سبحانه وتوهم نفسك
وذلك وانت في زحمة الخلايق اذ الا مصمونون بالذلة والمسكنة فلا تسمع الا
همس اقدامهم وهم مقبلون نحو المنادي ساعين اليه بالذله والخشوع وقد اجتمعت
الامم من الانس والجن حفاة عراة اذ الا قد نزع الملك من ملوك الارض ولزمهم الصغار
بعد تجبرهم ثم اقبلت الوحوش منكسة روسها بعد توحشها من الخليقه ذليله
من هول يوم النشور من غير ريبة اتتها ولا خطية اصابتها حتى اذا تكاملت عدة
اهل الارض من انسها وجنها ووحوشها وهوامها تناثرت نجوم السما من فوقهم
وطمست الشمس والقمر فاظلما عليهم ومارت السما ثم انشقت قال القرطبي ويقال
ان انشقاقها لما تخلص اليها من حر جهنم قال ابو حامد في الاحيا فيا هول
انشقاق السما في سمعك مع شدتها وغلظها خمسماية عام ثم تنهار وتسيل
كالفضة المذابة تخالطها صفرة فصارت وردة كالدهان وصارت

هي

خ مضمومون

عدة

اي تحركت ودارت

كالمهل والجبال كالعهن فقد روى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى يوم القيامة فليقرا
اذا الشمس كورت واذا السما انفطرت واذا السما انشقت قال هذا حديث حسن
فصل قوله تعالى يوم ترى المومنين والمومنات يسعى نورهم بين ايديهم
وبايمانهم الايه قال ابن عطية الجمهور ان النور هنا هو نور حقيقة وقد روي
عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره اثار مضمنها ان كل مومن مظهر للايمان يعطى
يوم القيامة نورا فيطفا نور كل منافق ويبقا نور المومنين حتى ان منهم من نوره
يضي كما بين مكة وصنعا رفعه قتادة الى النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من نوره
كالنخلة السحوق ومنهم من نوره يضي ما قرب من قدميه قاله ابن مسعود
ومنهم من يهم بالانطفا مرة ويبين مرة على قدر المنازل في الطاعة والمعصية
قال الامام الفخر قال قتادة ما من عبد الا وينادى يوم القيامة يا فلان هذا
نورك يا فلان لا نور لك نعوذ بالله من ذلك فمقادير الانوار يوم القيامة
على حسب مقادير المعارف في الدنيا فمعرفة الله تعالى اليوم هي النور في القيامة
وقول المنافقين انظرونا اي اخروا امشيكم لنا حتى نلحق فنقتبس من نوركم
واقتبس الرجل اي اخذ من نور غيره قبسا والقبس الشعلة من النار والسراج
والمنافقون طمعوا في شي من انوار المومنين وهذا منهم جهل لان تلك الانوار
نتايج الاعمال الصالحة في الدنيا وهم لم يقدموها قال الحسن يعطى يوم القيامة
كل احد نورا على قدر عمله ثم يوخذ من حر جهنم ومما فيها من الكلاليب والحسك
ويلقى على الطريق ثم تمضي زمرة من المومنين وجوههم كالقمر ليلة البدر
ثم تمضي زمرة اخرى كاضوا كوكب في السما ثم على ذلك ثم تغشاهم ظلمة تطفي
نور المنافقين فهناك يقول المنافقون للذين امنوا انظرونا نقتبس من
نوركم وذكر الغزالي في الدرة الفاخرة انهم اذا خرجوا من قبورهم وان منهم العريان

والمكسو

والمكسو والاسود والابيض ومنهم من يكون له نور كالمصباح الضعيف
ومنهم من يكون له كالشمس لا يزال كل واحد منهم مطرقا براسه اربعين عاما حتى
تقوم من المغرب في نسخة من الحشر نار لها دوي فيدهش منها الخليقة ثم
ياتي كل واحد من الخاطبين عمله ويقول له قم فانهض الى الحشر فمن كان له
حينيذ عمل جيد شخص له عمله ويجعل لكل واحد منهم نور يسعى بين يديه وعن
يمينه مثله يسري بين يديه في الظلمات وهو قوله تعالى يسعى نورهم بين ايديهم
وبايمانهم وليس عن شمايلهم نور بل ظلمة حالكة لا يستطيع البصر نفاذها يحار
فيها الكفار ويتردد فيها المرتابون والمومن ينظر الى قوة حلكتها وشدة
حندسها ويحمد الله سبحانه على ما اعطاه من النور المهتدي به في تلك الشدة
يسعى بين ايديهم وبايمانهم لان الله تعالى يكشف للعبد المومن المنعم عن احوال
المعذب الشقي ليتبين له قدر نعمة الله عليه ومن الناس من يبقا على قدميه
وعلى اطراف بنانه نوره يطفا مرة ويشتعل اخرى وانما نورهم عند البعث على قدر
ايمانهم وسرعة وصولهم على قدر اعمالهم وقد تقدم بعض هذا الكلام قبل هذا
وروى ابو نعيم في الحلية عن ابي الدردا رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من مشى في ظلمة الليل الى المساجد اتاه الله نورا يوم القيامة
وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال بشر المشايين في الظلم الى المساجد
بالنور التام يوم القيامة رواه ابو داوود في سننه **باب ما جا في قوله تعالى
يوم تبدل الارض** غير الارض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار روى
مسلم وابن ماجه عن عايشة رضي الله عنها قالت سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات فاين يكون الناس
يوميذ قال على الصراط ورواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح وفي رواية
لمسلم هم في الظلمة دون الجسر **قال القرطبي** وروي عن ابن مسعود تبدل
الارض نارا والجنة من ورايها ترى اكوابها وكواعبها وعن بعضهم

انه قال اني وجدت فيما اقرا انه من كتاب الله تعالى ان الارض تشتعل نارا
يوم القيامه وعن علي تبدل الارض فضة والسما ذهبا وعن جعفر بن محمد
في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض تبدل خبزة ياكل منها الخلق
يوم القيامة ثم قرا وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وقال سعيد
بن جبير ومحمد بن كعب تبدل الارض خبزة بيضا فياكل المومن من تحت قدميه
وهذا المعنى الذي ذكره ابن جبير ومحمد بن كعب مروي في الصحيح قال ابن
عطيه وروي في تبديل الارض اخبار منها في الصحيح يبدل الله هذه الارض
بارض عفرا بيضا كانها قرصة نقي وفي الصحيح ان الله يبدلها خبزة ياكل
المومن منها من تحت قدميه وروي انها تبدل ارضا من فضه وروي انها
ارض كالفضه من بياضها وروي انها تبدل من نار قال ابن عطيه وسمعت
من ابي رحمه الله تعالى انه روي ان التبديل يقع في الارض ولكن يبدل لكل
فريق بما يقتضيه حاله فالمومن يكون على خبز ياكل منه بحسب حاجته اليه
وفريق يكون على فضه ان صح السند بها وفريق الكفرة يكونون على نار ونحو هذا
مما كله واقع تحت قدرة الله عز وجل واكثر المفسرين على ان التبديل يكون
بارض بيضا عفرا لم يعص الله فيها ولا سفك فيها دم وليس فيها معلم لاحد
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المومنون وقت التبديل في ظل
العرش وروي عنه انه قال الناس وقت التبديل على الصراط وروي عنه انه قال
الناس حينيذ اضياف الله فلا يعجزهم ما لديه قلت قال الحافظ شاكر بن مسلم وقيل ان
الانبيا عليهم الصلاه والسلام واصحاب الكرامة من الاوليا يلجون وقت
التبديل الى العرش فيكونون حوله ما بين متعلق به معتصم بجلال ربه في كرامة
عرشه ومستظل بظله مستنشق لنسيمه قاعد على كرامة اعدت له وكل
على قدر منزلته من كرامة ربه سبحانه قلت قال شبيب بن ابرهيم في كتاب
الافصاح ولا تعارض بين هذه الاثار ثم ذكر في كلام طويل ان التبديل

يحسب

بحسب مواطن الاخره قلت ولا شك ان الاخرة مواطن وللناس احوال
مختلفه في الاخره كما ان احوالهم في الدنيا مختلفه وبهذا ونحوه يقع الجمع بين
الاثار والقاعدة والعقيدة ان كل ما اخبر الله سبحانه به حق لا تعارض ولا
تناقض فيه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وروى
البخاري ومسلم عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامه على ارض بيضا عفرا كقرصة النقي قال
سهل وغيره ليس فيها معلم لاحد قال الشيخ الولي العارف بالله سبحانه
ابو محمد عبد الله بن ابي جمرة رضي الله عنه ظاهر الحديث يدل على ان الارض
التي يحشر الناس عليها يوم القيامه غير هذه الارض وانها بيضا مستوية ممدودة
لم يتقدم لاحد فيها ملك ولا تصرف والاخبار تقتضي انها اكبر من هذه بدليل
انه قد جاء ان كل ما في هذه الارض وما عليها يحشر يوم القيامه وكل من في الارضين
السبع وكل من في السماوات من الملايكه وغيرهم وان هذه ايضا تحشر بنفسها
بدليل ان بقاعها تشهد بما فعل عليها من خير وغيره ولا تشهد الا وهي
حاضرة يشهد لذلك قوله عز وجل يومئذ تحدث اخبارها قلت وخرج الترمذي
في جامعه عن ابي هريره رضي الله عنه قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الايه يومئذ تحدث اخبارها قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله
اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها
تقول عمل علي كذا وكذا يوم كذا فهذه اخبارها قال ابو عيسى هذا حديث
حسن صحيح وكذا رواه ابو بكر بن الخطيب وفيه عمل علي يوم كذا وكذا
وفي يوم كذا وكذا قال القرطبي هذه الاحاديث المتقدمه نص في ان الارض
والسماوات تبدل وتزال ويخلق الله ارضا اخرى يكون عليها الناس بعد
كونهم على الجسر وهو الصراط لا كما قال بعض الناس ان تبديل الارض
عبارة عن تغيير صفاتها وتسوية اكامها ومد ارضها قلت وما ورد

مما ظاهر ان التبديل عبارة عن تغير صفاتها فيؤول على معنى ما تقدم

باب ما جاء في بعث الايام والليالي وشهادة البقع وغيرها روى ابو نعيم
في الحلية عن الاوزاعي انه قال ليس ساعة من ساعات الدنيا الا وهي معروضة
على العبد يوم القيامة يوما فيوما وساعة فساعة ولا تمر به ساعة لا يذكر الله
فيها الا انقطعت نفسه عليها حسرات وقال الاوزاعي بلغني ان في السماء ملكا
ينادي كل يوم الا ليت هذا الخلق لم يخلقوا ويا ليتهم اذ خلقوا عرفوا لماذا
خلقوا وجلسوا مجلسا فذكروا ما عملوا قال القرطبي في تذكرته روى القاضي الشريف
ابو الحسن علي بن عبد الله بن ابرهيم الهاشمي العيسوي من ولد عيسى بن عبد الله
بن عباس رضي الله عنهم باسناد صحيح عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يبعث الايام يوم القيامة
على هيئتها ويبعث الجمعة زهراء منيرة اهلها محفوفون بها كالعروس تهدى الى كريمها
تضيء لهم يمشون في ضوئها الوانهم كالثلج بياضا وريحهم يسطع كالمسك يخوضون
في جبال الكافور ينظر اليهم الثقلان ما يطرقون تعجبا يدخلون الجنة لا يخالطهم
الا المؤذنون المحتسبون وروى ابو نعيم عن ابي عمران الجوني انه قال ما من
ليلة تاتي الا تنادي اعملوا في ما استطعتم من خير فلن ارجع اليكم الى يوم القيامة
قلت وذكر الثعلبي في تفسير قوله تعالى وشاهد ومشهود اقوالا للعلماء
احدها ان الشاهد الايام والليالي والمشهود بنو ادم ودليله الخبر ما من
يوم الا وينادي اني يوم جديد واني على ما يفعل في شهيد فاغتنمني فلو
غابت شمسي لم تدركني الى يوم القيامة وقال مالك بن انس اخبرني عن الحسن بن علي
انه قال

مضى امسك الماضي شهيدا معدلا ... وخلفت في يوم عليك شهيد
فان كنت اقترفت اساءة ... فثن باحسان وانت حميد
ولا ترج فعل الخير يوما الى غد ... لعل غدا ياتي وانت فقيد
فيومك ان اعتبته عاد نفعه ... عليك وماضي العيش ليس يعود

وقال

وقال عياض في المدارك روى عن العلا بن قيس انه كان يقول ما من يوم
ياتي الا ويقول انا يوم جديد وعلى ما يفعل في شهيد خذوا مني قبل ان ابيد واذا
امسى ذلك اليوم خر لله سبحانه ساجدا وقال الحمد لله الذي لم يجعلني اليوم
العقيم وخرج ابو نعيم عن معقل بن يسار رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ليس من يوم ياتي على ابن ادم الا ينادى فيه يا ابن ادم انا خلق
جديد وانا فيما تعمل عليك غدا شهيد فاعمل في خيرا اشهد لك به غدا فاني
لو قد مضيت لم تراني ابدا ويقول الليل مثل ذلك

فصل وروى ابن المبارك
عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما قال من سجد في موضع عند شجر
او حجر شهد له يوم القيامة عند الله وروى ابن المبارك عن عثمان بن عفان
رضي الله عنه في قوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد قال سائق يسوقها
وشاهد يشهد عليها قال ابن عطية كل نفس يعم الصالحين وغيرهم ومعنا
الاية شهيد بخيره وشره وتقول في شهيد انه اسم جنس فتشهد الملائكة
والبقاع والجوارح وفي الصحيح لا يسمع مدى صوت المؤذن انس ولا جن ولا شيء الا
شهد له يوم القيامة وفي صحيح مسلم من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
ان هذا المال خضر حلو ونعم صاحب المسلم هو لمن اعطى منه المسكين واليتيم وابن
السبيل او كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه من ياخذه بغير حقه كالذي
ياكل ولا يشبع ويكون عليه شهيدا يوم القيامة وروى الايمة مالك وغيره
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يسمع
مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شجر ولا حجر ولا مدر ولا شيء الا شهد له يوم القيامة
قال القرطبي قال العلماء وتكون المحاسبة بمشهد من النبيين وغيرهم قال الله تعالى وجيء
بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وقال تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد
وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال وشهيد كل امة نبيها وقيل انهم كتبة الاعمال

وروى ابن المبارك عن سعيد بن المسيب انه قال ليس يوم الا تعرض على النبي
صلى الله عليه وسلم امته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم واعمالهم فلذلك
يشهد عليهم قال القرطبي وقد جاء ان الاعمال تعرض على الله يوم الاثنين ويوم
الخميس وعلى الانبيا والاباء والامهات يوم الجمعه ولا تعارض فانه يحتمل ان يخص
نبينا صلى الله عليه وسلم بالعرض كل يوم ويوم الجمعه مع الانبيا والله سبحانه
اعلم وروى ابن المبارك عن سليمان بن راشد انه بلغه ان امرا لا يشهد على
شهادة في الدنيا الا شهد بها يوم القيامه على روس الاشهاد ولا يمتدح عبدا
في الدنيا الا امتدحه يوم القيامه على روس الاشهاد تنبيه روى ابو نعيم
في حليته عن محمد بن سيرين عن ابي هريره رضي الله عنه رفعه الى النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان لله عز وجل ملايكة في السما يبصرون عمل بني ادم من بني ادم
نجوم السما فاذا نظروا الى عبد يعمل بطاعة الله عز وجل ذكروه بينهم
وسموه وقالوا افلح الليله فلان فاز الليله فلان واذا راوا رجلا يعمل بمعصية
الله تعالى قالوا خسر الليله فلان هلك الليله فلان ونقل ابو نعيم عن ابن
المبارك عن مجاهد ان مع الانسان ملكين احدهما عن يمينه والاخر عن يساره فالذي
عن يمينه يكتب الحسنات والذي عن شماله يكتب السيات فالذي عن يمينه يكتب بغير
شهاده من صاحبه والذي عن يساره لا يكتب الا عن شهادة من صاحبه ان قعد
فاحدهما عن يمينه والاخر عن يساره وان مشا فاحدهما امامه والاخر خلفه وان
رقد فاحدهما عند راسه والاخر عند رجليه قال ابن المبارك وقد وكل به خمسة املاك
ملكان بالليل وملكان بالنهار يجيان ويذهبان والخامس لا يفارقه ليلا
ولا نهارا باب ما جا في انشقاق السما ونزول الملايكة ودنو الشمس من الخلق ونفاد
وتمم في العرق قال مولانا سبحانه ويوم تشقق السما بالغمام ونزل الملايكة تنزيلا
الملك يوميذ الحق للرحمن وكان يوما على الكفرين عسيرا قال عبد الحق
وغيره روى شهر بن حوشب وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال

اذا كان

اذا كان يوم القيامه مدت الارض مد الاديم ثم تتقاض اهل سما الدنيا
على الارض فاهل سما الدنيا وحدهم اكثر من جميع اهل الارض جنهم وانسهم
بالضعف ثم تتقاض اهل السما الثانيه فينتشرون على وجه الارض فاهل
السما الثانية وحدهم اكثر من اهل السما واهل الارض جنهم وانسهم بالضعف
ثم يتقاض اهل السماوات سما سما فكلما انتقضت سما انتشر اهلها على
وجه الارض فيكونون اكثر من اهل السماوات الذين تحتهم واهل الارض جنهم
وانسهم بالضعف ثم يتقاض اهل السما السابعة فينتشر اهلها على وجه الارض
فلهم وحدهم اكثر من اهل السماوات واهل الارض جنهم وانسهم بالضعف يعني
وتكون الجن والانس والبهايم في الوسط قد احدقت بهم صفوف الملايكة وفي
حديث ابن المبارك نحو هذا وان الجن والانس لا ياتون قطرا من اقطار الارض
الا وجدوا صفوفا قياما من الملايكة فذلك قوله تعالى يا معشر الجن والانس
ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا الاية وذلك
قوله سبحانه وجا ربك والملك صفا صفا وجي يوميذ بجهنم الحديث انتهى
مختصرا قلت وهذان الحديثان وان كان في سندهما بعض من ذكر
بضعف فقد اجاز العلما ذكر ذلك في باب الترغيب والترهيب لا في الاحكام
وبيان الحلال والحرام قال شاكر بن مسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم تحشر
الناس يوم القيامة على ارض بيضا عفرا كقرصة النقي ليس فيها معلم لاحد
فبينما الناس كذلك اذ امر الله سبحانه بالسما فتنشق كما ينشق الثوب
الجديد وتنفطر كما ينفطر الزجاج البارد من حر النار ثم تومر بها فتنقطع
تقطع السحاب وتستحيل فتكون كالمهل وتميع وتسيل قال منذر بن سعيد
وغيره بينما الناس في موطن القيامه وقوف صموت عكوف والارض

قد بدلت وجوه الخليقة محضرة قد اكملت وهم شاخصون في حيرة من الامر
ساكتون اذ امر الله عز وجل سما الدنيا ان تستحيل وينزوي بعضها الى بعض وتنقض
وتنشق فتنفقا واهية وتصير ملايكتها في ارجايها وهي حافاتها وجوانبها ثم انها
تنقطع تقطع السحاب وتستحيل وينزوي بعضها الى بعض استحالة السراب
وتنزل ملايكة الى الارض افواجا صفوفا واعداد الوفا لهم زجل بالذكر والتسبيح
والتقديس والتحميد والتكبير والتهليل باصوات تلين الفواد وتطرب
الاكباد حتى ياخذ كل واحد منهم من الارض موضع قدميه فايما على الموضع
الذي نزل عليه فيقفون كذلك علوفا ذاكرين الله رافعين اصواتهم بالذكر
والثنا والابتهال لله رب العالمين ثم يامر الله سبحانه بالسما الثانية ان
تستحيل ايضا كذلك وتنزل ملايكتها ايضا الى الارض ثم السما الثالثة كذلك
ثم الرابعة كذلك ثم الخامسة كذلك ثم السادسة كذلك وتنزل ملايكتها ثم
السابعة كذلك والناس قيام ينظرون في غمرة يتحيرون وما من سما الا وهي
اعظم من التي دونها الى الارض واوسع واهلها اكثر عددا واعظم **فصل** سمعت
وخرج مسلم من حديث المقداد بن الاسود رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل قال
سليمان بن عامر فوالله ما ادري ما يعني بالميل امسافة الارض او الميل
الذي تكحل به العين قال فيكون الناس على قدر اعمالهم في العرق فمنهم من يكون
الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمه
العرق الجاما واشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فيه وعن ابي امامة
رضي الله عنه في هذا الحديث قال تدنو الشمس يوم القيامة على قدر ميل
ويزاد فيها كذا وكذا تغلي منها الهام كما تغلي القدور على الاثافي ذكره
قاسم بن اصبغ وفي صحيح مسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى
الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم احدكم في رشحه
الى انصاف اذنيه واشار ابن ابي حمرة رضي الله عنه الى ان هذه الاحاديث

خ الهوام

في قوله تعالى

خ احدهم

مخصصة قال وقد جا ان هناك من لا يحضر تلك المواطن مثل الشهدا لانه
قد جا انهم يقومون من قبورهم الى قصورهم ومنهم الانبيا والرسل عليهم
الصلاة والسلام وما جا في حقهم انهم على كراسي في ظل عرش الرحمن وان العلما
هناك دون الانبيا بدرجة والصديقين دونهم **قلت** وهذا بين من
الايات والاحاديث كقوله تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملايكة هذا
يومكم الذي كنتم توعدون الاية وكقوله تعالى الا ان اوليا الله لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون قال ابن عطية لا يخافون في الاخرة جملة ولا في الدنيا الخوف الدنيوي
واوليا الله هم المومنون الذين والوه بالطاعة والعبادة وهذه الاية يعطي
ظاهرها ان من امن واتقى الله فهو داخل في اوليا الله وهذا هو الذي تقتضيه
الشريعة في الولي وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيل من اوليا الله قال
الذين اذا راوا ذكر الله قال ابن عطية وهذا وصف لازم للمتقين لانهم يخشعون
ويخشعون وروي عنه صلى الله عليه وسلم ايضا انه قال اوليا الله قوم تحابوا في
الله واجتمعوا في ذاته لم تجمعهم قرابة ولا مال يتعاطونه وروى الدارقطني في سننه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خيار عباد الله الذين اذا رءوا ذكر الله وشرار
عباد الله المشاوون بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون للبرا العيب
وذكر الطبري عن جماعة من العلما مثل ما في الحديث في الاوليا انهم هم الذين
اذا راهم احد ذكر الله وروي فيهم حديث ان اوليا الله هم قوم تحابوا في الله وتجعل
لهم يوم القيامة منابر من نور وتنير وجوههم فهم في عرصة القيامة لا يخافون
ولا يحزنون وروى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان من عباد الله عبادا ما هم بانبيا ولا شهدا يغبطهم الانبيا والشهدا
لمكانهم من الله قالوا ومن هم يا رسول الله قال قوم تحابوا بروح الله على
غير ارحام ولا اموال الحديث ثم قرا الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
قلت وقد خرج هذا الحديث ابو داود والنساي قال داود في هذا الحديث

ثم

فو الله ان وجوههم لنور وانهم لعلى نور ذكره باسناد اخر ورواه ايضا
ابن المبارك في رقايقه بسنده عن ابي ملك الاشجعي رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم اقبل على الناس فقال يا ايها الناس اسمعوا واعقلوا واعلموا
ان لله عبادا ليسوا بانبيا ولا شهدا يغبطهم النبيون والشهدا على
مجالسهم وقربهم من الله عز وجل فقال اعرابي انعتهم لي يا نبي الله قال هم
ناس من ابنا الناس لم تصلهم ارحام متقاربة تحابوا في الله وتصافوا يضع
الله لهم يوم القيامه منابر من نور فيجلسون عليها فيجعل وجوههم نورا وثيابهم
نورا يفزع الناس يوم القيامه وهم لا يفزعون وهم اوليا الله الذين
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون **قلت** وهذه كانت صفة الصحابة رضي الله عنهم
فقد قال سبحانه فيهم والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت
بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم وقال فيهم محمد رسول
الله والذين معه اشدا على الكفار رحما بينهم الى اخر السورة وروى
ملك في الموطا عن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تبارك وتعالى يقول يوم القيامه اين المتحابون لجلالي اليوم اظلهم
في ظلي يوم لا ظل الا ظلي قال ابو عمر بن عبد البر في التمهيد وعن عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين
قلوبهم ولكن الله الف بينهم قال نزلت في المتحابين في الله سبحانه قال ابو عمر
واما قوله فاليوم اظلهم في ظلي فانه اراد والله اعلم في ظل عرشه وقد يكون
الظل كناية عن الرحمة كما قال تعالى ان المتقين في ظلال وعيون يعني بذلك
ما هم فيه من الرحمة والنعيم اللهم اجعلنا من اوليايك الذين لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون وبالجملة فهذه الاهوال انما هي في حق الكفرين والمذنبين المخلطين
من المومنين ولكن يخاف كل عبد على نفسه ان يكون منهم فيجب عليه ان
يسعى في خلاص نفسه ويلازم الخوف من مقام ربه **وروى ابو بكر** بن ابي شيبه بسنده

عن سلمان

عن سلمان رضي الله عنه قال تعطى الشمس يوم القيامة حر عشر سنين ثم تدنو
من جماجم الناس حتى تكون قاب قوسين الحديث ورواه ابن المبارك في رقايقه
قال انا سليمن التيمي عن ابي عثمان النهدي عن سلمان رضي الله عنه قال تدنوا
الشمس من الناس يوم القيامة حتى تكون من روسهم قاب قوس او قال قوسين
فتعطى حر عشر سنين وليس على احد يوميذ مخيطة ولا ترى فيه عورة مومن ولا
مومنة ولا يضر حرها يوميذ مومنا ولا مومنة واما الاخرون او قال الكفار
فتطبخهم طبخا فانما تقول اجوافهم غق غق قال ابو نعيم الطحربة الخرقة **قلت** وهذا
ايضا ليس على عمومه لما تقدم من ان الناس عند خروجهم من قبورهم منهم المكسو
ومنهم العريان **قال شاكر بن مسلم** وتقلب الشمس يوم القيامه ويصير وجهها
مما يلي الارض ليباشر واحرها لانها في الدنيا وجهها الى السما وتدنى الى الناس
حتى تغلي منها ادمغتهم من شدة حرها وروى ابو بكر البزار في مسنده عن جابر بن
عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العرق ليلزم
المرء في الموقف حتى يقول يا رب ارسالك بي الى النار اهون علي مما اجد وهو
يعلم ما فيها من شدة العذاب **قلت** وحديث ابن المبارك رواه ايضا
هناد بن السري بسنده عن سفيان عن سليمان التيمي عن ابي عثمن النهدي
عن سلمان رضي الله عنه فذكره سوا الا انه قال ولا يجد حرها بدن ولا بصر قال
واما الكافرون او الاخرون فتطبخهم طبخا حتى يسمع لاجوافهم غق غق
ورواه ابو بكر بن ابي شيبه وقال حتى تقول اجوافهم غر غر فاذا راوا ما
هم فيه قال بعضهم لبعض الا ترون ما انتم فيه ايتوا اباكم ادم فيشفع لكم
الحديث بطوله وسياتي مرفوعا ان شا الله تعالى وقد روى شاكر بن مسلم
هذا الحديث عن سلمان وابي هريرة رضي الله عنهما فذكره سوا الا انه قال
فتطبخهم طبخا حتى تغلي اجوافهم فيسمع لغليان اجوافهم صوت قال ابو هريره

بلغ

ويقصر الوقت على المومن حتى يكون كوقت صلاة قال شاكر بن مسلم ويبقى الخلق
كلهم مختلطين في صعيد واحد مومنهم وكافرهم برهم وفاجرهم جنهم وانسهم
والوحش والطير وغير ذلك الا الانبيا واصحاب الكرامات من الاوليا والشهدا فانهم
يكونون ممتازين على منازل يغبطهم مكاناتهم من كرامة الله سبحانه تبشرهم الملايكة
بالفوز والنجاة وتومنهم من الفزع الاكبر وتسكنهم من هول ذلك المطلع وكل قد وكل
به ملك يحوطه ويحفظه ويمنعه كما قد وكل بالشقي سايق يسوقه ويدفعه ومع
كل بر او فاجر عمله يبشره بما يومنه او يفزعه كلما مر بالولي هول قالت له
ملايكة الرحمة ابشر يا ولي الله لا تخف ولا تحزن فانك ناج ومعصوم فذلك
قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملايكة الا تخافوا
ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياوكم في الحياة الدنيا
وفي الاخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور
رحيم وتتلقاهم الملايكة افواجا في تلك المواطن وتسلم عليهم وترحب بهم
ويقولون يا اوليا الله لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون هذا يومكم الذي كنتم
توعدون قلت وقد نصت الاية الكريمة على هذه المعاني الجليلة قال تعالى ان
الذين سبقت لهم منا الحسنى اوليك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم
فيما اشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملايكة هذا
يومكم الذي كنتم توعدون قال القرطبي قوله لا يضرها مومنا ولا مومنة
ظاهره العموم في جميع المومنين وليس كذلك وانما المراد والله اعلم الا بعض مومنا
كامل الايمان ومن استظل بظل عرش الرحمن كما جا في الحديث سبعة يظلهم الله
في ظله يوم لا ظل الا ظله الامام العادل وشاب نشا في عبادة ربه عز وجل ورجل
قلبه معلق بالمسجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل
طلبته امراة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها
حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله تعالى خاليا ففاضت عيناه قال

القرطبي

القرطبي ومعنى في ظله اي في ظل عرشه وقد جا هكذا مفسرا في الحديث وروى
البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين ذراعا ويلجمهم
حتى يبلغ اذانهم قال ابن ابي جمرة رضي الله عنه وهنا اشارة اذا نظرناها
بين لنا المعنى بها تهويلا وتعظيما وهو انه اخبر صلى الله عليه وسلم ان النار تدور
بالمحشر كالخاتم بالاصبع وان الشمس تنقلب وجهها الى الناس وتدنا من روسهم
حتى يكون بينها وبينهم قدر الميل وهو المرود الذي تكحل به العين فانظر كيف
تكون حرارة تلك الارض التي يكون الناس عليها وماذا عسى ان يرويها من العرق
حتى يبلغ منها سبعين ذراعا ثم بعد ذلك يلجمهم وكيف تكون حرارته فسبحان الذي
جلس ارواحهم مع هذا البلا العظيم اعاذنا الله منه بجاه نبيه محمد الكريم صلى الله
عليه وعلى اله افضل الصلاة والتسليم وروى ابو نعيم في الحلية عن الفضيل
بن عياض عن منصور عن خيثمة قال قيل لعبد الله بن عمر ان ابن مسعود يقول
ان الرجل يسبح في عرقه حتى يبلغ انفه فقال عبد الله بن عمر ان للمومنين كراسي من
لولو يجلسون عليها ويظلل عليهم بالغمام ويكون يوم القيامة عليهم كساعة
من نهار او كاحد طرفيه قال الغزالي في الدرة الفاخرة وكيف لا يكون العرق والقلق
والارز وقد قربت الشمس حتى لو مد احدهم يده لنالها ويضاعف حرها سبعين مرة
وقال بعض السلف لو طلعت الشمس على الارض على هيئتها يوم القيامة لاحرقت الارض
واذابت الصخور ونشفت الانهار قلت فتامل يا اخي هذه الاهوال وقدم لنفسك صالح
الاعمال ما دام رمق الحياة قبل انتقالك لمحلة الاموات قال عبد الحق رحمه الله فتفكر
فبكم
في هذا المجمع وهذا الهول الاشنع وكيف يقوم الناس على اقدامهم وانت معهم في ضيق
مقام وطول قيام وقد انشقت السماء فوقهم وذابت عليهم وسالت على روسهم فيا لك
من هول تنهد منه الجبال فكيف بالرجال فتفكر في ذلك الازدحام وقد قربت الشمس
منهم قبل تكويرها وكانت كمقدار ميل وقد زيد في حرها وضوعف في وهجها

وقدها

ولا ظل الا ظل عرش ربك بما قدمته من كسبك قال ابن ابي جمرة رضي الله
عنه وظلال الاخرة ما فيها مباح بل كلها قد تملكت بالاعمال التي عملها العا
ملون الذين هداهم الله تعالى لتلك الاعمال التي ثوابها مقتضى قوله صلى الله
عليه وسلم المومن في ظل صدقته يوم القيمه فليس هناك لصعلوك الاعمال
ظل قال ابن العربي في المعارضة وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال سبعة
يظلهم الله في ظله الحديث وصح في مسلم ان البقرة وآل عمران يأتيان يوم
القيامة يظلان صاحبهما قال ت وقد استفاض ان كل واحد يظلم عمله
وفي صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من انظر معسرا او وضع
عنه اظله الله في ظله الحديث قال ابن ابي جمرة رحمه الله تعالى وقد جا
ان ثم من لا يحضر تلك المواطن مثل الشهدا لانه قد جا انهم يقومون من قبورهم
الى قصورهم ومنهم الانبيا والرسل عليهم الصلاة والسلام وما جا في حقهم
انهم على كراسي وان العلما هناك دون الانبيا بدرجة والصديقين دونهم
وهذه كلها اخبار والخبر لا يدخله نسخ ويسوغ الجمع بينهما بان نقول قوله
صلى الله عليه وسلم يعرق الناس هو حال الاغلب في الناس وان غيرهم ممن ذكرنا
مستثنون ممن ذكروهم قلايل ويبقى يعرق الناس على عمومه فيمن بقي لان الاكثر من
الناس يوم القيامة هم الكفار كما جا في حديث بعث النار قلت وهذا كلام عليه
نور به تنشرح الصدور ومقام ابن ابي جمرة في العلمين عظيم اعني علم الظاهر
والباطن فليس يعد كلامه مرمى لغيره فانه ممن قد من عليه بالمواهب الربانيه
والمعارف النورانية اعاد الله علينا من بركاته وبركات امثاله في الدنيا والاخرة
قال القرطبي ذكر المحاسبي وغيره ان انفطار السما وانشقاقها بعد جمع الناس
في الموقف وهو المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما الا ان في سنده ضعف ومقتضى
حديث ابي هريرة ان ذلك يكون قبل جمع الناس قلت ما ذكره المحاسبي هو الظاهر
وهو الذي عول عليه الناس في المصنفات وعليه يدل ظواهر الايات كقوله
تعالى ويوم تشقق السما بالغمام الى قوله وكان يوما على الكفرين عسيرا

قوله م

وهو بيان

وغيره

قطع نفخة الفزع يوم الجمعة في النصف من رمضان قبل غروب الشمس

وغيره من الايات وحديث ابي هريرة المشار اليه هو ما رواه علي بن معبد عن
ابي هريرة رضي الله عنه ان نفخة الفزع تمتد وان ذلك يوم الجمعة في النصف
من شهر رمضان فيسير الله الجبال فتمر مر السحاب ثم تكون سرابا ثم ترتج الارض
باهلها رجا وتضع الحوامل ما في بطونها ويشيب الولدان ويولي الناس مدبرين
ثم ينظرون الى السما فاذا هي كالمهل ثم انشقت ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم
والموتى لا يعلمون شيا من ذلك قلت يا رسول الله فمن استثنا الله عز وجل حين
يقول ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شا الله قال اولئك هم الشهدا
انتهى مختصرا قال صاحب التذكرة وهذا الحديث ذكره الطبري والثعلبي وصححه
ابن العربي في سراج المريدين وقال عبد الحق هو حديث منقطع لا يصح والذي
عليه المحققون ان هذه الاهوال هي بعد البعث قاله صاحب التذكرة وغيره
فصل قال الغزالي في الدرة الفاخرة والناس على انواع في الحشر فالملوك كالذر
كما قد جا عن المتكبرين ويلبسهم كهيئة الذر في الخلقة وانما المعنى انهم تحت الاقدام حتى
صاروا كالذر في مذلتهم وانحطاطهم وقوم يشربون ما بارد اعذبا وهم الاولاد
الصبيان يطوفون على ابايهم بكؤوس من انهار الجنة وقوم قد مد على روسهم
ظل يمنعهم من الحر وهي الصدقة الطيبة قال الغزالي في الاحيا تامل يا مسكين في عرق
اهل المحشر وشدة كربهم فان منهم من ينادي ويقول يا رب ارحني من هذا الكرب
والانتظار ولو الى النار وانت واحد منهم ولا تدري الى اين يبلغ منك العرق واعلم
ان كل عرق لم يخرجه التعب في سبيل الله تعالى من حج وجهاد وصيام وقيام وتردد
في قضا حاجة مسلم وتحمل مشقة في امر بمعروف او نهي عن منكر فانه سيخرجه الحيا
والخوف من الله تعالى في صعيد القيامة ويطول فيه الكرب ولو سلم ابن ادم
من الجهل والغرور لعلم ان تعب العرق في تحمل مصاعب الطاعات اهون امرا
واقصر زمانا من عرق الكرب والافتضاح في يوم القيامة فانه يوم عظيم

سيخرجه

شديد طويل ثم قال في موضع اخر في اهوال الموقف واذا اُدنيت الشمس من
روس العالمين قاب قوسين وقد ضوعف حرها الا ما ابقا على الارض ظل الا ظل
عرش رب العالمين ولم يمكن من الاستظلال به الا المقربون فكم بين
مستظل بظل العرش وبين مضح لحر الشمس قد صهرته بحرها واشتد كربه
وغمه من وهجها اللهم عاملنا في الدارين برحمتك معاملة اوليائك وروى
ابو نعيم في الحلية عن صفوان بن سليم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل عين باكية يوم القيامة
الا عين غضت عن محارم الله عز وجل وعين سهرت في سبيل الله وعين خرج
منها مثل راس الذباب من خشية الله عز وجل وروى ابو نعيم عن ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه قال ان الشمس فوق الرؤس يوم القيامة واعمالهم تظلهم وتضحهم
وروى ابو نعيم عن سعيد الجريري عن رجل قال رايت ابن عباس اخذ بثمرة
لسانه وهو يقول ويحك قل خيرا تغنم واسكت عن شر تسلم ثم قال بلغني
ان العبد يوم القيامة ليس هو على شي احنق منه على لسانه قلت ومن اجل هذا
يجب على العبد ان يحفظ لسانه ويحاسب نفسه وروى ابو نعيم عن ايوب
السختياني عن طاوس انه كان يقول ما رايت احدا كان اشد تعظيما لحرمات الله
تعالى من ابن عباس والله لو اشاء اذا ذكرته ان ابكي لبكيت وعن ابي رجا قال
كان هذا الموضع من ابن عباس مجرى الدموع كانه الشراك البالي **فصل**
قال القرطبي قال الفقيه ابو بكر بن برجان في كتاب الارشاد له ولا يبعدون
عندك رحمك الله ان يكون الناس كلهم في صعيد واحد وموقف سواء واحدهم
يشرب والاخر لا يشرب واحدهم يسعى نوره بين يديه والاخر في الظلمات واحدهم
في حر الشمس والاخر مستظل بظل العرش مع قرب المكان والمجاورة فانهم كذلك
كانوا في الدنيا يمشي المومن بنور ايمانه بين العامر والكافر في ظلام كفره
والمومن في وقاية الله وكفايته والكافر والعاصي في خذلانه وغوايته
والمومن التقي يكرع في سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ويروى

ببرد

ويروى ببرد اليقين ويمشي في سبيل الهداية بحسن الاقتدا والمبتدع عطشان
سالك في مسالك الضلالات والبدع وهو لا يدري كذلك في الوجود الاعمى
لا يجد نور بصر البصير ولا ينفعه **باب ما جاء في طول يوم القيامة** وذكر
الشفاعة العامة قال الله سبحانه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وفي
صحيح مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من
صاحب ذهب ولا فضة لا يودي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت
له صفائح من نار فاحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره
كلما بردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد
فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار الحديث قال عبد الحق رحمه الله تعالى
اعلم رحمك الله تعالى ان يوم القيامة ليس طوله كما عهدت من طول الايام بل هو
الاف من الاعوام يتصرف فيه هذا الانام على الوجوه والاقدام حتى ينفذ فيهم
ما كتب لهم وعليهم من الاحكام وليس يكون خلاصهم في دفعة واحدة ولا فراغهم
في مرة واحدة بل يتخلصون ويفرغون شيا بعد شي لكن طول ذلك اليوم خمسين الف
سنة فيفرغون بفراغ اليوم ويفرغ اليوم بفراغهم ثم قال عبد الحق ومن الناس من
يطول مقامه وحبسه الى اخر اليوم ومنهم من يكون انفصاله في ذلك اليوم في مقدار
يوم من ايام الدنيا او في ساعة من ساعاته او في اقل من ذلك ويكون ذلك في
ظل كسبه وعرش ربه ومنهم من يومر به الى الجنة بغير حساب ولا عذاب كما ان منهم
من يومر به الى النار في اول الامر من غير وقوف ولا انتظار او بعد يسير من ذلك
اليوم وبالجملة فليس يتم ذلك اليوم الا وقد نزل كل انسان بداره واستقر بقراره
من جنة او نار قلت الا انه قد جا الاثر انه لا يدخل احد الجنة او النار وليس
عليه طلبة لاحد لا يدخل مستقره حتى يتخلص من غرمائه ثم قال فتفكر ايها الانسان
في طول ذلك اليوم وفي طول ذلك القيام مع ذلك الحال الافظع والهول الوجي
لا يكيف ولا يقدر واحتل لنفسك كم تريد ان تكون فيه ما دام النظر اليك والاختيار
ان تقف فيه وتنتصب نزيد

بيدك مع توفيق ربك عز وجل لك ومعونته اياك قال الغزالي في الاحيا
اعلم ان من طال انتظاره في الدنيا للموت لشدة مقاساته الصبر عن الشهوات
فانه يقصر انتظاره في ذلك اليوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل
عن طول ذلك اليوم والذي نفسي بيده انه ليخفف على المومن حتى يكون اهون
عليه من الصلاة المكتوبة يصليها في الدنيا فاجتهد ان تكون من اوليك
المومنين فما دام يبقى لك نفس من عمرك فالامر اليك والاستعداد بيدك
فاعمل في ايام قصار لايام طوال تربح ربحا لامنتهى لسروره واستحقر عمرك
بل عمر الدنيا وهو سبعة الاف سنة مثلا لتتخلص من يوم مقداره خمسين
الف سنة فلو لم تعمل الا للخلاص من ذلك اليوم دون رجا الجنة وخوف النار
لكان ذلك كثيرا وتعبك يسيرا قال الغزالي رحمه الله تعالى قال النبي صلى الله
عليه وسلم ان اكثر الناس امانا يوم القيامة اكثرهم فكرا في الدنيا قال رحمه الله
ممن يحاسب نفسه واكثر الناس ضحكا في الاخرة اكثرهم بكا في الدنيا واشد
الناس فرحا في الاخرة اطولهم حزنا في الدنيا قال رحمه الله من حاسب نفسه
قبل ان يحاسب خف في القيامة حسابه وحضر عند السوال جوابه وحسن
منقلبه ومآبه ومن لم يحاسب نفسه دامت حسراته وطالت في عرصات القيامة
وقفاته وقادته الى الخزي والمقت سيئاته ولما علم ارباب البصاير من جملة
العباد ان الله لهم بالمرصاد وانهم سيناقشون في الحساب شمروا عن ساق
الجد فنجوا يوم المآب قال عبد الحق واعلم انه كلما طال قيامك في طاعة
الله عز وجل وتعبك قصر قيامك في ذلك اليوم وقل تعبك فيه وكلما كثر
تصرفك في طاعة الله عز وجل واقبالك وادبارك في قضا حاجة مسلم
يقل مشيك في ذلك اليوم ويقل نصبك وبقدر ما تنزل تعطا وكما تدين تدان
فصل وذكر الغزالي في الدرة الفاخرة ان الرسل يوم القيامة على المنابر
والانبيا على منابر صغار دونهم ومنبر كل رسول على قدره والعلما العاملون
على كراسي من نور والشهدا والصالحون كقراء القران والموذنون على

كثبان

كثبان من مسك وهذه الطايفة العاملة اصحاب الكراسي هم الذين يطلبون
الشفاعة من ادم ونوح حتى ينتهوا الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومن كتاب
الاحيا قال الغزالي قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلثة يوم القيامة على كثيب
من مسك لا يهولهم حساب ولا ينالهم فزع حتى يفرغ مما بين الناس رجل قرا
القران ابتغا وجه الله وام الناس وهم به راضون ورجل اذن في مسجده ودعا
الى الله عز وجل ابتغا وجهه ورجل ابتلي بالرزق في الدنيا فلم يشغله ذلك عن عمل
الاخرة وذكر الفقيه ابو بكر بن برجان في كتاب الارشاد له انه يلهم روس
المحشر الطلب ممن يشفع لهم ويريحهم مما هم فيه وهم روسا اتباع الرسل على ما ياتي
ان شا الله تعالى في الشفاعة العامة روينا في صحيح البخاري ومسلم عن ابي هريرة
رضي الله عنه واللفظ لمسلم قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بلحم فرفع
اليه الذراع وكانت تعجبه صلى الله عليه وسلم فنهش منها نهشة فقال انا
سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون بم ذلك يجمع الله يوم القيامة الاولين
والاخرين في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ
الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون وما لا يحتملون فيقول بعض الناس
لبعض الا ترون ما انتم فيه الا ترون ما قد بلغكم الا تنظرون من يشفع لكم
الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض ايتوا ادم فيقولون يا ادم انت ابو البشر
خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر الملايكة فسجدوا لك اشفع لنا
الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول ادم ان ربي عز وجل غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة فعصيته
نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فياتون نوحا فيقولون يا نوح انت اول
الرسل الى الارض وسماك الله عبدا شكورا اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى
الى ما قد بلغنا فيقول لهم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده
مثله وانه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي نفسي اذهبوا الى ابرهيم صلى الله

[هامش: الى ح — فياتون ادم ح]
[هامش: اذهبوا الى غيري ح]

عليه وسلم فياتون ابرهيم فيقولون انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا
الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم ابرهيم ان ربي قد غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وذكر كذباته نفسي نفسي
اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى فياتون موسى فيقولون يا موسى انت رسول
الله فضلك الله برسالته وتكليمه على الناس اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن
فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم موسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
مثله ولن يغضب بعده مثله واني قتلت نفسا لم اومر بقتلها نفسي نفسي اذهبوا الى
عيسى فياتون عيسى فيقولون يا عيسى انت رسول الله صلى الله عليه وكلمت الناس في
المهد وكلمة منه القاها الى مريم وروح منه فاشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه
الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم عيسى ان ربي غضب غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب
بعده مثله ولم يذكر له ذنبا نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم
فياتوني فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم الانبيا وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك
وما تاخر اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فانطلق فاتي تحت
العرش فاقع ساجدا لربي ثم يفتح الله علي ويلهمني من محامده وحسن الثنا عليه شيا
لم يفتحه لاحد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع راسك سل تعطه اشفع تشفع فارفع راسي فاقول
يا رب امتي امتي فيقال يا محمد ادخل الجنة من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن
من ابواب الجنة وهم شركا الناس فيما سوى ذلك من الابواب والذي نفس محمد
بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر او كما بين مكة
وبصرى وفي رواية فنهش نهشة فقال انا سيد الناس يوم القيامة ثم نهش اخرى فقال
انا سيد الناس يوم القيمة فلما راى اصحابه لا يسلونه قال الا تقولون كيفه قالوا
كيفه يا رسول الله قال يقوم الناس لرب العالمين وساق الحديث وزاد في قصة
ابرهيم فقال وذكر قوله في الكوكب هذا ربي وقوله لالهتهم بل فعله كبيرهم هذا
وقوله اني سقيم قال والذي نفسي بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة

الى عضادتي

الى عضادتي الباب لكما بين مكة وهجر او هجر ومكة قال لا ادري اي ذلك
قال وروى مسلم عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا اول الناس
يشفع في الجنة وانا اكثر الانبيا تبعا وفي رواية انا اكثر الانبيا تبعا وانا اول من
يقرع باب الجنة وفي رواية انا اول شفيع في الجنة لم يصدق نبي من الانبيا ما صدقت
وان من الانبيا نبيا ما يصدقه من امته الا رجل واحد وفي رواية آتي باب الجنة يوم
القيامة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت لا افتح لا
حد قبلك وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لكل نبي دعوة يدعو بها فاريد ان اختبي دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة
وفي رواية لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته واني اختبات دعوتي شفاعة
لامتي فهي نايلة ان شا الله من مات من امتي لا يشرك بالله شيا وروى مسلم عن
انس رضي الله عنه ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي دعوة دعاها لامته واني
اختبات دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاصي
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله عز وجل في ابرهيم رب انهن
اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني الاية وقال عيسى عليه السلام ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فرفع يديه وقال اللهم امتي اللهم
امتي وبكى فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب الى محمد وربك اعلم فسله ما يبكيك
فاتاه جبريل عليه السلام فساله فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال وهو
اعلم فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب الى محمد فقل له انا سنرضيك في امتك ولا نسوك

باب جامع في تفسير ايات في احوال يوم القيامة وذكر شي من احاديث الشفاعة
والمقام المحمود قوله تعالى فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة الى قوله لا تخفى منكم خافية
قال ابن عطية روى ابو هريرة انها ثلاث نفخات نفخة الفزع وهو فزع حياة
الدنيا وليس بالفزع الاكبر ونفخة الصعق ونفخة البعث وقالت فرقة انما هما
نفختان كانهم جعلوا الفزع والصعق في نفخة واحدة مستدلين بقوله تعالى
ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون قالوا واخرى لا يقال الا في الثانية

قال ابن عطيه والاول اصح واُخرى يقال في الثالثه ومنه قوله تعالى ومناة الثالثه
الأخرى ولنرجع الى الكلام على الايه المتقدمه قال ابن عطيه وقرا الجمهور وحُملت الارض
والجبال بتخفيف الميم بمعنى حملتها الرياح والقدرة ودُكّتا معناه سُوّي جميعها وانشقاق
السما هو تفطرها وتميز بعضها من بعض وذلك هو الوهي الذي ينالها كما يقال
في الجدرات البالية المتشققه واهيه والمَلَكُ اسم جنس يريد به الملايكه وقال
جمهور من المفسرين الضمير في ارجايها عايد على السما اي الملايكة على نواحيها
وقال الضحاك وابن جبير وغيرهما الضمير في ارجايها عايد على الارض وان لم يتقدم
لها ذكر قريب لان القصة واللفظ يقتضي إفهام ذلك وفسروا هذه الايه
بما روي من ان الله تعالى يامر ملايكة سما الدنيا فيقفون صفا على حافات الارض
ثم يامر ملايكة السما الثانيه فيصفون خلفهم ثم كذلك ملايكة كل سما فكلما ندّ
احد من الجن والانس وجد الارض قد أُحيط بها قالوا فهذا تفسير هذه الايه وهو
ايضا معنى قوله وجا ربك والملك صفا صفا وهو تفسير يوم التناد يوم تولون
مدبرين على قراة من شدّ الدال وهو تفسير قوله تعالى يا معشر الجن والانس الايه
واختلف الناس في الثمانيه الحاملين للعرش فقال ابن عباس هي ثمانية صفوف
من الملايكه لا يعلم احد عدتهم وقال ابن زيد هم ثمانية املاك على هيئة الوعول
وقال جماعه من المفسرين هم على هيئة الناس وارجلهم تحت الارض السابعه
وروسهم وكواهلهم فوق السما السابعة وقال الغزالي في الدره الفاخره هم ثمانيه
املاك قدم الملك منهم مسيرة عشرين الف سنه والضمير في قوله فوقهم قيل هو
للملايكه الحملة وقيل للعالم كله وقوله تعالى يوميذ تعرضون خطاب لجميع العالم وفي
الحديث الصحيح يعرض الناس ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال وخصوم ومعا
ذير واما الثالثة فعندها تطاير الصحف في الايدي فآخذ بيمينه وآخذ
بشماله وسياتي الكلام عليه ان شا الله تعالى قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان
استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان

قال الطبري

قال الطبري قال قوم المعنى يقال لهم يوم القيامه يا معشر الجن والانس ان استطعتم
الايه قال الضحاك وذلك انه يفر الناس في اقطار الارض والجن كذلك لما
يرون من هول يوم القيمه فيجدون سبعة صفوف من الملايكه قد احاطت بالارض
فيرجعون من حيث جاوا فحينيذ يقال لهم يا معشر الجن والانس وقوله فانفذوا
صيغة امر ومعناه التعجيز والشواظ هو اللهب الخالص بغير دخان والنحاس هو
المعروف قاله ابن عباس وغيره اي يذاب ويرسل عليهما ونحوه في البخاري وقال
الخليل النحاس هو الدخان الذي لا لهب له وقوله سبحانه فاذا انشقت السما جواب
اذا محذوف مقصود به الابهام كانه يقول فاذا انشقت السما فما اعظم الهول قال
قتاده السما اليوم خضرا وهي يوم القيامه حمرا ومعنى قوله وردة اي محمرة كا
لوردة وهي النوار المعروف وهو قول الزجاج وغيره وقوله كالدهان قال مجاهد
وغيره هو جمع دُهن وذلك ان السما يعتريها يوم القيامه ذوب وتميع من
شدة الهول وقال ابن جريج من حرجهنم نقله الثعلبي

فصل

قال شاكر
بن مسلم يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال للانبيا على منابر من
ذهب يوم القيمه يجلسون عليها ويبقى منبري لا اجلس عليه قايما بين يدي
ربي منتصبا لامتي مخافة ان يبعث بي الى الجنه ويبقون بعدي فاقول
يارب امتي امتي فيقول وما تريد ان اصنع بامتك فاقول يارب عجل حسابهم فيدعى بهم
فيحاسبون رجلا رجلا فمنهم من يدخل الجنه برحمة الله ومنهم من يدخلها بشفاعتي
فلا ازال اشفع حتى أُعطى لهم صكاكا برجال قد سيق بهم الى النار فيخرجون منها
الى الجنه فيقول مالك خازن النار يا محمد ما تركت النار تاخذ لغضب ربك
في امتك ولا تركت ربك ينتقم من عصاة امتك حق الانتقام وروى البخاري
من حديث ادم بن علي قال سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول ان الناس يصيرون
يوم القيامه جثا كل امه تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع يا فلان اشفع
حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله

المقام المحمود وقد رواه حمزة بن عبد الله بن عمر عن ابيه عن النبي صلى الله
عليه وسلم وقد روى الترمذي حديث الشفاعة مطولا عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة
ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائي وانا
اول من تنشق عنه الارض ولا فخر قال فيفزع الناس ثلاث فزعات فياتون ادم
فيقولون انت ابونا فاشفع لنا الى ربنا فيقول اني اذنبت ذنبا فاهبطت به
الى الارض ولكن ايتوا نوحا فيقول اني دعوت على اهل الارض دعوة فاهلكوا
ولكن اذهبوا الى ابرهيم فياتون ابرهيم فيقول اني كذبت ثلاث كذبات ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منها كذبة الا ماحل بها عن دين الله ولكن ايتوا
موسى فياتون موسى فيقول قد قتلت نفسا ولكن ايتوا عيسى فياتون عيسى
فيقول اني عبدت من دون الله ولكن ايتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فياتوني فانطلق
معهم قال ابن جدعان قال انس فكاني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاخذ
بحلقة باب الجنة فاقعقعها فيقال من هذا فاقول انا محمد فيفتحون لي
ويرحبون فيقولون مرحبا فاخر ساجدا لله فيلهمني من الثنا والحمد فيقال
لي ارفع راسك وسل تعطه واشفع تشفع وقل يسمع لقولك وهو المقام المحمود
الذي قال الله فيه عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال سفيان ليس عن
انس الا هذه الكلمة فاخذ بحلقة باب الجنة فاقعقعها قال الترمذي حديث
حسن وخرجه ابو داود الطيالسي عن ابن عباس رضي الله عنهما بمعناه وفيه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فياتيني الناس فيقولون اشفع لنا الى ربنا
حتى يقضي بيننا فاقول انا لها حتى ياذن الله لمن يشاء ويرضى فاذا اراد الله
ان يقضي بين خلقه نادى مناد اين محمد وامته فاقوم وتتبعني امتي غرا محجلين
من اثر الطهور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن الاخرون الاولون واول
من يحاسب وتفرج لنا الامم عن طريقنا وتقول الامم كادت هذه الامة

ان تكون انبيا كلها وذكر الحديث قال القرطبي قوله فيفزع الناس ثلاث
فزعات اعاذ لك والله اعلم حين يؤتى بالنار تجر بازمتها وذلك قبل العرض
والحساب على الملك الديان فاذا نظرت الى الخلايق فارت وثارت وشهقت
الى الخلايق وزفرت نحوهم وتغيظت عليهم غضبا لغضب ربهم على ما ياتي بيانه
ان شا الله تعالى فيتساقط الخلايق على ركبهم جثاة قد اسلموا امداعهم ونادى
الظالمون بالويل والثبور ثم تزفر الثانية فازداد الرعب والخوف في القلوب
ثم تزفر الثالثة فيتساقط الخلايق على وجوههم ويشخصون بابصارهم ينظرون
من طرف خفي خوفا ان تلقمهم او ياخذهم حريقها نجانا الله منها ومن كل هول
في الدنيا والاخرة بعينه وروى الترمذي عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا
مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي يطوف علي الف
خادم كانهم لولؤ مكنون قال عياض في الاكمال لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم
خمس شفاعات الاولى العامة الثانية ادخال قوم الجنة بغير حساب وقد ذكرها
مسلم الثالثة في قوم من امته استوجبوا النار بذنوبهم فيشفع فيهم نبينا صلى
الله عليه وسلم ومن شا الله ان يشفع الرابعة فيمن دخل النار من المذنبين الشفاعة
الخامسة هي في زيادة الدرجات لاهلها في الجنة قال عياض وعلى هذا فلا يلتفت
لقول من قال انه يكره ان تسال الله ان يرزقك شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم
لانها في زعمه لا تكون الا للمذنبين فانها قد تكون لتخفيف الحساب وزيادة
الدرجات ثم كل عاقل معترف بالتقصير محتاج الى العفو غير معتد بعمله مشفق
ان يكون من الهالكين ويلزم هذا القايل الا يدعو بالمغفرة والرحمة لانها
لاصحاب الذنوب ايضا وهذا كله خلاف ما عرف من دعا السلف والخلف
انتهى كلام عياض قلت وروى ابو نعيم في الحلية عن سلمان الفارسي رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا شفيع لكل رجلين اخيا في
الله من مبعثي الى يوم القيامة باب ما جاء ان الجنة تشتاق الى المحشر

الثالث عشر

والنار كذلك قال الله سبحانه وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين
الاية قال ابن عطية ازلفت معناه قربت وقال تعالى يوم نقول لجهنم هل
امتلات وتقول هل من مزيد وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد قال ابن عطيه
ازلفت معناه قربت ولما احتمل ان يكون معناه والاخبار رفع الاحتمال بقوله
غير بعيد قال ابو حيان غير بعيد اى مكانا غير بعيد وقال تعالى
اذا الشمس كورت الى قوله واذا الجنة ازلفت قال ابن عطيه معناه قربت
ليدخلها المومنون وقال الثعلبي قربت لاهلها حتى يروها نظيره وازلفت
الجنة للمتقين غير بعيد علمت نفس عند ذلك فيعرف ما احضرت من خير او شر
وهو جواب لقوله اذا الشمس ولفظ القرطبي واذا الجنة ازلفت اى قربت لاهلها
وادنيت علمت نفس ما احضرت اى من عملها وهو مثل قوله ينبا الانسان يومئذ
بما قدم واخر قال شاكر بن مسلم ثم يامر الله عز وجل بالجنة فتساق الى الموقف
تزف كما تزف العروس وتزلف فيراها اليائس والحريص يبعث الله سبحانه اليها
ملائكة الرحمة فياتون بها كيف شا سبحانه ومن حيث شا لانها في سعة ملكه
وتحت قدرته وسلطانه وفي علمه المحيط بكل شي تزفها الملائكة كما تزف العروس في
بهجتها وبهايها فتاتي والملائكة حولها يحفون بها ويحيطون بها بالتحميد والتقديس
وقد فتحت [illegible] وزينت ابوابها وزخرفت قصورها ووسعت ازقتها
وكملت بالجمال والحسن سورها وانبعت بساتينها ورياضها وفاضت بالمياه
حياضها ودرت انهارها وطابت ثمارها وتذللت قطوفها وغردت اطيارها
وانتشر طيبها وفاح ريحها وانبعث نسيمها واستبان للابصار نعيمها تلوح فيها
قصور الياقوت والدر ويفوح منها ريح المسك الاذفر والكافور والعنبر يوجد
ريحها من مسيرة خمسماية عام فلا يفقده الا من فرط في شروط الاسلام يراها
كل بر وفاجر وكل مومن وكافر لتكون فرحة لكل مومن تقي وحسرة على
كل فاجر شقي فاذا جي بها الى الموقف وضعت عن يمين العرش فذلك قوله
تعالى وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد ثم ينطقها الذي خلقها ويلقي كلامها

الله

وبرزت الجحيم للغاوين قوله تعالى وازلفت الجنة للمتقين

في مسامع

في مسامع خلقه كما انطقها فتقول قد افلح المومنون وربح العاملون وانجح البا
ذلون لمثل هذا فليعمل العاملون ثم يامر الله عز وجل بالنار كما روي عن ابن
عباس رضي الله عنهما وغيره فتساق الى الموقف كما يساق البعير الشارد الصعب
المرامر العاند فينظر اليها ويراها كل من امنها او يصلاها ليشقى بالخوف منها
من يصلاها ويعرف قدر النعمة من ينجو من لظاها يبعث الله اليها ملائكة
الغضب والعذاب فياتون بها كيف شا الله لانها في علمه المحيط بمخلوقاته
فترى وتسمع وتكلم الناس وتفهم يسوقها ملائكة العذاب الى الموقف سوقا
عنيفا مزمومة بسبعين الف زمام من حديد يتوقد نارا على كل زمام
سبعون الف ملك قال بعضهم عظم احدهم في خلقته كما بين السما والارض او كما بين
المشرق والمغرب فذلك قوله تعالى وجي يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى
له الذكرى وقوله يومئذ يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى
وقوله وبرزت الجحيم للغاوين قلت وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوتى بجهنم يوم القيامه لها سبعون الف
زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها وقد قدمنا قبل ما ذكره ابن عباس
عن الفضيل بن عياض انه قال يوتى بالعبد يوم القيمه الى الحساب فيرى امرا
عظيما فيلتفت عن يمينه فيرى قوما في ظل العرش وقوما على كراسي من نور قد
ظللوا بالغمام وقوما في الجنة ويلتفت عن يساره فيرى قوما يعذبون في النار
في اعناقهم السلاسل والاغلال وقوما يسحبون في النار على وجوههم قال شاكر
بن مسلم وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج يوم القيامه
عنق من النار له عينان تبصران واذنان تسمعان ولسان ينطق يقول
اني وكلت بثلاثة بكل جبار عنيد وبكل من ادعى مع الله الها اخر وباهل
التصاوير قال ابن عباس فاذا خرج ذلك العنق من النار فتكلم وسمعه الناس
وراوه فروا جميعا الى اقطار الارض مخافة ان ينالهم من حره وان يهلكوا من سفعه

فتذرو كما ينذر البعير الشارد فتكفهم الملايكة يضربون وجوههم وادبارهم
يردونهم الى الموقف فالنار اعرف باهلها منهم واحرص عليهم من الوالدة بولدها
قال بعض العلما وتوقف جهنم في الموقف فيراها اهلها الذين قدر لهم ان
يدخلوها فيقع ببالهم ويغلب على ظنهم ويثبت في نفوسهم انهم صايرون
اليها فيتوكفون دخولها وانها تعرفهم فبينما هم حتى انها الغرب بهم من الوالدة
بولدها فاذا انطايرت الصحف ونشرت الدواوين وثبت الامر اليقين ونودي
الناس للحساب عند رب العالمين خرج عنق من النار فيغشا اهل الموقف فيراها
اهلها الا من عصم من اوليا الله تعالى المومنين وعباده الصالحين قلت
الحديث الذي ذكره خرجه الترمذي وروى ابو داود والترمذي وابن ماجه
عن معاذ بن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا
وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله على روس الخلايق يوم القيامة حتى
تخيره في اي الحور شا قال ابو عيسى هذا حديث حسن وفي رواية اخرى لابي
داود ملاه الله امنا وايمانا ومن ترك لبس ثوب جمال وهو يقدر عليه قال بشر
احسبه قال تواضعا كساه الله حلة الكرامة قال وروي عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوقوف بين يدي الله
عز وجل هل فيه ما قال والذي نفسي بيده ان فيه لما وان اوليا الله ليردون
حياض الانبيا الحديث وسياتي ان شا الله تعالى وان حوض نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم يغت فيه ميزابان من الجنة كما سياتي ان شا الله تعالى وذكر
الغزالي في الدرة الفاخرة ان الله تعالى يامر يوم القيمة بالجنة ان تزخرف
وتزلف اي تقرب ولها نسيم طيب اعبق ما يكون واذكى فيوجد ريحها من
مسيرة خمسماية عام فتنعش النفوس وتحيا القلوب الا قوم كانت اعمالهم
في الدنيا خبيثة فانهم منعوا من ريحها فتوضع عن يمين العرش ثم يامر الله
جل جلاله وتقدست اسماوه ان يوتى بالنار تقاد بسبعين الف زمام في
كل زمام سبعون الف حلقة لو جمع حديد اهل الدنيا كله ما عدل منها حلقة واحدة
على كل حلقة سبعون الف ملك من الزبانية لو امر زباني ان يدك الجبال
لدكها والارض لهدها واذا لها شهيق وزفير وشرر ودخان يسد الافق

ظلمة

ظلمة فاذا كان بينها وبين الخلايق الف عام تفلتت من ايدي سايقيها
ولم يقدروا على امساكها لعظم شانها حتى تاتي على الموقف فيجثون كلهم
على الركب وهو قوله تعالى وترى كل امة جاثية وعن تغلبها قوله تعالى اذا راتهم
من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا وقال سبحانه تكاد تميز من الغيظ
اي تكاد تنشق من شدة الغيظ فيبرز لها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بامر الله
سبحانه فياخذ بخطامها ويقول لها ارجعي مدحورة الى خلفك حتى ياتيك
افواجك فتنادي من سرادقات الجلال اسمع منه واطيعي ثم تجذب وتجعل
على شمال العرش ويتحدث اهل الموقف بزجرها فيخف وجلهم وهو قوله سبحانه
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين صلى الله عليه وعلى اله وسلم وقد ذكر القرطبي
نحو ما تقدم ولفظه وجا في الخبر ان الجنة توضع عن يمين العرش والنار
عن يسار العرش ويوتى بالميزان فينصب بين يدي الله عز وجل كفة الحسنة
عن يمين العرش مقابل الجنة وكفة السيئات عن يسار العرش مقابل النار ذكره
الترمذي الحكيم في نوادر الاصول قال القرطبي وروى ابو هدبة ابرهيم بن هدبه
قال حدثنا انس بن ملك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المستهزئون
بعباد الله في الدنيا تفتح لهم ابواب الجنة يوم القيامة فيقال لهم ادخلوا الجنة
فاذا جاوا اغلق الباب ويفتح لهم الثانية فيدعون فلا يجيبون قال فيقول لهم
الرب سبحانه انتم المستهزئون بعبادي انتم اخر الناس حسابا فيقومون في عرقهم
فينادون يا ربنا اما صرفتنا الى جهنم واما الى رضوانك وقد ذكرنا عن ابي حامد
في موضع اخر من هذا الكتاب ما هو في معنى هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال يوتى يوم القيامة باناس الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا
ريحها ونظروا الى قصورها والى ما اعد الله لاهلها فيها نودوا ان اصرفوهم عنها

لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الاولون والاخرون مثلها فيقولون
يا ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان تريَنا ما اريتنا من ثوابك وما اعددت فيها لاوليائك
كان اهون علينا فيقول سبحانه ذلك اردت بكم كنتم اذا خلوتم بي بارزتموني
بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين الحديث وفي مختصر الطبري عن
عبد الله بن عمرو قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ثلة تدخل
الجنة لفقراء المهاجرين الذين تتقى بهم المكاره اذا امروا سمعوا واطاعوا
وان كانت لاحد منهم حاجة الى السلطان لم تقض له حتى يموت وهي في صدره
وان الله تعالى يدعو يوم القيامة الجنة فتاتي بزخرفها وزينتها فيقول اين
عبادي الذين قاتلوا في سبيلي وقتلوا واوذوا في سبيلي وجاهدوا ادخلوا
الجنة فيدخلونها بغير عذاب ولا حساب وتاتي الملائكة فيسجدون فيقولون
ربنا نحن نسبح لك الليل والنهار ونقدس لك من هولاء الذين اثرتهم علينا
فيقول الرب جل ثناوه هولاء عبادي الذين قاتلوا في سبيلي واوذوا فتدخل
الملائكة عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار

باب ما جاء في اسماء يوم القيامة

قد تعرض لذكر اسماء يوم القيامة الغزالي في الاحياء
وعبد الحق في العاقبة والقرطبي في التذكرة وانا اذكرها ان شاء الله تعالى على
نسق الغزالي وربما زدت من غيره قال رحمه الله فاستعد يا مسكين لهذا
اليوم العظيم شانه المديد زمانه القريب اوانه يوم ترى السماء فيه قد انفطرت
والكواكب من هوله انتثرت والنجوم الزواهر قد انكدرت والشمس فيه
قد كورت والجبال سيرت والعشار عطلت والوحوش حشرت والبحار سجرت
والنفوس زوجت والجنة ازلفت والجحيم سعرت والارض مدت والقت ما فيها وتخلت
يوم زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان ما لها يومئذ
تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره يوم حملت فيه الارض
والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ

واهية

واهية والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ
تعرضون لا تخفى منكم خافية يوم تسير الجبال وترى الارض بارزة يوم رجت
فيه الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا يوم يكون الناس فيه
كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش يوم تذهل فيه كل مرضعة
عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى
ولكن عذاب الله شديد يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات وبرزوا لله
الواحد القهار يوم تنسف فيه الجبال نسفا قال تعالى ويسالونك عن الجبال
فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا يومئذ
يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا يومئذ
لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
ولا يحيطون به علما يوم تنشق فيه السماء وتكون وردة كالدهان فيومئذ
لا يسال عن ذنبه انس ولا جان يوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا
الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا يوم يعض الظالم
على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلانا
خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني يوم تمنع فيه العاصي من الكلام ويوخذ
بالنواصي والاقدام يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود
لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يوم تعلم فيه كل نفس ما احضرت وتعلم ما قدمت
واخرت يوما يجعل الولدان شيبا فيا ايها القارئ حظك من قراءتك ان تختم
القران وتحركه به الشفة واللسان ولو كنت متفكرا فيما تلقاه لكنت جديرا
بان تنشق مرارتك واذا قنعت بحركة اللسان فقد ضيعت ثمرة القران
واسماء يوم القيامة احد ما ذكر فيه واكثر سبحانه من اسمائها ليتفق
بكثرة اسمائها على كثرة معانيها وليس المقصود تكرير الاسامي والالقاب

بل المقصود تنبيه اولي الألباب فتحت كل اسم من اسما القيمة سر وفي كل
نعت من نعوته معنى فاحرص هداك الله على فهم معانيها ونحن الآن
نجمع لك ان شا الله فهي يوم القيامه ويوم الحسرة ويوم الندامه ويوم
المحاسبه ويوم المسايله ويوم المسابقه ويوم المنافسه ويوم المناقشه
ويوم الزلزله ويوم الدمدمه ويوم الصاعقه ويوم الواقعه ويوم النازعه
ويوم القارعه ويوم الراجفه ويوم الرادفه ويوم الغاشيه ويوم الداهيه
ويوم الآزفه ويوم الحاقه ويوم الطامه ويوم الصاخه ويوم التلاق
ويوم الفراق ويوم المساق ويوم يكشف عن ساق ويوم القصاص ويوم ولات
حين مناص ويوم التناد ويوم الاشهاد ويوم الميعاد ويوم المرصاد
ويوم الحساب ويوم المآب ويوم العذاب ويوم الفرار ويوم القرار اما
في الجنه او النار ويوم اللقا ويوم البقا ويوم القضا ويوم الجزا ويوم
تمور السما مورا وتسير الجبال سيرا ويوم البلا ويوم البكا ويوم الحشر ويوم النشر
ويوم الوعيد ويوم العذاب الشديد ويوم العرض ويوم الوزن ويوم الحق
ويوم الحكم ويوم البعث ويوم الجمع ويوم الفصل ويوم الخزي ويوم عقيم
ويوم عظيم ويوم عسير ويوم قمطرير ويوم المصير ويوم الدين ويوم
النفخه ويوم الصيحه ويوم الرجفه ويوم الرجه ويوم الزجره ويوم السكره
ويوم الفزع ويوم الخروج ويوم الوقوف ويوم الخلود ويوم التغابن ويوم
عبوس ويوم معلوم ويوم موعود ويوم مشهود ويوم يصدعون ويوم
هم على النار يفتنون ويوم لاريب فيه ويوم تبلى السراير ويوم لا تجزي نفس عن نفس
شيا ويوم لا تملك نفس لنفس شيئا ويوم لا يغني عنهم كيدهم شيا ولا هم
ينصرون ويوم تقلب وجوههم في النار ويوم تشخص فيه الابصار ويوم لا يغني
مولى عن مولى شيا ويوم يدعون الى نار جهنم دعا ويوم يسحبون في النار
على وجوههم ويوم يدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم

خ ذوي — اساميها — خ الوقوف

ترهقهم

ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون ويوم لا يجزي والد عن ولده
ولا مولود هو جاز عن والده شيا ويوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته
وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه ويوم لا ينطقون ولا يوذن لهم
فيعتذرون ويوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون ويوم لا ينفع مال ولا
بنون الا من اتى الله بقلب سليم ويوم لا تنفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة
ولهم سو الدار ويوم العرض يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ويوم
الجدال يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها ويوم التبديل يوم تبدل الارض
غير الارض ويوم التقلب قال تعالى يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار
ويوم الشخوص قال سبحانه انما يوخرهم ليوم تشخص فيه الابصار ويوم لا بيع
فيه ولا خلة ولا شفاعه والخلة والخلال الصداقه والموده ويوم لا ريب
فيه ويوم تبيض وجوه وتسود وجوه بيض الله وجوهنا بانواره وجعلنا
من خاصة اوليايه الذين منّ عليهم بالنجاة من هذه الاهوال واسبغ عليهم سوابغ
النعم وجميل الافضال

باب في ذكر الحساب والعرض

وتطاير الصحف
واخذ الكتب روى مسلم عن ابي برزه الاسلمي رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيمة حتى يسال عن اربع
عن عمره فيما افناه وعن جسده فيما ابلاه وعن علمه فيما عمل فيه وعن ماله
من اين كسبه وفيم انفقه وخرجه ايضا الترمذي وقال فيه حديث حسن صحيح
قال القرطبي هذا الحديث مخصص بقوله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنه من امتي
سبعون الفا بغير حساب ونحوه من الاحاديث وروى نعيم في الحلية عن وكيع
بن الجراح انه قال الحلال المحض لا نعرفه اليوم ولكن لا نجد الا السعة فالدنيا
عندنا حلال وحرام وشبهات فالحلال حساب والحرام عذاب والشبهات
عتاب فانزل الدنيا منزلة الميتة وخذ منها ما يقيمك فان كانت شبهات
كان فيها عتاب يسير وقال احمد بن الحواري سمعت وكيعا يقول انما

المعاقل من عقل عن الله امره ليس من عقل امر دنياه وخرج البخاري
عن ابي هريره رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كانت
عنده مظلمة لاخيه من عرضه او شي فليتحلله منه اليوم قبل ان لا يكون دينار
ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم تكن له حسنات
اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه وروى مسلم عن ابي هريره رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامه حتى يقاد
للشاة الجلحاء من الشاة القرنا وذكر ابو بكر الشافعي من حديث ابي ذر رضي
الله عنه قال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاتين تنتطحان فقال
يا ابا ذر هل تدري فيم تنتطحان قلت لا ادري قال لكن الله يدري وسيقضي
بينهما يوم القيامه ابو عيسى الترمذي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال
حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وتزينوا للعرض الاكبر وانما يخف الحساب على من
حاسب نفسه في الدنيا وروى ابو داود الطيالسي بسنده عن عايشه
رضي الله عنها وذكر عندها القضاه فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يوتى بالقاضي العدل يوم القيامه فيلقا من شدة الحساب ما
يتمنى انه لم يقض بين اثنين في تمرة قط وروى الحافظ ابو القاسم عبد الرحمن
بن منده في كتاب التوحيد له عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ان الله تبارك وتعالى ينادي يوم القيامه يا عبادي
انا الله لا اله الا انا ارحم الراحمين واحكم الحاكمين واسرع الحاسبين يا عبادي
لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون احضروا حجتكم ويسروا جوابا فانكم
مسؤلون محاسبون يا ملايكتي اقيموا عبادي صفوفا على اطراف انامل
اقدامهم للحساب وروى مسلم عن ابي هريره رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا
متاع فقال صلى الله عليه وسلم ان المفلس من امتي من ياتي يوم القيامه بصلاة

وصيام وزكاة وياتي وقد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك
دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت
حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار
وروى الترمذي عن عبد الله بن الزبير عن ابيه رضي الله عنهما قال لما نزلت ثم
انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله اتكرر علينا
الخصومة بعد الذي كان بيننا في الدنيا قال نعم قال ان الامر اذا لشديد
وروى ابو بكر البزار عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال تخرج لابن ادم يوم القيامه ثلاثة دواوين ديوان فيه العمل الصالح
وديوان فيه ذنوبه وديوان فيه النعم من الله عليه فيقول الله تعالى لاصغر
نعمة احسبه قال في ديوان النعم خذي ثمنك من عمله الصالح فتستوعب
عمله الصالح ثم تنحا فتقول وعزتك ما استوفيت وتبقا الذنوب والنعم وقد
ذهب العمل فاذا اراد الله سبحانه ان يرحم عبدا قال يا عبدي قد ضاعفت
حسناتك وتجاوزت عن سيئاتك واحسبه قال ووهبتك نعمي وروى الحافظ
ابو نعيم في الحلية عن حسان بن عطية انه قال ثلاثة ليس عليهم حساب في
مطعمهم الصايم حين يفطر والصايم حين يتسحر وطعام الضيف يعني والله اعلم
ما ياكل من فضلة الضيف وقال ان العبد اذا قال عند طعامه اللهم اجعله
لي رزقا طيبا لا تبعة فيه ولا حساب فقد ادا شكره وروى الطبراني سليمان بن
احمد بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
اذا كان يوم القيامه دعا الله بعبد من عباده فيوقفه بين يديه فيساله
عن جاهه كما يساله عن عمله وروى ابو بكر البزار عن انس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلم ثلاثة فظلم لا يغفره الله وظلم يغفره وظلم لا يتركه
فاما الظلم الذي لا يغفره فالشرك قال الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم واما الظلم
الذي يغفره الله فظلم العباد لانفسهم فيما بينهم وبين ربهم واما الظلم

ما يتقاصص بعضهم من بعض

الذي لا يترك الله فظلم العباد بعضهم بعضا حتى يدين بعضهم من بعض وروى
البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حوسب يوم القيامة عذب قالت
فقلت يا رسول الله قد قال الله تعالى فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف
يحاسب حسابا يسيرا فقال ليس ذلك الحساب إنما ذلك العرض من
نوقش الحساب يوم القيامة عذب وخرج الحافظ أبو نعيم من حديث الأعمش
عن أبي وائل شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من عبد يخطو خطوة إلا سئل عنها ما أراد بها وروى الترمذي عن أبي
هريرة رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الآية ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قال
الناس يا رسول الله عن أي النعيم نسأل وإنما هما الأسودان والعدو
حاضر وسيوفنا على عواتقنا قال إن ذلك سيكون وعنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن أول ما يسأل عنه يوم القيامة يعني العبد أن يقال
ألم نصح لك جسمك ونرويك من الماء البارد قال الترمذي حديث غريب وخرج
الحارث بن أبي أسامة عن عبد الله بن أنيس رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول يحشر الله العباد أو قال الناس شك همام وأومأ بيده إلى الشام
عراة غرلا بهما قال قلنا ما بهما قال ليس معهم شيء فيناديهم بصوت يسمعه من بعد
ومن قرب أنا الملك أنا الديان لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة وأحد
من أهل النار يطلبه بمظلمة حتى اللطمة قال قلنا وكيف وإنما نأتي الله عراة
حفاة قال بالحسنات والسيئات قال القرطبي هذا الحديث الذي أراد البخاري
بقوله ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس في حديث
واحد وروى أبو نعيم في حليته عن أبي الشعثاء عن ابن عباس رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح الأمين عليه السلام قال
يؤتى بحسنات العبد وسيئاته فيقتص بعضها ببعض فإذا بقيت حسنة
وسع الله له في الجنة وروى سفيان بن عيينة عن مسعر عن عمرو بن مرة

البس

ذام

صلى الله عليه وسلم

قال سمعت

قال سمعت الشعبي يقول حدثني الربيع بن خثيم وكان من معادن الصدق
قال إن أهل الدين في الآخرة أشد تقاضيا له منكم في الدنيا فيحبس لهم فيأ
خذونه فيقول يا رب ألست تراني حافيا فيقول خذوا من حسناته بقدر
الذي لهم فإن لم تكن له حسنات فيقول زيدوا على سيئاته من سيئاتهم
وذكر أبو عمر بن عبد البر من حديث البراء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال صاحب الدين مأسور يوم القيامة بالدين وروى أبو نعيم الحافظ
بإسناده عن زاذان قال سمعت ابن مسعود يقول يؤخذ بيد العبد أو الأمة
فينصب على رؤوس الأولين والآخرين ثم ينادي مناد هذا فلان بن فلان من كان
له حق فليأت إلى حقه فتفرح المرأة أن يدور لها الحق على ابنها أو أخيها أو
أبيها أو على زوجها فيقول الرب تعالى آت هؤلاء حقوقهم فيقول رب فنيت الدنيا
فمن أين أوتيهم فيقول للملائكة خذوا من أعماله الصالحة فأعطوا كل إنسان بقدر
طلبته فإن كان وليا لله فضلت من حسناته مثقال حبة من خردل فيضاعفها الله
سبحانه حتى يدخله بها الجنة ثم قرأ إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضا
عفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما وإن كان عبدا شقيا قالت الملائكة يا رب
فنيت حسناته وبقي طالبون فيقول للملائكة خذوا من أعمالهم السيئة
فأضيفوها إلى سيئاته وصكوا له صكا إلى النار وعنه عن ابن مسعود رضي الله عنه
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إنه ليكون للوالدين على ولدهما
دين فإذا كان يوم القيامة يتعلقان به فيقول أنا ولدكما فيودان
أو يتمنيان أن لو كان أكثر من ذلك. **فصل** وروي عن معروف
أنه قال لأصحابه يوقف عبد بين يدي الله تعالى يوم القيامة فيقول
عبدي كيف تركت عيالك قال أغنياء قال أما إني قد أفقرتهم بعدك انطلقوا به
إلى النار ثم قال ويوقف عبد بين يدي الله تعالى فيقول له كيف تركت عيالك
قال فقراء قال أما إني قد أغنيتهم بعدك انطلقوا به إلى الجنة وروى رزين عن
أبي هريرة رضي الله عنه قال كنا نسمع أن الرجل يتعلق بالرجل يوم القيامة

للملائكة

وهو لا يعرفه فيقول مالك الي سوى ما بيني وبينك معرفة فيقول كنت تراني على الخطايا وعلى المنكر ولا تنهاني وروى ابن ماجه عن جابر رضي الله عنه قال لما رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من هاجر الى الحبشة قال الا تحدثوني باعاجيب ما رايتم بارض الحبشة فقال فتية منهم بلى يا رسول الله بينما نحن جلوس مرت بنا عجوز من عجائز رهابينهم تحمل على راسها قلة من ماء فمرت بفتى منهم فجعل احدى يديه بين كتفيها ثم دفعها فخرت على ركبتيها فانكسرت قلتها فلما ارتفعت التفتت اليه فقالت له سوف تعلم يا غدر اذا وضع الله الكرسي وجمع الاولين والاخرين وتكلمت الايدي والارجل بما كانوا يكسبون فسوف تعلم كيف امري وامرك عنده غدا قال يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقت صدقت كيف يقدس الله امة لا يوخذ لضعيفهم من شديدهم قلت قال القشيري في التحبير قيل لو ان رجلا له ثواب سبعين نبيا وله خصم بنصف دانق لا يدخل الجنة حتى يرضى خصمه وقيل يوخذ بدانق فضة سبع مائة صلاة مقبولة فتعطى للخصم وقيل لا يكون شي اشد على اهل القيامة من ان يرى الانسان من يعرفه مخافة ان يدعي عليه شيا والدانق سدس درهم ولما تكلم عياض على مناقب ابي الاحوص احمد بن عبد الله وكان قد صحب سحنون وسمع منه كثيرا وكان متقللا من الدنيا زاهدا فيها قال وذكر الفقيه ابن اللباد انه لما مات ابو الاحوص راه بعض اصحابه كانه واقف على باب الجنة يريد الدخول ورجل زيات من اهل سوقه يمنعه من الدخول ويقول لا ادعك تدخل حتى تعطيني حقي فقال هذا قصر اعطيكه فقال لا فقال قصرين قال لا فقلت يا هذا يعطيك قصرين في الجنة وتابا وانما لك عليه درهمان تتقضيني نقضة فقال ان الله تبارك وتعالى لا يكذب ولا بد من القصاص يوم القيامة وانتبهت لنفسه وانا اعرف الزيات فغدوت الى المسجد الجامع وجلست بين الابواب للصلاة

حتى دخل

حتى دخل الرجل فاشرت اليه لياتي فلما انقضت الصلاة قلت له يا فلان ما لك على ابي الاحوص فقد اوصاني لك بشي انسيته فقال درهمان فدفعتهما اليه واخبرته بالرويا وروى ابو نعيم في حليته عن مالك بن دينار عن سالم مولى ابي حذيفة رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجاء باقوام يوم القيامة معهم من الحسنات مثل جبال تهامة حتى اذا جي بهم جعل الله اعمالهم هباء ثم قذفهم في النار فقال سالم يا رسول الله بابي انت وامي حل لنا هولاء القوم حتى نعرفهم فو الذي بعثك بالحق اني اخوف ان اكون منهم قال يا سالم اما انهم كانوا يصومون ويصلون ولكن كانوا اذا عرض لهم شي من الحرام وثبوا عليه فادحض الله عز وجل اعمالهم

بلغ

فصل روى ابو عيسى الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير الحديث وفيه فعند ذلك تطير الصحف في الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله ورواه ابن ماجه ورواه ابو بكر البزار ايضا عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير الحديث وفيه فعند ذلك تطير الصحف في الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله ورواه ابن ماجه ورواه ابو بكر البزار ايضا عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال واما الثالثة فتطاير الكتب يمينا وشمالا ورواه الترمذي الحكيم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الناس يعرضون ثلاث عرضات يوم القيامة فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما العرضة الثالثة فتطاير الصحف فالجدال لاهل الاهواء لانهم لا يعرفون ربهم فيظنون انهم اذا جادلوه نجوا وقامت حجتهم والمعاذير لله تعالى يعتذر الكريم سبحانه الى ادم وانبيائه عليهم الصلاة والسلام ويقيم حجته سبحانه عندهم على الاعداء ثم يبعثهم الى النار فانه سبحانه يحب ان يكون عذره عند انبيائه واوليائه ظاهرا

حتى لا أنا خيرهم الجيرة وكذلك جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
لا احد احب اليه المدح من الله عز وجل ولا احد احب اليه العذر من الله سبحانه
والعرضة الثالثة للمؤمنين وهو العرض الاكبر يخلو بهم سبحانه فيعاتب في تلك
الخلوة من يريد ان يعاتبه حتى يذوق وبال الحياء ويرفض عرقا بين يديه
ويفيض العرق منهم على اقدامهم من شدة الحياء ثم يغفر لهم ويرضى عنهم قلت
اما جادل له اهل الكفر والزيغ فقد نبانا الله سبحانه بها فقال سبحانه يوم
تاتي كل نفس تجادل عن نفسها الايه وقال يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له
كما يحلفون لكم الايه وقالوا والله ربنا ما كنا مشركين الى غير ذلك وقال ايضا
سبحانه في اعتذارهم فيومئذ لا ينفع الظالمين معذرتهم الايه وهذا هو ظاهر
الاحاديث ان الجدال والاعتذار واقع من الذين عرضوا على الله سبحانه
فان ثبت حديث باعتذار الله سبحانه لانبيايه ورسله فلا كلام لاحد معه
وان لم يثبت فظاهر الاي والاحاديث ما ذكرناه والله سبحانه اعلم ولفظ
شاكر بن مسلم قال يوقف الناس يوم القيامة عند ربهم فيعرضون عليه سبحانه
ثلاث مرات فاول عرضة منها يسال العبد عما عمل وما قال ويوبخ فيحتج ويعتذر
ويجادل عن نفسه ثم يرسل فيقف ثم يوتى كتابه فيعرض ويسال ويقر ويلام
ويوبخ على ما في كتابه ويجادل عن نفسه ويعتذر ثم يوقف فيعرض الثالثة
كذلك ويقرر على ما في كتابه فيجيب بما شا الله سبحانه فهالك موبق بذنبه
او مغفور له ومنهم المقر ومنهم من تشهد عليه جوارحه وقال صلى الله عليه وسلم
يعرض الناس يوم القيامه على ربهم ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير
فعند ذلك تطاير الصحف في الايدي فاخذ كتابه بيمينه واخذ بشماله ونحو ذلك
في كتاب الترمذي قال القرطبي ذكر ابو جعفر العقيلي من حديث نعيم
بن سالم عن انس بن ملك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال الكتب كلها تحت العرش فاذا كان الموقف بعث الله ريحا فتطيرها بالايمان
والشمايل اول خط فيها اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وروى
ابو بكر احمد بن علي بن ثابت بن الخطيب عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال قال

خ للخلوات

كتابه م

خ نعمان

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يعطى كتابه بيمينه من هذه الامة عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وله شعاع كشعاع الشمس فقيل له فاين ابو بكر يا رسول الله قال
هيهات زفته الملايكة الى الجنان وروى الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله عز وجل يوم ندعو كل اناس
بامامهم قال يدعى احدهم فيعطى كتابه بيمينه ويمد له في جسمه ستون ذراعا
ويبيض وجهه ويجعل على راسه تاج من لولو يتلالا فينطلق الى اصحابه فيرونه
من بعيد فيقولون اللهم ايتنا بهذا وبارك لنا في هذا حتى ياتيهم ويقول
ابشروا لكل واحد منكم مثل هذا قال واما الكافر فيسود وجهه ويمد في جسمه
ستون ذراعا فيراه اصحابه فيقولون نعوذ بالله من شر هذا اللهم لا تاتنا بهذا
قال فياتيهم فيقولون اللهم اخزه فيقول ابعدكم الله فان لكل رجل منكم مثل هذا قال ابو
عيسى هذا حديث حسن غريب قلت وفي حديث اخر انه يعظم للنار وتزرق عيناه
ويسود وجهه ويكسى سرابيل القطران ويقال انطلق الى اصحابك فاخبرهم ان لكل
انسان منهم مثل هذا وقال ابرهيم بن ادهم كل ادمي في عنقه قلادة يكتب فيها
نسخة عمله فاذا مات طويت واذا بعث نشرت وقيل له اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم
عليك حسيبا وقال ابن عباس طايره عمله قال
الحسن يقرا الانسان كتابه اميا كان او غير امي وقال ابو السوار العدوي وقرا
هذه الايه وكل انسان الزمناه طايره في عنقه قال هما نشرتان وطية اما ما
حييت يا ابن ادم فصحيفتك المنشورة فامل فيها ما شئت فاذا مت طويت حتى اذا
بعثت نشرت اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فاذا وقف الناس
على اعمالهم من الصحف التي يوتونها بعد البعث حوسبوا بها قال الله تعالى
فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال القرطبي فدل
على ان المحاسبة تكون عند اتيان الكتب لان الناس اذا بعثوا لا يكونون
ذاكرين لاعمالهم قال الله تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فينبيهم بما عملوا احصاه
الله ونسوه وذكر ابو نعيم عن محمد بن عبد الرحمن قال سمعت ابن

المبارك يقول وطارت الصحف في الايدي منشرة • فيها السرائر والجبار مطلع
• فكيف سهوك والانبا واقعة • عما قليل ولا تدري بما تقع • اما الجنان وعيش
لا انقضاله • او الجحيم فلا تبقي ولا تدع • تهوي بساكنها طورا وترفعه •
اذا رجوا مخرجا من غمها قمعوا • لينفع العلم قبل الموت صاحبه • قد سال قوم
بها الرجعى فما رجعوا • وروى ابو القاسم اسحق بن ابرهيم الختلي في كتاب
الديباج له بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال يدني الله العبد منه يوم
القيامه ويضع عليه كنفه فيستره من الخلايق كلها ويدفع اليه كتابه في
ذلك الستر فيقول له اقرا يا ابن ادم كتابك قال فيمر بالحسنة فيبيض لها
وجهه ويمر بالسيئة فيسود لها وجهه فيقول الله تعالى اتعرف يا عبدي فيقول
نعم يا رب اعرف قال فيقول سبحانه فاني اعرف بها منك قد غفرتها لك فلا
يزال لحسنة تقبل فيسجد وسيئة تغفر فيسجد فلا يرى الخلايق منه الا ذلك
حتى ينادي الخلايق بعضهم بعضا طوبى لهذا العبد الذي لم يعص الله قط ولا يرون
ما قد لقي فيما بينه وبين الله سبحانه مما قد وقفه عليه وفي الحديث عن ابي
ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بالرجل يوم
القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه وتخبا كبارها فيقال عملت
يوم كذا وكذا ثلاث مرات وهو يقر ليس ينكر قال وهو مشفق من
الكبار ان تجي قال فاذا اراد الله به خيرا قال اعطوه مكان كل سيئه حسنه
فيقول حين طمع يا رب ان لي ذنوبا ما رايتها هاهنا قال فلقد رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه ثم تلا فاوليك يبدل الله
سياتهم حسنات هذا حديث صحيح • وخرج مسلم في صحيحه عن ابي ذر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اخر اهل الجنة دخولا الجنة واخر اهل النار
خروجا منها رجل يوتى به يوم القيامه فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه
كبارها فتعرض عليه صغار ذنوبه فيقال عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا
وعملت يوم كذا وكذا كذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع ان ينكر وهو مشفق

من كبار ذنوبه ان تعرض عليه فيقال له فان لك مكان كل سيئه حسنة فيقول
يا رب قد عملت اشيا لا اراها هاهنا فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يضحك حتى بدت نواجذه وفي صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم لا يستر الله على عبد
في الدنيا الا ستره يوم القيامه وفي صحيح مسلم ايضا من حديث ابي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا
والاخرة وروي من ستر على مسلم عورته يوم القيامه • قال ابو حامد
في كتاب الاحيا وهذا انما يرجوه عبد مومن ستر على الناس عيوبهم واحتمل
في حق نفسه تقصيرهم ولم يحرك لسانه بذكر مساويهم ولم يذكرهم في غيبتهم
بما يكرهون لو سمعوه فهذا جدير بان يجازا بمثله في القيامه • تنبيه
قال القرطبي رحمه الله في قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتقدم اول الباب
وعن علمه ما عمل فيه هذا مقام مخوف لانه لم يقل وعن علمه ما قال فيه وانما قال
ما عمل فيه فلينظر العبد ما عمل فيما علمه هل صدق الله في ذلك والايات والاخبار
بالوعد والوعيد في هذا كثيره وروى مسلم عن صفوان بن محرز قال قال
رجل لابن عمر رضي الله عنهما كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدني
الله سبحانه المومن يوم القيامه حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه فيقول هل
تعرف فيقول رب اعرف قال فيقول سبحانه اني سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها
لك اليوم فيعطى صحيفة حسناته واما الكافرون والمنافقون فينادى بهم على رووس
الخلايق هولا الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين وروي عن
علي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامه
خلا الله بعبده المومن فيوقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم يغفر الله سبحانه له لا
يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل وستر من ذنوبه عليه ما يكره ان
يوقف عليها ثم يقول لسياته كوني حسنات وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه
انه قال ما ستر الله على عبد في الدنيا الا ستر الله عليه في الاخرة قال القرطبي

ببستر

وهذا ماخوذ من حديث النجوى ومن قوله صلى الله عليه وسلم لا يستر الله
على عبد في الدنيا الا ستره يوم القيامة خرجه مسلم قال الغزالي قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة ما بين شفري عيني احدهم
مسيرة خمسمائة عام فما ظنك اذا شاهدت مثل هولاء ارسلوا اليك لياخذوك
الى مقام العرض وتراهم على عظم اشخاصهم منكسين لشدة اليوم ثم ذكر
حديث شهادة الاعضاء على العبد وقوله للاعضاء بعدا لكن وسحقا
فعنكن كنت اناضل فنعوذ بالله من الافتضاح على ملا الخلق بشهادة الاعضاء
قال الغزالي الا ان الله تعالى وعد المومنين ان يستر عليهم ولا يطلع عليهم
غيرهم ثم استدل على ذلك بحديث النجوى المتقدم **باب ما جاء ان اول**
ما يحاسب عليه العبد الصلاة روى النسائي عن عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما يحاسب عليه العبد الصلاة
واول ما يقضى بين الناس في الدماء وروى عن يحيى بن سعيد قال بلغني ان اول
ما ينظر فيه من عمل العبد الصلاة فان قبلت نظر فيما بقي من عمله وان لم
تقبل منه لم ينظر في شيء من عمله وقد رواه ابو داود والترمذي والنسائي
مرفوعا بهذا المعنى عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اول ما يحاسب به الناس يوم القيامة من اعمالهم الصلاة قال يقول ربنا
عز وجل للملائكة انظروا في صلاة عبدي اتمها ام نقصها فان كانت
تامة كتبت له تامة وان انتقص منها شيئا قال انظروا هل لعبدي من تطوع
فان كان له تطوع قال اتموا فريضته من تطوعه ثم توخذ الاعمال على ذلك
وهذا لفظ ابي داود وخرجه ابن ماجه ايضا وروى الترمذي عن ابي
مسعود الانصاري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجزئ
صلاة لا يقيم الرجل فيها صلبه في الركوع والسجود وقال حديث حسن
والعمل على هذا عند اهل العلم وروى ابو داود الطيالسي في مسنده
بسنده عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم اذا احسن الرجل الصلاة فاتم ركوعها وسجودها
قالت الصلاة حفظك الله كما حفظتني فترفع واذا اساء الصلاة فلم يتم
ركوعها ولا سجودها قالت الصلاة ضيعك الله كما ضيعتني فتلف كما
يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه وروى ابو نعيم في الحلية عن عبد الله يعني
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تدخلوا الجنة حتى تومنوا
ولا تومنوا حتى تحابوا الا ادلكم على امر اذا انتم فعلتموه تحاببتم افشوا السلام
بينكم وان اثقل الصلاة على المنافقين العشاء والفجر ولو يعلمون ما فيهما لاتوهما
ولو حبوا وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد
السفلى وابدا بمن تعول امك واباك واختك واخاك وادناك ادناك
فصل قال المحاسبي رحمه الله تعالى فتوهم نفسك وقد نوديت باسمك
اين فلان بن فلان هلم الى العرض على الملك الديان وقد وكلت الملائكة باخذك
وقربك الى الله تعالى لا يمنعها اشتباه الاسماء باسمك اذ عرفت انك المراد
بالدعاء اذ قرع النداء قلبك فعلمت انك المطلوب فارتعدت فرائصك واضطربت
جوارحك وتغير لونك وطار قلبك تخطيك الصفوف الى ربك للعرض
عليه والوقوف بين يديه وقد رفع الخلق اليك ابصارهم وانت في ايدي
الملائكة وقد طار قلبك واشتد رعبك لعلمك اين يراد بك فتوهم نفسك
وانت بين يدي ربك وفي يدك صحيفة مخبرة بعملك لا تغادر بلية كتمتها
ولا مخباة اسررتها وانت تقرا ما فيها بلسان كليل وقلب منكسر ذليل فليت شعري
باي لسان تجيبه حين يسالك عن قبيح فعلك وعظيم جرمك واي قلب يحتمل
كلام الملك الجبار في عظمته وقد سمعت كلامه فذكرت ذنوبك فتوهم
نفسك بهذه الهيبة والاهوال محدقة بك من بين يديك ومن خلفك
فكم من بلية قد كنت نسيتها ذكرتها وكم من عمل طيب ظننته انه قد سلم
لك وخلص فرده عليك في ذلك الموقف وكم من سيئة قد كنت اخفيتها

اظهرها وابداها لك بعد ان كان املك فيها عظيما فيا حسرة
قلبك ويا اسفك على ما فرطت فيه من طاعة ربك حتى اذا كثر السوال
تذكرت كل بليه ونشر كل خفيه فاجهدك الكرب وبلغ الحيا منك منتهاه
لمخالفتك امره وقلة حيايك منه وقلة اكترائك باطلاعه عليك وتوهم
نفسك بعد المسالة وقد بدا لك منه احد امرين اما العفو والرضا او الغضب
فاما ان يقول لك عبدي انا سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم
وقد غفرت لك كبير جرمك وتقبلت يسير احسانك فيستطير بالفرح
والسرور قلبك ويسفر لذلك وجهك فتوهم نفسك وقد قالها لك
فبدا اشراق السرور ونوره في وجهك فابيض لذلك بعد كآبته وتوهم
فرحتك برضاه عنك حين سمعته يقول لك ذلك كدت ان تموت فرحا
وسرورا فكيف بك لو قد سمعت من الله الرضى فامن خوفك وسكن حزنك
وحق املك وايقنت بفوزك ونعيمك وتوهم نفسك وقد خرجت على
الخلايق بوجه قد حل به الكمال والجمال والحسن كتابك في يمينك اخذ
بضبعيك ملك ينادي على رووس الخلايق هذا فلان بن فلان سعد سعادة
لا يشقى بعدها ابدا فقد شهرك الله سبحانه بالرضى عند جميع خلقه وحقق
حسن الظن بك واعطاك في هذه المنزلة غدا على رووس الخلايق عوضا
من المنزلة عند العباد بطاعتك والتصنع لهم في الدنيا فان زهدت في
التصنع وطلب المنزلة عندهم بطاعة ربك وعاملته وحده عوضك
المنزلة الكبرى على رووس الخلايق فشهرك برضاه عنك ولاينه اياك فتوهم
نفسك وانت تتخطى الرقاب كتابك في يمينك بجمال وجهك ونوره وفرح
قلبك وسروره وقد شخصت الابصار اليك وغبطك اهل ذلك الجمع فليعظم
في ذلك املك فانه ان تفضل عليك بذلك تلك الدرجة العليا وان
كان غير ذلك فاني اخاف عليك ان يقول لك عبدي انا عليك غضبان

فلن

فلن اغفر لك عظيم ما اتيت ولن اتقبل منك ما عملت وان يقول لك عند
بعض ذنوبك العظيمة وعزتي وجلالي لا تذهب بها مني فتوهم نفسك ان لم
يعف عنك وقد قالها لك وامر الزبانية فابتدرتك بفضاضتها غضبا
لغضب الله تعالى مسرعون اليه بالعنف وادخال الذل والهوان عليك فتوهم
نفسك وانت في ايديهم ذليلا موقنا بالهلاك وهم ذاهبون بك الى النار وقد
اسود وجهك وانت تنادي بالويل والثبور وقد افتضحت عند خلقه وعند
من اثنى عليه بالمعاملة ورضاك بحمده على طاعة ربك عوضا من حمده فتوهم
ذلك واذكر هذا الخطر وكن حذرا لاحد الامرين **فصل** وخرج ابو داود عن
عايشة رضي الله عنها قالت ذكرت النار فبكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما يبكيك فقلت ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون اهليكم يوم القيامة
فقال اما في ثلاثة مواطن فلا يذكر احد احدا عند الميزان حتى يعلم ايخف
ميزانه ام يثقل وعند تطاير الصحف حتى يعلم اين يقع كتابه في يمينه او في شماله
او من وراء ظهره وعند الصراط اذا وضع بين يدي جهنم حتى يجوز **فصل**
في بيان قوله صلى الله عليه وسلم في حديث النجوى المتقدم في قول الله سبحانه لعبده
اني سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم قال القرطبي هذا نص منه
نص منه سبحانه على صحة قول اهل السنة في ترك انفاذ الوعيد على العصاة
من المومنين والعرب تفتخر بخلف الوعيد حتى قال قايلهم

ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتي ولا يختشي من روعة المتهدد
واني متى اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

قال ابن العربي انه كذلك عند العرب واما ملك الملوك سبحانه القدوس
الصادق فلا يقع ابدا خبره الا وفق مخبره كان ثوابا او عقابا والذي قاله
المحققون في ذلك قول بديع وهي ان الايات وقعت مطلقة في

الوعد والوعيد عامة تخصصها الشريعة وبينها الباري تعالى في ايات اخر
كقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وكقوله تعالى
وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم الاية وكقوله تعالى حم تنزيل الكتاب
من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب الاية وبالشفاعة النبي اكرم
الله سبحانه بها نبيه صلى الله عليه وسلم ومن شاء من الخلق بعده

باب ما جاء ان الله سبحانه يكلم العبد ليس بينه وبينه ترجمان روى
مسلم عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما منكم من احد الا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان فينظر ايمن منه
فلا يرى الا ما قدم وينظر اشأم منه فلا يرى الا ما قدم وينظر بين يديه
فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة زاد في رواية ولو بكلمة
طيبة ورواه البخاري والترمذي وقال حديث حسن صحيح قال القرطبي ره فبان ان
الله سبحانه يحاسب المكلفين بنفسه ويخاطبهم معا ولا يحاسبهم واحدا
واحدا ويروى عن علي رضي الله عنه وقد سئل عن محاسبة الخلق فقال كما يرزقهم
في غداة واحدة كذلك يحاسبهم في ساعة واحدة وخرج الترمذي وابن المبارك
عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجاء بابن ادم يوم القيامة فيوقف
بين يدي الله عز وجل فيقول الله له اعطيتك وخولتك وانعمت عليك فماذا
صنعت فيقول يا رب جمعته وثمرته فتركته اكثر ما كان فارجعني اتك به
فيقول ارني ما قدمت فيقول يا رب جمعته وثمرته وتركته اكثر ما كان فارجعني
اتك به فاذا عبد لم يقدم خيرا فيمضي به الى النار قال الترمذي حديث صحيح **قال القرطبي**
قوله ما منكم من احد مخصص بقوله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من امتي سبعون
الفا بغير حساب ونحوه من الاحاديث وبقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
ادخل الجنة من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن الحديث وبقوله
سبحانه يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام

فصل روى ابو داود عن صفوان بن سليم عن عدة من ابناء اصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم عن ابائهم دنية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال الا من ظلم معاهدا او انتقصه من حقه او كلفه فوق طاقته او اخذ منه
شيئا بغير طيب نفس فانا حجيجه يوم القيامة صححه ابو محمد عبد الحق

باب في ارضاء الله سبحانه الخصماء في الاخرة قال القرطبي روينا في الاربعين ورواه
ابن ابي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله عن ابي هريرة رضي الله عنه قال بينما
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالس اذ رايته ضحك حتى بدت ثناياه
فقيل له مم تضحك يا رسول الله قال رجلان من امتي جثيا بين يدي ربي عز وجل فقال
احدهما خذ لي مظلمتي من اخي فقال الله تعالى اعط اخاك مظلمته فقال يا رب
ما بقي من حسناتي شيء فقال يا رب فليحمل من اوزاري وفاضت عينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال ان ذلك اليوم ليوم يحتاج الناس فيه الى ان يحمل
عنهم اوزارهم قال الله تعالى للطالب حقه ارفع بصرك فانظر الى الجنان
فرفع راسه فرا ما اعجبه من الخير والنعمة فقال لمن هذا يا رب فقال لمن اعطاني
ثمنه قال ومن يملك ثمن ذلك قال انت قال بماذا قال بعفوك عن اخيك
قال يا رب فاني قد عفوت عنه قال خذ بيد اخيك فادخله الجنة ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين
المومنين يوم القيامة **وعن عبد الرحمن** بن ابي بكر رضي الله عنه قال يجي المومن
يوم القيامة قد اخذ صاحبه الدين فيقول ديني على هذا فيقول الله تعالى انا احق
من قضى على عبدي قال فيرضى هذا من دينه ويغفر لهذا قال ابن ابي الدنيا وحدثني
عبد الله بن محمد بن اسماعيل قال بلغني ان الله اوحى الى بعض انبيائه بعيني ما يتحمل
المتحملون من اجلي وما يكابدون في طلب مرضاتي اتراني انساهم عملا
كيف وانا ارحم بخلقي لو كنت معاجلا بالعقوبة احدا او كانت العجلة من شاني
لعاجلت بها القانطين من رحمتي ولو يرى عبادي المومنون كيف استوهبهم

لحلد

من ظلموه ثم احكم لمن وهبهم بالخلق المقيم في جواري اذا ما اتهموا فضلي وكرمي

قال القرطبي وهذا لبعض الناس ممن اراد الله رحمته فيغفر له ويرضي عنه خصمه وقد يكون هذا في الظالمين الاوابين وهو قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا والاواب الذي اقلع عن ذنب فلم يعد اليه كذا تاوله ابو حامد وهو تاويل حسن او يكون ذلك فيمن له خبيئة حسنة من عمل صالح يغفر الله به ويرضي خصماه كما تقدم ولو كان هذا عاما في جميع الناس ما دخل احد النار وكذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ينادي مناد من تحت العرش يوم القيامة يا امة محمد اما ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتي هو من هذا المعنى ولو كان على عمومه ما دخل احد النار

باب اول ما يقضى فيه بين الناس في الدما

روى مسلم والبخاري والترمذي والنسائي عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدما وروى محمد بن كعب القرظي بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول ما يقضى بينهم في الدما يأتي كل قتيل قتل في سبيل الله فيامر كل من قتل فيحمل راسه وتشخب اوداجه فيقول الله تعالى صدقت فيجعل الله تعالى وجهه مثل نور الشمس ثم تشيعه الملائكة الى الجنان ثم ياتي كل من قتل على غير ذلك ياتي كل من قتل يحمل راسه وتشخب اوداجه دما فيقول يا رب سل هذا فيم قتلني فيقول الله تعالى وهو اعلم فيم قتلته فيقول قتلته لتكون العزة لي فيقول الله تعالى تعست ثم لا تبقى قتلة الا قتل بها ولا مظلمة ظلمها الا اخذ بها وكان في مشيئة الله ان شاء عذبه وان شاء رحمه وروى الغيلاني ابو طالب محمد بن محمد بن ابرهيم بن غيلان عن ابي بكر محمد بن عبد الله بن ابرهيم بن عبد الله البزار المعروف بالشافعي بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ياتي المقتول معلق راسه باحدى يديه متلببا قاتله بيده الاخرى تشخب اوداجه دما حتى يوقفا فيقول

المقتول

المقتول لله سبحانه وتعالى هذا قتلني فيقول الله تعالى للقاتل تعست ويذهب به الى النار وخرجه ابن المبارك موقوفا على ابن مسعود وخرجه الترمذي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجي المقتول بالقاتل يوم القيامة وراسه بيده واوداجه تشخب دما يقول يا رب قتلني هذا حتى يدنيه من العرش قال هذا حديث حسن غريب

باب في اثم من راى منكرا فلم يغيره وفي ثواب من امر بمعروف او نهى عن منكر

روى ابو نعيم الحافظ بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقفن احدكم على رجل يضرب ظلما فان اللعنة تنزل من السما على من حضره اذا لم يدفعوا عنه وروى ابن ماجه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله ليسال العبد يوم القيامة حتى يقول له ما منعك اذ رايت المنكر ان تنكره واذا لقن الله عبدا حجته قال يا رب رجوتك وفرقت من الناس ورواه الفريابي بسنده عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحقرن احدكم نفسه اذا راى امر الله عليه فيه مقال فلا يقول فيه فيقال يوم القيامة ما منعك اذ رايت كذا وكذا ان تقول فيه فيقول اي رب خفت الناس فيقال اياي كنت احق ان تخاف وروى الليث بن سعد قال حدثنا محمد بن عجلان ان واقد النضري اخبره عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليوتين برجال يوم القيامة ليسوا بانبيا ولا شهدا يغبطهم الاوليا والشهدا لمنازلهم من الله يكونون على منابر من نور قالوا ومن هم يا رسول الله قال هم الذين يحببون الله الى الناس ويحببون الناس الى الله ويمشون لله في الارض نصحا قلنا يا رسول الله هذا يحببون الله الى الناس فكيف يحببون الناس الى الله قال يامرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر فاذا اطاعوهم احبهم الله تعالى

باب ما جا ان امة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اول من يحاسب واول من يدخل الجنة

روى ابن ماجه

بلغ

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نحن آخر الامم
واول من نحاسب يقال اين الامة الامية ونبيها فنحن الاخرون الاولون وفي
رواية عن ابن عباس فتفرج لنا الامم عن طريقنا فنمضي غرا محجلين من اثر الوضوء
فتقول الامم كادت هذه الامة ان تكون كلها انبيا وخرجه ابو داود الطيا
لسي بمعناه وخرج مسلم في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون الاولون يوم القيامة وفي رواية السابقون
يوم القيامة ونحن اول من يدخل الجنة وفي رواية نحن الاخرون من اهل الدنيا
والاولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلايق وفي رواية المقضا بينهم هذا لفظ
مسلم **باب في كثرة الخلق يوم القيامة** قال القرطبي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال يكون الخلايق يوم القيامة ماية وعشرين صفا طول كل صف مسيرة
اربعين الف سنة وعرض كل صف مسيرة عشرين الف سنة قيل يا رسول الله كم المومنون
قال ثلاثة صفوف قيل له والمشركون قال ماية وسبعة عشر صفا قال قيل فما
صفة المومنين من الكفرين قال المومنون كالشعرة البيضا في جلد الثور الاسود
ذكر هذا الحديث القتيبي في عيون الاخبار له **قلت** ويشهد لصحته حديث بعث
النار فقد روى مسلم والبخاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يا ادم اخرج بعث النار قال
يا رب وما بعث النار قال من كل الف تسعماية وتسعة وتسعون الى النار وواحد
الى الجنة قال فذلك حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس
سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قال فاشتد ذلك عليهم
قالوا يا رسول الله اينا ذلك الرجل فقال ابشروا فان من ياجوج وماجوج الفا ومنكم
رجل الحديث **باب ما جا في كثرة امة سيدنا محمد** صلى الله عليه وسلم ومن يدخل
الجنة بغير حساب روى مسلم عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا اول الناس يشفع في الجنة وانا اكثر الانبيا تبعا وروى البزار عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ياتي معي من امتي يوم القيامة

مثل الليل والسيل يحطم الناس حطمة فتقول الملايكة لما جا مع محمد اكثر مما
جا مع ساير الامم والانبيا وروى مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال عرضت علي الامم فرايت النبي ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل
والرجلان والنبي ليس معه احد اذ رفع لي سواد عظيم فظننت انهم امتي
فقيل لي هذا موسى وقومه ولكن انظر الى الافق فنظرت فاذا سواد عظيم
وقيل لي انظر الى الافق الاخر فنظرت فاذا سواد عظيم فقيل لي انظر الى الافق
الاخر فاذا سواد عظيم فقيل لي هذه امتك ومعهم سبعون الفا يدخلون الجنة
بغير حساب ولا عذاب الحديث وروى مسلم عن عبد الله قال قال لنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم اما ترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة قال فكبرنا ثم قال
اما ترضون ان تكونوا ثلث اهل الجنة قال فكبرنا ثم قال اني لارجو ان تكونوا
شطر اهل الجنة وساخبركم عن ذلك ما المسلمون في الكفار الا كشعرة
بيضا في ثور اسود او كشعرة سودا في ثور ابيض وروى ابو بكر بن ابي شيبة
بسنده عن الشعبي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابشركم ان تكونوا ثلث اهل
الجنة قالوا الله ورسوله اعلم قال ابشركم ان تكونوا نصف اهل الجنة قالوا الله
ورسوله اعلم قال ان امتي يوم القيامة ثلثا اهل الجنة ان الناس يوم القيامة
عشرون وماية صف وامتي من ذلك ثمانون صفا رواه مرفوعا عن عبد الله
بن مسعود وروى الترمذي وابن ماجه عن بريدة بن حصيب رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون وماية صف ثمانون منها
من هذه الامة واربعون من ساير الامم قال ابو عيسى هذا حديث حسن وروى
الترمذي عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا لا حساب عليهم ولا عذاب

مع كل الف سبعون الفا وثلاث حثيات من حثيات ربي قال الترمذي حديث
غريب ورواه ابن ماجه ايضا وروى ابو بكر البزار عن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدخلن الجنة من امتي سبعون الفا مع
كل واحد من السبعين الفا سبعون الفا قلت والله اعلم بغير حساب
كما سياتي وروى ابو بكر البزار وابو عبد الله الترمذي الحكيم عن عبد الرحمن
بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
اعطاني سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب فقال عمر يا رسول الله فهلا
استزدته فقال قد استزدته فاعطاني هكذا وفتح ابو وهب يديه قال
ابو وهب قال هشام هذا من الله ما يدري ما عدده وروى ابو نعيم عن
قتادة عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وعدني ربي
ان يدخل من امتي الجنة مائة الف فقال ابو بكر يا رسول الله زدنا قال وهكذا
واشار سليمان بن حرب بيده كذلك قال ابو بكر يا رسول الله زدنا قال عمر
ان الله عز وجل قادر ان يدخل الناس الجنة بحفنة واحدة فقال النبي صلى الله عليه
وسلم صدق عمر هذا حديث غريب من حديث قتادة عن انس تفرد به عن قتادة
ابو هلال واسمه محمد بن سليم الراسبي ثقة بصري وما وقع في الاحاديث من
ذكر الحفنة والقبضة والحثية فمؤول عند الائمة وليس هو كما يفهم من المخلوقات
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فلا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء فالواجب اعتقاد
التنزيه ولا سبيل الى الكيف والتشبيه واسند القرطبي في تذكرته عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة يدخلون الجنة
بغير حساب قال القرطبي في تذكرته ونقلت من الزيادات بعد الاربعين
لاسماعيل بن عبد الغافر رحمه الله تعالى قال [illegible] حدثنا الحسن بن علي [illegible]
حدثنا يزيد بن هرون عن داود بن ابي هند عن الشعبي عن ابن ابي ليلى
عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مسئلة واحدة يتعلمها المومن خير له من عبادة سنة وخير له من عتق

رقبة

رقبة من ولد اسماعيل وان طالب العلم والمراة المطيعة لزوجها والولد البار
لوالديه يدخلون الجنة بغير حساب باب ما ينجي من اهوال يوم القيامة
روينا في صحيح البخاري ومسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان رجل
يداين الناس فكان يقول لفتاه اذا اتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله يتجاوز
عنا قال فلقي الله سبحانه فتجاوز عنه وفي صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم
قال من سره ان ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر او يضع عنه
وفي رواية من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله وفي رواية لمسلم من
انظر معسرا او وضع عنه انجاه الله من كرب يوم القيامة وفي صحيح مسلم
عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوسب رجل ممن
كان قبلكم فلم يوجد له شيء من الخير الا انه كان يخالط الناس وكان موسرا
فكان يامر غلمانه ان يتجاوزوا عن المعسر قال قال الله انا احق بذلك منك تجاوزوا
عن عبدي وفي رواية عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا
مات فدخل الجنة فقيل له ما كنت تعمل فقال اني كنت ابايع الناس فكنت انظر المعسر
واتجاوز في السكة او في النقد فغفر له فقال ابن مسعود وانا سمعته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم رواه مسلم من طرق وخرجه البخاري ومسلم عن ابي قتادة
رضي الله عنه انه طلب غريما له فتوارى عنه ثم وجده فقال اني معسر فقال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس
عن معسر او يضع عنه وروى مسلم عن ابي اليسر واسمه كعب بن عمرو انه سمع النبي
يقول من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله اي في ظل عرشه كذا جا مفسرا
في الحديث وقال انس رضي الله عنه من انظر مديونا فله بكل يوم عند الله وزن
أحد ما لم يطلبه وروى الائمة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله الامام العادل وشاب نشا في
عبادة ربه ورجل قلبه متعلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه

وتفرقا عليه ورجل طلبته امراة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله ورجل
تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله تعالى خاليا
ففاضت عيناه وروى ابو نعيم الحافظ في حليته عن البرا ابن عازب رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله خواص يسكنهم الرفيع من الجنان
كانوا اعقل الناس قلنا يا رسول الله وكيف كانوا اعقل الناس قال كانت همتهم
المسابقة الى ربهم والمسارعة الى ما يرضيه وزهدوا في فضول الدنيا ورياستها
ونعيمها فهانت عليهم فصبروا قليلا واستراحوا طويلا وروى ابو نعيم عن سفيان
الثوري عن ابراهيم بن ادهم عن محمد بن زياد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي جالسا فقلت يا رسول الله تصلي جالسا
فما اصابك قال الجوع يا ابا هريرة قال فبكيت قال لا تبك فان شدة يوم
القيامة لا تصيب الجايع اذا احتسبه في دار الدنيا وروى ابو نعيم عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة على كثبان
المسك يوم القيامة لا يهولهم الفزع ولا يفزعون حين يفزع الناس رجل
تعلم القران فقام به قوما يطلب به وجه الله وما عنده ورجل نادى في كل
يوم وليلة خمس مرات للصلاة يطلب به وجه الله وما عنده وعبد مملوك
لم يمنعه رق الدنيا عن طاعة ربه وخرج الترمذي الحكيم في نوادر الاصول عن
عبد الرحمن بن سمرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات
يوم ونحن في مسجد المدينة فقال اني رايت البارحة عجبا رايت رجلا من
امتي جاه ملك الموت ليقبض روحه فجاه بره بوالديه فرده عنه ورايت رجلا
من امتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاه وضوءه فاستنقذه من ذلك ورايت رجلا
من امتي قد احتوشته الشياطين فجاه ذكر الله فخلصه من بينهم ورايت رجلا
من امتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاته صلاته فاستنقذته من ايديهم ورايت
رجلا من امتي يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع منه فجاه صيامه فسقاه وارواه
ورايت رجلا من امتي والنبيون حلقا حلقا كلما دنا الحلقة طرد فجاه اغتساله
من الجنابة فاخذ بيده فاقعده الى جنبي ورايت رجلا من امتي بين يديه ظلمة

ومن خلفه

ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن
تحته ظلمة فهو متحير فيها فجاته حجته وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وادخلاه
في النور ورايت رجلا من امتي يكلم المومنين فلا يكلمونه فجاته صلة الرحم
فقالت يا معشر المومنين كلموه فكلموه ورايت رجلا من امتي يتقي وهج النار
وشررها بيده فجاته صدقته فصارت سترا على وجهه وظلا على راسه ورايت
رجلا من امتي جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاه حسن خلقه
فاخذ بيده فادخله على الله سبحانه ورايت رجلا من امتي قد هوت صحيفته
من قبل شماله فجاه خوفه من الله فاخذ صحيفته فجعلها في يمينه ورايت رجلا
من امتي قد خف ميزانه فجاه افراطه فثقلوا ميزانه ورايت رجلا من المسلمين
قايما على شفير جهنم فجاه وجله من الله فاستنقذه من ذلك ومضى ورايت رجلا
من امتي هوى في النار فجاته دموعه التي بكى من خشية الله في الدنيا فاستخرجته
من النار ورايت رجلا من امتي قايما على الصراط يرعد كما ترعد السعفة فجاه
حسن ظنه بالله فسكن رعدته ومضى ورايت رجلا من امتي على الصراط يزحف
احيانا ويحبو احيانا ويتعلق احيانا فجاته صلاته علي فاخذت بيده واقامته
ومضى على الصراط ورايت رجلا من امتي انتهى الى ابواب الجنة فغلقت دونه
فجاته شهادة ان لا اله الا الله ففتحت له الابواب قال القرطبي رحمه الله
تعالى هذا حديث عظيم ذكر فيه اعمالا خاصة تنجي من اهوال خاصة والله اعلم
وقد ينجي منها كلها ما ثبت في صحيح مسلم عن ابي مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له شي من الخير الا انه كان يخالط
الناس وكان موسرا فكان يامر غلمانه ان يتجاوزوا على المعسر قال قال الله
عز وجل انا احق بذلك منك تجاوزوا عن عبدي وقد تقدم اول الباب وروى ابو
هدبة قال حدثنا انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اشبع جايعا او كسا عاريا او اوى مسافرا اعاذه الله من اهوال يوم القيامة

وخرج الطبراني سليمان بن احمد عن يزيد الرقاشي عن انس ابن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقم اخاه لقمة حلوة صرف عنه مرارة الموقف يوم
القيامة قال القرطبي وفي القران تحقيقا لهذا الباب في جا تعاله قوله سبحانه
يوفون بالنذر الى قوله فوقاهم الله شر ذلك اليوم مع قوله انا لا نضيع اجر من احسن
عملا مع قوله في غير موضع بعد ذكر الاعمال الصالحة فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
قلت والايات والاحاديث في هذا المعنى كثيرة كقوله تعالى من جا بالحسنة فله
خير منها وهم من فزع يومئذ امنون وتقدم قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وما جا في ذلك من الاثار قلت قال السمرقندي
وجا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان من يدخل الجنة سرا والناس في الحساب من
امر بالجهاد وحرض عليه وروى ابو محمد بن عتاب في شفا الصدور له عن يحيى بن
سابق المدني قال قال ابو حازم بلغني انه من قال اذا فرغ من اذانه لا اله الا الله
وحده لا شريك له كل شي هالك الا وجهه اللهم انت الذي مننت علي بهذه الشهادة
وما شهدتها الا لك ولا يتقبلها مني غيرك فاجعلها لي قربة عندك وحجابا من
نارك واغفر لي ولوالدي ولكل مومن ومومنة برحمتك انك على كل شي قدير
ادخله الله الجنة بغير حساب وعن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني
عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا خلقهم لحوائج
الناس والا على نفسه الا يعذبهم بالنار فاذا كان يوم القيامة وضعت لهم منابر
من نور يحدثون الله والناس في الحساب هذا الحديث رواه ابن حبان في غير
صحيحه وقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله من خلقه وجوها خلقهم لحوائج
الناس يرغبون في الاجر ويعدون الجود مجدا والله يحب مكارم الاخلاق
قلت ولفظ ابي عمر بن عبد البر في كتاب بهجة المجالس وانس المجالس عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله عبادا خلقهم لحوائج الناس هم الامنون يوم
القيامة وقال قال النبي صلى الله عليه وسلم اهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف
في الاخرة وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اربعة

ان لله عز وجل خلقا خلقهم لحوائج الناس يفزع اليهم الناس في حوائجهم اولئك
الآمنون من عذاب الله تعالى هذا الحديث رواه ابو نعيم والقضاعي في مسند الشهاب
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعى لاخيه
المسلم في حاجة قضيت له او لم تقض غفر الله له ما تقدم من ذنبه وكتب له براتان
براءة من النار وبراءة من النفاق وقال ابن الفاكهاني في شرح الاربعين
حديثا روينا في بعض الاحاديث من سعى في حاجة اخيه المسلم قضيت له او لم
تقض غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وكتب له براتان براءة من النار وبراءة
من النفاق ففي هذا الطريق زيادة وما تاخر وفي مكارم الاخلاق لابي بكر الخرايطي
عن انس رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من مشا في حاجة اخيه
المسلم كتب الله له بكل خطوة سبعين حسنة وكفر عنه سبعين سيئة فان قضيت
حاجته على يديه خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وان مات في خلال ذلك دخل الجنة
بغير حساب وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من فرج عن مومن جعل الله له [illegible] شعلتين يستضي بضوئهما عالم لا يحصيهم
الا رب العزة هذا الحديث رواه الطبراني في الاوسط وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشا مع اخيه في حاجة فناصحه فيها
جعل الله بينه وبين النار سبعة خنادق ما بين الخندق والخندق ما بين السماء والارض
هذا الحديث رواه ابو نعيم وابن ابي الدنيا وروى الطبراني عن عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اطعم اخاه حتى يشبعه وسقاه حتى يرويه
بعده الله من النار سبع خنادق ما بين كل خندق مسيرة خمسماية عام وذكر ابو نعيم
في الحلية عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما انه قال من سقا مسلما
شربة ما باعده الله من جهنم شوط فرس حضر فرس وروى ابو نعيم عن ابن
المبارك بسنده عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
انعش حقا بلسانه اجرا الله له اجره حتى ياتي الله يوم القيامة فيوفيه

من نور

يعني

ثوابه قال حبان حقا يعمل به بعده واسنده ابن المبارك عن ابي امامه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسح راس يتيم كان له بكل شعره مرت عليها يده حسنه وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغاث ملهوفا كتب الله له ثلاثا وسبعين حسنه واحده منها يصلح له بها اخرته ودنياه والباقي في الدرجات هذا الحديث رواه ابو يعلى والبزار وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان موجبات المغفره ادخالك السرور على اخيك المسلم اشباع جوعته وتنفيس كربته هذا الحديث رواه الحارث بن ابي اسامه في مسنده وروى مسلم عن ابي هريره رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من نفس عن مومن كربه من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامه ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والاخره ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخره والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنه وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملايكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن ابطا به عمله لم يسرع به نسبه وروى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامه ومن ستر على مسلم ستره الله في الدنيا والاخره وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انعش حقا بلسانه اجرى الله له اجره حتى ياتي يوم القيامه فيوفيه ثوابه هذا الحديث رواه الطبراني في مكارم الاخلاق قال الغزالي في الاحيا قال نافع كان ابن عمر رضي الله عنهما مريضا فاشتهى سمكة طرية فحملت اليه على رغيف فقام سايل بالباب فامر بدفعها اليه ثم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ايما امرء اشتهى شهوة فرد شهوته واثر على نفسه غفر الله له وروينا

في سنن

في سنن ابن ماجه والبيهقي باسناد حسن عن عمرو بن حزم عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مومن يعزي اخاه بمصيبة الا كساه الله من حلل الكرامه يوم القيامه وعن ابي هريره رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ينادي مناد يوم القيامه لا يقم احد الا احد له عند الله يد فيقول الخلايق سبحانك بل لك اليد فيقول ذلك مرارا فيقول بلى من عفا في الدنيا بعد قدره هذا الحديث رواه ابو منصور الديلمي في مسند الفردوس وروى الطبراني في كتاب مكارم الاخلاق عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا وقف العبيد للحساب ينادي مناد ليقم من اجره على الله فليدخل الجنه ثم ينادي الثانيه ليقم من اجره على الله فيقال ومن الذي اجره على الله فيقول العافون عن الناس فقام كذا وكذا فدخلوها بغير حساب وروى ابو نعيم في حليته عن صهيب رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول المهاجرون هم السابقون الشافعون المدلون على ربهم عز وجل والذي نفسي بيده انهم لياتون يوم القيامه وعلى عواتقهم السلاح فيقرعون باب الجنه فيقول لهم الخزنة هل حوسبتم فيجثون على ركبهم وينثرون ما في جعابهم ويرفعون ايديهم فيقولون اي رب ابهذا نحاسب لقد خرجنا وتركنا المال والاهل والولد فيجعل الله تعالى لهم اجنحة من ذهب مخوصة بالزبرجد والياقوت فيطيرون حتى يدخلوا الجنه فذلك قوله تعالى الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامه من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب قال صهيب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلهم بمنازلهم اعرف منهم بمنازلهم في الدنيا وروى ابو نعيم بسنده عن عمرو بن قيس الملائي فبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة يوم القيامه على كثبان المسك لا يحزنهم الفزع الاكبر ولا يكترثون للحساب رجل قرا القران محتسبا

ثم امر به قوماً او رجل اذن محتسبا ومملوك ادى حق الله وحق مواليه وقد
قدمنا ما رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه عن معاذ بن انس رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو يقدر على ان
ينفذه دعاه الله على رؤس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره في اي الحور
شاء قال ابو عيسى هذا حديث حسن وفي رواية اخرى لابي داود ملاه الله
امنا وايمانا ومن ترك ثوب جمال وهو يقدر عليه قال بشر احسبه قال تواضعا
كساه الله حلة الكرامة قلت تقدم اول الكتاب قول النبي صلى الله عليه وسلم
لابي ذر رضي الله عنه وصل على الجنائز فان ذلك يحزنك فان الحزين في ظل الله
سبحانه قلت وبالجملة فمن احسن ما بينه وبين الله سبحانه باتباع اوامره
واجتناب نواهيه ولازم التقوى لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة قال مولانا سبحانه
للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة وقد قال تعالى
وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة والمراد بالحسنى في الاية الجنة والزيادة
النظر لوجه المولى سبحانه وقال ابو سليمان الداراني ما تغرغرت عين بمائها
الا لم يرهق وجه صاحبها قتر ولا ذلة يوم القيامة فان سالت دموعه
اطفا باول قطرة منها بحارا من نيران ولو ان رجلا بكى في امة ما عذبت تلك
الامة وقالت عايشة رضي الله عنها قلت يا رسول الله ايدخل الجنة احد من امتك
بغير حساب قال نعم من ذكر ذنوبه فبكى وقد قدمنا اول الكتاب في باب
الرجا كثيرا من هذا المعنى فلينظر هناك وروى ابو نعيم في حليته بسنده عن
محمد بن واسع عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال تحرم النار على كل هين لين سهل قريب والخوف
من الله سبحانه اصل كل خير قال تعالى يخافون يوما كان شره مستطيرا
الى اخر الاية وروى ابو نعيم في حليته عن مسعر بن كدام عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة وضعت منابر

من ذهب

من ذهب عليها قباب من فضة مفصصة بالدر والياقوت والزبرجد
جلالها السندس والاستبرق ثم يجا بالعلما فيجلسون عليها ثم ينادي
منادي الرحمن اين من حمل الى امة محمد صلى الله عليه وسلم علما يريد به وجه
الله اجلسوه على هذه المنابر فلا خوف عليكم ذلك اليوم حتى تدخلوا الجنة
وروى البزار قال حدثنا محمد بن يحيى بن ميمون حدثنا عبد الوهاب حدثنا
محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
بنحوه ورواه الترمذي الحكيم بسنده عن الحسن وقد تقدم هذا اول الكتاب ايضا
وروى ملك في الموطا عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا مرض العبد بعث الله اليه ملكين فقال انظرا ما
يقول لعواده فان هو اذا جاوا حمد الله واثنى عليه رفعا ذلك الى الله عز وجل
وهو اعلم فيقول لعبدي علي ان توفيته ان ادخله الجنة وان انا شفيته ان
ابدله لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه وان اكفر عنه سياته قال ابو عمر
بن عبد البر هذا الحديث سنده عباد بن كثير وكان رجلا فاضلا ثم ذكر
ابو عمر في طريق اخر فقال فان انا توفيته فله الجنة وان انا اطلقته من وثاقي
فليستانف العمل قال ابو عمر وقد روي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم
هذا المعنى باسناد جيد ايضا ولفظه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يبتلى في جسده الا امر الله الحفظة فقال
اكتبوا لعبدي ما كان يعمل وهو صحيح ما كان مشدودا في وثاقي وروى ملك في
الموطا بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تبارك وتعالى يقول يوم القيامة اين المتحابون بجلالي اليوم اظلهم في
ظلي يوم لا ظل الا ظلي وروى ابو عمر بن عبد البر حدثنا عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله عبادا ليسوا

بانبيا ولا شهدا يغبطهم الانبيا والشهدا لمنازلهم او لمكانهم من الله عز وجل
قالوا يا نبي الله من هم وما اعمالهم لعلنا نحبهم قال قوم تحابوا بروح الله من غير
ارحام يصلونها ولا اموال يتعاطونها والله ان وجوههم لنور وانهم لعلى منابر
من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرا الا ان اوليا
الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال ابو عمر وهذه الاثار كلها قد ذكرنا اسانيدها
في التمهيد قلت وهذا الحديث خرجه ايضا ابو داود والنسائي وخرجه ايضا
ابن المبارك في رقايقه بسنده عن ابي مالك الاشعري رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم اقبل على الناس فقال يا ايها الناس اسمعوا واعقلوا واعلموا ان لله عبادا
ليسوا بانبيا ولا شهدا يغبطهم النبيون والشهدا على مجالسهم وقربهم من الله
عز وجل فقال اعرابي انعتهم لنا يا رسول الله قال هم ناس من افنا الناس لم تتصل
بينهم ارحام متقاربة تحابوا في الله وتصافوا يضع الله لهم يوم القيامة
منابر من نور فيجلسهم عليها فيجعل وجوههم نورا يفزع الناس يوم القيامة
وهم لا يفزعون وهم اوليا الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وروينا عن
مسلم بن يسار انه قال مرضت مرضة فلم يكن في عملي شي اوثق في نفسي من
يوم كنت احبهم في الله سبحانه وقال ما من عملي شي الا وانا اخاف ان يكون
قد داخله ما يفسده الا الحب في الله وروينا عن العرباض بن سارية عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تبارك وتعالى المتحابون لجلالي في ظل
عرشي يوم لا ظل الا ظلي وحدث ابو عمر بن عبد البر بسنده عن عقبة
بن عامر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الصدقة لتطفي عن اهلها
حر القبور وان الصدقة لتطفي غضب الرب وقال النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا النار
ولو بشق تمرة ومن الالمام في احاديث الاحكام لابن دقيق العيد قال وعن
يزيد بن ابي حبيب ان ابا الخير حدثه انه سمع عقبة بن عامر رضي الله عنه

قال سمعت

قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول كل امرئ في ظل صدقته حتى يفصل بين
الناس او قال حتى يحكم بين الناس قال يزيد وكان ابو الخير لا يخطيه يوم لا يتصدق
بشي فيه ولو كعكة او بصلة قال الحاكم هذا الحديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه
يعني البخاري ومسلم قال الشيخ بن ابي حمزة رضي الله عنه ولا يلهم للصدقة الا
من سبقت له سابقة خير قال ابو عمر في التمهيد وروي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال ما احسن عبد الصدقة الا احسن الله الخلافة على بنيه وكان في ظل
الله يوم لا ظل الا ظله وحفظه في يوم صدقته من كل عاهة وآفة قال عياض
في المدارك حضر زياد بن عبد الرحمن رحمه الله يوما مجلس الامير هشام فغضب الامير
على بعض خدمه فامر بقطع يده فقال زياد اصلح الله الامير فان مالك بن انس حدثني
في خبر رفعه ان من كظم غيظا يقدر على انفاذه ملا الله تعالى امنا وايمانا
يوم القيمة فسكن غضب الامير وقال آلله ان مالكا حدثك بهذا فقال زياد آلله
ان مالكا حدثني به فامر الامير ان يمسك عن الخادم **باب منه** روى ابو نعيم
بلغ
في الحلية عن وهيب بن الورد قال بلغنا والله اعلم ان موسى عليه السلام قال
يا رب اوصني قال اوصيك بي قال فقالها ثلاثا كل ذلك يقول اوصيك بي حتى
قال في الاخيرة اوصيك لا يعرض لك امر الا اثرت فيه محبتي على ما سواها فمن لم
انظر
يفعل ذلك لم ارحمه ولم ازكه قال القرطبي في تذكرته خرج الميانشي القرشي من حديث
انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيامة جا
اصحاب الحديث بايديهم المحابر فيامر الله تعالى جبريل ان ياتيهم فيسالهم من هم
فياتيهم فيسالهم فيقولون نحن اصحاب الحديث فيقول الله تعالى لهم ادخلوا الجنة
طال ما كنتم تصلون على نبيي صلى الله عليه وسلم وخرج عن ابن عمر رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيامة وضعت منابر من نور
عليها قباب من نور ثم ينادي مناد اين الفقها واين الايمة واين المودنون
اجلسوا على هذه فلا روع عليكم ولا حزن حتى يفرغ الله فيما بينه وبين العباد
من الحساب قلت رايت في بعض كتب التذكير ما نصه

ذكر في بعض الاخبار ان العلما اذا اتوا الصراط تكون وجوههم كالشمس الضاحيه
وانوارهم بين ايديهم وبيد كل واحد منهم لوا من نور الجنه يمضي له مسيرة
خمسمايه عام وتحت لوا العالم كل من اقتدا به وعلمه وكل من احبه
في الله تعالى وينادي مناد هولا احبا الله هولا اوليا الله الذين هم خلفا
الانبيا الذين علموا عباد الله هولا الذين دعوا الى الله هولا الايمه الهدى
فاذا دنوا من الصراط وضع على راس كل واحد منهم تاج من نور الجنه لو وضع
ذلك التاج في السما السابعه العليا لخرق نوره الى الارض السابعه السفلى
ويكسى كل واحد منهم حله من حلل الجنه لو نشر تلك الحله بين السما
والارض لغطا نورها نور الشمس ولمات الخلايق شوقا الى ريحها ولامتلات الارض
والبحار من رايحه المسك وينزل على راس كل واحد منهم عمامه تقيه من شر
جهنم ومن حر الشمس قال وذكر في بعض الاخبار ان حملة القران يحشرون يوم
القيامه على كثبان من مسك وانوار وجوههم تغشى الابصار فاذا اتوا
الى الصراط تلقتهم الملايكه الذين وكلوا بحملة القران فياخذون بايديهم
ويوضع التيجان على رووسهم والحلل على اجسادهم وتقرب اليهم خيل من نور
الجنه عليها سروج المسك الاذفر لجمها من اللولو والياقوت فيركبونها فتطير
بهم على الصراط وتجوز في شفاعه كل واحد منهم مايه الف ممن استوجب
النار وينادي مناد هولا احبا الله هولا اوليا الله الذين قروا كتاب
الله وعملوا به لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهم احبا الله من احبهم في الدنيا
احب الله سبحانه وروى ابو نعيم في حليته بسنده عن ابن المبارك عن سفيان
الثوري عن ابي الزناد عن ابي حازم عن ابي هريره رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال خيار امتي علماوها وخيار علمايها رحماوها الا وان الله تعالى
يغفر للعالم اربعين ذنبا قبل ان يغفر للجاهل ذنبا واحدا الا وان العالم الرحيم
يجي يوم القيامه وان نوره قد اضا يمشي فيه بين المشرق والمغرب كما يمشي

الكوكب الدري وقد تقدم قبل هذا الباب حديث مسعر وروى ابو عمر بن عبد
البر في كتاب فضل العلم بسنده عن عبد الله بن داود قال اذا كان يوم
القيامه عزل الله تبارك وتعالى العلما عن الحساب فيقول ادخلوا الجنه على
ما كان فيكم اني لم اجعل حكمتي فيكم الا لخير اردت بكم وزاد غيره في هذا الخبر ان
الله يحشر العلما يوم القيامه في زمره واحده حتى يقضي بين الناس ويدخل
اهل الجنه الجنه واهل النار النار ثم يدعوا العلما فيقول يا معشر العلما اني لم اضع
حكمتي فيكم وانا اريد ان اعذبكم قد علمت انكم تخلطون من المعاصي ما تخلط غيركم
فسترتها عليكم وقد غفرت لكم وانما كنت اعبد بفتياكم وتعليمكم عبادي ادخلوا
الجنه بغير حساب ثم قال لا معطي لما منع الله ولا مانع لما اعطا وقد روي هذا المعنى
باسناد متصل اخبرنيه عبد الرحمن بن مروان عن احمد بن سليمان عن طاهر بن محمد
عن هشام بن عمار عن معبد بن عثمان عن صدقه بن طلحه عن موسى بن عبيده
عن سعيد بن ابي هند عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يبعث الله العباد يوم القيامه ثم يميز العلما ثم يقول لهم يا معشر
العلما اني لم اضع علمي فيكم الا لعلمي بكم ولم اضع علمي فيكم لاعذبكم اذهبوا فقد غفرت
لكم وحدثنا ابن عبد الرحمن باسناده عن موسى بن عبيده عن سعيد عن ابي
موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الله عز وجل العباد يوم
القيامه فذكر مثله واسند ابو عمر عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يبعث العالم والعابد فيقال للعابد ادخل الجنه ويقال للعالم اشفع
للناس كما احسنت ادبهم قال يشير يعني تعليمهم واسند عن ابن عباس رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم العطيه ونعم الهديه كلمه حكمه تسمعها
فتطوي عليها ثم تحملها الى اخ لك مسلم تعلمه اياها تعدل عبادة سنة قال القرطبي
وفي الخبر انه يوقف شيخ للحساب فيقول الله عز وجل له يا شيخ ما انصفت غذوتك

بالنعم صغيرا فلما كبرت عصيتني اما اني لا اكون لك كما كنت لنفسك
اذهب فقد غفرت لك ما كان فيك وانه ليوتى بالشاب كثير الذنوب
فاذا وقف تضعضعت اركانه واصطكت ركبتاه الحديث وحدث
ابو بكر بن الخطيب بسنده عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال اذا بلغ العبد اربعين سنه امنه الله من البلايا الثلاث الجنون
والجذام والبرص فاذا بلغ خمسين سنه خفف الله عنه الحساب فاذا بلغ ستين
سنه رزقه الله الانابه اليه لما يحب فاذا بلغ سبعين سنه غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر وشفع في اهل بيته ونادى مناد من السما هذا اسير
الله في ارضه

باب ما جا في شهاده جوارح الانسان عليه

يوم القيمه قال مولانا سبحانه اليوم نختم على افواههم الايه وقال يوم تشهد
عليهم السنتهم الايه وقال حتى اذا ما جاوها شهد عليهم الايه روى مسلم
عن ابي هريره رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قالوا يا رسول الله
هل نرى ربنا يوم القيامه فقال هل تضارون في رويه الشمس في الظهيره
ليست في سحاب قالوا لا قال فهل تضارون في رويه القمر ليله البدر ليس
في سحاب قالوا لا قال فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رويه ربكم
الا كما تضارون في احدهما قال فيلقى العبد فيقول اي فل الم اكرمك واسودك
وازوجك واسخر لك الخيل والابل واذرك تراس وتربع فيقول بلى فيقول
افظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول فاني انساك كما نسيتني ثم يلقى
الثاني فيقول اي فل الم اكرمك واسودك وازوجك واسخر لك الخيل والابل
واذرك تراس وتربع فيقول بلى اي رب فيقول افظننت انك ملاقي فيقول
لا فيقول فاني انساك كما نسيتني ثم يلقى الثالث فيقول له مثل
ذلك فيقول يا رب امنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت وصمت
وتصدقت ويثني بخير ما استطاع قال فيقول هاهنا اذن ثم يقول

الآن

الآن نبعث شاهدا عليك فيتفكر في نفسه من ذا الذي يشهد علي فيختم
على فيه ويقال لفخذه انطقي فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك ليعذر من
نفسه وذلك المنافق وذلك الذي سخط الله عليه وروى ابو بكر بن ابي شيبه
من حديث معاويه بن حيده القشيري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تجيئون
يوم القيمه على افواهكم الفدام واول ما يتكلم من الانسان فخذه وكفه ورواه
الترمذي الفدام مصفاه الكوز والابريق قاله الليث قال ابو عبيده يعني انهم
منعوا من الكلام حتى يتكلم افخاذهم فشبه ذلك بالفدام الذي يجعل على الابريق
قال سفيان فدامهم ان يوخذ على السنتهم وهذا مثل وروى مسلم من حديث
انس رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال اتدرون
مم اضحك قلنا الله ورسوله اعلم قال من مخاطبة العبد ربه يقول يا رب الم تجرني
من الظلم قال يقول بلى قال فيقول فاني لا اجيز على نفسي الا شاهدا مني قال فيقول
كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين عليك شهودا قال
فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقي قال فتنطق باعماله قال ثم يخلي بينه وبين
الكلام قال فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل وروى الترمذي
عن ابي سعيد وابي هريره رضي الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوتى بالعبد يوم القيامه فيقول له ربه سبحانه الم اجعل لك سمعا وبصرا ومالا
وولدا وسخرت لك الانعام والحرث وتركتك تراس وتربع افكنت تظن انك ملاقي
يومك هذا فيقول لا فيقول اليوم انساك كما نسيتني قال هذا حديث حسن
صحيح غريب وقد تقدم الآن من لفظ مسلم عن ابي هريره مطولا قوله تركتك
تراس اي رئيسا على قومك وتربع اي تاخذ الربع مما يحصل لهم من الغنايم
ويسمونه المرباع وروى البخاري عن انس بن مالك رضي الله عنه ان نبي الله صلى الله
عليه وسلم قال يجا بالكافر يوم القيامه فيقال له ارايت لو كان لك

ملا الارض ذهبا اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقال له قد كنت سئلت ما هو ايسر
من ذلك ورواه مسلم وقال بدل قد كنت كذبت سئلت ما هو ايسر من ذلك وذكر
ابو بكر بن ابي شيبة في مسنده عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول اني لاعلم اخر رجل من امتي يجوز الصراط رجل يتلوى
على الصراط كالغلام حين يضربه ابوه تزل يده مرة فتصيبها النار وتزل
رجله مرة فتصيبها النار قال فيقول له الملائكة ارايت ان بعثك الله من مقامك
هذا فمشيت سويا اتخبرنا بكل عمل عملته فيقول اي وعزته لا اكتمكم من عملي
شيا قال فيقولون له قم وامش سويا فيقوم فيمشي حتى يجاوز الصراط فيقولون
اخبرنا باعمالك التي عملت فيقول في نفسه ان اخبرتهم بما عملت ردوني الى مكاني
فيقول لا وعزته ما اذنبت ذنبا قط قال فيقولون ان لنا عليك بينة قال فيلتفت
يمينا وشمالا هل يرى من الادميين ممن كان يشهد في الدنيا فلا يرى فيقول
هاتوا بينتكم فيختم الله على فيه وتنطق يداه ورجلاه وفخذاه بعمله فيقول
اي وعزتك لقد عملتها وان عندي العظائم المضمرات قال فيقول الله له اذهب
فقد غفرتها لك **فصل** قال القرطبي والغزالي واذا عرف امر الحساب
فيجب على كل مسلم البدار الى محاسبة نفسه كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حاسبوا
انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا وانما حسابه لنفسه ان يتوب
عن كل معصية قبل الموت توبة نصوحا ويتدارك ما فرط فيه من تقصير في فرايض
الله عز وجل ويرد المظالم حبة حبة ويستحل كل من تعرض له بلسانه ويده وسوء ظنه
بقلبه ويطيب قلوبهم حتى يموت ولم يبق عليه فريضة ولا مظلمة فهذا يدخل
الجنة بغير حساب فان مات قبل رد المظالم احاط به خصماؤه فهذا ياخذ بيده
وهذا يقبض على ناصيته وهذا يتعلق بلبته هذا لفظ القرطبي واما عبارة الغزالي
في الاحيا فانه قال ولا تغفل عن التفكر في الميزان وتطاير الكتب الى الشمايل والايمان
فان الناس بعد السوال ثلاث فرق فرقة ليست لهم حسنة فيخرج عنق

من النار اسود فيلتقطهم لقط الطير للحب وينطوي عليهم فيلقيهم في النار
وينادى عليهم شقاوة لا سعادة بعدها وقسم لا سيئة لهم فينادي مناد
ليقم الحمادون لله على كل حال فيقومون ويسرحون الى الجنة ثم يفعل ذلك باهل
قيام الليل ثم بمن لم تشغله تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة
وينادى عليهم سعادة لا شقاوة بعدها ويبقى قسم ثالث وهم الاكثرون
خلطوا عملا صالحا واخر سيئا وقد يخفى عليهم ولا يخفى على الله تعالى ان الغالب حسناتهم
او سيئاتهم ولكن يابى الله الا ان يعرفهم حقيقة ذلك ليتبين فضله عند
العفو وعدله عند العقاب فتتطاير الصحف والكتب منطوية على الحسنات والسيئات
وينصب الميزان وتشخص الابصار الى الكتاب ويقع في اليمين او في الشمال ثم الى جانب
لسان الميزان ايميل الى جانب الحسنات او السيئات وهذه حالة هائلة تطيش منها
عقول الخلايق ثم قال الغزالي واعلم انه لا ينجو من خطر الحساب والميزان الا من حاسب
نفسه ووزن فيها بميزان الشرع اعماله واقواله وخطراته ولحظاته كما قال عمر رضي
الله عنه حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا وانما حسابه
لنفسه ان يتوب عن كل معصية قبل الموت توبة نصوحا ويتدارك ما فرط فيه
من تقصير في فرايض الله سبحانه ويرد المظالم حبة حبة ويتحلل كل من كان تعرض
له بلسانه ويده وسوء ظنه بقلبه ويطيب قلوبهم حتى يموت ولم يبق عليه فريضة
ولا مظلمة فهذا يدخل الجنة بغير حساب ان شاء الله تعالى ثم قال باثر كلام نقله عن انس
رضي الله عنه فاتقوا الله عباد الله في مظالم العباد باخذ اموالهم والتعرض لاعراضهم
وتضييق قلوبهم وباساءة الخلق في معاشرتهم فان ما بين العبد وبين الله خاصة
المغفرة اليه اسرع ومن جنت عليه مظالم وقد تاب منها وعسر عليه استحلال اربابها
فليكثر من حسناته ليوم القصاص وليسر ببعض الحسنات بينه وبين الله تعالى بكمال

الاخلاص بحيث لا يطلع عليه الا الله تعالى فعسى ان يقربه ذلك الى الله تعالى
فينال به فضله الذي ادخره لعباده المومنين في دفع مظالم العباد عنهم كما
رواه انس عن النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه فيقول الله سبحانه للطالب
ارفع راسك فانظر في الجنان فيرفع راسه فقال يا رب ارى مداين من فضة مرتفعة
وقصورا من ذهب مكللة باللولو فيقول لاي نبي او لاي صديق هذا او لاي شهيد
هذا قال لمن اعطا الثمن قال يا رب ومن يملك ثمنه قال انت تملكه قال ما هو
قال عفوك عن اخيك قال يا رب اني قد عفوت عنه قال الله عز وجل خذ بيد اخيك
فادخله الجنه الحديث وقد تقدم **فصل قلت** وقد رايت في بعض كتب التذكير
قال كان بعض الخايفين ياخذ لوحا ودواة ويجعلهما بازايه فاذا تكلم بكلمة
كتبها في اللوح ويقول لنفسه موبخا لها هذه اثبتها عليك الملك فاذا غربت
الشمس وصلى المغرب وضع اللوح بين يديه وجعل يقراه ويبكي ويقول يا نفس
كاني بك وقد سيلت عن هذا كله واخاف انك بكل كلمة من هذا كله
تدخلين النار فلا يزال يبكي حتى لا يجد بكا ويغشا عليه فاذا افاق اخذ اللوح
ونقل ما فيه في قراطيس وهو يقول يا الله عفوك ولطفك ورفقا بعبدك فلم يزل
ذلك دابه حتى مات فراه بعض الصالحين في المنام في حالة حسنة فساله عما لقي
من الله عز وجل فقال وهل يلقى من الكريم الا الكرم جعل محاسبتي في الدنيا
بدلا من الحساب في الاخرة وجعل دموعي التي بكيت في الدنيا انهارا تروني يوم
العطش الاكبر وتفضل الكريم علي بجواز الصراط ودخول الجنة ومن علي بالفضيلة
العظيمة والزيادة الكبرى بالنظر الى وجهه سبحانه **وروى** ابو نعيم في حليته
عن القاضي شريح انه قال حدثني البدريون رضوان الله عنهم منهم عمر رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من شاب يدع لذة الدنيا ولهوها ويستقبل
بشبابه طاعة الله الا اعطاه الله اجر اثنين وسبعين صديقا ثم يقول الله تعالى
ايها الشاب التارك شهوته لي المبتذل شبابه لي انت عندي كبعض ملايكتي **قال
القرطبي** قال بعض العلما ذكر الله سبحانه الحساب جملة وجاءت الاخبار بذلك

ولهوها

وفي بعضها

وفي بعضها ما يدل على ان كثيرا من المومنين يدخلون الجنة بغير حساب فصار
الناس اذن ثلاث فرق فرقة لا يحاسبون اصلا وفرقة يحاسبون حسابا يسيرا
وهما من المومنين وفرقة تحاسب حسابا شديدا وهذه الفرقة منهم كفار ومنهم
مومنون **باب ما جاء في شهادة هذه الامة للانبيا** صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين اذا سيلوا قال الله سبحانه فلنسالن الذين ارسل اليهم ولنسالن
المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غايبين وقال سبحانه فوربك لنسالنهم
اجمعين وقال سبحانه يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت
علام الغيوب قال ابن عطيه الاشارة بهذا اليوم الى يوم القيامه وخص الرسل
بالذكر لانهم قادة الخلق وهم المكلمون اولا وماذا اجبتم معناه ماذا اجابتكم الامم
وهذا السوال للرسل عليهم الصلاة والسلام انما هو لتقوم الحجة على الامم واختلف
في معنى قولهم عليهم السلام لا علم لنا فقال الطبري ذهلوا لهول المطلع وضعف بعض
الناس هذا المنزع بقوله تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر وقال ابن عباس معنا الاية
لا علم لنا الا ما علمتنا انت اعلم به وقول ابن عباس حسن وهو اصوب هذه المناحي
لانه يتخرج على التسليم لله ورد الامر اليه اذ هو العالم بجميع ذلك على التفصيل والكمال
فراوا التسليم والخضوع لعلمه المحيط قال مكي وهذا هو اختيار الطبري وروى البخاري
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى نوح
يوم القيامه فيقول لبيك وسعديك يا رب فيقول هل بلغت فيقول نعم فيقال
لامته هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير فيقول من يشهد لك فيقول محمد
وامته فيشهدون انه قد بلغ فذلك قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا
شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا والوسط العدل وخرجه ابن المبارك
في رقايقه مرسلا باطول من هذا فقال حدثنا رشدين بن سعد قال اخبرني ابن انعم

[illegible]
ثم بلغ قراءة كذلك

المغافري عن حبان بن ابي جبلة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع
الله عباده يوم القيامة كان اول من يدعا اسرافيل عليه السلام فيقول له ربه
سبحانه ما فعلت في عهدي هل بلغت عهدي فيقول نعم يا رب قد بلغته جبريل
فيدعى جبريل فيقال هل بلغك اسرافيل عهدي فيقول نعم يا رب فيخلى عن اسرافيل
ويقول لجبريل هل بلغت عهدي فيقول جبريل قد بلغت الرسل فيدعى الرسل فيقول
لهم هل بلغكم جبريل عهدي فيقولون نعم فيخلى عن جبريل ثم يقال للرسل هل بلغتم عهدي
فيقولون قد بلغنا اممنا فيدعى الامم فيقال لهم هل بلغتكم الرسل عهدي فمنهم المصدق
ومنهم المكذب فيقول الرسل ان لنا عليهم شهودا يشهدون ان قد بلغنا مع شها
دتك فيقول من يشهد لكم فيقولون احمد وامته فيدعى امة محمد فيقول اتشهدون
ان رسلي هولاء قد بلغوا عهدي الى من ارسلوا اليه وفي نسخة اتشهدون ان الرسل قد
بلغت الامم فيقولون نعم فتقول الامم كيف يشهد علينا من لم يدركنا فيقول الله عز وجل
لهم كيف تشهدون عليهم ولم تدركوهم فيقولون يا ربنا ارسلت الينا رسولا وانزلت
علينا كتابا قصصت علينا فيه ان قد بلغوا فشهدنا بما عهدت الينا فيقول
الرب صدقوا فذلك قوله عز وجل وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على
الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابن انعم فبلغني انه يشهد يومئذ
امة محمد الا من كان في قلبه على اخيه

باب ما جاء في عقوبة مانع الزكاة

وفضيحة للغادر والغال يوم القيامة روى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها
حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فاحمي عليها في نار جهنم
فتكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت اعيدت له في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قيل
يا رسول الله فالابل قال ولا صاحب ابل لا يؤدي منها حقها ومن حقها حلبها يوم وردها
الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر اوفر ما كانت لا يفقد منها
فصيلا واحدا تطاه باخفافها وتعضه بافواهها كلما مر عليه اولاها رد عليه

كانت

اخراها

اخراها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى
سبيله اما الى الجنة واما الى النار قيل يا رسول الله فالبقر والغنم قال ولا صاحب
بقر ولا غنم لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر
لا يفقد منها شيا ليس فيها عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطاه
باظلافها كلما مر عليه اولاها رد عليه اخراها في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قيل يا رسول
الله فالخيل الحديث ورواه البخاري بمعناه وخرجه مسلم ايضا بمعناه عن جابر
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه ولا صاحب كنز لا يفعل فيه
حقه الا جاء كنزه يوم القيامة شجاعا اقرع يتبعه فاتحا فاه فاذا اتاه فر منه
فيناديه خذ كنزك الذي خباته فانا عنه غني فاذا راى ان لا بد منه سلك
يده في فيه فيقضمها قضم الفحل وفيه قال رجل يا رسول الله ما حق الابل قال حلبها
على الماء واعارة دلوها واعارة فحلها ومنيحتها وحمل عليها في سبيل الله وفي رواية
عن جابر ولا من صاحب مال لا يؤدي زكاته الا تحول يوم القيامة شجاعا اقرع
يتبع صاحبه حيثما ذهب وهو يفر منه ويقال هذا مالك الذي كنت تبخل به
فاذا راى انه لا بد منه ادخل يده في فيه فجعل يقضمها كما يقضم الفحل قال ابو
نعيم في حليته وعن ابي ذر رضي الله عنه قال ان خليلي صلى الله عليه وسلم
عهد الي انه ايما ذهب او فضة اوكي عليها فهو جمر على صاحبه حتى ينفقه
في سبيل الله عز وجل واسند ابو نعيم عن صهيب رضي الله عنه قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة الا من قال بالمال هكذا وهكذا
يمنة ويسرة وعن حمزة بن صهيب ان صهيبا رضي الله عنه كان يطعم
الطعام الكثير فقال له عمر رضي الله عنه يا صهيب انك تطعم الطعام

الكثير وذلك سرف في المال فقال صهيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يقول خياركم من اطعم الطعام ورد السلام فذلك الذي يحملني على ان اطعم
الطعام وفي رواية ان عمر عتب عليه كونه لا يمسك شيا الا انفقه فقال له صهيب
اما قولك اني لا امسك شيا الا انفقته فان الله تعالى قال وما انفقتم من شي
فهو يخلفه وروى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من اتاه الله مالا فلم يود زكاته مثل له ماله شجاعا اقرع له زبيبتان
يطوقه يوم القيامة ياخذ بلهزميه يعني شدقيه يقول انا مالك انا كنزك ثم
تلا هذه الاية ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم
بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وروى مسلم والبخاري
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم فذكر الغلول وعظم امره ثم قال لا الفين احدكم يجي يوم القيامة
على رقبته بعير له رغا يقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيا
قد ابلغتك لا الفين احدكم يجي يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول
يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجي يوم
القيامة على رقبته شاة لها ثغا يقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك
من الله شيا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجي يوم القيامة على رقبته نفس
نفس لها صياح فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيا
قد ابلغتك لا الفين احدكم يوم القيامة على رقبته رقاع تخفق فيقول
يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيا قد ابلغتك لا الفين
احدكم يجي يوم القيامة على رقبته صامت فيقول يا رسول الله اغثني فاقول
لا املك لك من الله شيا قد ابلغتك. وفي الصحيح من حديث ابن عمر
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين
والاخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لوا يوم القيامة فيقال هذه

غدرة فلان بن فلان. وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لكل غادر لوا يوم القيامة يرفع له بقدر غدرته الا ولا غادر
اعظم غدرا من امير عامة وفي رواية لكل غادر لوا عند استه يوم القيامة.
قال القرطبي لما ذكر فضيحة الغال والغادر جعل الله سبحانه هذه العقوبات
حسبما يعهده البشر ويفهمونه وكانت العرب ترفع للغادر لوا في المحافل ومواسم
الحج وكذلك يطاف بالجاني مع جنايته وروى ابو داود عن سمرة بن جندب
رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اصاب غنيمة امر بلالا
فنادى في الناس فيجيئون بغنائمهم فجا رجل يوما بعد الندا بزمام من شعر
فقال يا رسول الله هذا كان فيما اصبناه من الغنيمة فقال اسمعت بلالا
ينادي ثلاثا قال نعم فقال ما منعك ان تجي به فاعتذر اليه فقال كلا انت تجي به
يوم القيامة فلن اقبله منك وروى علي بن سليمان المرادي في الاربعين له عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الحجر ليزن سبع خلفات ليلقين في جهنم
يرمى فيهوي فيها سبعين خريفا ويوتى بالغلول فيلقى معه ثم يكلف صاحبه ان
ياتي به قال فهو قول الله عز وجل ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة. قال
القرطبي وفي قوله صلى الله عليه وسلم يرفع لكل غادر لوا يوم القيامة دليل
على ان في الاخرة للناس الوية فمنها الوية خزي وفضيحة يعرف بها اهلها ومنها
الوية حمد وثنا وتشريف وتكرمة ثم قال صلى الله عليه وسلم لوا الحمد بيدي
وفي رواية لوا الكرم وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال امرو القيس صاحب لوا الشعرا الى النار. قال القرطبي فعلى هذا من كان
اماما وراسا في امر ما معروفا به يكون له لوا يعرف به خيرا كان او شرا وقد
يكون للصالحين والاوليا الوية يعرفون بها تنويها بهم واكراما لهم
والله سبحانه اعلم وقد قال ابو حامد في الدرة الفاخرة وفي الحديث الصحيح

ان اول ما يقضي الله سبحانه في الدما واول من يعطي الله اجورهم الذين ذهبت
ابصارهم ينادى يوم القيامة بالمكفوفين يقال لهم انتم احرى اى احق من
ينظر الينا ويستحيي الله منهم ويقول لهم اذهبوا ذات اليمين وتعقد لهم راية
بيضا وتجعل بيد شعيب عليه السلام فيصير امامهم ومعهم ملايكة النور
ما لا يحصي عددهم الا الله سبحانه يزفونهم كما تزف العروس فيمرون
على الصراط كالبرق الخاطف وصفة احدهم الصبر والحلم كابن عباس
عباس رضي الله عنهما وما ضاهاه من هذه الامة ثم ينادي اين اهل البلا
يريد المجذومين فيحييهم الله سبحانه بتحية بالغة ثم يامر بهم الى ذات
اليمين وتعقد لهم راية خضرا وتجعل بيد ايوب عليه السلام وصفتهم الصبر
والحلم والعلم ثم ينادي اين الشباب المتعففون فيؤتى بهم الى الله سبحانه
فيرحب بهم ويقول سبحانه ما شا ان يقول ثم يامر بهم الى ذات اليمين وتعقد
لهم راية خضرا وتجعل في يد يوسف عليه السلام ويصير امامهم الى ذات
اليمين ثم تخرج النداء اين المتحابون في الله تعالى فيؤتى بهم الى الله تعالى فيرحب
بهم ويقول سبحانه ما شا ان يقول ثم يامر بهم الى ذات اليمين وتجعل لهم
راية صفرا ثم تجعل في يد هارون عليه السلام ويصير امامهم ثم تخرج النداء
اين البكاؤون من خشية الله سبحانه فيؤتى بهم الى الله تعالى
فتوزن دموعهم ودم الشهدا ومداد العلما فيرجح الدمع فيؤمر
بهم الى ذات اليمين وتعقد لهم راية ملونة لانهم بكوا في انواع مختلفة
هذا بكا خوفا وهذا بكا ندما وهذا بكا طمعا وتجعل بيد نوح عليه السلام
فتنهض العلما بالتقدم عليهم ويقولون علمنا ابكاهم فاذا النداء على رسلك
يا نوح فيوقف الزمرة ثم يوزن مداد العلما ودم الشهدا فيرجح دم الشهدا
فيؤمر بهم الى ذات اليمين وتعقد لهم راية مزعفرة وتجعل في يد يحيى

عليه السلام ثم ينطلق امامهم فينهض العلما بالتقدم عليهم ويقولون عن علمنا قاتلوا
نحن اولى منهم بذلك فيقول لهم الجليل جل جلاله انتم عندي كانبيائي اشفعوا
فيمن تشاون فيشفع العالم في جيرانه واخوانه ويامر كل واحد منهم ملكا
ينادي الا ان فلانا العالم قد امر له ان يشفع فيمن قضى له حاجة او اطعمه لقمة
حين جاع او سقاه شربة ما حين عطش فليقم اليه فانه يشفع له وفي الصحيح
ان اول من يشفع المرسلون ثم النبيون ثم العلما وتعقد لهم راية بيضا وتجعل
بيد ابرهيم عليه السلام فانه اشد المرسلين مكاشفة ثم ينادي اين الفقرا فيؤتى
بهم الى الله عز وجل فيقول مرحبا بمن كانت الدنيا سجنهم ثم يامر بهم الى ذات
اليمين وتعقد لهم راية صفرا وتجعل في يد عيسى عليه السلام ويصير امامهم
الى ذات اليمين ثم ينادي بالاغنيا فيؤتى بهم الى الله عز وجل فيعدد عليهم ما خولهم
خمسماية عام ثم يامر بهم الى ذات اليمين وتعقد لهم راية ملونة وتجعل بيد سليمان
عليه السلام ويصير امامهم ذات اليمين وفي الحديث اربعة يستشهد عليهم باربعة
ينادي بالاغنيا واهل الغبطة فيقال لهم ما شغلكم عن عبادة الله عز وجل فيقولون
اعطانا الله ملكا وغبطة شغلنا عن القيام بحقه في دار الدنيا فيقال من اعظم
ملكا انتم ام سليمان فيقولون بل سليمان فيقال لهم ما شغله ذلك عن القيام بحق الله
سبحانه والدايب في ذكره ثم يقال اين اهل البلا فيؤتى بهم انواعا فيقال لهم اي شي
شغلكم عن عبادة الله تعالى فيقولون ابتلانا الله في دار الدنيا بانواع من الافات
والعاهات شغلنا عن ذكره والقيام بحقه فيقال لهم من اشد بلا انتم ام ايوب
عليه السلام فيقولون بل ايوب اشد بلا فيقال لهم ما شغله ذلك عن القيام بحق
الله تعالى والدايب لذكره ثم ينادي اين الشباب العطرة والمماليك فيؤتى بهم فيقال
لهم اي شي شغلكم عن عبادة الله سبحانه في دار الدنيا والقيام بحقه فيقولون
اعطانا الله جمالا وحسنا فتنا به فكنا مشغولين عن القيام بحقه.

وكذلك المماليك يقولون شغلنا رق العبودية في الدنيا فيقال لهم انتم
اكثر جمالا ام يوسف عليه السلام فيقولون يوسف فيقال لهم ما شغلكم
عن عبادة الله تعالى فيقولون ابتلانا الله في دار الدنيا بفقر مدقع
شغلنا عن القيام بحقه فيقال لهم من اشد ابتلاء انتم ام عيسى عليه السلام فيقولون
بل عيسى بن مريم فيقال لهم ما شغله ذلك عن القيام بحق الله عز وجل والداب
لذكره فمن بلي بشي من هذه الاربع فليذكر صاحبه قال القرطبي قوله
صلى الله عليه وسلم في الحديث المتقدم في يوم كان مقداره خمسين الف سنه
قد جا في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده
انه ليخفف عن المومن حتى يكون اخف عليه من صلاة مكتوبة وقد روى قاسم بن
اصبغ عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
في يوم كان مقداره خمسين الف سنه فقلت ما اطول هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده انه ليخفف على المومن حتى يكون اخف عليه من الصلاة المكتوبة
يصليها في الدنيا وذكر ابن المبارك قال حدثنا معمر عن قتادة عن زرارة بن اوفى
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال يقصر يومئذ على المومن حتى يكون كوقت
الصلاة وفي الحديث لا ينتصف النهار حتى يستقر اهل الجنة في الجنة واهل النار
في النار ذكره ابن عزيز في غريب القران له قلت وظاهر كلام الغزالي
ان دم الشهدا ارجح من مداد العلما ولفظ ابن الفاكهاني قال وقد جا في الخبر
انه يوزن مداد العلما ودم الشهدا يوم القيامة فيرجح مداد العلما على دم
الشهدا قال ومعلوم ان اعلا ما للشهيد نفسه وادنى ما للعالم مداده فاذا
لم يف دم الشهيد بمداد العالم كان ما ورا دم الشهيد من ساير فنون
الجهاد كلا شي بالاضافة الى ما فوق المداد من فنون العلم وذكر الغزالي عن
عايشة رضي الله عنها انها قالت يا رسول الله ايدخل الجنة احد من امتك بغير
حساب قال نعم من ذكر ذنوبه فبكى باب

ذكر حديث لقيط بن عامر الجامع لجمل من احوال الاخرة روى ابو بكر بن ابي
خيثمة باسناده الى لقيط بن عامر العقيلي قال خرجت انا وصاحب لي
حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لانسلاخ رجب فاتينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرفنا من صلاة الغداة فقام في الناس
خطيبا فقال ايها الناس الا اني قد خبات لكم صوتي منذ اربعة ايام لاسمعكم
اليوم الا فهل من امرئ بعثه قومه فقالوا له اعلم لنا ما يقول رسول الله الا ثم
لعله ان يلهيه حديث نفسه او حديث صاحبه او يلهيه الضلال الا اني
مسؤول هل بلغت الا اسمعوا تعيشوا الا اجلسوا الا اجلسوا فجلس الناس وقمت
انا وصاحبي حتى اذا فرغ لنا فواده وبصره قلت يا رسول الله ما عندك من علم الغيب
قال فضحك لعمر الله وهز راسه وعلم اني ابتغي لسقطه فقال ضن ربك بخمس من الغيب
لا يعلمها الا الله واشار بيده قلت وما هن يا رسول الله قال علم المنية قد علم
متى منية احدكم ولا تعلمونه وعلم المني حين يكون في الرحم قد علمه ولا تعلمونه وعلم
ما في غد قد علم ما انت طاعم غدا ولا تعلمونه وعلم يوم الغيث يشرف عليكم آزلين
مشفقين فيظل يضحك قد علم ان غوثكم قريب قال لقيط لم نعدم من رب يضحك خيرا
قال وعلم يوم الساعة قلت يا رسول الله اني سايلك عن حاجتي فلا تعجلني
قال سل عما شيت قلت يا رسول الله علمنا ما تعلم الناس فانا من قبيل لا يصدقون
تصديقنا احدا قال تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى نبيكم ثم تلبثون ما لبثتم ثم
تبعث الصيحة فلعمر ابيك ما تدع على ظهرها من شي الا مات والملايكة الذين مع ربك
وخلت عليه البلاد فارسل ربك السما تهضب من عند العرش فلعمر الهك ما تدع
على ظهرها من مصرع قتيل ولا مدفن ميت الا شقت القبر عنه حتى تخلقه من قبل
راسه حتى يستوي جالسا يقول ربك مهيم لما كان فيه يقول يا رب امس
امس اليوم لعهده بالحياة يحسبه حديثا باهله فقلت يا رسول الله وكيف يجمعنا
بعد ما تمزقنا الرياح قال انبيك بمثل ذلك الارض اشرفت عليها فلا

وهو مدرة بالية فقلت لا تحيا ابدا ثم ارسل ربك عليها السما فلم تلبث عنها
الا ايا ما حتى اشرقت عليها فاذا هي شربة واحدة فلعمر الاهك لهو اقدر على ان
يجمعكم من الما على ان يجمع نبات الارض فتخرجون من الاصوا ومن مصارعكم
فتنظرون اليه ساعة وينظر اليكم قال قلت وكيف يا رسول الله ونحن ملا الارض
وهو واحد ينظر الينا وننظر اليه قال انبيكم بمثل ذلك الشمس والقمر اية صغيرة
ترونهما ساعة واحدة ويريانكم لا تضامون في رويتهما ولعمر الاهك لهو اقدر
على ان يراكم وترونه منهما ان ترونهما ويريانكم ولا تضامون في رويتهما
قلت يا رسول الله فما يفعل بنا ربنا اذا لقيناه قال تعرضون عليه بادية
صفحاتكم لا تخفى عليه منكم خافية فياخذ ربك بيده غرفة من الما فينضح بها
قبلكم فلعمر الاهك ما تخطي وجه واحد منكم منها قطرة فاما المسلم فتدع
وجهه مثل الريطة البيضا واما الكافر فتخطمه بمثل الحميم الاسود الا ثم
ينصرف نبيكم ويفرق على اثره الصالحون فتسلكون جسرا من النار يطا احدكم
الجمرة فيقول حس يقول ربك اوانه الا فتطلعون على حوض الرسول لا اظما
والله ناهله فلعمر الاهك ما يبسط واحد منكم يده الا وقع عليها قدح يطهره
من الطوف والبول والاذا وتحبس الشمس والقمر فلا ترون منهما واحدا قال قلت
يا رسول الله فبم نبصر قال بمثل ساعتك هذه وذلك مع طلوع الشمس في يوم
اسفرته الارض وواجهته الجبال قال قلت يا رسول الله فبم نجزا من سياتنا
وحسناتنا قال الحسنة بعشر امثالها والسيئة بمثلها الا ان يعفو قلت يا رسول
الله اما الجنة اما النار قال لعمر الاهك ان لها سبعة ابواب ما منها بابان
الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما وان للجنة الثمانية ابواب ما منها بابان
الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما قال قلت يا رسول الله فعلى م نطلع
من الجنة قال على انهار من عسل مصفى وانهار من كاس ما بها صداع ولا
ندامة وانهار من لبن لم يتغير طعمه وما غير اسن وفاكهة لعمر الاهك

ما تعلمون

ما تعلمون وخير من مثله معه وازواج مطهرة قلت يا رسول الله ان لنا
فيها ازواجا او منهن مصلحات قال الصالحات للصالحين تلذونهن مثل
لذاتكم في الدنيا ويلذذنكم غير ان لا توالد وذكرنا في الحديث وفي هذا الحديث
ان الحوض بعد الصراط وسياتي الكلام عليه ان شا الله تعالى باب
ما جا في حوض النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الكوثر ذهب صاحب القوت
وغيره الى ان حوض النبي صلى الله عليه وسلم انما هو بعد الصراط قال القرطبي
في التذكرة والصحيح ان للنبي صلى الله عليه وسلم حوضين وكلاهما يسمى كوثرا
على ما سياتي والكوثر في كلام العرب الخير الكثير واختلف في الميزان والحوض
ايهما قبل الاخر فقيل الميزان قبل وقيل الحوض قال ابو الحسن القابسي والصحيح
ان الحوض قبل قال القرطبي والمعنا يقتضيه لان الناس يخرجون من قبورهم عطاشا
والله اعلم قلت وفي الحديث ما يومي الى هذا وهو قوله صلى الله عليه وسلم اني
لكم فرط على الحوض وقوله اني على الحوض انتظر من يرد علي منكم وسياتي وروى مسلم
عن ثوبان رضي الله عنه ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اني لبعقر حوضي
اذود الناس لاهل اليمن اضرب بعصاي حتى يرفض عليهم فسيل عن عرضه
فقال من مقامي الى عمان وسيل عن شرابه فقال اشد بياضا من اللبن واحلى
من العسل يغت فيه ميزابان يمدانه من الجنة احدهما من الذهب والاخر
من ورق وروى مسلم عن ابي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله
ما انية الحوض قال والذي نفس محمد بيده لانيته اكثر من عدد نجوم السما وكواكبها
الا في الليلة المظلمة المصحية انية الجنة من شرب منه لم يظما اخر ما عليه يشخب فيه
ميزابان من الجنة من شرب منه لم يظما عرضه مثل طوله ما بين عمان الى ايلة
ماوه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل وفي موطا ملك عن بن عبد الرحمن
عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة
فقال السلام عليكم دار قوم مومنين وانا ان شا الله بكم لاحقون وددت اني
قد رايت اخواننا قالوا يا رسول الله السنا باخوانك قال بل انتم اصحابي

واخواننا الذين لم ياتوا بعدُ وانا فرطهم على الحوض قالوا يا رسول الله
كيف تعرف من ياتي بعدك من امتك قال ارايت لو كانت لرجل خيل غر
محجلة في خيل دهم بهم الا يعرف خيله قالوا بلى يا رسول الله قال فانهم ياتون
يوم القيامة غرا محجلين من الوضوء وانا فرطهم على الحوض فليذادن رجال
عن حوضي كما يذاد البعير الضال اناديهم الا هلم الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا
بعدي فاقول فسحقا فسحقا فسحقا وروى مسلم عن سهل رضي الله عنه قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول انا فرطكم على الحوض من ورد ومن شرب لم يظما
ابدا وليردن علي اقوام اعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم ورواه ابو سعيد
الخدري رضي الله عنه وزاد فاقول انهم مني فيقال انك لا تدري ما عملوا بعدك
فاقول سحقا سحقا لمن بدل بعدي وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو
بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه
سواء وماؤه ابيض من الورق وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السما
فمن شرب منه فلا يظما بعده ابدا وفيه مع البخاري من حديث اسما بنت ابي
بكر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اني على الحوض حتى انظر
من يرد علي منكم وسيوخذ ناس من دوني فاقول يا رب مني ومن امتي
فيقال اما شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا يرجعون على
اعقابهم قال فكان ابن ابي مليكه يقول اللهم انا نعوذ بك
ان نرجع على اعقابنا او نفتن عن ديننا ورواه مسلم عن عايشه رضي الله عنها
بهذا المعنى وروى مسلم عن ام سلمه رضي الله عنها انها قالت كنت اسمع الناس
يذكرون الحوض ولم اسمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان يوم من
ذلك والجارية تمشطني فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايها الناس
فقلت للجارية استاخري عني قالت انما دعا الرجال ولم يدع النسا فقلت اني من
الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لكم فرط على الحوض فاياي لا
ياتين احدكم فيذب عني كما يذب البعير الضال فاقول فيم هذا فيقال انك لا تدري
ما احدثوا بعدك فاقول سحقا قال عبد الحق وقال النسايي في

[illegible]

هذا الحديث

هذا الحديث يا ايها الناس بينا انا على الحوض اذ مر بكم زمرا تذهب بكم الطرق
فاناديكم الا هلم الى الطريق فينادي مناد من ورايي انهم بدلوا بعدك فاقول
الا سحقا سحقا وروى مسلم عن عقبه بن عامر رضي الله عنه قال صلى رسول الله
على قتلى احد ثم صعد المنبر كالمودع للاحيا والاموات فقال اني فرطكم على
الحوض وان عرضه كما بين ايله الى الجحفه اني لست اخشى عليكم ان تشركوا
بعدي ولكني اخشى عليكم الدنيا ان تنافسوا فيها وتقتتلوا فتهلكوا كما
هلك من كان قبلكم قال عقبه فكانت اخر ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
على المنبر وفي روايه اني فرطكم وانا شهيد عليكم واني والله لانظر الى حوضي الان
الحديث وروى البخاري عن ابي هريره رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال بينما انا قايم اذا زمره حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم
فقلت اين قال الى النار والله قلت ما شانهم قال انهم ارتدوا على ادبارهم بعدك
القهقرى ثم اذا زمره حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم
قلت اين قال الى النار والله قلت وما شانهم قال انهم ارتدوا على ادبارهم
القهقرى فلا اراه يخلص منهم الا مثل همل النعم وروى مسلم عن حارثه بن وهب
الخزاعي رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول حوض ما
بين صنعا والمدينه زاد المستورد انيته مثل الكواكب وروى مسلم
عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على
الحوض ولانازعن اقواما ثم لاغلبن عليهم فاقول يا رب اصحابي اصحابي فيقال
انك لا تدري ما احدثوا بعدك وروى مسلم عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امامكم حوضا ما بين ناحيتيه كما بين جربا
واذرح وفي روايه ابن مثنى ان امامكم حوضي زاد في روايه اخرى فيه اباريق كنجوم
السما من ورده فشرب منه لم يظما بعده ابدا وروى مسلم عن ابي هريره
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاذودن عن حوضي رجالا كما
تذاد الغريبه من الابل وروى عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

جربا بالجيم المفتوحة وراء مهملة ساكنة وموحدة ممدودة وأذرح بالهمزة المفتوحة فذال معجمة ساكنة فراء مهملة مضمومة فحاء مهملة قال بعض الرواة هما قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاث ليال

انه قال قدر حوضي كما بين ايلة وصنعا من اليمن وان فيه من الاباريق لعدد
نجوم السما وفي روايه عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليردن على الحوض
رجال ممن صاحبني حتى اذا رايتهم ورفعوا الي اختلجوا دوني فاقول اي رب
اصحابي اصحابي فليقالن لي انك لا تدري ما احدثوا بعدك وفي روايه عن
انس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ترى فيه اباريق الذهب والفضه كعدد
نجوم السما وروى مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الا اني فرطكم على الحوض وان بعد ما بين طرفيه كما بين صنعا وايلة كان
الاباريق فيه النجوم وروى مسلم عن عامر بن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنهما
قال كتبت الى جابر بن سمرة مع غلامي نافع اخبرني عن شي سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فكتب الي اني سمعته يقول انا الفرط على الحوض قال الزبيدي
الفرط ما سبق من شي يقال فرط له ولد والفارط السابق الى الما وفرس فرط
سابق وروى الترمذي وابن ماجه عن ثوبان رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال حوضي من عدن الى عمان البلقا ماوه اشد بياضا من اللبن
واحلا من العسل واكاويبه عدد نجوم السما من شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا
اول الناس ورودا عليه فقرا المهاجرين الشعث روسا الدنس ثيابا الذين
لا ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم ابواب السدد فقال عمر بن عبد العزيز لما بلغه
هذا الحديث لكني نكحت المتنعمات وفتحت لي ابواب السدد ونكحت فاطمه بنت
عبد الملك لا جرم اني لا اغسل ثوبي الذي يلي جسدي حتى يتسخ ولا ادهن راسي
حتى يشعث وعند ابن ماجه قال فبكى عمر حتى اخضل لحيته الحديث وروى
البزار عن انس رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم حوضي من كذا الى كذا
فيه من الانية عدد النجوم اطيب ريحا من المسك واحلا من العسل وابرد
من الثلج وابيض من اللبن من شرب منه لم يظما بعده ابدا ومن لم يشرب منه
لم يرو ابدا قلت تامل قوله ومن لم يشرب منه انه مخلد في النار

دهم

وهم الكفار لان من يدخل الجنه بعد نفوذ الوعيد عليه يروى وينعم
بفضل الله سبحانه ومن هنا نعلم ان الذي يزاد عنه ويطرد انما هو
من وقع منه التبديل في دينه وحكم بكفره لفساد عقده عافانا الله من
التبديل والتغيير بمنه وسعة جوده وروى الترمذي عن كعب بن عجره
رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اعيذك بالله يا كعب
بن عجره من امرا يكونون فمن غشي ابوابهم فصدقهم في كذبهم واعانهم
على ظلمهم فليس مني ولست منه ولا يرد على الحوض ومن غشي ابوابهم ولم
يصدقهم في كذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وانا منه وسيرد على الحوض
يا كعب بن عجره الصلاة برهان والصبر جنة حصينة والصدقة تطفي
الخطيئة كما يطفي الما النار يا كعب بن عجره انه لا يربو لحم نبت من سحت
الا كانت النار اولى به قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب وخرجه ايضا
في كتاب الفتن وصححه وروى الترمذي الحكيم في نوادر الاصول عن عثمان
بن مظعون رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا عثمان
لا ترغب عن سنتي فمن رغب عن سنتي ثم مات قبل ان يتوب ضربت الملايكة
وجهه عن حوضي يوم القيامه قلت قوله ضربت بالضاد المعجمه وبالبا
الموحدة هكذا وجدته في نسختين ويحتمل ان يكون بالصاد المهمله وبالفا وهو
الاقرب قال القرطبي روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سيل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الوقوف بين يدي الله عز وجل هل فيه ما قال والذي
نفسي بيده ان فيه لما وان اوليا الله ليردون حياض الانبيا ويبعث الله
سبعين الف ملك بايديهم عصي من نار يذودون الكفار عن حياض الانبيا
وقد تقدم هذا الحديث وروى الترمذي عن سمرة بن جندب رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لكل نبي حوض وانهم يتباهون ايهم اكثر واردة
واني ارجوا ان اكون اكثرهم واردة قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب

وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى
المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مومنين وانا ان شا الله بكم لاحقون
وددت انا قد راينا اخواننا قالوا اولسنا اخوانك يا رسول الله قال انتم
اصحابي واخواننا الذين لم ياتوا بعد قالوا كيف تعرف من لم يات بعد من امتك
يا رسول الله قال ارايت لو ان رجلا له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دهم
بهم الا يعرف خيله قالوا بلى يا رسول الله قال فانهم ياتون غرا محجلين من الوضو
وانا فرطهم على الحوض وروى ابو بكر البزار عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول انا فرط بين ايديكم فان لم تجدوني فاني
على الحوض وسياتي اقوام رجال ونسا ثم لا يذوقون منه شيا وروى الترمذي
من حديث انس رضي الله عنه قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم ان يشفع لي يوم
القيامة قال انا فاعل قال قلت يا رسول الله فاين اطلبك قال اطلبني اول ما تطلبني
على الصراط يريد والله قال قلت فان لم القك على الصراط قال فاطلبني عند الميزان
قلت فان لم القك عند الميزان قال فاطلبني عند الحوض فاني لا اخطي هذه الثلاثة
المواطن قال الترمذي هذا حديث حسن غريب قلت قوله صلى الله عليه وسلم
اطلبني اول ما تطلبني على الصراط يريد والله اعلم ان ذلك حين تبدل الارض
غير الارض وذلك بعد نفخة البعث على ما جا في ذلك من الاثار كما قدمناه
وروى ابو بكر بن ابي شيبة في مسنده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني ممسك بحجزكم هلم عن النار وتغلبوني
وتقحمون فيها تقحم الفراش والجنادب واوشك ان ارسل حجزكم وافرط
لكم عن الحوض او قال على الحوض الشك من الرواه وتردون علي معا واشتاتا
فاعرفكم باسمايكم وسيماكم كما يعرف الرجل الغريبة من الابل في ابله ويذهب
بكم ذات الشمال وانا شد فيكم رب العالمين فاقول اي رب رهطي اي رب
امتي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك انهم يمشون بعدك القهقرى الحديث
وروى ابن السكن من حديث سويد بن حبلة رضي الله عنه قال قال

النبي صلى الله

النبي صلى الله عليه وسلم لتردن علي هذه الامة على الحوض ازدحام واردات
الحمر وروى ابو بكر البزار من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم ان لي حوضا ما بين بيت المقدس الى الكعبة ابيض من اللبن
انيته عدد الكواكب انية وانا فرطكم على الحوض ولكل نبي حوض وكل نبي يدعو
امته فمنهم من يرد عليه فيام من الناس ومنهم من يرد عليه ما هو دون ذلك
ومنهم من يرد عليه العصابة ومنهم من يرد عليه الرجلان والرجل ومنهم من
لا يرد عليه ما هو كذلك احد فيقول اللهم قد بلغت اللهم قد بلغت ثلاثا
الحديث قال القرطبي قال البكري المعروف بابن الواسطي لكل نبي حوض الا
صالحا فان حوضه ضرع ناقته قال عبد الحق رحمه الله تعالى قد سمعت بعطش
هذا اليوم والتهابه وما يصل الى القلوب من حره واحتراقه فاعمل رحمك الله في
ايام قصار وعمر قصير لايام طوال وغم طويل واعلم ان الما في ذلك اليوم اعز موجود
واعظم مفقود وان لا منهل مورود الا حوض صاحب المقام المحمود صلى الله عليه وسلم
وانه لا يرد ذلك الحوض الا من ورد في الدنيا حوض شرعه وتمسك بسنته ومات
على ملته وروى ابو نعيم في حليته عن مسعر عن عطية قال كنا مع ابن عمر رضي الله
عنهما جالسا فقال له رجل يا ابا عبد الرحمن لوددت اني رايت النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له ابن عمر فكنت تصنع ماذا فقال كنت والله اومن به واقبل بين عينيه واطيعه
فقال له ابن عمر افلا ابشرك قال بلى يا ابا عبد الرحمن قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ما اختلط حبي بقلب عبد فاحبني الا حرم الله جسده على النار فصل
روى مسلم عن انس رضي الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم بين اظهرنا اذ اغفا اغفاة ثم رفع راسه متبسما فقلت
ما اضحكك يا رسول الله قال نزلت علي انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن
الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانيك هو الابتر ثم قال
اتدرون ما الكوثر قالوا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي

بلغ

عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم القيامة آنيته عدد النجوم
فيختلج العبد منهم فاقول يا رب انه من امتي فيقال ما تدري ما احدث بعدك وفي
طريق اخر عن انس رضي الله عنه ايضا نهر وعدنيه ربي في الجنة عليه حوض
وروى البخاري عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا انا
اسير في الجنة اذا انا بنهر حافتاه الدر المجوف قلت يا جبريل ما هذا قال هذا الكوثر
الذي اعطاك ربك فاذا طينه او طيبه مسك اذفر شك هدبة وخرجه ابو عيسى
الترمذي بمعناه وزاد ثم رفعت لي سدرة المنتهى فرايت عندها نورا عظيما
وخرجه ابن وهب قال اخبرني شبيب عن ابان عن انس رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال حين عرج بي الى السما قال رايت نهرا عجاجا مثل
السهم اشد بياضا من اللبن واحلا من العسل حافتاه قباب من در مجوف
قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك فضربت بيدي الى حمئته
فاذا هو مسك اذفر ثم ضربت بيدي الى رضراضه فاذا هو در وروى الترمذي
عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكوثر نهر في الجنة
حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته اطيب من المسك وماؤه احلى
من العسل وابيض من الثلج قال هذا حديث حسن صحيح فصل قال القرطبي
يقال ان على احد اركان الحوض ابا بكر رضي الله عنه وعلى الثاني عمر رضي الله عنه
وعلى الثالث عثمان رضي الله عنه وقال وعلى الرابع علي رضي الله عنه قال القرطبي
رحمه الله تعالى هذا لا يقال من جهة الراي فهو مرفوع وقد رفعه صاحب الغيلا
نيات عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان على حوضي اربعة اركان
اول ركن منها في يد ابي بكر والثاني في يد عمر والركن الثالث في يد عثمان والركن
الرابع في يد علي فمن احب ابا بكر وابغض عمر لم يسقه ابو بكر ومن احب عمر وابغض
ابا بكر لم يسقه عمر ومن احب عثمان وابغض عليا لم يسقه عثمان ومن احب
عليا وابغض عثمان لم يسقه علي وذكر الحديث قلت والمفهوم من هذا

[هامش: بلغ قراءة كذلك]
[هامش: والركن]

ان من

ان من ابغض واحدا من الاربعة لم يسقه الباقون وحاش علي من ابغض واحدا
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان يسلك به هذا السبيل فرضي الله عن جميع
الصحابة والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين قال القرطبي وغيره ظن بعض
الناس ان هذه التحديدات في احاديث الحوض اضطراب واختلاف وليس الامر كذلك
وانما تحدث النبي صلى الله عليه وسلم بحديث الحوض مرات عديدة وذكر فيها
تلك الالفاظ المختلفة مخاطبا لكل طايفة بما كانت تعرف من مسافات
مواضعها وتارة يقدر بالزمان والمعنى المقصود انه حوض كبير متسع الجوانب
والزوايا وقوله صلى الله عليه وسلم اختلجوا اي اخذوا واقتطعوا ويغت معناه يصب وينبجس
اي يسيل والعقر مؤخر الحوض قاله في الصحاح والهمل من النعم الضوال من الابل واحدها
هامل قاله الهروي والقهقرى المشي الى خلف قال السهيلي ومما جا في معنى الكوثر
ما رواه ابن ابي نجيح عن عايشة رضي الله عنها قالت الكوثر نهر في الجنة لا يدخل
احد اصبعيه في اذنيه الا سمع خرير ذلك النهر وقع هذا الحديث في التفسير من رواية
يونس ورواه الدارقطني مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم من طريق مالك بن مغول
عن الشعبي عن مسروق عن عايشة رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله اعطاني نهرا يقال له الكوثر لا يشا احد من امتي ان
يسمع خريره الا سمعه قلت يا رسول الله وكيف ذلك قال ادخلي اصبعيك في اذنيك
وشدي فالذي تسمعين فيها هو من خرير الكوثر قال شاكر بن مسلم قال بعض
العلما ينصب للنبي صلى الله عليه وسلم حوضه يوم القيامة ملآن ما يقوم
عليه ويدعوا امته اليه فترده امته جماعات واشتاتا ووحدانا فيمر المنافقون
افواجا وكل من كان يظهر الاسلام ويبطن غيره ومن بدل او غير فيعمدون
الى الحوض قد سفعهم حر النار واسودت اجسامهم من لهب الاوزار واغبرت وجوههم
من الوهج والغبار ومعهم ادنى شي من نور في الغرر والتحجيل بقدر ما اظهروه
من الاسلام فاذا هموا بالحوض وهم عطاش تلقتهم الملايكة يضربون ادبارهم

وافقاهم فيذهبون على وجوههم يهيمون فيعرفهم النبي صلى الله عليه وسلم
بالعلامة التي يعرفها في امته من الغرة والتحجيل من اثر الوضو فيناديهم
الى اين الا هلم الا هلم الى الما فيلتفتون اليه طامعين في الرجوع اليه فتردهم
الملايكة وتطردهم وتقول يا محمد انهم لبسوا على ملتك انهم لم يزالوا مرتدين
على اعقابهم فيقول صلى الله عليه وسلم الا فسحقا لهم اللهم توفنا على ملة
نبيك ومنهاج كتابك وما درج عليه السلف الصالح يا ارحم الراحمين يا ارحم
الراحمين يا ارحم الراحمين **باب ما جا في الميزان** وانه حق قال الله
سبحانه ونضع الموازين القسط ليوم القيامه فلا تظلم نفس شيا
وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفا بنا حاسبين الى غير ذلك
من الايات قال القرطبي قال العلما اذا انقضا الحساب كان بعده وزن
الاعمال لان الوزن للجزا فينبغي ان يكون بعد المحاسبه فان المحاسبه لتقرير
الاعمال والوزن لاظهار مقاديرها ليكون الجزا بحسبها **قال الغزالي** رحمه الله
تعالى فلا تغفل عن الفكر في الميزان فان الناس بعد السوال ثلاث فرق
فرقة ليست لهم حسنة فيخرج لهم من النار عنق اسود فيلتقطهم لقط الطير
الحب وينطوي عليهم فيلقيهم في النار فتبتلعهم وينادا عليهم بشقاوة لا سعاده
بعدها ابدا وفرقة اخرى ليست لهم سيئة فينادي مناد ليقم الحمادون لله على
كل حال فيقومون ويسرحون الى الجنه ثم يفعل كذلك باهل قيام الليل ثم بالذين
لم تشغلهم تجارة الدنيا ولا بيعها عن ذكر الله فينادا عليهم بسعادة لا شقاوه
بعدها وفرقة ثالثه وهم الاكثرون خلطوا عملا صالحا واخر سيا وقد يخفا
عليهم ولا يخفا على الله ان الغالب حسناتهم او سياتهم ولكن يابا الله الا
ان يعرفهم حقيقة ذلك ليبين فضله عند العفو وعدله عند العقاب
قال القرطبي قال علماونا رحمة الله عليهم الناس في الاخره ثلاث طبقات
متقون لا كباير لهم ومخلطون وهم الذين يوافون بالفواحش والكباير والثالث
الكفار فاما المتقون فان حسناتهم توضع في الكفه النيره وصغايرهم

ان كانت

ان كانت لهم في الكفه الاخرى فلا يجعل الله لتلك الصغاير وزنا وتثقل الكفه
النيره واما المخلطون فحسناتهم توضع في الكفه النيره وسياتهم في الكفه
المظلمه فان كانت الحسنات اثقل ولو بصوابة دخل الجنه وان كانت السيات
اثقل ولو بصوابة دخل النار الا ان يعفو الله وان تساويا كان من اصحاب الاعراف
على ما ياتي هذا ان كانت الكباير فيما بينه وبين الله تعالى واما ان
كانت حقوقا للعباد فلا بد من القصاص على ما قدمنا **قال القرطبي** وقد جات
السنة الثابته ان الميزان يوم القيامه حقيقي بكفتين ولسان وان كل كفة
طباق السموات والارض وروى عن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه قال
توضع الموازين يوم القيامه فلو وضعت فيهن السموات والارض لوسعتهن
فتقول الملايكه يا ربنا ما هذا فيقول ازن به لمن شيت من خلقي فتقول الملايكه عند ذلك
سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وقد جا ان كفة الحسنات من نور والاخرى من ظلمه
والكفه النيره للحسنات والكفه المظلمه للسيات **قال القرطبي** وجا في الخبر
ان الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن يسار العرش ويوتى بالميزان فينصب بين
يدي الله عز وجل كفة الحسنات عن يمين العرش مقابل الجنه وكفة السيات عن يسار
العرش مقابل النار ذكره الترمذي الحكيم في نوادر الاصول وقد تقدم هذا الحديث وقال
ابن عباس رضي الله عنهما توزن الحسنات والسيات في ميزان له كفتان ولسان
وروى ابو بكر البزار والطاي في سننه عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان ملكا موكل بالميزان فيوتى بابن ادم فيوقف بين كفتي الميزان فان ثقل
ميزانه نادا الملك بصوت يسمع الخلايق كلها سعد فلان سعادة لا يشقا بعدها
ابدا وان خف ميزانه نادا الملك شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها ابدا
وروى الترمذي عن ابي الدردا رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ما من شي يوضع في الميزان اثقل من خلق حسن وذكر خيثمة بن سليمان

في مسنده في اخر الجزء الخامس عشر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال توضع الموازين يوم القيامة
فتوزن الحسنات والسيات فمن رجحت حسناته على سياته مثقال صوابه
دخل الجنه ومن رجحت سياته على حسناته مثقال صوابة دخل النار قيل يا رسول
الله فمن استوت حسناته وسياته قال اوليك اصحاب الاعراف لم يدخلوها
وهم يطمعون ورواه ابن المبارك ايضا عن ابن مسعود رضي الله عنه وفيه
ان الميزان يخف مثقال حبة قلت قال الجوهري الصوابه بالهمز بيضة
القمله والجمع الصيبان وقد صيب راسه اذا كثر صيبانه قال القرطبي
في تذكرته واما اصحاب الاعراف فيقال انهم مساكين اهل الجنه روى هناد بن
السري عن عبد الله بن الحارث قال اصحاب الاعراف ينتهي بهم الى نهر يقال له الحياه
حافتاه قصب الذهب قال اراه مكلل باللولو فيغتسلون منه اغتسالة فيبدو
في نحورهم شامة بيضا ثم يعودون فيغتسلون فلما اغتسلوا زادت بياضا
فيقال لهم تمنوا فيتمنون ما شا وقال فيقال لهم لكم ما تمنيتم وسبعين ضعفا
قال فهم مساكين اهل الجنه وفي روايه فاذا دخلوا الجنه وفي نحورهم تلك
الشامه البيضا فهم يعرفون بها قال فهم في الجنه يسمون مساكين اهل الجنه
تنبيه قال القرطبي ولا يكون الميزان في حق كل احد وانما يكون لمن بقي من اهل
المحشر ممن خلط عملا صالحا واخر سيا قال ابو حامد والسبعون الالف الذين يدخلون
الجنه بغير حساب لا يرفع لهم ميزان ولا ياخذون صحفا وانما هي برات مكتوبة لا اله
الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه براة فلان بن فلان قد غفر له وسعد
سعادة لا شقا بعدها ابدا فما مر عليه شي اسر من ذلك المقام روى ابو نعيم
في حليته والعمري عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قضا لاخيه حاجة كنت واقفا عند ميزانه فان رجح والا شفعت وروى
ابو نعيم عن ملك عن عبد الله بن دينار قال قيل يا رسول الله اي العباد افضل
قال انفعهم للناس قيل واي العمل افضل قال ادخالك السرور على المومن قال

هناد — السري

وما

وما سرور المومن قال اشباع جوعته وتنفيس كربه وقضا دينه ومن مشا مع
اخيه في حاجه كان كصيام شهر واعتكافه وروى ابو نعيم عن سفيان الثوري
عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان من موجبات المغفرة ادخال السرور على اخيك المسلم واشباع جوعته وتنفيس
كربته وخرج ابو نعيم الحافظ ومنذر بن سعيد واللفظ لابي نعيم عن ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوتى بالشهيد يوم القيامه
فينصب للحساب ويوتى بالمتصدق فينصب للحساب ثم يوتى باهل البلا ولا ينصب لهم
ميزان ولا ينشر لهم ديوان فيصب لهم الاجر صبا حتى ان اهل العافيه ليتمنون في الموقف
ان اجسامهم قرضت بالمقاريض من حسن ثواب الله لهم ونحوه عن الحسن بن علي
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال احمد بن حرب يبعث الناس يوم
القيامه على ثلاث فرق فرقة اغنيا بالاعمال الصالحات وفرقه فقرا وفرقه اغنيا
ثم يصيرون فقرا في شان التباعات وقال سفيان الثوري رحمه الله تعالى
انك ان تلقى الله سبحانه بسبعين ذنبا فيما بينك وبينه اهون عليك من ان
تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد قال القشيري في التحبير قيل لو ان رجلا
له ثواب سبعين نبيا وله خصم بنصف دانق لا يدخل الجنه حتى يرضى خصمه وقيل
يوخذ بدانق فضه سبع مايه صلاه مقبوله فتعطى للخصم وقيل لا يكون شي اشد
على اهل القيامه من ان يرى الانسان من يعرفه مخافة ان يدعي عليه شيا وقد
تقدم هذا المعنى وروى ابو نعيم في الحليه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم عن الروح الامين عليه السلام قال يوتى بحسنات العبد وسياته
فيقتص بعضها ببعض فاذا بقيت حسنة وسع الله عز وجل له في الجنة هذا حديث
غريب وروى ابو عمر بن عبد البر في كتاب فضل العلم باسناده عن حماد بن زيد
عن ابي حنيفه عن حماد بن ابرهيم في قوله عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيامه
قال يجا بعمل الرجل فيوضع في كفة ميزانه يوم القيامه فيخف فيجا بشي مثل الغمام
او قال مثل السحاب فيوضع في كفة ميزانه فيرجح فيقال له اتدري

ما هذا فيقول لا فيقال له هذا فضل العلم الذي كنت تعلمه الناس او نحو هذا
وذكر ابن المبارك قال اخبرنا ابو بكر الهذلي عن سعيد بن جبير عن عبد الله
بن مسعود قال يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته اكثر من سيئاته
بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته اكثر من حسناته بواحدة دخل النار
ثم قرا فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك
الذين خسروا انفسهم ثم قال ان الميزان يخف بمثقال حبة او يرجح قال ومن استوت
حسناته وسيئاته كان من اصحاب الاعراف وذكر الحديث وقد تقدم مختصرا
وذكر الغزالي في كتاب الدرة الفاخرة انه يؤتى برجل يوم القيامة فما يجد
حسنة يرجح بها ميزانه وقد اعتدلت بالسوية فيقول الله له اذهب في الناس
فالتمس من يعطيك حسنة ادخلك بها الجنة فيسير يجوس خلال العالمين فما يجد
احدا يكلمه في ذلك الامر الا يقول له اخشى ان يخف ميزاني انا احوج منك اليها
فييئس فيقول له رجل ما الذي تطلب فيقول له حسنة واحدة فلقد مررت بقوم لهم
منها الوف فبخلوا علي فيقول له الرجل لقد لقيت الله وما في صحيفتي الا حسنة
واحدة وما اظن انها تغني شيا خذها هبة مني اليك فينطلق بها فرحا مسرورا
فيقول الله سبحانه له ما بالك وهو اعلم فيقول ما كان منه مع الرجل فيدعى
بالرجل الذي اعطاه الحسنة فيقول الله تعالى له كرمي اوسع من كرمك خذ
بيد اخيك وانطلقا الى الجنة وكذا تستوي كفتا الميزان لرجل فيقول الله تعالى له
لست من اهل الجنة ولا من اهل النار فياتي الملك بصحيفة فيضعها في كفة السيات
فيها مكتوب اف فترجح على الحسنات لانها كلمة عقوق فيؤمر به الى النار قال
فيطلب الرجل ان يرد الى الله تعالى فيقول له سبحانه ردوه فيقول له ايها العبد
العاق لاي شي تطلب الرد الي فيقول الهي رايت اني سائر الى النار واذا لا بد منها
فضعف علي عذاب ابي وانقذه منها قال فيقول الله سبحانه عققته في الدنيا
وبررته في الاخرة خذ بيد ابيك وانطلق به الى الجنة وذكر القرطبي حديثا عن ابن
المبارك موقوفا ذكر في اخره قال وعند الميزان ملك اذا وزن العبد

نادي

نادي الا ان فلان بن فلان قد ثقلت موازينه وسعد سعادة لا يشقى
بعدها ابدا الا ان فلان ابن فلان خفت موازينه وشقي شقا لا يسعد بعده
ابدا وخرج اللالكاي بسنده عن حذيفة رضي الله عنه قال صاحب الميزان
يوم القيامة جبريل **باب ما جاء في الصراط** على الصراط ورجحان
الناس في المرور عليه روى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان ناسا
قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل نرى ربنا يوم القيامة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في القمر ليلة البدر
قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها
سحاب قالوا لا قال فانكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم
القيامة فيقول من كان يعبد شيا فليتبعه فيتبع من كان
يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد
الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها منافقوها الحديث وفيه
ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم فاكون انا وامتي اول من يجيز ولا يتكلم
يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب
مثل شوك السعدان هل رايتم شوك السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال
فانها مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم مقدار عظمها الا الله تخطف الناس
باعمالهم فمنهم الموبق بعمله ومنهم المجازى حتى ينجى حتى اذا فرغ الله من
القضا بين العباد واراد ان يخرج برحمته من اراد من اهل النار امر الملايكة
ان يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيا ممن اراد الله ان يرحمه
ممن يقول لا اله الا الله فيعرفونهم في النار يعرفونهم باثر السجود تاكل
النار من ابن ادم الا اثر السجود حرم الله على النار ان تاكل اثر السجود
فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ما الحياة فينبتون كما
تنبت الحبة في حميل السيل ثم يفرغ الله من القضا بين العباد ويبقى رجل
مقبل بوجهه على النار وهو اخر اهل الجنة دخولا الجنة فيقول اي رب

بلغ

اصرف وجهي عن النار فانه قد قشبني ريحها واحرقني ذكاوها فيدعو الله
ما شا ان يدعوه ثم يقول الله تبارك وتعالى هل عسيت ان فعلت ذلك بك ان
تسال غيره فيقول لا اسالك غيره ويعطي ربه من عهود ومواثيق ما شا
فيصرف الله وجهه عن النار فاذا اقبل على الجنة وراها سكت ما شا الله ان يسكت
ثم يقول اي رب قدمني الى باب الجنة فيقول الله اليس قد اعطيت عهودك ومواثيقك
لا تسالني غير الذي اعطيتك ويلك يا ابن ادم ما اغدرك فيقول اي رب
يدعو الله حتى يقول له فهل عسيت ان اعطيتك ذلك ان
تسال غيره فيقول لا وعزتك فيعطي ربه ما شا من عهود
ومواثيق فيقدمه الى باب الجنة فاذا قام على باب الجنة انفهقت
له الجنة فراى ما فيها من الخير والسرور فيسكت ما شا الله ان يسكت ثم يقول
اي رب ادخلني الجنة فيقول الله تبارك وتعالى له اليس قد اعطيت عهودك
ومواثيقك الا تسال غير ما اعطيت ويلك يا ابن ادم ما اغدرك فيقول اي رب
لا اكون اشقى خلقك فلا يزال يدعو الله حتى يضحك الله تبارك وتعالى منه
فاذا ضحك الله منه قال له ادخل الجنة فاذا دخلها قال الله له تمنه فيسال ربه
ويتمنى حتى ان الله ليذكره من كذا وكذا حتى اذا انقطعت به الاماني قال الله
عز وجل ذلك لك ومثله معه قال عطا بن يزيد وابو سعيد الخدري
مع ابي هريرة لا يرد عليه من حديثه شيا حتى اذا حدث ابو هريرة ان الله
قال لذلك الرجل ومثله معه قال ابو سعيد اشهد اني حفظت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم قوله لك ذلك وعشرة امثاله قال ابو هريرة وذلك الرجل
اخر اهل الجنة دخولا الجنة وفي رواية عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ادنى مقعد احدكم من الجنة ان يقال له تمن فيتمنى
ويتمنى فيقول له هل تمنيت فيقول نعم فيقول له فان لك ما تمنيت ومثله معه
وسياتي في باب اخر من يخرج من النار مزيد بيان ان شا الله تعالى

وخرج مسلم من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان ناسا في زمان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم هل تضارون في روية الشمس بالظهيرة
صحوا ليس معها سحاب وهل تضارون في روية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها
سحاب قالوا لا يا رسول الله قال ما تضارون في روية الله تبارك وتعالى
يوم القيامة الا كما تضارون في روية احدهما اذا كان يوم القيامة
اذن موذن لتتبع كل امة ما كانت تعبد فلا يبقى احد كان يعبد غير الله
من الاصنام والانصاب الا يتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان
يعبد الله من بر وفاجر وغبر اهل الكتاب فيدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم
تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة
ولا ولد فماذا تبغون قالوا عطشنا يا رب فاسقنا فيشار اليهم الا تردون
فيحشرون الى النار كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار
ثم يدعى بالنصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح
ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا
تبغون فيقولون عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيحشرون
الى جهنم كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار حتى اذا لم
يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر اتاهم رب العالمين الحديث وفيه فيكشف
عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقا نفسه الا اذن الله له بالسجود
ولا يبقى من كان يسجد اتقا وريا الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما اراد
ان يسجد خر على قفاه ثم يرفعون روسهم الحديث وفيه ثم يضرب الجسر على جهنم
وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض
مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسكة تكون بنجد فيها شويكة يقال
لها السعدان فيمر المومنون كطرف العين وكالبرق وكالريح

وكالطير وكاجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكردس
في نار جهنم حتى اذا خلص المومنون من النار فوالذي نفسي بيده ما من احد منكم
باشد مناشدة لله في استيفا الحق من المومنين لله يوم القيامه لاخوانهم
الذين في النار يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال
لهم اخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد اخذت النار
الى نصف ساقيه والى ركبتيه ثم يقولون ربنا ما بقي فيها احد ممن امرتنا به فيقول
ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا
ثم يقولون ربنا لم نذر فيها احدا ممن امرتنا به ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه
مثقال نصف دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيره ثم يقولون ربنا لم نذر
فيها ممن امرتنا احدا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذره من خير فاخرجوه
فيخرجون خلقا كثيرا ويقولون ربنا لم نذر فيها خيرا وكان ابو سعيد الخدري
يقول ان لم تصدقوني في هذا الحديث فاقرؤا ان شيتم ان الله لا يظلم مثقال ذره
وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما فيقول الله عز وجل شفعت
الملايكه وشفع النبيون وشفع المومنون ولم يبق الا ارحم الراحمين وفي البخاري
وبقيت شفاعتي بدل قوله ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج
منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر في افواه الجنه يقال
له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبه في حميل السيل الا ترونها تكون الى الحجر او
الى الشجر ما يكون الى الشمس اصيفر واخيضر وما يكون منها الى الظل يكون ابيض
فقالوا يا رسول الله كانك كنت ترعى بالبادية قال فيخرجون كاللولو في
رقابهم الخواتم يعرفهم اهل الجنه هولا عتقا الله الذين ادخلهم الله الجنة
بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنه فما رايتموه فهو لكم فيقولون
يا ربنا اي شي افضل من هذا فيقول رضاي فلا اسخط عليكم ابدا فقوله فوالذي
نفسي بيده ما من احد الى اخره بيننه لفظ البخاري فيه فما انتم باشد لي مناشدة

في الحق قد تبين لكم من المومنين يوميذ للجبار اذا راوا انهم قد نجوا في
اخوانهم الحديث وفي روايه عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يدخل الله اهل الجنه الجنه يدخل من يشا برحمته ويدخل اهل النار النار
ثم انظروا من وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجوه فيخرجون
منها حمما قد امتحشوا فيلقون في نهر الحياة او الحيا فينبتون فيه كما تنبت
الحبة الى جانب السيل الحديث **فصل** قال العلما الضحك من الله تعالى
محمول على اظهار الرضى والقبول اذ هو في البشر علامة على ذلك قال عياض
ومعنى يحطم بعضها بعضا اي ياكل والحطم الذي ياكل ولا يشبع وقوله يكشف
عن ساق قال القتبي وغيره في قوله يوم يكشف عن ساق هذا من الاستعارة
فسمى الشدة ساقا وذكر الخطابي وجها يحتمله المعنى من اللغه قال سمعت ابا عمر
يذكر عن ابي العباس احمد بن يحيى النحوي فيما عده من المعاني المختلفه الواقعه
تحت هذا الاسم قال الساق النفس ومنه قول علي رضي الله عنه حين راجعه اصحابه
في قتال الخوارج والله لاقاتلنهم ولو تلفت ساقي يريد نفسه قال الخطابي
فقد يحمل على هذا ان يكون المراد التجلي وكشف الحجب عن ابصارهم حتى اذا راوه سبحانه
سجدوا له قال القرطبي وهذا القول احسن الاقوال ان شا الله تعالى وقد جا فيه حديث
حسن ذكره ابو الليث السمرقندي في تفسير سورة ن والنون والقلم فقال حدثنا
الخليل بن احمد قال حدثنا ابن منيع قال حدثنا هدبة قال حدثنا حماد بن سلمه
عن علي بن زيد عن عمارة القرشي عن ابي بردة بن ابي موسى قال حدثنا ابي قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامه مثل لكل قوم ما كانوا
يعبدون في الدنيا فيذهب كل قوم الى ما كانوا يعبدون ويبقى اهل التوحيد
فيقال لهم ما تنتظرون وقد ذهب الناس فيقولون ان لنا ربا كنا نعبده
في الدنيا ولم نره قال وتعرفونه اذا رايتموه فيقولون نعم فيقال فكيف تعرفونه
ولم تروه قالوا انه لا شبيه له فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله تعالى
فيخرون له سجدا ويبقى اقوام ظهورهم مثل صياصي البقر فيريدون السجود

فلا يستطيعون فذلك قوله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود
فلا يستطيعون فيقول الله تعالى عبادي ارفعوا رؤسكم فقد جعلت بدل كل رجل
منكم من اليهود والنصارى في النار قال ابو برده فحدثت بهذا الحديث عمر بن
عبد العزيز فقال الله الذي لا اله الا هو لحدثك ابوك بهذا الحديث تحلف له
ثلاثة ايمان فقال عمر ما سمعت في اهل التوحيد حديثا هو احب الي من هذا قال
القرطبي فهذا الحديث يبين لك معنا الساق وانه عبارة عن رؤيته
سبحانه وهو معنى ما في صحيح مسلم والاحاديث يفسر بعضها بعضا فليعول على
هذا الحديث وقوله فيقبض قبضة لا يفهم منه التشبيه بما يعهد من الخلق
تعالى سبحانه عن ذلك علوا كبيرا قال القرطبي وانما المعنى انه سبحانه
يخرج من النار خلقا كثيرا الا يا خذهم عد ولا يدخلون تحت حصر يخرجهم سبحانه
دفعة واحده بغير شفاعة احد فيعبر عن ذلك بالقبضة وبالحفنه
وبالحثية قال الهروي قال ابن شميل الحثية بكسر الحا اسم جامع لحبوب البقول
التي تنتثر اذا هاجت الريح وقال ابن دريد في الجمهرة كل ما كان من بزر
العشب فهو حبة والجمع حبب وذكر الغزالي في الدرة الفاخرة انه اذا
لم يبق في الموقف الا المومنون والمسلمون والمحسنون والعارفون والصد
يقون والشهدا والصالحون والمرسلون تجلى لهم الرب سبحانه فسجد له
جميعهم فيقول اهلا بكم يمرون على الصراط والناس افواجا المرسلون ثم
النبيون ثم الصديقون ثم المحسنون ثم المومنون العارفون وبقا المسلمون
منهم المكبون لوجهه ومنهم المحبوسون في الاعراف ومنهم قوم قصروا عن تمام
الايمان فمنهم من يجوز على الصراط على مائة عام واخر يجوز على الف عام ومع ذلك
كله لن تحرق النار من راته عيانا وقال الغزالي في موضع اخر من هذا
الكتاب لان الرب سبحانه من نظر الله وكلمه لم يعذب باب
منه وذكر الشفاعه وروى مسلم من حديث ابي هريره وحذيفه رضي الله
عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله تبارك وتعالى الناس
فيقوم المومنون حتى تزلف لهم الجنه فياتون ادم فيقولون يا ابانا
استفتح لنا الجنة فيقول وهل اخرجكم من الجنه الا خطية ابيكم لست

ثم يتبع زيادة كذلك

بصاحب ذلكم اذهبوا الى ابني ابرهيم خليل الله قال فيقول ابرهيم عليه السلام
لست بصاحب ذلك اعمدوا الى موسى الذي كلمه الله تكليما فياتون موسى عليه
السلام فيقول لست بصاحب ذلك اذهبوا الى عيسى كلمة الله وروحه فيقول
عيسى لست بصاحب ذلك قال فياتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيقوم ويوذن له
وترسل الامانه والرحم فيقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا فيمر اولهم كالبرق
قال قلت بابي انت وامي اي شي كمر البرق قال الم تر الى البرق كيف يمر ويرجع
في طرفه عين ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشد الرجال تجري بهم اعمالهم ونبيكم صلى
الله عليه وسلم قايم على الصراط يقول رب سلم سلم حتى تعجز اعمال العباد حتى يجي الرجل
فلا يستطيع السير الا زحفا قال وفي حافتي الصراط كلاليب معلقه مامورة باخذ
من امرت به فمخدوش ناج ومكردس في النار والذي نفس ابي هريرة بيده
ان قعر جهنم لسبعين خريفا قال عياض قوله حتى تزلف لهم الجنه قال الامام اي
تقرب لهم وتدني منهم وقوله تجري بهم اعمالهم يعني ان سرعة مرهم على الصراط
بقدر اعمالهم ومبادرتهم لطاعة ربهم الا تراه قال حتى تعجز اعمال العباد قلت
قوله وترسل الامانه والرحم الحديث فيه الحض على حفظ الامانة وصلة الرحم
وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن ابي هريره رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول من سره ان يبسط له في رزقه وان ينسا له في اثره فليصل رحمه وروينا
في صحيح البخاري عن ابي هريره رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
خلق الخلق حتى اذا فرغ من خلقه قالت الرحم هذا مقام العايذ بك من القطيعة
قال نعم اما ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى يا رب قال فهو
لك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقروا ان شيتم فهل عسيتم ان توليتم
ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم وفي صحيح مسلم عن عايشه رضي الله عنها
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الرحم معلقه بالعرش تقول من وصلني وصله الله
ومن قطعني قطعه الله وفي صحيحي البخاري ومسلم عن جبير بن مطعم انه سمع
النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنه قاطع وروى ابو نعيم في حليته

عن شعبة عن محمد بن كعب القرظي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان للرحم لسانا يوم القيامه تحت العرش يقول يا رب
قطعت يا رب اسيء الي فيجيبها ربها الا ترضين ان اصل من وصلك واقطع
من قطعك باب منه قال المحاسبي رحمه الله تعالى واذكر الجسر بدقته
وهوله وزلته وعظيم خطره وقد حل بفوادك وحله حين رفعت طرفك فنظرت
اليه مضروبا على متن جهنم وجهنم تخفق بامواجها من تحته فيا له من منظر
ما افضعه واهوله فتوهم نفسك وقد قيل لك وللخلايق اركبوا الجسر فطار
قلبك فزعا ورعبا فتوهم نفسك وقد رفعت احدى قدميك لتركبه ووثبت
بالاخرى لتستوي عليه وقد اثقلتك اوزارك وانت حاملها على ظهرك وقد
تهافت الناس في جهنم من بين يديك ومن خلفك وقد نظرت الى الزالين
والزالات قد نكست روسهم وارتعدت على الصراط ارجلهم ورمتهم الملايكة
بالكلاليب تجذبهم وهم يبكون وينادون بالويل والثبور فتوهم ذلك بقلب
فارغ وعقل جامع للمر عليه فان اهوال يوم القيامه انما خفت على الذين
توهموها في الدنيا بعقولهم فتحملوا في الدنيا الهموم خوفا من مقام ربهم
فخففها عنهم مولاهم يوم القيامه فتوهم ذلك بقلب فارغ وهمة صالحة من
قلبك بالرحمة لبدنك الضعيف وارجع عما يكرهه منك مولاك الى ما يرضاه
عسى ان يرضى عنك واستقله عثراتك وابك عسى ان يرحم عبراتك فان
الخطر عظيم والموت منك قريب ومولاك مطلع على سريرتك وعلانيتك
فاحذر نظره اليك بالمقت والغضب فانه لا طاقة لك بغضبه ولا صبر لك
على عذابه قال ابن ابي حمزة رحمه الله تعالى وقد جا في صفة الصراط انه
ادق من الشعر واحد من السيف وانه سبع عقبات وان طول كل عقبة مقدار
ثلاثة الاف سنة قال الغزالي في الاحيا الصراط احد من السيف وادق من الشعر فمن
استقام في هذا العالم على الصراط المستقيم خف على صراط الاخرة ونجا ومن عدل
عن الاستقامة في الدنيا واثقل ظهره بالاوزار وعصى تعثر في اول قدم

على الصراط

القيامه

على الصراط فاطل فكرك في ذلك فان اسلم الناس من اهوال الاخرة من اطال فكره
فيها في الدنيا فان الله تعالى لا يجمع على عبد بين خوفين فمن خاف هذه الاهوال
في الدنيا امنها في الاخرة ولست اعني بالخوف رقة كرقة النسا تدمع عينك ويرق
قلبك في حال السماع ثم تنساه على القرب وتعود الى لهوك ولعبك فما ذلك
من الخوف في شي بل من خاف من شي هرب منه ومن رجا شيا طلبه فلا
ينجيك الا خوف يمنعك من معاصي الله تعالى ويحثك على طاعته وتفكر الان
فيما يحل بك من الفزع بفوادك اذا رايت الصراط ودقته ثم وقع بصرك على
سواد جهنم من تحته ثم قرع سمعك شهيق النار وتغيظها وقد كلفت ان تمشي
على الصراط مع ضعف حالك واضطراب قلبك بك اذا وضعت عليه احدى رجليك
واحسست بحدته واضطررت الى ان ترفع القدم الثاني والخلايق بين يديك
يزلون ويعثرون وتتناولهم زبانية النار بالخطاطيف والكلاليب
وانت تنظر اليهم كيف ينكسون فتسفل الى جهة النار روسهم وتعلوا ارجلهم
فيا له من منظر ما افضعه فكيف ترى الان عقلك وهذه الاخطار بين يديك
فان كنت غير مومن به فما اطول مقامك مع الكفار في دركات النار وان كنت
به مومنا وعنه غافلا وبالاستعداد له متهاونا فما اعظم خسرانك وطغيانك
وماذا ينفعك ايمانك اذا لم يبعثك على السعي في طلب رضا الله بطاعته وترك معاصيه
فلو لم يكن بين يديك الا هول الصراط وارتياع قلبك من خطرك في الجواز عليه
وان سلمت فناهيك به هولا وفزعا ورعبا ثم ذكر حديث ابي سعيد في المرور
على الصراط وقد تقدم وقال في اخره فاما اهل النار الذين هم اهلها فلا يموتون
ولا يحيون واما ناس فيوخذون بذنوب وخطايا فيحترقون فيكونون فحما
ثم يوذن في الشفاعة الحديث قال وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله الاولين والاخرين لميقات يوم معلوم قياما
اربعين سنة شاخصة ابصارهم الى السما ينتظرون فصل القضا وذكر الحديث

الى ذكر سجود المومنين ثم يقال ارفعوا روسكم فيرفعون روسهم فيعطيهم نورهم
على قدر اعمالهم فمنهم من يعطا نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه ومنهم من
يعطى نورا اصغر من ذلك ومنهم من يعطى نوره مثل النخلة بيمينه ومنهم
من يعطى نوره اصغر من ذلك حتى يكون اخرهم رجلا يعطى نوره على ابهام
قدمه فيضي مرة ويطفي اخرى فاذا اضا قدم قدمه واذا طفى قام ثم ذكر
مرورهم على الصراط على قدر انوارهم فمنهم من يمر كطرف العين ومنهم من يمر كالبرق
ومنهم من يمر كانقضاض الكوكب ومنهم من يمر كالسحاب ومنهم من يمر كالريح
ومنهم من يمر كشد الفرس ومنهم من يمر كشد الرجال حتى يمر الذي اعطى نوره
على ابهام قدميه يحبوا على وجهه ويديه ورجليه والنار تصيب جوانبه فلا
يزال كذلك حتى يخلص فاذا خلص وقف عليها وقال الحمد لله لقد اعطاني الله
ما لم يعط احدا اذ نجاني منها فينطلق به الى غدير عند باب الجنة فيغتسل **قلت**
وروى هناد بن السري قال حدثنا عبد الله بن نمير حدثنا سفيان قال حدثنا
سلمة بن كهيل عن ابي الزعراء قال قال عبد الله يامر الله سبحانه بالصراط فيضرب
على جهنم قال فيمر الناس على قدر اعمالهم اولهم كلمح البرق ثم كمر الريح ثم كاسرع
البهايم ثم كذلك حتى يمر الرجل سعيا حتى يمر الرجل مشيا ثم يكون اخرهم يتلبط
على بطنه يقول يا رب لم ابطات بي فيقول لم ابطا بك انما ابطا بك عملك
باب ما جاء فيمن لا يوقف على الصراط طرفة عين وسهولته على بعض الناس
روى ابن المبارك قال اخبرنا رشد بن سعد عن عمرو بن الحارث عن سعيد
بن ابي هلال قال بلغنا ان الصراط يوم القيامة يكون على بعض الناس ادق
من الشعر وعلى بعض مثل الوادي الواسع قال واخبرنا عوف عن عبد الله بن
سفيان العقيلي قال يجوز الناس يوم القيامة الصراط على قدر ايمانهم
واعمالهم فيجوز الرجل كالطرف في السرعة وكالسهم وكالطاير السريع
الطيران وكالفرس الجواد المضمر ويجوز الرجل يعدوا عدوا والرجل يمشي

الرابع عشر

مشيا حتى يكون اخر من ينجوا يحبوا حبوا **وروى** الوايلي ابو نصر في كتاب الابانة
بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال علم الناس
سنتي وان كرهوا وان احببت الا توقف على الصراط طرفة عين حتى تدخل الجنة فلا
تحدث في دين الله حدثا برايك قال هذا حديث غريب الاسناد والمتن حسن
وخرج ابو داود عن معاذ بن انس الجهني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من حمى مومنا من منافق اراه قال بعث الله ملكا يحمي لحمه يوم القيامة من
نار جهنم ومن رمى مومنا بشي يريد شينه حبسه الله عز وجل على جسر جهنم
حتى يخرج مما قال **وذكر** ابو الفرج الجوزي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
الزالون على الصراط كثير واكثر من يزل عنه النسا وقال ابو الفرج ايضا
في كتاب روضة المشتاق قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا صار الناس على طرف الصراط
نادا ملك من تحت العرش يا فطرة الجبار جوزوا على الصراط وليقف كل عاص منكم
وظالم فيا لها من ساعة ما اعظم خوفها يتقدم فيها من كان في الدنيا
ضعيفا ويتاخر عنها من كان في الدنيا عظيما مكينا ثم يوذن لجميعهم بعد ذلك
بالجواز على الصراط على قدر اعمالهم في ظلماتهم وانوارهم فاذا عصف الصراط بامتي
نادوا وامحمداه فابادر من شدة اشفاقي عليهم وجبريل اخذ بحجزتي فانادي
رافعا صوتي رب امتي امتي لا اسلك اليوم نفسي والملايكة قيام عن يمين الصراط
ويساره ينادون رب سلم سلم وقد عظمت الاهوال واشتدت الاوجال والعصاة
يتساقطون عن اليمين والشمال والزبانية يتلقطونهم بالسلاسل والاغلال
وينادونهم اما نهيتم عن كسب الاوزار اما خوفتم من عذاب النار اما انذرتم كل
الانذار اما جاءكم النبي المختار انتهى كلام الجوزي **وروى ابو نعيم** في الحلية عن
ابرهيم بن ادهم عن عباد بن كثير عن الحسن عن انس رضي الله عنه قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة نادا مناد على رووس الاولين
والاخرين من كان خادما للمسلمين في دار الدنيا فليقم وليمض على الصراط امنا
غير خايف وادخلوا الجنة انتم ومن شيعتم من المومنين فليس عليكم

حساب ولا عذاب وقال صلى الله عليه وسلم الخادم في الدنيا هو سيد القوم
في الاخرة وقال ابرهيم بن ادهم كان قتادة يقول افضل الناس اعظمهم عن الناس
عفوا واسلمهم لهم صدرا • فصل قال القرطبي احاديث هذا الباب
تبين لك معنى الورود المذكور في القران في قوله سبحانه وان منكم الا
واردها كان على ربك حتما مقضيا فروى عن ابن عباس وابن مسعود
وكعب الاحبار رضي الله عنهم انهم قالوا الورود المرّ على الصراط ورواه
السدي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم وحدث ابو بكر
النجاد سلمان بسنده عن يعلى بن منية رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال تقول النار للمومن جز يا مومن فقد اطفا نورك لهبي وقيل الورود
الدخول روي ذلك عن ابن مسعود وابن عباس ايضا وخالد بن معدان وابن جريج
وغيرهم وحديث ابي سعيد الخدري نص في ذلك على ما يا في بيانه ان شا الله
تعالى فيدخلها العصاة بجرايمهم والاوليا لشفاعتهم وعبارة ابن عطية قال ابن
عباس وابن مسعود وخالد بن معدان وابن جريج وغيرهم وحديث ابي سعيد
هو ورود دخول لكنها لا تعدو على المومن ثم يخرجهم الله عز وجل منها بعد
معرفتهم حقيقة ما نجوا منه وقد اشفق كثير من العلما من تحقق الورود مع الجهل
بالصدَر جعلنا الله من الناجين منها بفضله ورحمته • وروى جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول
لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المومن بردا وسلاما كما كانت على
ابرهيم ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وروى ابن المبارك قال
اخبرنا سفيان عن رجل عن خالد بن معدان قال قالوا الم يعدنا ربنا انا نرد النار
فقال انكم مررتم بها وهي خامدة قال القرطبي وابن عطية الجمهور على ان المخاطبة
بقوله سبحانه وان منكم العالم كله وانه لا بد من ورود الجميع ثم اختلفوا في
كيفيته ورود المومن كما تقدم وروى ابو محمد الدارمي في مسنده عن ابن
مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يرد الناس

يرد الناس النار ثم يصدرون منها باعمالهم فاولهم كلمح البرق ثم كالريح ثم
كحضر الفرس ثم كالراكب في رحله ثم كشد الرجل في مشيه قال ابن عطية وروت
فرقة اثرا ان الله تعالى يجعل النار يوم القيامة جامدة الاعلى كانها اهالة
فياتي الخلق كلهم برهم وفاجرهم فيقفون عليها ثم تسوخ باهلها ويخرج المومنون
الفايزون لم ينلهم ضر فهذا هو الورود قال المهدوي وعن قتادة قال يرد الناس
جهنم وهي سودا مظلمة فاما المومنون فاضات لهم حسنا تهم فنجوا منها واما الكفار
فاوبقتهم سيئاتهم فاحتبسوا بذنوبهم وروت حفصة رضي الله عنها ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا يدخل النار احد من اهل بدر والحديبية قالت فقلت يا رسول الله وابن قول
الله وان منكم الا واردها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمه ثم ننجي الذين اتقوا
قوله ولا ترجع هذا على انهم كانوا درج الزجاج هذا القول قلت وحديث حفصة خرجه
مسلم وفيه افلم تسمعيه يقول ثم ننجي الذين اتقوا قوله ونذر يدل على انهم كانوا
فيها قال ابو عمر في التمهيد وروى عن كعب انه تلا هذه الاية وان منكم الا واردها فقال
اتدرون ما ورودها انه يجا بجهنم فتمسك للناس كانها متن اهالة يعني الودك
الذي يجمد على القدر من المرقة حتى اذا استقرت عليها اقدام الخلايق برهم وفاجرهم
نادا مناد ان خذي اصحابك وذري اصحابي فتخسف بكل ولي لها فلهي اعلم بهم من الوالدة
بولدها وينجو المومنون ندية ثيابهم وروى هذا المعنى عن ابي نضرة قال ابن عطيه
فقوله سبحانه وان منكم الا واردها قسم والواو تقتضيه ويفسره قول النبي صلى الله
عليه وسلم من مات له ثلاثة من الولد لم تمسه النار الا تحلة القسم وقال
القرطبي قال خالد بن معدان اذا دخل اهل الجنة قالوا الم يقل ربنا انا نرد النار
فيقال قد وردتموها فالفيتموها رمادا وقد تقدم هذا • فصل وروى ابو نعيم
بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من احسن الصدقة
في الدنيا جاز على الصراط الا ومن قضى حاجة ارملة اخلف الله في تركته قال هذا
حديث غريب وروى الختلي ابو القاسم بسنده عن ابي حازم قال سمعت ابا الدردا
رضي الله عنه يقول من يكن المسجد بيته ضمن الله له بالروح والرحمة

والجواز على الصراط الى الجنه **قلت** وخرج علي بن عبد العزيز البغوي في المسند
المنتخب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله ضمن لمن كانت المساجد
بيته الامن والامان والجواز على الصراط يوم القيامه **باب في شعار المومنين**
وتلقي الملايكه لهم بعد الصراط روى الترمذي عن المغيره بن شعبه رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شعار المومنين على الصراط سلم سلم قال حديث
غريب وفي صحيح مسلم ونبيكم صلى الله عليه وسلم قايم على الصراط يقول رب سلم
رب سلم وقد تقدم ذلك وتقدم من قول الملايكه وروى ابن المبارك عن عبد الله
بن سلام قال اذا كان يوم القيامه جمع الله الانبيا نبيا نبيا وامة امة ويضرب
الجسر على جهنم وينادي مناد اين احمد وامته فيقوم نبي الله صلى الله عليه وسلم
وتتبعه امته برها وفاجرها حتى اذا كان على الصراط طمس الله ابصار اعدايه
فتهافتوا في النار يمينا وشمالا ويمضي النبي صلى الله عليه وسلم والصالحون معه
فتلقاهم الملايكه ربنا يدلونهم على طريق الجنه على يمينك على شمالك الحديث
ثم يتبعه عيسى على مثل سبيله ويتبعه برها وفاجرها حتى اذا كانوا على الصراط
طمس الله ابصار اعدايه فتهافتوا في النار يمينا وشمالا ويمضي صلى الله عليه وسلم
والصالحون معه فتلقاهم الملايكه ربنا يدلونهم على طريق الجنه على يمينك على
شمالك الحديث ثم يدعى نبي نبي وامة امة حتى يكون اخرهم نوحا رحم الله
نوحا **باب ذكر الصراط** الثاني وهو القنطره التي بين الجنه والنار
قال القرطبي رحمه الله تعالى اعلم رحمك الله ان في الاخره صراطين احدهما مجاز
لاهل المحشر كلهم ثقيلهم وخفيفهم الا من دخل الجنه بغير حساب او يلتقطه
عنق النار فاذا خلص من خلص من هذا الصراط الاكبر الذي ذكرناه ولا يخلص
منه الا المومنون الذين علم الله منهم ان القصاص لا يستنفد حسناتهم
حبسوا على صراط اخر خاص لهم ولا يرجع الى النار من هولا احد ان شا الله لانهم
قد عبروا الصراط الاول المضروب على متن جهنم الذي يسقط عنه من اوبقه
ذنبه واربى على الحسنات جرمه وروى البخاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المومنون من النار

فيحبسون على قنطره بين الجنه والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت
بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن الله لهم في دخول الجنه فو الذي
نفس محمد بيده لاحدهم اهدى بمنزله في الجنه منه بمنزله كان في الدنيا
قال القرطبي يعني يخلص المومنون من النار اي يخلصون من الصراط المضروب على
النار ودل هذا على ان المومنين في الاخره مختلفو الحال قال مقاتل اذا قطعوا
جسر جهنم حبسوا على قنطرة بين الجنه والنار فيقتص من بعضهم لبعض مظالم
كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا وطيبوا قال لهم رضوان واصحابه سلام
عليكم بمعنى التحيه طبتم فادخلوها خالدين **قال القرطبي** وقد صح عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال اصحاب الحد محبوسون بين الجنه والنار يسالون عن فضول
اموال كانت بايديهم قوله صلى الله عليه وسلم لاحدهم اهدى بمنزله لا تعارض بينه
وبين حديث عبد الله بن سلام ان الملايكه تدلهم على طريق الجنه يمينا وشمالا فان هذا
فيمن لم يحبس على قنطره ويحتمل ان يكون ذلك في الجميع اي تدلهم الملايكه على طريق الجنه
فاذا وصلوا باب الجنه كان احدهم اعرف بمنزله في الجنه منه بمنزله كان في الدنيا
وهو معنى قوله تبارك وتعالى ويدخلهم الجنه عرفها لهم قال اكثر المفسرين اذا دخل
اهل الجنه الجنه يقال لهم تفرقوا الى منازلكم فهم اعرف بمنازلهم من اهل الجمعه اذا
انصرفوا الى منازلهم وقيل ان هذا التعريف الى المنازل بدليل وهو الملك الموكل بعمل العبد
يمشي بين يديه **قلت** ولا يعارض هذا حديث ابي سعيد لان الله سبحانه عرفهم
منازلهم بما يقذف في قلوبهم من علم ضروري او بامارة يعرفون بها منازلهم ويكون
مشي الملك بين يدي ولي الله زياده في اكرامه وتامل صحبة الملايكه المباركه
تجدها مستديمه لمن كانت احواله مستقيمه كما اخبر سبحانه عنهم بقوله نحن اولياوكم
في الحياة الدنيا وفي الاخره على ما مر اول الكتاب اللهم انفعنا بصحبتهم في الدنيا
والاخره يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين وان حسن العهد
من الايمان فالواجب على العبد ان يحسن اليوم في الدنيا صحبتهم باتباع

مرضات الله تعالى واجتناب ما يسخطه **باب فيمن يشفع لهم**
قبل دخول النار روى ابن وضاح عن انس رضي الله عنه يرفعه قال يصف
اهل النار فيعرضون فيمر بهم الرجل من اهل الجنة فيقول الرجل منهم يا فلان
اما تذكر رجلا سقاك شربة ما يوم كذا وكذا فيقول انك انت هو قال
فيقول نعم قال يشفع فيه فيشفع ويقول الرجل منهم يا فلان لرجل من اهل الجنة
اما تذكر رجلا وهب لك وضوا يوم كذا وكذا فيقول نعم فيشفع له فيشفع
قال القرطبي وخرجه ابن ماجه في سننه بمعناه قال حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير
وعلي بن محمد قالا حدثنا الاعمش عن يزيد الرقاشي عن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف الناس صفوفا وقال ابن نمير اهل
الجنة فيمر الرجل من اهل النار على الرجل فيقول يا فلان اما تذكر يوم استسقيتني
فاسقيتك شربة قال فيشفع له ويمر الرجل على الرجل فيقول اما تذكر يوم ناولتك
طهورا فيشفع له قال ابن نمير ويقول يا فلان اما تذكر يوم بعثتني لحاجة كذا
وكذا فذهبت لك فيشفع له وخرج ابو نعيم باسناده عن عبد الله عن النبي
صلى الله عليه وسلم في قوله سبحانه ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله قال
اجورهم يدخلون الجنة ويزيدهم من فضله الشفاعة لمن وجبت له النار ممن
صنع اليه المعروف في الدنيا وذكر ابو جعفر الطحاوي عن انس ايضا قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة جمع الله اهل الجنة
صفوفا واهل النار صفوفا فينظر الرجل من اهل النار الى الرجل من صفوف اهل
الجنة فيقول يا فلان تذكر يوم اصطنعت معروفا اليك فيقول اللهم ان هذا
اصطنع الي معروفا في الدنيا قال فيقال له خذ بيده وادخله الجنة برحمة الله
عز وجل قال انس اشهد اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله
قال ابو عبد الله محمد بن مسرة الجبلي القرطبي رايت في الكتاب الذي يقال
انه الزبور اني ادعوا الزاهدين يوم القيامة فاقول لهم يا عبادي اني
لم ازو عنكم الدنيا لهوانكم علي ولكن اردت ان تستوفوا نصيبكم

موفورا اليوم فتخللوا الصفوف فمن احببتموه في الدنيا او قضى لكم حاجة
او رد عنكم غيبة او اطعمكم لقمة ابتغاء وجهي وطلب مرضاتي فخذوا بيده وادخلوه
الجنة وذكر الغزالي في الاحيا عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان رجلا من اهل الجنة يشرف يوم القيامة على اهل النار فيناديه رجل من اهل
النار ويقول يا فلان هل تعرفني فيقول لا والله ما اعرفك من انت فيقول انا الذي
مررت بي فاستسقيتني شربة ما فسقيتك قال قد عرفت قال فاشفع لي بها
عند ربك فيسال الله تعالى ويقول اني اشرفت على اهل النار فناداني رجل من اهلها
فقال هل تعرفني فقلت لا من انت قال انا الذي استسقيتني في الدنيا فسقيتك
فاشفع لي بها فشفعني فيشفعه الله فيومر به فيخرج من النار **باب ما جا في صفة**
جهنم نجانا الله منها برحمته قد حذرنا الله سبحانه من عذابه في غير ما اية من
كتابه فوجب على العاقل ان تحذر مما حذره الله ويرحم بدنه الضعيف فانه لا طاقة
لاحد على عذاب الله والتعرض لغضبه ومن رحمته سبحانه ان حذرنا منها في دار المهلة
فقال سبحانه يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة
عليها ملايكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون
وقد جات الايات بصفة النار واهلها وكذا جات الاثار بصفة النار وانا اذكر
ان شا الله تعالى من ذلك قدرا يسيرا ولو لم يكن عذاب الاخرة الا بنار الدنيا
التي نشاهدها لكان ذلك كافيا في الزجر فكيف بنار الاخرة التي جا من وصفها
ما يذهب العقول وقد روى الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اوقد على النار الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى
ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهي سودا مظلمة وروى مالك ومسلم
واللفظ لمسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ناركم هذه التي يوقد ابن ادم جز من سبعين جزا من نار جهنم قالوا
والله ان كانت لكافية يا رسول الله قال فانها فضلت عليها بتسعة وسبعين

جزا كلها مثل حرها وروى ابن ماجة عن انس بن مالك رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناركم هذه جزء من سبعين جزا من نار جهنم
ولولا انها اطفئت بالماء مرتين ما انتفعتم بها وانها لتدعوا الله عز وجل الا
يعيدها فيها ورواه سفيان بن عيينة من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما انها ضربت بالبحر سبع مرات وفي حديث ابن
مسعود عشر مرات قلت ولشدة عذابها خافت الملايكه منها وقد روى ابن
المبارك عن ميمون بن مهران انه قال لما خلق الله النار امرها فزفرت زفرة
فلم يبق في السماوات السبع الا خر على وجهه فقال لهم الجبار جل جلاله ارفعوا
روسكم اما علمتم اني خلقتكم لطاعتي وعبادتي وخلقت جهنم لاهل معصيتي من
خلقي فقالوا ربنا لا نامنها حتى نرى اهلها فذلك قوله تعالى وهم من خشيته مشفقون
وخرج مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوتى بجهنم يوم القيامه لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها
قال عبد الحق في العاقبه يروى ان لهب النار يرفع اهل النار حتى يطيروا كما يطير الشرر
فاذا رفعهم اشرفوا على الجنه وبينهم حجاب فينادي اهل الجنه اصحاب النار ان قد وجدنا
ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن موذن بينهم ان
لعنة الله على الظالمين وينادي اصحاب النار اصحاب الجنه حين يرون الانهار تطرد
بينهم ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكفرين
فترد هم مليكة العذاب بمقامع الحديد الى قعر جهنم قال بعض المفسرين وهو معنى قوله تعالى
كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم
تكذبون قال عبد الحق ولعلك تقول كيف يرى اهل الجنه اهل النار واهل النار
اهل الجنه او كيف يسمع بعضهم كلام بعض وبينهم ما بينهم من بعد المسافة وغلظ
الحجاب فيقال لك لا تقل هذا فان الله تعالى يقوي اسماعهم وابصارهم حتى يرى بعضهم
بعضا ويسمع بعضهم بعضا وهذا قريب في القدرة جدا واذا تاملته وجدته قلت
وهذا كما قال وانما يجب الايمان الجازم بما اخبر الله ورسوله قال ابن ابي جمرة

رحمه الله تعالى

رحمه الله تعالى ولا يتعرض الى الكيفيه في كل ما جا من امر الساعه فانه امر
لا تسعه العقول وطلب الكيفية فيه ضعف في الايمان وانما يجب الجزم بالتصديق
بما اخبر به صلى الله عليه وسلم وفي صحيح البخاري من حديث اسما رضي الله عنها ان النبي
صلى الله عليه وسلم حمد الله واثنى عليه ثم قال ما من شي لم اكن اريته الا رايته في
مقامي هذا حتى الجنه والنار الحديث قال ابن ابي جمرة رحمه الله تعالى في هذا الحديث
دليل على ان الجواهر لا تحجب بذواتها لانه عليه الصلاه والسلام قد رأى الجنة من هذه
الدار وهي في العالم العلوي فوق السبع الطباق وسقفها عرش الرحمن سبحانه وهي محفوفه
بالنور ولها شرافات وابواب الى غير ذلك مما علم من صفتها وعلوها ورأى
النار وهي اسفل السافلين تحت البحر الاعظم الذي عليه قرار الارضين على ما قد علم ثم مع
البعد العظيم والكثافة العظمى لم يحجبه شي من ذلك عن الروية والمعاينة ففيه دليل
على عظم قدرة الله تعالى وانها لا تنحصر بالعقل ولا تجري على قياس انتهى كلام ابن ابي
جمرة رحمه الله تعالى قال القرطبي قوله صلى الله عليه وسلم يوتى بجهنم يوم القيامه
لها سبعون الف زمام المعنى يجا بها من المحل الذي خلقها الله تعالى فيه فتدار بارض
المحشر حتى لا يبقى للجنة طريق الا الصراط والزمام ما يزم به الشي اي يشد ويربط
وهذه الازمة التي تساق بها جهنم تمنع من خروجها على ارض المحشر فلا يخرج منها الا
الاعناق التي امرت باخذ من شا الله اخذه على ما تقدم وملايكتها كما وصف الله
سبحانه غلاظ شداد روى ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم في خزنة جهنم ما بين منكبي احدهم كما بين المشرق والمغرب وقال ابن
عباس رضي الله عنهما ما بين منكبي الواحد منهم مسيرة سنه وقوة الواحد منهم
ان يضرب بالمقمع فيدفع بتلك الضربه سبعين الف انسان في قعر جهنم باب
ما جاء انه لا تجوز جهنم الا من عنده جواز قال القرطبي وروى ابو هدبة ابراهيم
بن هدبة عن انس رضي الله عنه قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم يتلوا

هذه الايه **يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار**
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اين يكون الناس يوم القيامه قال يكونون على ارض
بيضا لم يعمل عليها ذنب ثم قال يا محمد انه ليجا بجهنم يوم القيامه تزف زفا عليها
سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك حتى تقف بين يدي الله عز وجل
فيقول لها يا جهنم تكلمي فتقول جهنم لا اله الا الله وعزتك وعظمتك لانتقمن
اليوم ممن اكل رزقك وعبد غيرك لا يجوز في اليوم الا من عنده جواز قال يقول
نبي الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما الجواز يوم القيامه قال البشر ابشر الا من
شهد لا اله الا الله جاز جسر جهنم قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي
الهم امتي قول لا اله الا الله **باب ما جا في بعد قعر** جهنم نجانا الله منها
روى مسلم عن ابي هريره رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ سمع
وجبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال هذا
حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفا فهو يهوي في النار الآن حين انتهى الى قعرها
الوجبة الهدة وهو صوت وقع الشي الثقيل وروى الترمذي عن الحسن قال قال عتبة
بن غزوان على منبرنا هذا يعني منبر البصره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الصخره
العظيمه لتلقى من شفير جهنم فتهوي فيها سبعين عاما وما تفضي الى قرارها
قال فكان ابن عمر يقول اكثروا ذكر النار فان حرها شديد وقعرها بعيد ومقامعها
حديد وروى مسلم عن خالد بن عمير العدوي قال خطبنا عتبة بن غزوان وكان اميرا
على البصره فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الدنيا قد اذنت بصرم وولت
حذا ولم يبق منها الا صبابة كصبابة الانا يتصابها صاحبها وانكم منتقلون
منها الى دار لا زوال لها فانتقلوا بخير ما بحضرتكم فانه ذكر لنا ان الحجر ليلقى من شفير
جهنم فيهوي فيها سبعين عاما لا يدرك لها قعرا والله لتملان الحديث **وروى
الترمذي** عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو ان رصاصة مثل هذه واشار الى مثل الجمجمه ارسلت

بلغ قراءة كذلك

من السما الى الارض وهي مسيرة خمسمايه عام لبلغت الارض قبل الليل ولو انها ارسلت
من راس السلسلة لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان تبلغ اصلها او قعرها
قال هذا حديث اسناده صحيح **وروى ابو نعيم** عن محمد بن المنكدر قال لو جمع حديد الدنيا
كله ما خلا منها وما بقي ما عدل حلقة من حلق جهنم التي ذكر الله تعالى في كتابه في
قوله في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا **قال القرطبي** وقال ابن زيد يقال ان
الحلقه من غل اهل جهنم لو القيت على اعظم جبل في الدنيا لهدته وروى عن طاووس
ان الله عز وجل خلق ملكا وخلق له اصابع على عدد اهل النار فما من اهل النار
معذب الا والملك يعذبه باصبع من اصابعه فوالله لو وضع الملك اصبعا من
اصابعه على السما لاذابها ذكره القتيبي في عيون الاخبار **وروى** الترمذي
واسد بن موسى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال تعوذوا بالله من جب الحزن فقيل يا رسول الله وما جب الحزن قال وادي في
جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم سبعين مرة اعده الله للقرا المرايين وفي روايه
اعده الله للذين يراوون باعمالهم وفي روايه للترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه
مايه مرة ورواه ابن ماجه عنه وساذكره **فصل** وقد جات اثار ان في
جهنم جبالا وخنادق واوديه وبحارا وصهاريج وحياضا وابارا وجبابا
وتنانير وسجونا وبيوتا وجسورا وارحا ونواعير وعقارب وحيات نجانا الله
من جميع ذلك كله بمنه وعاملنا بفضله وروى ابو هدبة ابرهيم بن هدبة قال
حدثنا انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان في جهنم لجبا
اسود مظلما منتن الريح يغرق الله فيه من اكل رزقه وعبد غيره وروى ابن
ماجه عن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا
بالله من جب الحزن قالوا يا رسول الله وما جب الحزن قال واد في جهنم تتعوذ منه
جهنم كل يوم اربعمايه مرة قيل يا رسول الله من يدخله قال اعد للقرا المرايين
باعمالهم وان من ابغض القرا الى الله الذين يزورون الامرا قال المحاربي

الجوزة وفي حديث اخر ذكره اسد بن موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان في جهنم لواديا ان جهنم لتعوذ من شر ذلك الوادي كل يوم سبع مرات
وان في ذلك الوادي لجبا ان جهنم وذلك الوادي ليتعوذان بالله من شر
ذلك الجب وان في ذلك الجب لحية ان جهنم والوادي وذلك الجب ليتعوذن
بالله من شر تلك الحية اعدها الله للاشقيا من حملة القران وقال ابو هريره
ان في جهنم ارحاء تدور بعلما السوء فيشرف عليهم بعض من كان يعرفهم في الدنيا
فيقول ما صيركم الى هذا وانما كنا نتعلم منكم قالوا انا كنا نامركم بالامر ونخالفكم
الى غيره قال القرطبي وهذا مذكور في صحيح البخاري ومسلم من حديث اسامة بن زيد
رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يجا برجل فيطرح في النار
فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه فيطيف به اهل النار فيقولون اي فلان الست كنت
تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول كنت امر بالمعروف ولا افعله وانهى عن
المنكر وافعله ولفظ مسلم يوتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق اقتاب
بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحا فيجتمع اليه اهل النار فيقولون يا فلان
ما لك الم تكن تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول كنت امر بالمعروف ولا اتيه وانهى
عن المنكر واتيه وقال ابو المثنى الاملوكي ان في النار اقواما يربطون بنواعير
من نار تدور بهم تلك النواعير ما لهم فيها راحة ولا فترة وقال محمد بن كعب القرظي
ان لمالك مجلسا في وسط جهنم وجسورا تمر عليها ملايكة العذاب فهو يرى اقصاها
كما يرى ادناها الحديث باب منه وفي عذاب من يوذي المومنين روى ابن المبارك
بسنده عن يزيد بن شجره وكان معاوية بعثه على الجيوش فلقي عدوا فراى في
عسكرهم فشلا فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد اذكروا نعمة الله عليكم وذكر الحديث
وفيه انكم مكتوبون عند الله باسمايكم وسمائكم فاذا كان يوم القيامة
قيل يا فلان هذا نورك يا فلان لا نور لك ان لجهنم ساحلا كساحل البحر فيه هوام
حيات كالبخت وعقارب كالبغال الدلم فاذا استغاث اهل النار قالوا
الساحل فاذا القوا فيه سلطت عليهم تلك الهوام فتاخذ شعار اعينهم

وشفاهم

وشفاههم وما شاء الله منهم تكشطها كشطا فيقولون النار النار واذا القوا فيها
سلط عليهم الجرب فيحك احده جسده حتى يبدو عظمه وان جلد احدهم لاربعون ذراعا
قال يقال يا فلان هل يجد هذا يوذيك فيقول واي اذى اشد من هذا قال يقال هذا بما
كنت توذي المومنين وروى ابن المبارك بسنده ان صعودا صخرة في جهنم اذا
وضعوا ايديهم عليها ذابت فاذا رفعوها عادت قلت وهذا كما في الاية الكريمة
كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب باب ما جا في عذاب
اهل الكبر وشارب الخمر روى ابو نعيم عن محمد بن واسع قال دخلت على بلال بن
ابي برده فقلت يا بلال ان اباك حدثني عن جدك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان في جهنم واديا ولذلك الوادي بير يقال لها هبهب حق على الله ان يسكنها كل
جبار فاياك ان تكون منهم وروى ابن المبارك قال حدثنا يحيى بن عبد الله قال
سمعت ابي يقول سمعت ابا هريره يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في
جهنم واديا يقال له لملم ان اودية جهنم لتستعيذ بالله من حره وخرج الترمذي
قال حدثنا سويد بن نصر اخبرنا عبد الله عن محمد بن عجلان عن عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده رضي الله عنه قال يحشر المتكبرون يوم القيامه امثال الذر في صور الرجال
يغشاهم الذل من كل مكان يساقون الى سجن في جهنم يسمى بولس تعلوهم نار
الانيار يسقون من عصارة اهل النار طينة الخبال وقد خرجه ابن المبارك وابن وهب
هكذا عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال القرطبي طينة الخبال عرق اهل النار
وعصارتهم وهو شراب ايضا لمن شرب المسكر جا ذلك في صحيح البخاري عن جابر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان على الله عهدا لمن شرب المسكر ان يسقيه
من طينة الخبال قيل يا رسول الله وما طينة الخبال قال عرق اهل النار او عصارة
اهل النار انتهى مختصرا اللهم اختم لنا بخير وعاملنا بمقتضى فضلك اللهم انك
تعلم قرب اجالنا وهذه الاهوال بين ايدينا فكن لنا وليا وبنا حفيا واجرنا من
كل هول وعاملنا معاملة اولياءك واحشرنا في زمرة اصفيائك يا ارحم الراحمين
قال القرطبي قال ابن زيد في قوله تعالى وظل من يحموم اليحموم جبل في جهنم

يستغيث الى ظله اهل النار لا بارد بل حار لانه من دخان سعير جهنم واختلف في الفلق في قوله تعلى قل اعوذ برب الفلق فروى عن ابن عباس انه سجن في جهنم وقال كعب هو بيت في جهنم اذا فتح صاح جميع اهل النار من شدة حره ذكره ابو نعيم وذكر ابو نعيم ايضا عن جميع حميد بن هلال قال حدثنا ان في جهنم ثنايا من ضيقها كضيق زج احدكم في الارض تضيق على قوم باعمالهم

باب ما جا في عظم جسد الكافر وتنويع عذاب العاصي المومن

بحسب اعمال اعصايه روى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر او قال ناب الكافر مثل احد وغلظ جسده مسيرة ثلاثة ايام للراكب المسرع وقد روى هذا المعنى الترمذي وابن المبارك وغيرهما فاغنى عن الاطناب بذلك وخرج الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الكافر ليسحب لسانه الفرسخ والفرسخين يتوطاه الناس وروى مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون وروى ابن وهب قال حدثنا ابن زيد قال تعالى انه ليوذي اهل النار نتن فرج الزناة يوم القيامة وروى ابو عمر بن عبد البر وابن ماجة وابن وهب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من اشد الناس عذابا يوم القيامة عالما لم ينفعه الله بعلمه في اسناده من ذكر بضعف وخرج ابو نعيم في كتاب رياضة المتعلمين قال حدثنا ابو بكر بن خلاد حدثنا الحارث بن ابي اسامة حدثنا ابو النضر حدثنا محمد بن عبد الله بن علي بن زيد عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت ليلة اسري بي رجالا تقرض السنتهم وشفاههم بمقاريض من نار فقلت يا جبريل من هولا قال الخطبا من امتك الذين يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب افلا يعقلون ورواه ابن المبارك ايضا عن انس وروى ابو نعيم بسنده عن عبد الله بن عمرو

عن النبي

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الجلاوزة والشرط اعوان الظلمة كلاب النار الجلاوزة جمع جلواز قال الجوهري والجلواز الشرطي والجمع الجلاوزة قال القرطبي وروى ابو امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذين يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم يجرون قصبهم في نار جهنم فيقال لهم من انتم فيقولون نحن الذين كنا نامر الناس بالخير وننسا انفسنا قصبه اي امعاه

باب ما جا ان اهل النار يجوعون ويعطشون

قال مولانا سبحانه ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الما او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين وروى الترمذي عن ام الدردا رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يلقى على اهل النار الجوع مع ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذا غصة فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب فيرفع اليهم الحميم بكلاليب الحديد فاذا دنت من وجوههم شوت وجوههم واذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم الحديث

باب منه

روى مسلم عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بانعم اهل الدنيا من اهل الارض فيصبغ في النار صبغة ثم يقال يا ابن ادم هل رايت خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول لا والله يا رب ويوتى باشد الناس بوسا في الدنيا من اهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة فيقال له يا ابن ادم هل رايت بوسا قط فيقول لا والله يا رب ما مر بي بوس قط ولا رايت شدة قط

باب ما جا في العرفا والامنا والامرا

روى ابو داود ان رجلا ارسله ابوه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ابي شيخا كبيرا وهو عريف الما وانه يسالك ان تجعل الي العرافة بعده فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم ان العرافة حق ولا بد للناس من عرفا ولكن العرفا في النار قال القرطبي العريف القيم بامر القبيلة والمحلة

بلي امورهم ويتعرف اخبارهم ويعرف الامير منه احوالهم وقوله العرافه حق يريد
ان فيها مصلحة للناس ورفقا بهم وقوله في النار معناه التحذير من الرياسة
قال ابو داود الطيالسي حدثنا هشام عن عباد بن ابي علي عن ابي حازم عن ابي
هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل للامرا وويل للامنا
وويل للعرفا ليتمنين اقوام يوم القيامه ان ذوايبهم كانت معلقه بالثريا
يتذبذبون بين السما والارض وانهم لم يلوا عملا . **باب ما جا في بكا اهل
النار** نجانا الله من عذابه بمنه وكرمه روى الترمذي وابن ماجه عن انس رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه [وسلم] انه قال ايها الناس ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا
فان اهل النار يبكون في النار الدموع حتى تنقطع ثم يبكون الدما حتى تصير
في خدودهم كامثال الجداول ولو اجريت فيها السفن لجرت رواه ابن ماجه
وابن المبارك ايضا **قال القرطبي** وروى عن ابي موسى الاشعري رضي الله
عنه موقوفا انه قال ان اهل النار ليبكون الدموع في النار لو اجريت فيها السفن
لجرت ثم انهم يبكون الدم بعد الدموع ولمثل ما هم فيه فليبك وهو يستند
من معنى ما تقدم وفي القران فليضحكوا قليلا اي في الدنيا وليبكوا كثيرا اي
في الاخره وفي الترمذي من حديث ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم
بالنسا على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله تعالى قال ابو عيسى
هذا حديث صحيح وفي الباب عن عايشه وابن عباس وانس رضي الله عنهم وروى
الترمذي عن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو
تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال الترمذي هذا حديث صحيح
قلت وروى البخاري عن عايشه رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يا امة محمد ما احد اغير من الله عز وجل ان يزني عبده او تزني امته يا امة
محمد لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال القرطبي فمن كثر
بكاوه خوفا من الله تعالى وخشية منه ضحك كثيرا في الاخره قال الله
تعالى مخبرا عن اهل الجنه انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فمن الله علينا

دوقانا عذاب السموم ووصف اهل النار فقال واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا
فاكهين ثم قال في اهل الجنه فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارايك
ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون وقال في الكفار وكنتم منهم تضحكون
اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفايزون اللهم اجعلنا من الفايزين
ومن اوليايك المقربين واعلم رحمك الله ان الايات والاحاديث في شان
النار وانواع كثيره ولقد كانت والله نار الدنيا لو توعد بها كافيه في الزجر وشده
الخوف والوجل فكيف بنار الله الكبرى التي لا طاقه للعاقل على التفكر فيها فكيف
بالحلول بها فارحم يا مسكين جسدك الضعيف وامتثل ما امرك الله سبحانه به واجتنب
ما نهاك سبحانه عنه تفز مع الفايزين قال تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى
النفس عن الهوى فان الجنه هي الماوى وروى ابو نعيم في حليته عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قيل لاهل النار انكم ماكثون
في النار عدد كل حصاه في الدنيا لفرحوا بها ولو قيل لاهل الجنه انكم ماكثون
فيها عدد كل حصاة في الدنيا لحزنوا ولكن خلقوا لابد الابد **قال الغزالي** رحمه الله
ايها الغافل عن نفسه المغرور بما هو فيه من شواغل هذه الدنيا المشرفه على الانقضا
والزوال دع التفكر فيما انت عنه مرتحل واصرف الفكر فيما الى ما انت اليه منتقل وتفكر
في موردك فانك اخبرت ان النار مورد الجميع قال الله سبحانه وان منكم الا واردها
كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا فانت رحمك الله
من الورود على يقين ومن النجاه على شك فاستشعر في قلبك رحمك الله هول
ذلك المورد فعساك ان تستعد للنجاه بالتشمير لصالح العمل وتامل في احوال
الخلايق وقد قاسوا من دواهي القيامه ما قاسوا فبينما هم في كربها واهوالها
اذا احاطت بالمجرمين ظلمات ذات شعب واظلت عليهم نار ذات لهب اذ سمعوا
لها زفيرا يفصح عن شدة الغيظ والغضب وايقن المجرمون بالعطب وجثت
الامم على الركب حتى اشفق البرا من سو المنقلب وخرج المنادي من الزبانية

قايلا ابن فلان بن فلان المنسوب في الدنيا بطول الامل المضيع عمره في سوء
العمل فيبادرونه بمقامع من حديد ويستقبلونه بعظايم التهديد ويسوقونه
الى العذاب الشديد وينكسونه في قعر الجحيم ويقولون له ذق انك انت العزيز الكريم
فاسكنوا دارا ضيقة الارجا مظلمة المسالك مبهمة المهالك يخلد فيها الاسير
ويوقد فيها السعير شرابهم فيها الحميم ومستقرهم الجحيم الزبانية تقمعهم والويل
تجمعهم امانيهم فيها الهلاك وما لهم منها فكاك قد شدت اقدامهم الى النواصي واسودت
وجوههم من ظلمات المعاصي ينادون من اكنافها ويصيحون من اطرافها
يا مالك قد حق بنا الوعيد يا مالك قد اثقلنا الحديد يا مالك قد نضجت منا الجلود
يا مالك اخرجنا منها فانا لا نعود وتقول الزبانية هيهات لات حين امان ولا خروج
لكم من دار الهوان وتقول الرب سبحانه اخسأوا فيها ولا تكلمون ولو اخرجتم
منها لكنتم الى ما نهيتم عنه عايدون فعند ذلك يقنطون وعلى ما فرطوا في جنب
الله يتاسفون فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون
في الحميم ثم في النار يسجرون النار من فوقهم والنار من تحتهم والنار عن ايمانهم
والنار عن شمايلهم فهم غرقا في النار طعامهم نار وشرابهم نار ولباسهم نار
ومهادهم نار لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش فهم بين مقطعات النيران
وسرابيل القطران تغلي بهم النار كغلي القدور ويهتفون بالويل والثبور
طعامهم الزقوم ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل تغلي في البطون كغلي
الحميم خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم اي وسط الجحيم يصب من فوق روسهم
الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد هذا بعض
ما فيها كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها غلت ايديهم الى
اعناقهم وجمع بين نواصيهم واقدامهم يمشون على النار بوجوههم ويطاون
حسك الحديد باحداقهم وحيات الهاوية وعقاربها منشبة باعضايهم

وقد روى

الحمد لله
ثم بلغ قراءة كذلك

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان في جهنم سبعين الف واد
في كل واد سبعون الف شعب في كل شعب سبعون الف عقرب وسبعون
الف ثعبان لا ينتهي الكافر والمنافق حتى يواقع ذلك كله وروى الترمذي
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهم فيها
كالحون قال تشويه النار اربعة فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه
وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته ولسرادق النار اربعة جدر كثف
كل جدار مسيرة اربعين سنة ولو ان دلوا من غسلين يهراق في الدنيا لانتن
اهل الدنيا قال هذا حديث حسن صحيح غريب قال وعن ابي امامة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ويسقى من ماء صديد يتجرعه
الاية قال يقرب الى فيه فيكرهه فاذا ادني منه شوى وجهه ووقعت
فروة راسه فاذا شربه قطع امعاه حتى يخرج من دبره يقول الله سبحانه
وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم وقال وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي
الوجوه بيس الشراب وساءت مرتفقا قال هذا حديث غريب قال وعن
ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا هذه الاية
اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو ان قطرة من الزقوم قطرت في الدنيا لافسدت على اهل الدنيا معايشهم فكيف
بمن يكون طعامه قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح وعن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحميم ليصب على روسهم فينفذ
الحميم حتى يخلص الى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر
ثم يعاد كما كان قال حديث حسن صحيح

فصل

اعلم وفقنا الله واياك
ان ايات القران جات مصرحة بانواع من عذاب المعذبين فالواجب
على العبد ان يتامل كلام ربه ويتعظ به ويعمل في خلاص نفسه قبل وقوع
النقمة به وقد مضى كثير من التنبيه على هذا المعنى وتامل ما جا

في طعامهم وشرابهم ولباسهم قال مولانا سبحانه ان شجرة الزقوم طعام
الاثيم كالمهل تغلي في البطون كغلي الحميم الاية وقال سبحانه بعد ذكر
ما انعم به على المطيعين اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم انا جعلناها
فتنة للظالمين انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤوس الشياطين
فانهم لاكلون منها فمالئون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم
ثم ان مرجعهم لالى الجحيم طلعها ثمرها قوله طعام الاثيم اي الفاجر
كابي جهل وفيه انزلت وقوله كالمهل قال ابن عباس وابن عمر
المهل دردي الزيت وقد اسند الترمذي هذا التفسير عن النبي صلى الله
عليه وسلم وقال ابن مسعود وغيره المهل ما ذاب من ذهب وفضة والمعنى
ان هذا الطعام يفعل في جوف هذا الاثيم ما يفعله المهل المذاب من الاحراق
والافساد والحميم الماء السخن الذي يتطاير من غليانه وقوله سبحانه ثم
ان مرجعهم لالى الجحيم هو كقوله تعالى يطوفون بينها وبين حميم آن والمعنى
انهم يترددون بين نار جهنم وجمرها وبين حميم وهو ما غلي في جهنم
من مايع عذابها وان الشيء حر وانى اللحم او ما يطبخ او ما يغلي نضج وتناهى
حره وكونه من الثاني ابين وقال سبحانه ليس لهم طعام الا من ضريع لا
يسمن ولا يغني من جوع قال الحسن وجماعة الضريع هو الزقوم قال ابن عباس
وغيره شوك النار قال ابن عطية وقال النبي صلى الله عليه وسلم الضريع شوك
في النار قلت ان صح هذا عنه صلى الله عليه وسلم فلا يعدل عنه وقال سبحانه لا
يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا قال ابو عبيدة البرد
في الاية النوم والعرب تسميه بذلك لانه يبرد سورة العطش وقال الجمهور البرد
في الاية مس الهواء البارد وقال قتادة وجماعة الغساق هو ما يسيل من
اجسام اهل النار من صديد ونحوه وقال سبحانه فليس له اليوم هاهنا حميم
اي صديق ملاطف ولا طعام الا من غسلين اي ما يجري من الجواح

اذا غسلت

الثاني عشر من

اذا غسلت وهو غسالة اهل النار وقال سبحانه وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل
يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا وقد تقدم معنى هذه الاية وقال
سبحانه تسقى من عين آنية الآنية التي قد انتهى حرها اللهم عافنا من عذابك
وانعم علينا بما انعمت به على اوليائك قال الغزالي في الاحياء قال ابو سعيد
الخدري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان دلوا من غساق جهنم
القي في الدنيا لانتن اهل الارض فهذا شرابهم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد
يسيغه وياتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ
وقال سبحانه ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما الانكال
جمع نكل وهو القيد من الحديد ويروى انها قيود سود من النار والطعام ذو الغصة
شجرة الزقوم قاله مجاهد وغيره وقال ابن عباس شوك من نار يعترض في حلوقهم
وكل مطعوم هناك فهو ذو غصة وقال مولانا سبحانه في لباسهم فالذين كفروا
قطعت لهم ثياب من نار الاية وقال سبحانه سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم
النار عافانا الله من عذابه بجوده وكرمه قال الغزالي في الاحياء قال
انس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارغبوا فيما رغبكم الله فيه و احذروا
وخافوا ما خوفكم الله من عذابه وعقابه ومن جهنم فانها لو كانت قطرة من الجنة معكم
في دنياكم التي انتم فيها لحلتها لكم وفي نسخة من الاحياء لطيبتها لكم ولو كانت قطرة من النار
معكم في دنياكم التي انتم فيها لخبثتها عليكم وفي نسخة ايضا لخلتها عليكم اي افسدتها
عليكم فالشطر الاول من الحديث نظير قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي عنه كان
لو ان ما يقل ظفر مما في الجنة بدا لتزخرف له ما بين خوافق السموات والارض
الحديث والشطر الثاني من الحديث نظير قوله صلى الله عليه وسلم وهو بعينه لو
ان قطرة من الزقوم قطرت في الدنيا لافسدت على الناس معايشهم الحديث
قال الغزالي وانظر الان الى حيات جهنم وعقاربها والى شدة سمومها
وعظم اشخاصها وفظاعة منظرها وقد سلطت على اهلها واغريت بهم وهي

لا تفتر عن النهش واللدغ ساعة واحدة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان في النار لحيات مثل اعناق البخت يلسعن اللسعة فيوجد حرقتها اربعين خريفا وان في جهنم لعقارب كالبغال الموكفات يلسعن اللسعة فيوجد حرقتها اربعين خريفا قال الغزالي وهذه العقارب والحيات انما تسلط على من سلط عليه في الدنيا البخل وسوء الخلق وايذاء الناس ومن وقي ذلك في الدنيا وفي هذه الحياة في الاخرة فلم تمثل له

باب ما جاء ان الموحدين يميتهم الله اماتة

روى مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس اصابتهم النار بذنوبهم او قال بخطاياهم فاماتهم الله اماتة حتى اذا كانوا فحما اذن بالشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على انهار الجنة ثم قيل يا اهل الجنة افيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل فقال رجل من القوم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان بالبادية وخرج البزار هذا الحديث في مسنده عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اما اهل النار الذين هم اهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون واما الذين يريد الله تبارك وتعالى اخراجهم فتميتهم النار ثم يخرجون منها فيلقون على نهر الحياة فيرش عليهم من مائه فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ويدخلون الجنة فيسميهم اهل الجنة الجهنميين فيدعون الله تعالى فيذهب ذلك الاسم عنهم قال صاحب التذكرة هذه الموتة للعصاة موتة حقيقية لانه اكدها بالمصدر وذلك تكريما لهم حتى لا يحسوا الم العذاب بعد الاحتراق بخلاف الحي الذي هو من اهلها ويخلد فيها كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وقيل يجوز ان تكون اماتتهم عبارة عن تغييبهم اياهم عن آلامها بالنوم ولا يكون ذلك موتا على الحقيقة الذي هو خروج الروح قال القرطبي والتاويل الاول اصح لما ذكرناه من تاكيده بالمصدر ولقوله في نفس الحديث حتى اذا كانوا فحما

فهم

فهم اموات على الحقيقة وعبارة عياض في الاكمال وقوله في اهل الذنوب فاماتهم الله اماتة حتى اذا كانوا فحما اذن بالشفاعة وان اهلها هم الذين لا يموتون فيها ولا يحيون قال بعض المتكلمين يحتمل معنيين احدهما ان المذنبين يميتهم الله موتا حقيقيا حتى لا يحسون النار فيكون عقابهم حبسهم في النار عن دخول الجنة كالمسجونين واما اهل النار يعني الكفار الذين هم اهلها فهم احياء حقيقة لا يموتون فيها اي فيستريحون ولا يحيون حياة ينتفعون بها وهم الكفار الوجه الثاني ان الاماتة لاهل الذنوب ليست على الحقيقة لكن غيب الله عنهم احساسهم للالم بلطف منه سبحانه ويجوز ان تكون آلامهم اخف كالنوم قال عياض وقد جاء في حديث ابي هريرة رضي الله عنه اذا ادخل الله الموحدين النار اماتهم فيها فاذا اراد ان يخرجهم منها امسهم الم العذاب تلك الساعة قال عياض وفي حديث اخراجها تارة منهم ويقول ما لي ولاهل الشرك بالله وقوله ضبائر ضبائر معناه جماعات جماعات وخرج البخاري عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار بعدما مسهم منها سفع فيدخلون الجنة فيسميهم اهل الجنة الجهنميين

باب في حسرة اهل النار

قال الغزالي في الاحياء اعظم الامور على اهل النار مع ما يلاقونه من شدة العذاب حسرة فوت نعيم الجنة وفوت لقاء الله تعالى وفوت رضاه مع علمهم بانهم باعوا كل ذلك بثمن بخس اذ لم يبيعوه الا بشهوات حقيرة في الدنيا اياما قصيرة وكانت غير صافية بل كانت مكدرة منغصة فيقولون في انفسهم واحسرتاه كيف اهلكنا انفسنا بعصيان الله ربنا كيف لم نكلف انفسنا الصبر اياما قلائل ولو صبرنا لكان قد انقضت علينا اياما وبقينا الان في جوار الرحمن متنعمين بالرضى والرضوان فيا حسرة هؤلاء وقد فاتهم ما فاتهم وبلوا بما بلوا به ولم يبق معهم شيء من نعيم الدنيا ولذاتها ثم انهم لو لم يشاهدوا نعيم الجنة لم تعظم حسرتهم

قصص اهل النار

لكنها نعرض عليهم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومر يوم القيمة بناس الى الجنة
حتى اذا دنوا منها واستنشقوا ريحها ونظروا الى قصورها والى ما اعد الله فيها
لاهلها نودوا ان اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة وندامة ما
رجع الاولون والاخرون بمثلها فيقولون يا ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان
ترينا ما اريتنا من ثوابك وما اعددت فيها لاوليائك كان اهون علينا
قال ذلك اردت بكم كنتم اذا خلوتم بارزتموني بالعظايم واذا لقيتم الناس
لقيتموهم مخبتين تراون الناس باعمالكم بخلاف ما تعطوني من قلوبكم
هبتم الناس ولم تهابوني واجللتم الناس ولم تجلوني وركنتم الى الناس ولم
تركنوا الي فاليوم اذيقكم العذاب الاليم مع ما حرمتكم من النعيم المقيم

باب ما جاء في الشفاعة قد تقدم حديث ابي
سعيد في شفاعة المومنين في اخوانهم وروى ابن ماجة عن عثمان بن
عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيمة
ثلاثة الانبيا ثم العلما ثم الشهدا وروى ابن السماك ابو عمرو عثمان بن احمد
بسنده وابو داود الطيالسي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال يشفع نبيكم صلى الله
عليه وسلم رابع اربعة جبريل ثم ابرهيم ثم موسى او عيسى قال ابو الزعرا لا ادري
ايهما قال ثم نبيكم صلى الله عليه وسلم ثم الملايكة ثم النبيون ثم الصديقون ثم الشهدا
ويبقى قوم في جهنم فيقال لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم
نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخايضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا
اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال عبد الله بن مسعود فهولاء الذين
يبقون في جهنم وروى ابن ماجة عن عبد الله بن ابي الجدعا رضي الله عنه انه
سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من امتي اكثر من
بني تميم قالوا يا رسول الله سواك قال سواي قلت انت سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال انا سمعته ورواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح

ولا نعرف

ولا نعرف لابن الجدعا غير هذا الحديث الواحد وخرجه ايضا البيهقي في
دلايل النبوة وقال في اخره كان الحسن يقول انه اويس القرني وروى ابن
السماك بسنده عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدخل بشفاعة رجل من امتي الجنة مثل احد الحيين ربيعة ومضر
قال فكان المشيخة يرون ان ذلك الرجل عثمان بن عفان رضي الله عنه وروى
الترمذي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان من امتي من يشفع للفيام ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع للعصبة
ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخل الجنة قال حديث حسن قلت
ولم يبين في هذه الاحاديث انها شفاعة في اهل النار بل ظاهرها العموم فيمن دخل
النار ومن لم يدخلها وروى البزار في مسنده عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان الرجل ليشفع للرجلين والثلاثة وذكر عياض في الشفا عن كعب
ان لكل رجل من الصحابة رضي الله عنهم شفاعة قلت وهذا الحديث اخرجه
النسائي ايضا ولفظه على ما نقل صاحب الكوكب الدري اني لاشفع يوم القيمة لاكثر
مما على الارض من شجر وحجر الحديث قال القرطبي وذكر ابن المبارك قال
حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون
في امتي رجل يقال له صلة بن اشيم يدخل بشفاعته كذا وكذا ونقل الثعلبي عن
جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرجل ليقول في الجنة
رب ما فعل فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه الى
الجنة فيقول من بقي فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وقال الحسن ما اجتمع ملا
على ذكر الله تعالى فيهم عبد من اهل الجنة الا شفعه الله فيهم وان اهل الايمان شفعا
بعضهم في بعض وهم عند الله شافعون مشفعون وروى ابن المبارك بسنده
عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
الصيام والقران يشفعان للعبد يقول الصيام رب منعته الطعام والشهوات

بالنهار فشفعني فيه ويقول القران منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان

باب منه

قال القرطبي روى الترمذي عن انس رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال شفاعتي لاهل الكبائر من امتي زاد الطيالسي
قال فقال لي جابر من لم يكن من اهل الكبائر فما له وللشفاعة قال ابو داود حدثناه
محمد بن ثابت عن ابي جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر وروى ابو الحسن الدارقطني
عن ابي امامة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم انا لشرار امتي
قالوا فكيف انت لخيارها قال اما خيارها فيدخلون الجنة باعمالهم واما شرارها
فيدخلون الجنة بشفاعتي وروى ابن ماجه عن ربعي بن حراش عن ابي موسى
الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيرت بين الشفاعة وبين
ان يدخل نصف امتي الجنة فاخترت الشفاعة لانها اعم واكفى اترونها للمتقين لا ولكن
للمذنبين الخاطئين المتلوثين واسند القرطبي في تذكرته عن اشياخه عن ربعي
بن حراش عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيرت الشفاعة ونصف امتي فاخترت
الشفاعة اترونها للمتقين لا ولكنها للخاطئين المتلوثين للمتلوثين وخرج
ابن ماجه عن عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتدرون
ما خيرني ربي الليلة قلنا الله ورسوله اعلم قال انه خيرني بين ان يدخل نصف امتي
الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة قلنا يا رسول الله ادع الله ان يجعلنا
من اهلها قال هي لكل مسلم قلت تقدم الان بالقرب ان الصيام
والقران يشفعان قال القرطبي رحمه الله تعالى قال النبي صلى الله عليه وسلم
يجي القران يوم القيمة كالرجل الشاحب فيقول انا الذي اسهرت ليلك واظمات
نهارك اخرجه ابن ماجه في سننه من حديث بريدة واسناده صحيح فقوله يجي القران
اي ثواب القران وفي صحيح مسلم من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوتى بالقران يوم القيمة واهله الذين
كانوا يعملون به تقدمه سورة البقرة وال عمران وضرب لهما رسول الله

المتقين خ

صلى الله عليه وسلم ثلاثة امثال ما نسيتهن بعد قال كانهما غمامتان او ظلتان
سوداوان بينهما شرق او كانهما فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما
اي يخلق الله عز وجل من ثوابهما ملائكة كما جاء في بعض الاثار ان من قرا شهد الله
انه لا اله الا هو خلق الله تعالى سبعين الف ملك يستغفرون له الى يوم القيمة فكذلك
يخلق الله سبحانه من ثواب القران والصيام ملكين كريمين يشفعان له وكذلك
ان شاء الله ثواب الاعمال كما ذكر ابن المبارك في رقايقه اخبرنا رجل عن زيد
بن اسلم قال بلغني ان المومن يتمثل له عمله يوم القيمة في احسن صورة احسن
ما خلق الله وجها وثيابا واطيبه ريحا فيجلس الى جنبه كلما افزعه شي امنه وكلما
تخوف شيا هون عليه فيقول له جزاك الله من صاحب خيرا من انت فيقول
اما تعرفني وقد صحبتك في قبرك وفي دنياك انا عملك كان والله حسنا فلذلك
تراني حسنا وكان طيبا فلذلك تراني طيبا تعال فاركبني فطالما ركبتك في
الدنيا وهو قوله سبحانه وتعالى وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم حتى ياتي به الى
ربه فيقول يا رب ان كل صاحب عمل في الدنيا قد اصاب في عمله وكل صاحب
تجارة وصانع قد اصاب في تجارته غير صاحبي قد شغل بي نفسه فيقول
الرب تبارك وتعالى فما تسال فيقول المغفرة والرحمة او نحو هذا فيقول فاني قد غفرت
له ثم يكسى حلة الكرامة ويجعل عليه تاج الوقار فيه لولوة تضي من مسيرة
يومين ثم يقول يا رب ان ابويه قد كان شغل عنهما وكل صاحب عمل وتجارة قد كان
يدخل على ابويه من عمله فيعطيان مثل ما اعطي ويتمثل عمل الكافر في صورة اقبح
ما يكون صورة وانتنه ريحا فيجلس الى جنبه كلما افزعه شي زاده وكلما تخوف
شيا زاده خوفا فيقول بيس الصاحب انت ومن انت فيقول اوما تعرفني فيقول لا
فيقول انا عملك كان قبيحا فلذلك تراني قبيحا وكان منتنا فلذلك تراني منتنا
فطاطي راسك اركبك فطالما ركبتني في الدنيا وهو قوله تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة
يوم القيمة قال القرطبي وهذا الحديث بسنده من حديث قيس بن عاصم

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انه لابد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي
وتدفن معه وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان كان لئيما اسلمك ثم لا يحشر
الا معك ولا تبعث الا معه ولا تسأل الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان
كان صالحا لم تانس الا به وان كان فاحشا لم تستوحش الا منه وهو فعلك قلت
تقدم هذا المعنى اول الكتاب قال القرطبي وذكر ابو الفرج الجوزي
في كتاب روضة المشتاق والطريق الى الملك الخلاق قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يؤتى يوم القيمة بالتوبة في صورة حسنة ورايحة طيبة
ولا يجد رايحتها ولا يرى صورتها الا المومن فيجدون لها رايحة وانسا فيقول الكافر
والعاصي المصر ما لنا ما وجدنا ما وجدتم ولا راينا ما رايتم فتقول لهم التوبة
طالما تعرضت لكم في الدنيا فما رغبتم فيّ ولو كنتم قبلتموني لكنتم اليوم وجدتموني
فيقولون نحن اليوم نتوب فينادي مناد من تحت العرش هيهات ذهبت
ايام المهلة وانقضى زمن التوبة فلو جيتموني بالدنيا وما اشتملت عليه
ما قبلت توبتكم ولا رحمت عبرتكم فعند ذلك تنأى التوبة عنهم وتبعد ملايكة
الرحمة عنهم وينادي مناد من تحت العرش يا خزنة النار هلموا الى اعداء الجبار

باب في اخراج الموحدين من النار بالشفاعة

قد تقدم حديث ابي سعيد الخدري وابي هريرة في الكلام على الصراط ولنذكر
الان غيره روى مسلم عن معبد بن هلال العنزي قال انطلقنا الى انس بن
مالك وتشفعنا بثابت فانتهينا اليه وهو يصلي الضحى فاستاذن لنا ثابت فدخلنا
عليه واجلس ثابتا معه على سريره فقال يا ابا حمزة ان اخوانك من اهل البصرة يسالونك
ان تحدثهم حديث الشفاعة قال حدثنا محمد صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم
القيمة ماج الناس بعضهم الى بعض فياتون ادم فيقولون اشفع لذريتك فيقول
لست لها ولكن عليكم بابرهيم فانه خليل الله فياتون ابرهيم عليه السلام فيقول
لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله فياتون موسى فيقول لست لها ولكن عليكم

بعيسى

بعيسى فانه روح الله وكلمته فياتون عيسى عليه السلام فيقول لست لها ولكن عليكم
بمحمد صلى الله عليه وسلم فياتوني فاقول انا لها فانطلق فاستاذن على ربي فيوذن لي
فاقوم بين يديه فاحمده بمحامد لا اقدر عليها الا ان يلهمنيها الله ثم اخر له ساجدا
فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول
يا رب امتي امتي فيقال لي انطلق فمن كان في قلبه ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل
من ايمان فاخرجه من النار فانطلق فافعل هذا حديث انس الذي انبانا به فخرجنا
من عنده فلما كنا بظهر الجبان قلنا لو ملنا الى الحسن فسلمنا عليه وهو مستخف
في دار ابي خليفة قال فدخلنا عليه فسلمنا عليه فقلنا يا ابا سعيد جيناك من عند
اخيك ابي حمزة فلم نسمع مثل حديث حدثناه في الشفاعة فقال هيه فحدثناه
الحديث فقال هيه قلنا ما زادنا قال قد حدثنا به منذ عشرين سنة وهو يومئذ
جميع ولقد ترك شيا ما ادري انسي الشيخ ام كره ان يحدثكم فتتكلوا قلنا له حدثنا
فضحك وقال خلق الانسان من عجل ما ذكرت لكم هذا الا وانا اريد ان احدثكموه ثم
ارجع الى ربي في الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع
راسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب ايذن لي فيمن قال
لا اله الا الله قال ليس ذاك لك او قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وكبريايي
وعظمتي وجبريايي لاخرجن من قال لا اله الا الله قال فاشهد على الحسن انه حدثنا به
انه سمع انس بن مالك اراه قال قبل عشرين سنة وهو يومئذ جميع قوله وهو
يومئذ جميع عياضاي مجتمع الذكر والقوة لم ياخذ منه السن والكبر قال القرطبي
قوله من ايمان اي من اعمال الايمان التي هي اعمال الجوارح ومنه قوله تعالى وما
كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس وقد قيل ان المراد بالايمان
اعمال القلوب كانه يقول اخرجوا من عمل عملا بنية من قلبه كقوله انما الاعمال بالنيات
وفي هذا المعنى خبر عجيب ياتي ان شاء الله تعالى ذكره ويجوز ان يراد به رحمة على مسلم
رقة على يتيم خوفا من الله رجاء له توكلا عليه ثقة به مما هي افعال القلوب دون الجوارح
وسماها ايمانا لكونها في محل الايمان ولم يرد مجرد الايمان الذي هو التوحيد الذي

دلت عليه كلمة لا اله الا الله لقوله سبحانه ليس ذلك اليك ويدل على ذلك قوله في
حديث ابي سعيد ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه ثم
مثقال نصف دينار من خير ثم مثقال ذرة من خير ثم قال في اخر الحديث فيقول الله
عز وجل شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المومنون فلم يبق الا ارحم
الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط الحديث يريد
لم يعملوا خيرا الا التوحيد وفيه فيخرجون اي من النهر كاللولو في رقابهم الخواتم
يعرفهم اهل الجنة هولاء عتقاء الله الذين ادخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير
قدموه الحديث وقد تقدم مستوفى في باب ما جاء في الجواز على الصراط وروى ابو
نعيم في حليته عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقول يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه ما يزن ذرة وليس الله تبارك
وتعالى بتارك في النار احدا فيه خير الا اخرجه منها وخرج الترمذي الحكيم في
نوادر الاصول عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكتب على جباههم عتقاء الرحمن فيسالون الله ان يمحو ذلك الاسم عنهم فيمحوه واما
الخبر العجيب الذي وعدنا بذكره فقد روى الكلاباذي ابو بكر محمد بن ابراهيم في بحر الفوائد
بسنده عن ابي قلابة قال كان لي ابن اخ يتعاطى الشراب فمرض فبعث الي
ليلا ان الحق بي فاتيته فرايت اسودين قد دنيا من ابن اخي فقلت انا لله
هلك ابن اخي فاطلع ابيضان من الكوة التي في البيت فقال احدهما لصاحبه انزل
فلما نزل تنحى الاسودان فجاء فشم فاه فقال ما ارى فيه ذكرا ثم شم بطنه فقال
ما ارى فيه صوما ثم شم رجليه فقال ما ارى فيهما صلاة فقال لصاحبه انا لله
وانا اليه راجعون رجل من امة محمد صلى الله عليه وسلم ليس معه من الخير شيء اصعد
حتى انزل انا فنزل الاخر فشم فاه فقال ما ارى فيه ذكرا ثم شم بطنه فقال ما ارى
فيه صوما ثم شم رجليه فقال ما ارى فيهما صلاة ثم عاد فاخرج طرف لسانه
فشم لسانه فقال الله اكبر اراه قد كبر تكبيرة في سبيل الله يريد بها وجه الله بانطاكية
قال ثم فاضت نفسه وشممت في البيت رائحة المسك فلما صليت الغداة

قلت

قلت لاهل المسجد هل لكم في رجل من اهل الجنة وحدثتهم حديث ابن اخي فلما بلغت
ذكر انطاكية قالوا ليست بانطاكية هي انطاكية قلت لا والله لا اسميها الا كما سماها
الملك قال القرطبي قال علماؤنا فهذا الرجل انجته تكبيرة اراد بها وجه الله
تعالى وهذه التكبيرة كانت سوى الشهادة التي هي كلمة التوحيد لا اله الا الله [illegible]
فشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم والملائكة والنبيين والمومنين لمن كان له عمل زائد على
مجرد التصديق ومن لم يكن معه خير الا مجرد الايمان فهم الذين يتفضل الله عليهم بجوده
ويخرجهم من النار فضلا وكرما وعدا منه حقا وكلمة صدقا فان الله لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وروى ابو الحسن الدارقطني عن ابن عمر رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم اذ قال اشتكت النار الى ربها ضيقها بما فيها من اهلها
وحرها وزمهريرها فغمزها فقال احسني على عبادي فاخرج منها عدد الجراد والذبان هم
وروى ابو نعيم في الحلية عن ابن مسعود رضي الله عنه قال لا تزال الشفاعة بالناس وهم
يخرجون من النار حتى ان ابليس اللعين ليتطاول لها رجاء ان تصيبه وروى
ابو بكر بن ابي شيبة في مسنده عن عمرو بن ميمون ان ابن مسعود رضي الله عنه حدثهم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم قال يكون في النار قوم ما شاء الله ثم يرحمهم الله
سبحانه فيخرجهم فيكونون في ادنى الجنة فيغتسلون في نهر الحياة ويسميهم اهل الجنة الجهنميين
لو اضاف احدهم اهل الارض لاطعمهم وسقاهم واحسبه قال وزوجهم لا ينقصه
ذلك شيا

باب منه

روى ابو بكر البزار عن ابي بكرة
الثقفي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحمل الناس يوم القيامة على الصراط
فيتقادع بهم جنبتا الصراط تقادع الفراش في النار فينجي الله برحمته من يشاء ثم
يوذن للملائكة والنبيين والشهداء والصالحين فيشفعون ويخرجون ويشفعون
ويخرجون ويشفعون فيخرجون من كان في قلبه ما يزن ذرة وروى ابو داود الطيالسي
عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليخرجن اقوام من النار
منتنون قد محشتهم النار فيدخلون الجنة برحمة الله وشفاعة الشافعين فيسمون

الجهنميين وروى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان قوما يخرجون من النار يحترقون فيها الا دارات
وجوههم حتى يدخلون الجنة قال القرطبي فيه دليل على ان اهل الكبائر
من اهل التوحيد لا يسود لهم وجه ولا تزرق اعينهم ولا يغلون بخلاف
الكفار وقد جاء هذا منصوصا في حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الشفاعة يوم القيمة لمن عمل الكبائر من امتي
ثم ماتوا عليها فهم في الباب الاول من جهنم لا تسود وجوههم ولا تزرق اعينهم
ولا يغلون بالاغلال ولا يضربون بالمقامع ولا يطرحون في الادراك منهم من
يمكث فيها ساعة ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها يوما ثم يخرج ومنهم من يمكث
فيها شهرا ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج واطولهم مكثا فيها مثل الدنيا
منذ خلقت الى يوم القيمة وذلك سبعة الاف سنة الحديث رواه الترمذي
الحكيم في نوادر الاصول قلت وقد ذكر غيره هذا الحديث وضعفه
وليس فيه منذ خلقت واسقاطها حسن وانما يعد هذا العدد من حين نزول
ادم الى الارض وهو الذي ترد عليه التواريخ على ما ذكره المسعودي وغيره
قال عبد الحق في العاقبة اعلم رحمك الله انه قد وجب في الحكم الاول والقضية
السابقة دخول النار على طوائف من المومنين ممن اوبقتهم سيئاتهم واحاطت
بهم خطيئاتهم ولم تمحصها عنهم عقوبات الدنيا ولا عذاب القبر ولا اهوال
يوم القيمة وكل انسان منهم تنال منه النار بمقدار عمله وما اخذ فيه الى الحد الذي
امر به ثم ان الله جل جلاله بفضله ورحمته يقبل فيهم شفاعة الشافعين
ورغبة الراغبين وسؤال السائلين من الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين
والعلماء العاملين وكل من له عند الله تعالى جاه ومنزلة قد بلغها بعمله ونالها
بصالح سعيه فان له شفاعة في اهله وبنيه واوليائه واقربيه بل ربما في الرجل
كان يعرفه في الدنيا ولم يكن بينهما صحبة ولا كبير معرفة قال واعلم

ان الجاه

ان الجاه الذي تكون به الشفاعة وتحصل به المنزلة عند الله تعالى انما
يكون اكتسابه في الدنيا بالعمل الصالح على الحد الذي حده الشرع ومن ذلك
العمل التواضع للمسلمين ولين الجناح لهم واحتمال الاذى منهم والصبر عليهم
واسقاط المنزلة عندهم وطلبها عند خالقهم جلت عظمته وخرج ابو القسم
الختلي بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا فرغ الله من القضاء بين خلقه اخرج كتابا من تحت العرش ان رحمتي سبقت
غضبي وانا ارحم الراحمين فيخرج من النار مثل اهل الجنة او قال مثلي اهل الجنة
قال واكثر ظني انه قال مثلا اهل الجنة مكتوب بين اعينهم عتقاء الله وروى
الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله سبحانه اخرجوا من النار من
ذكرني يوما او خافني في مقام قال الغزالي رحمه الله تعالى في الاحياء
واذا مات الولد كان شفيعا لابويه فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الطفل يجر ابويه الى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم ان المولود يقال له ادخل
الجنة فيقف على باب الجنة محبنطيا اي ممتليا غيظا وغضبا ويقول لا ادخل الجنة
الا وابواي معي فيقال ادخلوا ابويه معه الجنة وفي خبر اخر ان الاطفال يجمعون
في موقف القيامة عند عرض الخلائق للحساب فيقال للملائكة اذهبوا بهولاء
الى الجنة فيقفون ~~الخزنة~~ على باب الجنة فيقال لهم مرحبا بذراري المسلمين
ادخلوا لا حساب عليكم فيقولون واين اباونا وامهاتنا فيقول الخزنة ان اباءكم
وامهاتكم ليسوا مثلكم كانت لهم ذنوب وسيات فهم يحاسبون عليها ويطالبون
قال فيتصايحون ويضجون على باب الجنة ضجة واحدة فيقول الله سبحانه وهو اعلم
بهم ما هذه الضجة فيقولون يا ربنا اطفال المسلمين قالوا لا ندخل الجنة الا مع
ابائنا فيقول الله سبحانه تخللوا الصفوف فخذوا بايدي ابائكم فادخلوهم
الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث ادخله الله
الجنة بفضل رحمته اياهم قيل يا رسول الله واثنان قال واثنان وقال صلى الله عليه وسلم

من مات له اثنان من الولد فقد احتظر بحظار من النار قال الغزالي وليس من
اشتغل باصلاح نفسه وغيره كمن اشتغل باصلاح نفسه فقط ولا من صبر على الاذى
كمن رفه نفسه فمقاسات الاهل والولد بمنزلة الجهاد في سبيل الله تنبيه
تقدم في الحديث ان هولاء الذين اخرجوا من النار بشفاعة الشافعين
يسميهم اهل الجنة الجهنميين وفي حديث ابي سعيد المتقدم في رقابهم الخواتم
يعرفهم اهل الجنة هولاء عتقاء الله الحديث وفي حديث ابي هريرة يكتب على
جباههم عتقاء الرحمن فيسالون ان يمحو ذلك الاسم عنهم فيمحوه رواه الترمذي
الحكيم قال القرطبي وقد روي مرفوعا انهم اذا دخلوا الجنة قال اهل
الجنة هولاء الجهنميون فعند ذلك يقولون الهنا لو تركتنا في النار كان احب
الينا من العار فيرسل الله ريحا من تحت العرش يقال لها المثيرة فتهب على
وجوههم فتمحي الكتابة ويزيدهم في الجنة حسنا وجمالا ثم اسند القرطبي في تذكرته عن
اشياخه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان اهل النار الذين هم اهلها لا يموتون فيها ولا يحيون وان اهلها الذين
يخرجون منها اذا استقروا فيها كانوا فحما حتى ياذن الله فيهم فيخرجهم فيلقيهم
على نهر يقال له الحياة او الحيوان يرش عليهم اهل الجنة الما فينبتون ثم
يدخلون الجنة يسمون الجهنميين ثم يطلبون الى الرحمن عز وجل فيذهب
ذلك الاسم عنهم فيلحقون باهل الجنة قال القرطبي وجاء في الخبر
ان المتحابين في الله سبحانه مكتوب على جباههم هولاء المتحابون في الله
تعالى قال فان قيل لم سال الجهنميون محو ذلك الاسم عنهم ولم يسال المتحابون
في الله محو اسم المتحابين عنهم فالجواب ان الجهنميين استحيوا
من اخوانهم وانفوا ان ينسبوا الى جهنم فلما من الله سبحانه عليهم بدخول
الجنة ارادوا كمال الامتنان بزوال هذه النسبة اليهم واما سيما المتحابين
فعلامة شريفة ونسبة رفيعة فلذلك لم يسالوا محوها ولا زوالها

والله سبحانه اعلم **فصل** فيجب على العبد ان ينصح نفسه ويترك
هواه ويكثر من طاعة مولاه ويجتنب مساخطه ويحترز من ذنبه وسوء كسبه
ولا يحتقر شيئا من الطاعة ولعل فوزه ورحمته في تلك الطاعة وكذلك لا يحتقر شيئا
من الذنوب مخافة ان يكون ذلك الشيء المحتقر فيه هلاكه وقد حذر النبي عن
محقرات الذنوب وقد اخبر تعالى عن الادميين انهم يقولون يا
ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها الاية قال ابن
عباس الكبيرة الضحك والصغيرة التبسم قال القرطبي يعني ما كان من
ذلك في معصية الله سبحانه قال وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب لصغاير
الذنوب مثلا فقال ان محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بفلاة من الارض وحضر
صنيع القوم فانطلق كل واحد منهم يحتطب فجعل الرجل منهم يجي بالعود والاخر
بالعود حتى جمعوا سوادا واججوا نارا فانضجوا خبزهم وان الذنب الصغير يجتمع
على صاحبه فيهلكه الا ان يغفر الله اتقوا محقرات الذنوب فان لها من الله طالبا
واسند القرطبي عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم
ومحقرات الذنوب فان مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد فجا ذا
بعود وجا ذا بعود حتى جمعوا ما انضجوا به خبزهم وان محقرات الذنوب متى يوخذ
بها صاحبها تهلكه ولكن العبد حسن الظن بربه ولا يقنطه الشيطان فيقطعه
عن الخير بسلبه جلت عظمته ان يعاملنا باحسانه وينعم علينا برحمته وغفرانه وروى
الحافظ ابو نعيم عن مسلم بن يسار انه قال بلغنا انه يوتى بالعبد يوم القيمة ويوقف بين
يدي الله عز وجل فيقول انظروا في حسناته فلا توجد له حسنة فيقول انظروا في سياته
فتوجد له سيات كثيرة فيومر به الى النار فيذهب الى النار وهو يلتفت فيقول ردوه
الى لم تلتفت فيقول اي رب لم يكن هذا ظني او رجائي فيك شك ابرهيم فيقول
سبحانه صدقت فيومر به الى الجنة ورواه ابن المبارك عن فضالة بن عبيد وعبادة
بن الصامت رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة وفرغ

الله من قضا الخلق فيبقا رجلان فيومر بهما الى النار فيلتفت احدهما فيقول الجبار
تبارك اسمه ردوه فيردوه فيقال له لم التفت فيقول كنت ارجوا ان تدخلني الجنة فيومر
به الى الجنة قال فيقول لقد اعطاني ربي حتى لو اطعمت اهل الجنة ما نقص ذلك مما
عندي شيا قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكره يرى السرور في وجهه
قلت وفي هذا المعنى خبر الذي يرفع له شجرة بعد اخرى وروى ابو نعيم في
الحليه عن الفضل بن عيسى الرقاشي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال لي
جبريل عليه السلام يا محمد ان ربك ليحاطبني يوم القيمة فيقول يا جبريل مالي ارى فلان
بن فلان في صفوف اهل النار فاقول يا رب انه لم توجد له حسنة نعود عليه خيرها
فيقول يا جبريل اني سمعته يقول في دار الدنيا يا حنان يا منان فاته فاسئله
ما اراد بقوله يا حنان يا منان فاتيه فاسله فيقول هل من حنان او منان
غير الله فاخذ بيده من صفوف اهل النار فادخله في صفوف اهل الجنة باب

ماجا في اخراج من يخرج من النار وادنى اهل الجنة منزلة

قد تقدم من حديث
ابي هريرة اول الباب ما جا في الجواز على الصراط خبر الرجل الذي هو اخر اهل الجنة
دخولا الجنة فلينظر هناك وخرج مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اخر اهل النار خروجا منها واخر اهل الجنة دخول
الجنة رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله تبارك وتعالى له اذهب فادخل الجنة
قال فياتيها فيخيل اليه انها ملأ فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملا فيقول الله له اذهب
فادخل الجنة قال فياتيها فيخيل اليه انها ملأ فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملا فيقول
الله له اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة امثالها او ان لك عشرة امثال
الدنيا قال فيقول اتسخر بي وتضحك بي وانت الملك قال لقد رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه قال فكان يقال ذاك ادنى اهل الجنة منزلة
وخرجه البخاري وفي رواية لمسلم عن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اني لاعرف اخر اهل النار خروجا من النار رجل يخرج منها زحفا فيقال له

انطلق

انطلق فادخل الجنة قال فيذهب فيدخل الجنة فيجد الناس قد اخذوا المنازل فيقال له
اتذكر الزمان الذي كنت فيه فيقول نعم فيقال له تمن فيتمنى فيقال له لك الذي
تمنيت وعشرة اضعاف الدنيا فيقول اتسخر بي وانت الملك قال فلقد رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وفي رواية لمسلم عن ابن
مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اخر من يدخل الجنة رجل فهو
يمشي مرة ويكبو مرة وتسفعه النار مرة فاذا ما جاوزها التفت اليها فقال
تبارك الذي نجاني منك لقد اعطاني الله شيا ما اعطاه الاولين والاخرين فترفع
له شجرة فيقول اي رب ادنني من هذه الشجرة فلاستظل بظلها واشرب من مايها
فيقول الله عز وجل يا ابن ادم لعلي ان اعطيتكها ان تسالني غيرها فيقول لا يا رب
ويعاهده ان لا يسئله غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها
فيستظل بظلها ويشرب من مايها ثم ترفع له شجرة هي احسن من الاولى فيقول اي
رب ادنني من هذه لاشرب من مايها واستظل بظلها لا اسالك غيرها فيقول يا ابن
ادم الم تعاهدني ان لا تسالني غيرها فيقول لعلي ان ادنيتك منها لا تسالني غيرها فيعاهده
ان لا يسئله غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظل
بظلها ويشرب من مايها ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي احسن من الاوليين
فيقول اي رب ادنني من هذه لاستظل بظلها واشرب من مايها لا اسالك غيرها
فيقول له يا ابن ادم الم تعاهدني ان لا تسالني غيرها قال بلى يا رب هذه لا اسالك
غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه ~~فيقول له يا ابن ادم~~ فيدنيه منها فاذا
ادناه منها فيسمع اصوات اهل الجنة فيقول اي رب ادخلنيها فيقول يا ابن ادم
ما يصريني منك ايرضيك ان اعطيك الدنيا ومثلها قال يا رب اتستهزي مني وانت
رب العالمين فضحك ابن مسعود فقال الا تسلوني مم اضحك فقالوا مم تضحك
قال هكذا ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا مم تضحك يا رسول الله قال من ضحك
رب العالمين حين قال اتستهزي مني وانت رب العالمين فيقول اني لا

استهزئ منك ولكني على ما اشاء قدير وروى مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه
عن النار قبل الجنة ومثل له شجرة ذات ظل فقال اي رب قدمني الى هذه الشجرة
لاكون في ظلها وساق الحديث بنحو حديث ابن مسعود ولم يذكر فيقول يا ابن
ادم ما يصريني منك الى اخر الحديث وزاد فيه ويذكره الله سل كذا
وكذا فاذا انقطعت به الاماني قال الله هو لك وعشرة امثاله قال ثم يدخل
بيته فيدخل عليه زوجتاه من حور العين فيقولان الحمد لله الذي احياك
لنا واحيانا لك قال فيقول ما اعطي احد مثل ما اعطيت وروى الميانشي
قال م
ابو حفص عمر بن عبد المجيد في كتب الاختيار له في الملح من الاخبار عن ابن عمر
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخر من يدخل الجنة رجل من
جهينة يقال له جهينة فيقول اهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين سلوه هل
بقي من الخلائق احد ورواه الدارقطني في كتب رواة مالك ذكره السهيلي
قال القرطبي وقيل ان اسمه هناد والله سبحانه اعلم وروى ابو نعيم عن سعيد
بن جبير قال ان في النار لرجلا اظنه في شعب من شعابها ينادي مقدار الف
عام يا حنان يا منان فيقول رب العزة يا جبريل اخرج عبدي من النار
فيأتيها فيجده مثل الخيار فيطرحه على ساحل الجنة حتى ينبت الله له شعرا
ولحما ودما وروى مسلم عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال سال موسى ربه ما ادنى اهل الجنة منزلة قال هو رجل يجيء بعد ما ادخل
اهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول اي رب وكيف وقد نزل الناس
منازلهم واخذوا اخذاتهم فيقال ~~الخامسة رضيت~~ له اترضى ان يكون لك
مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت يا رب فيقول لك ذلك ومثله ومثله
ومثله ومثله فقال في الخامسة رضيت يا رب فيقول هذا لك وعشرة

امثاله

امثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت رب قال رب
فاعلاهم منزلة قال اولئك الذين اردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم
تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر قال ومصداقه من كتاب الله عز وجل فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين الاية وروى مسلم عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اخر اهل الجنة دخولا الجنة واخر اهل النار خروجا
منها رجل يؤتى به يوم القيمة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها
فيعرض الله عليه صغار ذنوبه فيقال عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا وعملت يوم كذا
وكذا كذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع ان ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه ان تعرض
عليه فيقال له فان لك مكان كل سيئة حسنة فيقول اي رب قد عملت اشياء لا اراها
هاهنا فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وقد تقدم
هذا الحديث اللهم اسعدنا بلقائك وطيبنا للموت واجعل فيه راحتنا يا ارحم
الراحمين يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين وروى الطبراني بسنده عن جابر
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ناسا من امتي يدخلون النار بذنوبهم
فيكونون في النار ما شاء الله ان يكونوا ثم يعيرهم اهل الشرك فيقولون ما نرى
ما كنتم تخالفونا فيه من تصديقكم وايمانكم نفعكم قال فلا يبقى موحد الا اخرجه
الله سبحانه من النار ثم قرا النبي صلى الله عليه وسلم ربما يود الذين كفروا لو كانوا
مسلمين قال القرطبي قال ابو داود الطيالسي حدثنا عبد الله بن
المبارك قال حدثنا محمد بن ايوب عن عبيد الله بن زحر عن خالد بن ابي عمران عن
ابي عياش عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان شئتم انباتكم
ما اول ما يقول الله عز وجل للمؤمنين يوم القيمة وما اول ما يقولون قالوا نعم يا رسول
الله قال فان الله تعالى يقول للمؤمنين هل احببتم لقائي فيقولون نعم يا رب
فيقول وما حملكم على ذلك فيقولون عفوك ورحمتك ورضوانك فيقول فاني قد اوجبت
لكم رحمتي ذكرها القرطبي باب ما يرجى من رحمة الله سبحانه

حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات روى مسلم والبخاري

والترمذي عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حفت الجنة بالمكاره
وحفت النار بالشهوات وروى الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لما خلق الله الجنة ارسل جبريل اليها فقال انظر اليها والى ما اعددت
لاهلها فيها قال فجاها ونظر اليها والى ما اعد الله لاهلها فيها قال فرجع اليه قال
فوعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها فامر بها فحفت بالمكاره فقال فارجع اليها
فانظر ما اعددت لاهلها فيها قال فرجع اليها فاذا هي قد حفت بالمكاره فقال
وعزتك لقد خفت ان لا يدخلها احد قال فاذهب الى النار فانظر اليها والى ما
اعددت لاهلها فيها فاذا هي يركب بعضها بعضا فرجع اليه فقال وعزتك لا
يسمع بها احد فيدخلها فامر بها فحفت بالشهوات فقال ارجع اليها فرجع اليها
فقال وعزتك لقد خشيت ان لا ينجو منها احد الا دخلها قال ابو عيسى هذا حديث
حسن صحيح قال القرطبي المكاره كلما يشق على النفس فعله كالطهارة
وغيرها من الطاعات والصبر على المصايب والمصيبات وجميع المكروهات
والشهوات كلما يوافق النفس ويلايمها والحفاف الداير بالشي المحيط به
فالجنة لا تنال الا بقطع مفاوز المكاره والصبر عليها والنار لا ينجا منها الا بترك
الشهوات وفطام النفس عنها وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
طريق الجنة حزن بربوة وطريق النار سهل بسهوة ذكره صاحب الشهاب
والحزن هو الطريق الوعر المسلك والربوة المكان المرتفع واراد به اعلاما
يكون من الروابي والسهوة بالسين المهملة هو الموضع السهل الذي لا وعر فيه
قلت ان ثبتت الرواية بالسين المهملة فلا كلام ولست اتحقق ذلك ويحتمل ان يكون
بالمعجم وهو ابين

باب احتجاج النار وصفة اهلها

روى البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال احتجت الجنة والنار فقالت هذه يدخلني الجبارون والمتكبرون

باب احتجاج النار وصفة اهلها

الجنة

وقالت

وقالت هذه يدخلني الضعفا والمساكين فقال الله تعالى لهذه انت عذابي
اعذب بك من اشا وقال لهذه انت رحمتي ارحم بك من اشا ولكل واحدة
منكما ملوها قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وفي رواية للبخاري
عنه صلى الله عليه وسلم قال تحاجت الجنة والنار فقالت النار اوثرت
بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة ما لي لا يدخلني الا ضعفا الناس
وسقطهم وقال الله سبحانه للجنة انت رحمتي الحديث قال
القرطبي قال الحاكم ابو عبد الله في علوم الحديث سيل محمد بن اسحق بن خزيمة
من الضعيف المذكور في هذا الحديث قال الذي يبري نفسه من الحول والقوة
يعني في اليوم عشرين مرة او خمسين مرة قال القرطبي ومثل
هذا لا يقال من جهة الراي وهو والله اعلم مرفوع قال القرطبي واما
المساكين فالمراد بهم المتواضعون وهم المشار اليهم في قوله صلى الله عليه وسلم
اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين وروى
مسلم عن عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته اهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط
متصدق موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم
عفيف متعفف ذو عيال واهل النار خمسة الضعيف الذي لا زبر له
الذين هم فيكم تبعا لا يبتغون اهلا ولا مالا والخاين الذي لا يخفى له طمع
وان دق الا خانه ورجل لا يصبح ولا يمسي الا وهو يخادعك عن اهلك ومالك
وذكر البخل او الكذب والشنظير الفاحش وروى مسلم عن حارثة
بن وهب الخزاعي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم
باهل الجنة كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله لابره الا اخبركم باهل النار كل
عتل جواظ مستكبر وفي رواية زنيم متكبر وخرجه ابن ماجه ايضا وروى ابو
داود عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة الجواظ ولا الجعظري قال

والجواظ الفظ الغليظ وروى ابن ماجة عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان الله لا يعذب من عباده الا المارد المتمرد الذي يتمرد على الله
وابى ان يقول لا اله الا الله وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار الا شقي قيل يا رسول الله ومن الشقي قال
من لم يعمل لله بطاعة ولم يترك له معصية وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم اهل الجنة من ملا الله اذنيه من ثناء الناس خيرا
وهو يسمع واهل النار من ملا الله اذنيه من ثناء الناس شرا وهو يسمع وقد تقدم
اول الكتاب قوله صلى الله عليه وسلم انتم شهداء الله في الارض لمن اثنيتم عليه
خيرا وجبت له الجنة ومن اثنيتم عليه شرا وجبت له النار وروى ابو نعيم
الحافظ عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من احب ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله ومن
احب ان يكون اكرم الناس فليتق الله ومن احب ان يكون اغنى الناس فليكن
بما في يد الله اوثق منه بما في يديه الا انبئكم بشراركم قالوا نعم يا رسول الله قال
من اكل وحده ومنع رفده وجلد عبده افانبئكم بشر من هذا قالوا نعم يا رسول الله
قال من يبغض الناس ويبغضونه ولا يقيل عثرة ولا يقبل معذرة ولا يغفر
ذنبا قال افانبئكم بشر من هذا قالوا نعم يا رسول الله قال من لا يرجى خيره ولا
يؤمن شره ان عيسى بن مريم قام في بني اسرائيل خطيبا فقال يا بني اسرائيل
لا تكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموها وقال مرة
فتظلموهم ولا تظالموا ظالما ولا تكافئوا ظالما فيبطل فضلكم عند ربكم يا بني اسرائيل
الامور ثلاثة امر تبين رشده فاتبعوه وامر تبين غيه فاجتنبوه وامر اختلف
فيه فردوه الى الله قال القرطبي وهذا الحديث لا يحفظ بهذا السياق
عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من حديث محمد بن كعب عن ابن عباس قال
القرطبي قوله ضعيف متضعف يعني ضعيفا في امور الدنيا قويا في امور

الغمار

الدنيا

الدين قويا في امور الدين واما من كان ضعيفا في امر دينه فهو مذموم
وذلك من صفات اهل النار وكان في اهل النار خمسة الضعيف الذي
لا زبر له اي لا عقل ومن لا عقل له ينفك به عن المفاسد ولا ينزجر عنها
فحسبك به ضعفا وخسارة في الدنيا قال القرطبي ومن فسر
الزبر هنا بالمال فليس بشيء لان النبي صلى الله عليه وسلم فسره لك بقوله الذين
هم فيكم تبعا لا يبتغون اهلا ولا مالا قال شيخنا ابو العباس يعني
بذلك ان هؤلاء القوم ضعفاء العقول لا يسعون في تحصيل مصلحة دينية
ولا دنيوية ولا فضيلة نفسية بل يهملون انفسهم اهمال الانعام ولا يبالون
بما يثبون عليه من حلال او حرام وقد قال مطرف بن عبد الله بن الشخير راوي
الحديث والله لقد ادركتهم في الجاهلية وان الرجل ليرعى على الحي ما به الا وليدتهم
يطاها وقوله وذكر البخل والكذب هكذا الرواية المشهورة والكذب بالواو
الجماعة وقد رواه ابن ابي جعفر عن الطبري او البخل للشك قال عياض
ولعله الصواب وبه تصح القسمة والعفيف الكثير العفة وهي الانكفاف
عن الفواحش وعما لا يليق والمتعفف المتكلف العفة والشنظير الفحاش
ويقال السيء الخلق والجعظري القصير الفظ الغليظ والزنيم المعروف بالشر
وقوله انتم شهداء الله في الارض معناه عند الفقهاء اذا اثنى عليه اهل الفضل والدين
لان الفسقة قد يثنون على الفساق فلا يدخل في الحديث وروى مسلم
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صنفان من اهل النار لم اراهما
قوم معهم سياط كاذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات
مميلات رؤوسهن كاسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان
ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا

باب في اكثر اهل الجنة واكثر اهل النار

روى مسلم عن اسامة بن زيد رضي الله عنهما

باب في اكثر اهل الجنة واكثر اهل النار

بلغ

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قمت على باب الجنة فاذا عامة من دخلها المساكين
واذا اصحاب الجد محبوسون الا اصحاب النار فقد امر بهم الى النار وقمت على
باب النار فاذا عامة من دخلها النسا ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهما
في حديث كسوف الشمس ورايت النار فلم ار منظرا كاليوم قط ورايت
اكثر اهلها النسا قالوا بم يا رسول الله قال بكفرهن قيل ايكفرن بالله قال يكفرن
العشير ويكفرن الاحسان لو احسنت الى احداهن الدهر كله ثم رات منك
شيا قالت ما رايت منك خيرا قط وعن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان اقل ساكني الجنة النسا **باب منه** روى البخاري
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل امتي يدخلون
الجنة الا من ابى قيل ومن يابى يا رسول الله قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني
فقد ابى وروى ابن ابي الدنيا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال يوتى بالدنيا
يوم القيمة في صورة عجوز شمطا زرقا بادية انيابها مشوهة خلقها فتشرف
على الخلايق فيقال هل تعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال
هذه الدنيا التي تفاخرتم عليها وبها تقاطعتم وبها تحاسدتم وتباغضتم واغتررتم
ثم تقذف في جهنم فتنادي اي رب اين اتباعي واشياعي فيقول الله تعالى
الحقوا بها اتباعها واشياعها **باب ما جا في اول من تسعر به
النار عافانا الله من عذابها** روى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اول الناس
يقضى عليه يوم القيمة رجل استشهد فاتى به فعرفه نعمه فعرفها فقال فما عملت فيها قال
قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت لان يقال جري فقد قيل
ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرا القران فاتي به
فعرفه نعمه فعرفها فقال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرات فيك القران

قال كذبت

قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرات القران ليقال هو قاري فقد قيل ثم امر
به فسحب على وجهه حتى القي في النار ورجل وسع الله عليه واعطاه من اصناف
المال كله فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب
ان ينفق فيها الا انفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد
فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار وخرجه ابو عيسى الترمذي
بمعناه وقال فيه ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي فقال يا
ابا هريرة اولئك الثلاثة اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيمة وروى ابو بكر
بن ابي شيبة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول ثلاثة يدخلون
الجنة الشهيد ورجل عفيف متعفف ذو عيال وعبد احسن عبادة ربه وادى
حق مواليه واول ثلاثة يدخلون النار امير متسلط وذو ثروة من مال لا يودي حقه
وفقير فخور **باب ما جا في قاطع الرحم وواصلها والمكاس**
روى مسلم عن جبير بن مطعم رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة
قاطع قال ابن ابي عمر قال سفيان يعني قاطع رحم ورواه البخاري بهذا اللفظ وفيه
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره ان يبسط له في رزقه وان ينسا له في
اثره فليصل رحمه وفي صحيح مسلم عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله وفي
رواية للبخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق
الخلق حتى اذا فرغ من خلقه قالت الرحم هذا مقام العايذ بك من القطيعة قال نعم
اما ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى يا رب قال فهو لك وفي
رواية من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته وروى ابو داود في سننه عن عبد الرحمن
بن عوف رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل انا الرحمن
وهي الرحم شققت لها من اسمي من وصلها وصلته ومن قطعها بتته وقد ذكرت
هذه الاحاديث مستوفاة في باب الجواز على الصراط وروى ابو داود عن عقبة

بن عامر رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة صاحب
مكس **باب** روى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله عز وجل الخلق كتب في كتابه وهو عنده ان
رحمتي غلبت غضبي قال ابن ابي جمرة رضي الله عنه ظاهر الحديث يدل على ان رحمة الله
تعالى للعباد اكثر من غضبه والكلام عليه من وجوه الاول قوله صلى الله عليه وسلم
لما قضى الله عز وجل الخلق قضى بمعنى خلق ومنه قوله تعالى فقضاهن سبع سموات
اي خلقهن الثاني قوله صلى الله عليه وسلم كتب بمعنى اوجب ومنه قوله تعالى
كتب على نفسه الرحمة اي اوجبها وهذا الوجوب من الله تعالى وجوب تفضل وامتنان
لا وجوب حق عليه لما تقرر ان الوجوب في حقه تعالى مستحيل الثالث قوله
صلى الله عليه وسلم في كتاب هذا هو الذي يحمل على ظاهره ويجب الايمان به كما ورد
الخبر به وهو ان ثم كتابا محسوسا في كتاب محسوس الرابع قوله صلى الله عليه وسلم
فهو عنده انما اضاف صلى الله عليه وسلم الكتاب الى الله تعالى لعدم المشاركين له من
المخلوقين في حفظه هناك بخلاف ما جرت الحكمة في غيره من الاماكن من السموات
والارض لان ما في السموات والارض وما بينهما وما فوقهما وما فوق العرش يضاف
اليه عز وجل حقيقة لكن لما جعل حفظ ما في السموات وما في الارض على الذي من شاء
من خلقه بمقتضى حكمته لم يضف ما في تلك المواضع اليه واضافها اليهم بمقتضى الحكمة
ولما لم يكن هناك مشارك في الحفظ بمقتضى الحكمة اعني فوق العرش اضافه الى
نفسه الخامس قوله فوق العرش فيه دليل على ان فوق العرش ما شاء الله بمقتضى
حكمته من امره وبيانه مما يشبه هذا او غيره السادس قوله حتى غلبت غضبي
بمعنى اكثر اي بما حكمت بذلك للعباد وبان اكثرت لهم النصيب من رحمتي على
النصيب من غضبي

كتاب ذكر الجنة على ترتيب آي القرآن وما جاء عن المعبرين في ذلك من البيان

قوله سبحانه وبشر الذين
امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من

اخر جزء ٣
ثم بلغ قراءة كذلك

ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها ولهم فيها ازواج
مطهرة وهم فيها خالدون قال ابن عطية بشر مأخوذ من البشرة لان ما يبشر
به الانسان من خير او شر يظهر عنه اثر في بشرة الوجه والاغلب استعمال البشارة
في الخير وقد تستعمل في الشر مقيدة به وجنات جمع جنة وهي بستان الشجر
والنخل وبستان الكرم يقال له الفردوس قلت والجنة هنا اعم من
ذلك وانها مشتملة على البساتين وعلى القصور والحور وانواع السرور وفي
مختصر الطبري لابي عبد الله محمد بن عبد الله اللخمي النحوي قال وعن مسروق ان نخل الجنة نضيد
الى فروعها وثمرها امثال القلال كلما نزعت ثمرة عاد مكانها اخرى وماؤها يجري
في غير اخدود وجريها من تحتها اي من تحت شجرها قالوا هذا الذي رزقنا من
قبل عن قتادة في الدنيا وعن يحيى بن ابي كثير قال يؤتى احدهم بالصحفة فيأكل
منها ثم يؤتى باخرى فيقول هذا الذي اوتينا من قبل فيقول له الملك كل فاللون
واحد والطعم مختلف ولفظ ابن عطية قولهم هذا الذي رزقنا من قبل اشارة
الى الجنس اي من الجنس الذي رزقنا منه من قبل والكلام يحتمل ان يكون تعجبا
منهم وهو قول ابن عباس ويحتمل ان يكون خبرا من بعضهم لبعض قاله جماعة
من المفسرين وقال الحسن ومجاهد يرزقون الثمرة ثم يرزقون بعدها
مثل صورتها والطعم مختلف فهم يتعجبون لذلك ويخبر بعضهم بعضا وقال ابن
عباس ليس في الجنة شيء مما في الدنيا سوى الاسماء واما الذوات فمتباينة ولفظ
الطبري عن ابن عباس ليس في الدنيا من الجنة شيء الا الاسماء ولفظ الثعلبي قال ابن
عطية والانهار المياه في مجاريها المتطاولة الواسعة مأخوذة من انهرت اي وسعت
ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم ما انهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوه معناه ما
وسع الذبح وقال بعض المتأولين اتوا به متشابها اي يشبه منظره ما كان في
الدنيا فيقولون هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا وقال قوم ان ثمر الجنة اذا قطف
منه شيء خرج في الحين في موضعه مثله فهذا اشارة الى الخارج في موضع المجني وقوله

وازواج مطهرة ازواج جمع زوج ويقال في المراة زوجة والاول اشهر ومطهرة
ابلغ من طاهرة اي مطهرة من الحيض والبزاق وسائر اقذار الادميات قال
الثعلبي ليس بنخرات ولا ذفرات ولا يغرن وقيل مطهرة عن مساوي الاخلاق
قلت وهذه اقوال متفقة في المعنى والخلود الدوام

فصل

قوله سبحانه زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة
الاية ثم قال تعالى والله عنده حسن المآب اي المرجع الطبري وعن السدي اي
حسن المنقلب وهي الجنة اعلمنا بها سبحانه ان ما تقدم كله متاع دنيا لا ينفع
في الاخرة الا ما جعل في طاعة الله سبحانه ابن عطية فمعنى الاية تقليل امر الدنيا
وتحقيرها والترغيب في حسن المرجع الى الله سبحانه قوله تعالى قل اؤنبئكم بخير
من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج
مطهرة ورضوان من الله قال ابن عطية في هذه الاية تسلية عن الدنيا وتقوية
لنفوس تاركيها ذكر الله تعالى حال الدنيا وكيف استقر تزيين شهواتها ثم جا بالانبا
بخير من ذلك هازا للنفوس وجامعا لها لتسمع هذا النبا العظيم المستغرب
النافع لمن عقل وانبئكم معناه اخبركم وقوله تعالى ورضوان من الله الرضوان مصدر
من رضي وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة اذا استقروا
فيها وحصل لكل واحد منهم ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر قال الله تعالى لهم اتريدون ان اعطيكم ما هو افضل من هذا قالوا يا ربنا
واي شي افضل من هذا فيقول الله سبحانه احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم ابدا
قلت وسياتي هذا اخر الكتاب ان شا الله تعالى قال الامام الفخر وذلك
ان معرفة اهل الجنة مع هذا النعيم المقيم بانه تعالى راض عنهم مثن عليهم ازيد
عندهم في ايجاب السرور وباقي الاية بين مما قدمناه قوله تعالى سارعوا الى
مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الاية قال ابن عطية
المسارعة المبادرة وهي مفاعلة اذ الناس كان كل واحد منهم يسرع ليصل قبل غيره

بينهم

فبينهم في ذلك مفاعلة الا ترى الى قوله تعالى فاستبقوا الخيرات والمعنى سارعوا
بالطاعة والتقوى والتقرب الى ربكم الى حال يغفر الله لكم فيها وقوله سبحانه وجنة
عرضها السموات والارض اي كعرض السموات والارض قال ابن عباس في
تفسير الاية تقرن السموات والارضون بعضها الى البعض كما يبسط الثياب
فذلك عرض الجنة ولا يعلم طولها الا الله سبحانه وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان بين المصراعين من ابواب الجنة مسيرة اربعين سنة وسياتي
عليها يوم يزدحم الناس فيها كما تزدحم الابل اذا وردت خمصا وفي الصحيح ان
في الجنة شجرة يسير الراكب المجد في ظلها مائة عام لا يقطعها فهذا كله
يقوي قول ابن عباس وهو قول الجمهور ان الجنة اكبر من هذه المخلوقات
المذكورة وهي ممتدة على السما حيث شا الله تعالى وذلك لا ينكر فان
في حديث النبي صلى الله عليه وسلم ما السموات السبع والارضون السبع
في الكرسي الا كدراهم القيت في فلاة من الارض وما الكرسي في العرش الا
كحلقة من حديد القيت في فلاة من الارض قال ابن عطية فهذه مخلوقات
اعظم بكثير جدا من السموات والارض وقدرة الله اعظم من ذلك قلت
ويعلم اتساعها وعظمها من كون العرش سقفها ثم هي طبقات ودرجات
ففي صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من امن بالله ورسوله واقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على
الله ان يدخله الجنة جاهد في سبيل الله او جلس في ارضه التي ولد فيها قالوا
يا رسول الله افلا نبشر الناس قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين
في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السما والارض فاذا سالتم الله فاسالوه
الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار
الجنة قال الامام الفخر وفي الاية وجهان ان الجنة التي عرضها مثل عرض السموات

والارض انما تكون للرجل الواحد ان الانسان يرغب فيما كان مالكا له فلا بد
وان تصير الجنة المملوكة لكل احد مقدارها هكذا قلت وقدرة الله سبحانه
اوسع وفضله اعظم وليس هذا بمستحيل في قدرته فقد جا في صحيح مسلم والترمذي
من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه في سوال موسى ربه عن ادنى اهل الجنة
منزلة وانه رجل ياتي بعد ما يدخل اهل الجنة الجنة فيقال له اترضى ان يكون لك
ما كان لملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت اي رب فيقال له لك ذلك ومثله
معه ومثله ومثله ومثله فقال في الخامسة رضيت اي رب فيقال له
لك ذلك وعشرة امثاله فيقول رضيت اي رب فيقال له فان لك مع هذا
ما اشتهت نفسك ولذت عينك قال رب فاعلاهم منزلة قال اولئك الذين
اردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر
على قلب بشر قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح وفي البخاري من حديث
ابن مسعود رضي الله عنه ان اخر اهل الجنة دخولا الجنة واخر اهل النار خروجا
من النار رجل يخرج حبوا فيقول الله له ادخل الجنة فيقول رب الجنة ملأى فيقول
له ان لك مثل الدنيا عشر مرات ولفظ مسلم عن ابن مسعود فان لك مثل
الدنيا وعشرة امثالها او ان لك عشرة امثال الدنيا وفي جامع الترمذي
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة
منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة
واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية الحديث قال ابو عيسى وقد
روي هذا الحديث من غير وجه مرفوعا وموقوفا وفي صحيح البخاري وغيره ما
معناه اذا دخل اهل الجنة الجنة تبقى فيها فضلة فينشئ الله لها خلقا او كما قال
صلى الله عليه وسلم قال ابن عطية وخص العرض بالذكر لانه يدل متى ما ذكر على الطول
والطول اذا ذكر لا يدل على قدر العرض بل قد يكون الطويل يسير العرض كالخيط
ونحوه ثم وصف تعالى المتقين الذين اعدت لهم الجنة بقوله الذين ينفقون

في السرا

في السراء والضراء الاية قال ابو عبد الله النحوي في مختصر الطبري
وعن ابن ابي مرة قال لقيت التنوخي رسول هرقل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيخا كبيرا قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب هرقل فناول
الصحيفة رجلا على يساره قال قلت من صاحبكم الذي يقرا قالوا معاوية
فاذا كتاب صاحبي انك كتبت تدعوني الى جنة عرضها السموات والارض
اعدت للمتقين فاين النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله فاين
الليل اذا جاء النهار وعن عمر رضي الله عنه ان يهوديا قال له تقولون
جنة عرضها السموات والارض اين تكون النار فقال عمر ارايت النهار اذا
جا اين يكون الليل فقال له اليهودي انه لمثلها في التوراة فقال
له صاحبه لم اخبرته قال دعه انه بكل موقن قلت
ورايت لبعضهم ما نصه وذكر الطبري في كتابه قال لما خلق الله عز وجل
الجنة قال لها امتدي قالت يا رب كم والى كم فقال لها امتدي ما بين الف
سنة فامتدت ثم قال لها امتدي قالت يا رب كم والى كم فقال لها امتدي ما بين
الف سنة فامتدت ثم قال امتدي فقالت يا رب كم والى كم فقال لها امتدي مقدار
رحمتي فامتدت فهي تمتد ابدا لا يدرى فليس للجنة طرف كما انه ليس لرحمة الله طرف
قلت وهذا لا يعلم الا من جهة السمع فلعله مما اطلع عليه الطبري وهو امام
حافظ ثقة قال الخطيب احمد بن علي بن ثابت قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله وابتغوا اليه الوسيلة اي اطلبوا اليه القربة والوسيلة في الحديث هي
درجة قال الثعلبي فان اعطاء الوسيلة افضل درجات الجنة وقوله صلى الله
عليه وسلم سلوا الله لي الوسيلة فانها درجة في الجنة لا ينالها الا عبد واحد
وارجو ان اكون انا هو وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال في الجنة لولوتان
الى بطنان العرش احداهما بيضاء والاخرى صفراء في كل واحدة منهما سبعون
الف غرفة ابوابها واكوابها وكيزانها من صنف واحد فالبيضاء لمحمد صلى الله عليه وسلم

هو محمد بن جرير الامام الطبري الحافظ المجتهد المفسر ه

تم الاستماع العظيم على هذا الاتساع وسعة الجنة في رحمة الله

بلغ

واهل بيته والصغار لابرهيم عليه السلام واهل بيته **فصل** قوله
تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب
الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار وقالوا
الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله قوله الا وسعها
اي الا طاقتها والغل الحقد وذلك ان صاحب الغل متعذب به ولا عذاب
في الجنة وورد في الحديث الغل على باب الجنة كمبارك الابل قد نزعه الله من
قلوب المومنين قال القرطبي في تذكرته قوله تعالى ونزعنا ما
في صدورهم من غل قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اول ما يدخل اهل الجنة
الجنة تعرض لهم عينان فيشربون من احدى العينين فيذهب الله تعالى ما في
قلوبهم من غل ثم يدخلون العين الاخرى فيغتسلون فيها فتشرق الوانهم
وتصفو وجوههم وتجري عليهم نضرة النعيم وقال الثعلبي قال السدي في هذه
الاية ان اهل الجنة اذا سيقوا الى الجنة وجدوا عند بابها شجرة في اصلها عينان
فيشربون من احداهما فينزع ما في صدورهم من غل فهو الشراب الطهور واغتسلوا
من الاخرى فجرت عليهم نضرة النعيم فلن يشعثوا ولم يشحبوا بعدها ابدا وعن ابي
نضرة قال يحبس اهل الجنة دون الجنة حتى تقتص لبعضهم من بعض حتى يدخلوا
الجنة وليس لاحد منهم على احد مظلمة وكذا يحبس اهل النار دون النار حتى تقتص
لبعضهم من بعض فيدخلون النار وليس لاحد منهم على احد طلبة قوله تعالى وقالوا
الحمد لله الذي هدانا لهذا قال سفيان الثوري معناه الحمد لله الذي هدانا لعمل هذا
هذا ثوابه ويحتمل ان يكون الاشارة الى الجنة اي الحمد لله الذي ارشدنا الى طريقها
وقال علي رضي الله عنه في قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا قال اذا توجه اهل
الجنة الى الجنة مروا بشجرة يخرج من تحت ساقها عينان فيغتسلون من احداهما فتجري
عليهم نضرة النعيم فلا تتغير ابشارهم ولا تشعث اشعارهم ابدا ثم يشربون
من الاخرى فيخرج ما في بطونهم من الاذى ثم تستقبلهم خزنة الجنة فتقول لهم

سلام

سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ورواه ابن المبارك بسنده عن عاصم بن ضمرة
عن علي رضي الله عنه انه تلا هذه الاية وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا
جاؤوها وجدوا عند باب الجنة شجرة يخرج من ساقها عينان فعمدوا الى احدهما
كانما امروا بها فاغتسلوا بها فلم تشعث رؤوسهم بعدها ابدا ولم تتغير جلودهم
بعدها ابدا كانما دهنوا بالدهن ثم عمدوا الى الاخرى فشربوا منها فطهرت اجوافهم
وغسلت كل قذر فيها وتتلقاهم الملائكة على كل باب من ابواب الجنة ملائكة سلام
عليكم طبتم فادخلوها خالدين ثم تتلقاهم الولدان يطيفون بهم كما يطيف ولدان
الدنيا بالحميم يجيء من الغيبة يقولون ابشر اعد الله لك كذا اعد الله لك كذا ثم يذهب
الغلام منهم الى الزوجة من ازواجه فيقول قد جاء فلان باسمه الذي كان يدعا به
في الدنيا فيقول الذاتا رايته فيستخفها الفرح حتى تقوم على اسكفة الباب
ثم ترجع فيجي فينظر الى تاسيس بنيانه من جندل اللولو اخضر واصفر واحمر من كل
لون ثم يجلس فينظر فاذا زرابي مبثوثة واكواب موضوعة ثم يرفع راسه الى
سقف بنيانه فلولا ان الله تعالى قدره لذلك لذهب بصره انما هو مثل البرق ثم
يقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وروى
القتبي في عيون الاخبار مرفوعا عن علي رضي الله عنه انه قال سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن قول الله عز وجل يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ما هو الا
الوفد قال يحشرون ركبانا ثم قال والذي نفسي بيده انهم اذا خرجوا من قبورهم ركبوا
نوقا عليها رحائل الذهب مرصعة بانواع الجواهر فتسير بهم الى الجنة قال وعند باب
الجنة شجرة ينبع من اصلها عينان فيشربون من احدى تلك العينين فاذا بلغ الشراب
الصدر اخرج الله كل ما في قلوبهم من غل فاذا بلغ الشراب البطن طهرهم الله به من
دنس الدنيا وقذرها فذلك قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا قال ثم يغتسلون من
العين الاخرى فلا تشعث رؤوسهم ولا تتغير الوانهم قال ثم يضربون خلف ابواب
الجنة فلو سمعت الخلائق طنين الابواب لافتتنوا بها فيبادر رضوان فيفتح لهم
فينظرون الى حسن وجهه فيخرون ساجدين فيقول لهم يا اولياء الله انا قيمكم الذي

توكلت بكم وبمنازلكم فينطلق بهم الى قصور من فضة شرافاتها من ذهب يرى ظاهرها
من باطنها من النور والرقة والحسن قال فيقول اولياء الله عند ذلك يا رضوان لمن هذا
فيقول هذا لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلولا ان الموت يرفع عن الجنة لمات
اكثرهم قال ثم يريد احدهم ان يدخل قصره فيقول له رضوان اتبعني حتى اريك ما اعد الله
لك قال فيمر به فيريه قصورا وخياما وما اعد الله عز وجل له قال ثم ياتي به الى غرفة
من ياقوتة قد لونت بجميع الالوان على جنادل الدر والياقوت وفي الغرفة سرير طوله
فرسخ في عرض مثل ذلك عليه فرش بعضها فوق بعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذلك قوله عز وجل وفرش مرفوعة وهي من نور والسرير من نور وعلى ولي الله تاج
له سبعون ركنا في كل ركن سبعون ياقوتة تضيء وقد نور الله وجهه كالبدر
وعليه طوق ووشاح يتلالا من نور وقد سور بثلاثة اسورة سوار من ذهب وسوار
من فضة وسوار من لؤلؤ فذلك قوله تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا
ولباسهم فيها حرير قلت وقوله فيخرون ساجدين اي سجود تحية
كسجود الملائكة لادم وكسجود اخوة يوسف ليوسف ولما تكلم الامام الفخر على قوله
سبحانه ونزعنا ما في صدورهم من غل قال في هذه الاية تاويلان الاول ان يكون
المراد ازلنا الاحقاد التي كانت لبعضنا في دار الدنيا ومعنى نزع الغل تصفية
الطباع واسقاط الوساوس ومنعها من ورودها على القلوب لان الشيطان
لما كان في العذاب لم يتفرغ لالقاء الوساوس في الصدور والتاويل الثاني
ان المراد انه لما كانت درجات اهل الجنة متفاوتة بحسب الكمال والنقصان
ازال الله سبحانه الحسد من قلوبهم حتى ان صاحب الدرجة النازلة لا يحسد صاحب
الدرجة الكاملة حتى تكون هذه الاية في مقابلة ما ذكره الله تعالى من تبرى بعض
اهل النار من بعض ولعن بعضهم بعضا ليعلم ان حال اهل الجنة في هذا المعنى
ايضا مفارق لحال اهل النار ونقل شاكر بن مسلم عن محمد بن سليمان ان
الناس اذا جاوزوا الصراط وقطعوا مسافته وجعلوا جهنم خلف ظهورهم
افضوا الى طريق الجنة ومعهم ملائكة الرحمة تقدمهم اليها وتحدونهم بالتمجيد والتحميد
حتى يوردونهم عليها ويبشرونهم بالسلامة والفوز ويهنئونهم فاذا قاربوها

واشرفوا

واشرفوا عليها وصل اليهم من نسيم طيبها وعطرها وبرد نعيمها ما ترتاح له نفوسهم
فينسون به ما جاز عليهم من العنا في مواقف القيامة وما كان يروه في تلك
المواطن من الشقا ثم انهم يشتاقون الى حلولها ويسارعون منشا بقلب
الى دخولها ايهم يسبق اليها ويتقدم اولا عليها حتى اذا افضوا الى ابوابها وشاهدوا
من هنالك من ابوابها وحجابها تفتح لهم نسيمها ويبدا لهم ملكها ونعيمها فيستفتحون
فيفتح لهم ابوابها وتستقيم لهم سبلها واسبابها فيوقنون بدخولها ولا يشكون
في حلولها فلا تسأل عن شدة سرورهم وعظيم فرحهم وحبورهم فيقبل احدهم
بوجهه عليها ويزداد اشتياقا الى الدخول اليها فينادي مناد من قبل الله عز وجل
بملائكة الرحمة امهلوا اولياء الله حتى يتطيبوا للدخول الكريم ويتاهبوا بالتنظف
للحلول في دار النعيم فيرفع لهم عند باب الجنة شجرتان عظيمتان لم ير العالم
مثل طيبهما وظلهما وكمالهما وحسنهما وبهجتهما وحسن اغصانهما وحسن زهرتهما
وطيب ثمرتهما ونضارة ورقهما وحسن فروعهما وترنم اطيارهما وبرد نسيمهما
لو استظل بهما اهل الدنيا كلهم لاظلتهم ولو اكلوا من ثمارهما لكفتهم عروق اصولهما
في طينة من المسك الاذفر وتربة الكافور والعنبر اثمارهما حلل من استبرق يتلالا
وزهرها ورقهما اردية من السندس الاخضر وعلى كل غصن منهما ملك يسبح الله ويمجد
ويعظمه بتحميد لا يهتدي له لسان ولا يعدم له بيان يقول سلام عليكم يا اولياء الله
سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وحلوها امنين واحدى الشجرتين ومن
معها للرجال والاخرى للنساء وعلى ساق كل شجرة منهما عين من ماء عذب بارد
زلال تسيلان في نهرين اخضرين في مثل صفا القوارير على رضراض من الكافور
وحصباء من لؤلؤ وياقوت منثور على صفائح من الفضة والذهب وهما اصفا من
البلور وابرد من الثلج المذاب بالعشي واشد بياضا من اللبن المفتق بالطيب
الذكي العطر قد احدق هذان النهران بارجاء الجنان وعلى حافتي كل نهر انواع من
حدائق وبستان قد اينعت اشجاره وازهرت انواره وتدلت ثماره وغردت
اطياره فاذا انظروا الى تلك الشجرة مالوا اليها وقصدوا نحوها فينغمسون في ذلك

الماء الجاري في النهرين عشية واحدة يغتسلون فيها اغتساﻻ تاما ويتنظفون
تنظفا عاما يذهب عنهم درن الاجسام وفتر الوهج والقتام ويعود اليهم صحة
الاجسام حتى يبدو عليهم بهجة ذلك المقام الكريم ويعرف في وجوههم نضرة النعيم
ثم يشربون من ماء احدى العينين شربة تبرد اكبادهم وصدورهم وتذهب
عنهم لهب الحر الذي كابدوه والعنا الذي باشروه وينزع ما فيهم من غل الصدور
وحسدها وكدر الدنيا ونكدها ثم يميلون الى العين الاخرى فيتوضون من مايها
ثم يخرجون الى الشجرتين فيستريحون الى ظلها ويتلذذون ببردها وينالون
من ثمارها ويكتسون من حلل اوراقها ويفترشون من حصبايها ويستريحون
ويرون انهم قد نالوا الملك العظيم واطمانوا لا يبغون فوق ذلك مزيدا فعند
ذلك تناديهم الملايكة من قبل رب العالمين يقولون يا اوليا الله ليست هاتان
الشجرتان لكم منزل ولا دار وان لكم عند الله محلا وقرار فقوموا وامضوا امامكم
فهنالكم ماوى الراحة الدايمة والنعمة القايمة فيقومون من مقامهم ويسيرون تلقاهم
في سبل الجنان يومون صوت المنادي من بستان الى بستان حتى تتلقاهم خدمهم
وخولهم من الحور العين والولدان بالنجايب والخيل المحلاة عليها من انواع الحلي والحلل
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا وصفه لسان ولا توهمه انسان يحيونهم بالسلام
والتحيات ويهنونهم بالسلامة والفوز والنجاة ويكسونهم ويحلونهم ويتوجونهم
ويركب كل انسان منهم جواده او نجيبته ويسيرون نحو قصورهم والولدان بين
ايديهم يقدمونهم بالتهليل والتحميد والتسبيح حتى اذا افضوا الى قصورهم ومنازلهم
وحلوا في ملكهم نظروا الى ملك عظيم وعطا جسيم ومحل كريم ولذة ونعيم فيقولون
الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله فاذا افضى احدهم الى قصره
ودخل في مجلس من القصر نظر الى جمال يروق البصر جدرانه من الذهب الاحمر
ولسور القصر شرفات من الياقوت الاحمر مكللة بالزمرد والجوهر وحول القصر
وفي وسطه رياض وبساتين فيها من انواع الثمار والرياحين ما لا يصفه

الواصفون فيثني رجله اي يريد النزول في المقام به فينادى به قهرمان جنانه
وقيم ملكه وسلطانه يا ولي الله تقدم فان لك هذا وامثاله معه مما هو افضل
منه فيتقدم ولي الله فيرفع له قصر اخر خير من الاول فلا يزال ولي الله يفضي من
قصر الى قصر بقدر منزلته عند الله وما سبق له من كرامته حتى اذا اتى القصر
الذي هو محله ومستقره للاقامة ومنزله للاستقرار والكرامة ناداه قيمه يا ولي
الله انزل هذا منتهى ما اعد الله لك من كريم المقام وجسيم الانعام هذا قصر
ماواك ومنزل مثواك فينزل ولي الله فيدخل قصره ويتبين حسنه وجماله وبهجته
وكماله جميع ما تقدم وفيه من اصناف الاسرة المنصوبة والفرش الموضوعة
والنمارق المصفوفة والاطعمة على خوان والاشربة في انية من اللجين والعقيان
والحور الحسان والولدان ما لا يصفه لسان ولا يتوهمه انسان ولا يحكيه بشر
ولا يحويه بصر ولا يستوعبه نظر والحور الناعمات على ابواب المنازل قايمات
والولدان الحسان خلال حدايق كل بستان يلقون ولي الله بالبشرى والترحيب
ويحلونه بكل لفظ عجيب ويحيونه من قريب واذا ولدان بينهم قايم على باب
القبة قد فاق الولدان حسنا وجمالا وفاقهم بهجة وكمالا ينادي مرحبا بك
يا ولي الله ادخل منزلك عزيزا كريما فيدخل فاذا في القبة حورا يفضل جمالها كل الحور	كلا
دون جمالها ونيلها كمالها دون كمالها عليها سبعون حلة من انواع شتى ينم طيب
المسك والكافور من اردانها واطرافها يكاد يخطف الابصار نور وجهها ويذهب
الالباب بهجة بهايها بما كساها الله عز وجل من الحسن والجمال والبها والكمال
وبما عليها من الحلي والحلل وكل ملبس بهي لولا ما رزق الله وليه المومن من القوة
في الابصار لذهب بصره ووهج بنور ما يرى منها وبهت مما يبدو عنها فينادي ذلك
الوليد القايم يا ولي الله هذه زوجتك الكريمة وخريدتك العزيزة الزعيمة سيدة
الحور ومقصورة القباب والخدور فاذا راته وثبت من فراشها ونهضت لا
تملك اسراعا اليه وشوقا بما لديه فتقبل بالبشرى والترحيب عليه تقول

يا ولي الله طال ما غبتك حتى رايتك ولم ترعيني مثلك ولا قرت دونك الودّ مني لك
وكيد والشوق اليك شديد انا من ازواجك النواعم والكواعب اللواعب
فيتعانقان مليا فلو كانا من اهل الدنيا لماتا معا من شدة الشوق وفرط
الفرح ويبقا معها ما شاء الله ويتفرق الولدان في تلك البساتين ويهدون
اليه انواع الرياحين فبينما هو كذلك يتلذذ معها وقد اعطاه الله عز وجل من
لذة النساء وشهوتهن قوة ماية رجل اذ غشيه في سرير لذته نور عظيم يغلب
ما هو فيه من البها والنور وتضي منه تلك البساتين والقصور وصوت حسن
عجيب ينادي ولي الله بالتحية والسلام فيقول لصاحبته التي معه ما هذا الذي
اسمع فتقول هذه فلانة من الحور العين قد جاتك تطلب حظها منك فهل انت
قابل منها وراض عنها فتناديه الحورا من ورا الحجاب تقول يا ولي الله لقد طال مكثك
عنا فيقول لها مرحبا بك واهلا فيقوم ولي الله اليها وتبرز من قبتها مقبلا عليها
فيلتقيا هلو يتصافحان ويتعانقان ما شاء الله عز وجل ثم يسير معها الى قبتها
التي هي لها فاذا هي احسن من الاولى جمالا واعظم بهجة وكمالا وابها حليا وحللا
واكثر خولا فيجلوا بها ويقبل بوجهه عليها ويتلذذ بجمالها وينال حاجته منها متنعما
بها ما شاء الله فبينما هو كذلك اذ غشيه نور حورا اعظم من نور التي معه فتناديه
باشهى كلام من الذي سمعه وتناديه بمثل ما نادته التي قبلها فيسير الى قبتها فاذا
هي احسن شي ما كان فيه واعظم جمالا واحلا حالا فيتنعم بها ما شاء الله اكثر
واعظم مما تنعم به مع من قبلها **فصل** قوله تعالى الذين امنوا
وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واوليك
هم الفايزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين
فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم ابن عطيه لما حكم تعالى بان الصنفين لا يستوون
بين ذلك في هذه الاية وحكم ان اهل هذه الخصال اعظم درجة عند الله من
جميع الخلق ثم حكم لهم بالفوز برحمته ورضوانه الذي هو افضل عند اهل الجنة
من جميع ما هم فيه من النعيم على ما جا في الحديث والفوز بلوغ الغنيمة اماني نيل المطلب

رغبة

رغبة او نجاة من مهلكة قوله تعالى وعد الله المومنين والمومنات جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان
من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم ذكر الاجري في كتاب النصيحة والغزالي
والطبري والامام الفخر وابن عطيه عن الحسن قال سالت عمران بن حصين وابا هريرة
رضي الله عنهما عن هذه الاية ومساكن طيبة قالا على الخبير بها سقطت سالنا عنها
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قصر في الجنة من لولوة في ذلك القصر سبعون دارا
من ياقوتة حمرا في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضرا في كل بيت سبعون سريرا على
كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش سبعون امراة من الحور العين وفي كل
بيت سبعون مايدة على كل مايدة سبعون لونا من الطعام وفي كل بيت سبعون
وصيفا ووصيفة ويعطي الله تبارك وتعالى المومن من القوة في كل غداة ما ياتي
على ذلك اجمع قال الفخر الرازي قال ابن مسعود رضي الله عنه جنة عدن
بطن الجنة قال الازهري بطنانها وسطها وقال عطا عن ابن عباس رضي الله عنهما
هي قصبة الجنة وفوقها عرش الرحمن وهي المدينة التي فيها الرسل وساير الانبيا والشهدا
وايمة الهدى وساير الجنات حولها وفيها عين التسنيم وفيها قصور الدر والياقوت
والذهب فتهب ريح طيبة من تحت العرش وعند الثعلبي يقال لها عدن حولها البروج
والمروج فيه خمسة الاف باب على كل باب خمسة الاف خيرة لا يدخله الا نبي او صديق
او شهيد قوله ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم قال ابن عطيه
ومعنى الاية ان رضوان الله سبحانه اكبر من جميع ما تقدم ومعنى الاية والحديث متفق
ففي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه يقول لاهل الجنة فيقولون لبيك ربنا
وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يا رب وقد
اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يا ربنا
واي شي افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا رواه
البخاري ومسلم قوله تعالى فرحين بما اتاهم الله من فضله الاية ذكر سبحانه

هذا في الشهداء وكذا هو كل من يدخل الجنة بفتح روى ابو نعيم في الحلية عن حميد بن هلال
العدوي قال ذكر لنا ان الرجل اذا دخل الجنة صور صورة اهل الجنة والبس لباسهم
وحلي حلاهم وري ازواجه وخدمه ومساكنه في الجنة ياخذه سوار فرح فلو كان
ينبغي ان يموت لمات فرحا فيقال له ارايت سوار فرحتك هذه فانها قائمة لك ابدا

فصل قوله تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا
عسى الله ان يتوب عليهم قلت خرج البخاري بسنده عن سمرة بن جندب رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني الليلة اثنان فابتعثاني فانتهينا الى مدينة
مبنية بلبن ذهب ولبن فضة فتلقانا رجال شطر من خلقهم كاحسن ما انت راء
وشطر كاقبح ما انت راء قالا لهم اذهبوا فقعوا في ذلك النهر فوقعوا فيه ثم رجعوا
الينا قد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا في احسن صورة قالا لي هذه جنة عدن
وهاذاك منزلك قالا اما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح فانهم
خلطوا عملا صالحا واخر سيئا فتجاوز الله عنهم

فصل وجدت في
بعض الكتب ما نصه روى ابو عايشة السعودي وابو حفص الصوفي عن انس بن مالك
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة المغرب في جماعة
ثم صلى بعدها ركعتين لم يتكلم بشيء فيما بين ذلك من امور الدنيا يقرا في الركعة الاولى
بفاتحة الكتاب وعشر ايات من اول سورة البقرة وايتين من وسطها والهكم اله
واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان في خلق السموات والارض الى اخر الاية وقل هو الله
احد خمس عشرة مرة ثم يركع ويسجد فاذا قام الى الركعة الثانية قرا فيها بالفاتحة
واية الكرسي وايتين بعدها الى قوله اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وثلاث
ايات من اخر سورة البقرة من قوله تعالى لله ما في السموات وما في الارض الى اخرها
وقل هو الله احد خمس عشرة مرة بنى له في جنة عدن الف مدينة من الدر والياقوت
في كل مدينة الف قصر في كل قصر الف دار في كل دار الف حجرة في كل حجرة الف صفة
في كل صفة منها الف خيمة في كل خيمة منها الف سرير من اصناف الجواهر على كل سرير
الف فراش بطائنها من استبرق وظواهرها من نور منضد والف مرفقة من هذا

الطرف من السرير والف مرفقة من هذا الطرف الاخر فوق ذلك الفراش زوجة
من الحور العين لا توصف بشيء الا زادت عليه جمالا وكمالا قد ملات ما بين
طرفي السرير على كل زوجة منهن سبعون حلة لا تواري حلة حلة ولا تواري الحلل
كلها الجلد يرى بعضها من تحت بعض كما يرى السلك في الياقوت لكل زوجة
منهن مائة الف وصيف ومائة الف جارية ومائة الف غلمان على قصورها وضياعها
هذا خاصة دون خدم زوجها في كل خيمة نهر من التسنيم ونهر من الكوثر وعين
من الكافور وعين من الزنجبيل وعين من السلسبيل وغصن من شجرة طوبى وغصن
من سدرة المنتهى في كل خيمة مائة الف مائدة من الدر والياقوت ادنى مائدة منها
مثل استدارة الدنيا مرتين في كل مائدة منها الف صحفة صحاف من ذهب مكللة
بالدر والجوهر في كل صحفة منها الف لون من الطعام مختلفا طعمه ولونه وريحه
ومذاقه ويعطي الله تعالى وليه المؤمن من القوة ما ياتي على تلك الاطعمة ومثلها من
الاشربة وياتي على اولئك الازواج كلهن من الحور في مقدار يوم من ايام الدنيا
قلت قوله مثل استدارة الدنيا مرتين لا يستغرب هذا ان صح به
الحديث فقدرة الله تعالى اوسع من ذلك واحوال الاخرة لا مدخل للعقل فيها اللهم
ارزقنا هذا النعيم وافضل منه فانك تعالى ما تشاء قدير وبالاجابة جدير فانك نعم المولى
ونعم النصير

فصل قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم
وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين قال ابن عطية الهداية
في هذه الاية تحتمل وجهين احدهما ان يريد انه يديمهم ويثبتهم والثاني ان يريد انه
يرشدهم الى طريق الجنة في الاخرة وقوله بايمانهم يحتمل ان يريد بسبب ايمانهم ويحتمل ان يكون
الايمان هو نفس الهدى اي يهديهم الى طريق الجنة بنور ايمانهم قال مجاهد يكون لهم ايمانهم
نورا يمشون به ويتركب هذا التاويل على ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد المؤمن
اذا قام من قبره للحشر تمثل له رجل جميل الوجه طيب الرائحة فيقول من انت فيقول

انا عملك الصالح فيقوده الى الجنة وبعكس هذا في الكافر ونحو هذا مما أسنده
الطبري وغيره وقوله سبحانه دعواهم فيها اي دعاؤهم فيها وسبحانك اللهم تقديس
وتسبيح وتنزيه لجلاله سبحانه وحكي عن بعض المفسرين انهم رووا ان هذه
الكلمة انما يقولها المؤمن عندما يشتهي الطعام فانه اذا راى طايرا او غيره
قال سبحانك اللهم فنزلت تلك الارادة بين يديه فوق ما اشتهى رواه ابن جريج
وسفيان بن عيينة وعبارة الداودي عن ابن جريج دعواهم فيها قال اذا مر بهم
الطاير يشتهونه كان دعواهم به سبحانك اللهم فياكلون منه ما يشتهون ثم يطير واذا
جاءتهم الملائكة بما يشتهون سلموا عليهم فذلك قوله وتحيتهم فيها سلام واذا اكلوا
حاجتهم قالوا الحمد لله رب العالمين فذلك قوله تعالى واخر دعواهم ان الحمد لله رب
العالمين وقوله سبحانه تحيتهم فيها سلام يريد تسليم الله عز وجل عليهم

فصل

قوله عز وجل والله يدعو الى دار السلام الاية نص ان الدعا الى الشرع عام في كل بشر
والهداية التي هي الارشاد مختصة بمن قدر ايمانه ودار السلام هي الجنة وقوله سبحانه
للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها
خالدون قال الجمهور الحسنى الجنة والزيادة النظر الى الله سبحانه وفي صحيح مسلم
عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكشف الحجاب فما اعطوا شيا احب
اليهم من النظر الى ربهم عز وجل وفي رواية ثم تلا هذه الاية للذين احسنوا الحسنى
وزيادة واخرج هذه الزيادة النسائي عن صهيب واخرجها عن صهيب ايضا ابو داود
الطيالسي انتهى من التذكرة للقرطبي ولا يرهق وجوههم قتر يرهق معناه يغشى مع
غلبة وتضييق والقتر الغبار

فصل

قوله سبحانه اولئك لهم عقبى
الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار لما ذكر تعالى اولي الالباب
وذكر لهم ثماني خصال قال فيهم اولئك لهم عقبى الدار الاية قال ابن عطية وجنات
عدن بدل من عقبى وتفسير لها وعدن هي مدينة الجنة ووسطها ومعناها

جنة

جنة الاقامة من عدن في المكان اذا اقام فيه طويلا ومنه المعادن وجنة عدن
يقال هي مسكن الانبيا والشهدا والعلما فقط قاله عبد الله بن عمرو بن العاصي
رضي الله عنهما ويروى ان لها خمسة الاف باب وقوله ومن صلح اي عمل صالحا والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اي يقولون سلام عليكم والمعنى هذا بما صبرتم
قال الثعلبي قال مقاتل يدخل عليهم في مقدار يوم وليلة ثلاث مرات معهم الهدايا
والتحف يقولون سلام عليكم وعن انس رضي الله عنه انه قرا هذه الاية ثم قال ان لهم
خيمة من درة طولها في الهوى ستون ميلا ليس فيها صدع ولا وصل في كل زاوية منها
اهل ولها اربعة الاف مصراع من ذهب يقوم على كل باب سبعون الفا من الملائكة
مع كل ملك هدية من الرحمن سبحانه ليس مع صاحبه مثلها لا يدخلون الا باذنه
بينهم وبينه حجاب وقال ابو امامة رضي الله عنه ان المؤمن ليكون متكئا على اريكته
وعنده سماطان من خدم وعند طرف السماطين باب مبوب اي عنده بواب
فيقول الملك يستاذن فيقول الذي يليه كذلك ثم كذلك حتى يبلغ اقصاهم
فيفتح له فيدخل ويسلم ثم ينصرف قوله تعالى الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى
لهم وحسن ماب قال السفاقسي طوبى فعلى والجمهور انها مفرد مصدر كسقيا وبشرى
قال الضحاك ومعناها غبطة لهم قال القرطبي والصحيح انها شجرة للحديث المرفوع قال
ابن عطية اختلف في معنى طوبى فقال ابن عباس رضي الله عنهما طوبى اسم الجنة بالحبشية
وقيل طوبى اسم الجنة بالهندية وقيل طوبى اسم شجرة في الجنة وبهذا تواترت الاحاديث
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى شجرة في الجنة يسير الراكب المجد في ظلها مائة عام لا يقطعها
قلت وروى الحافظ ابو بكر بن الخطيب في تاريخه عن شيخه ابي نعيم الاصبهاني بسنده
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال له يا رسول الله
طوبى لمن راك وامن بك قال طوبى لمن راني وامن بي ثم طوبى ثم طوبى لمن امن بي ولم
يرني فقال له رجل يا رسول الله ما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب اهل الجنة
تخرج من اكمامها وقد ذكر الثعلبي هذا الحديث ايضا عن ابي سعيد الخدري وقال
معاوية بن قرة عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال طوبى شجرة غرسها الله
ونفخ فيها من روحه تنبت الحلي والحلل وان اغصانها لترى من وراء سور الجنة وقال

بما صبرتم

عبيد بن عمير هي شجرة في جنة عدن اصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي كل دار
وغرفة منها غصن منها لم يخلق الله لونا ولا زهرة الا وفيها منها الا السواد ولم يخلق الله
تعالى فاكهة ولا ثمرة الا وفيها منها ينبع من اصلها عينان الكافور والسلسبيل
وقال مقاتل كل ورقة منها تظل امة عليها ملك يسبح الله تعالى بانواع التسبيح
قال ابن وهب وهي مجلس لاهل الجنة فبينما هم في مجلسهم اذ اتتهم الملائكة من ربهم
يقودون نجبا مزمومة بسلاسل الذهب وجوهها كالمصابيح في حسنها عليها
رحائل الياقوت ويقولون ان ربنا ارسلنا اليكم لتزوروه فيركبونها وهي اسرع
من الطير واوطا من الفراش فيسير الرجل الى جنب اخيه لا تصيب اذن راحلة
منها اذن صاحبتها فياتون الى الرحمن سبحانه وينظرون اليه ثم ذكر ان الله تعالى
يقول للملائكة اعطوا عبادي ما لم يبلغ امانيهم ولم يخطر لهم على بال قال فيعرضون
عليهم حتى تقصر بهم امانيهم التي في نفوسهم فيكون فيما يعرضون عليهم براذين مقرنة
على كل اربعة منها سرير من ياقوتة واحدة على كل سرير منها قبة من ذهب
في كل قبة منها جاريتان من الحور العين على كل جارية منهن ثوبان ليس في الجنة لون
الا وهو فيهما ولا ريح طيب الا وهو فيهما وقد عبقتا ثم ينفذ ضوء وجوههما غلظ القبة
حتى يظن من يراهما انهما من دون القبة فيحييانه ويقبلانه ويقولان له والله ما
ظننا ان الله سبحانه يخلق مثلك ثم يامر الله الملائكة فيسيرون بهم صفا في الجنة حتى
ينتهي كل واحد منهم الى منزله الذي اعد له قوله تعالى مثل الجنة التي وعد
المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى
الكافرين النار الثعلبي وغيره اي صفة الجنة التي وعد المتقون دخولها
والخبر في قوله تجري من تحتها الانهار وقوله اكلها اي ما يؤكل فيها دائم لا ينقطع
ولا يفنى وظلها ظليل لا يزول تلك عقبى الذين اتقوا اي عاقبة الذين اتقوا
الجنة قوله تعالى ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام امنين
ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب
وما هم منها بمخرجين قال الثعلبي امنين من الموت والغير وسائر
الافات ثم ذكر الثعلبي والداودي هنا في تنقية الصدر من الغل حديث
ابي سعيد ولفظ البخاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة
والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا
ونقوا اذن الله لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لاحدهم اهدى
بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا وقد تقدم ذكر هذا الحديث والسرر
جمع سرير ومتقابلين قال ابن عطية الظاهر ان معناه في الوجوه لا
الاسرة فهي احسن في الرتبة قال مجاهد لا ينظر احدهم في قفا صاحبه قوله
تعالى وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا في هذه الدنيا
حسنة ولدار الاخرة خير ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها تجري
من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤون كذلك يجزي الله المتقين الذين تتوفاهم
الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون قال ابن عطية
لما وصف الله سبحانه مقالة الكفار الذين قالوا اساطير الاولين عادل ذلك بمقالة
المؤمنين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واوجب لكل فريق ما يستحق وقولهم خيرا جواب
بحسب السؤال واختلف في قوله تعالى للذين احسنوا الى اخر الاية هل هو ابتدا كلام او
هو تفسير للخير الذي انزل الله في الوحي على نبيه خبرا ان من احسن في الدنيا بالطاعة فله
حسنة في الدنيا ونعيم في الاخرة وقد روى انس رضي الله عنه في هذا المعنى ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى في
الاخرة وقوله سبحانه جنات عدن يدخلونها تقدم تفسير نظيرها وطيبين عبارة عن
صالح حالهم واستعدادهم للموت والطيب الذي لا خبث معه وقول الملائكة سلام
عليكم بشارة من الله تعالى وفي هذا المعنى احاديث صحاح قد تقدم في صدر الكتاب كثير
منها وتقدم ما رواه ابن المبارك في رقائقه عن محمد بن كعب القرظي قال اذا استنقعت نفس
العبد المؤمن جاءه ملك فقال السلام عليك يا ولي الله الله يقرا عليك السلام ثم نزع بهذه الاية
الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم الاية وقد نقل الثعلبي عن ابن مسعود
رضي الله عنه في قوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام قال اذا جاء ملك الموت لقبض روح المؤمن
قال ربك يقريك السلام فصل قوله تعالى ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم
ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا قال ابن عطية الاجر

الكبير الجنة وكذلك حيث وقع في كتاب الله فضل كبير واجر كبير فهو الجنة اي وكقوله سبحانه
اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع
اجر من احسن عملا اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور
من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم
الثواب وحسنت مرتفقا قد تقدم تفسير نظيره والله المسؤول ان يجعلنا من اهل
هذا النعيم بفضله قال ابن عطية واساور جمع اسوار وهي ما كان من الحلي
في الذراع وقيل اساور جمع اسورة واسورة جمع سوار والسندس رقيق الديباج
والاستبرق ما غلظ منه وقيل فهو استبرق من البريق والارائك جمع اريكة وهي
السرير في الحجال والضمير في قوله وحسنت للجنات وحكى النقاش عن ابي عمران الجوني
انه قال الاستبرق الحرير المنسوج بالذهب قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا قل لو كان
البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا قال
ابن عطية اختلف المفسرون في الفردوس فقال قتادة انه اعلى الجنة وربوتها وقال
ابو هريرة رضي الله عنه انه جبل تتفجر منه انهار الجنة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال اذا سالتم الله فاسالوه الفردوس قلت وفي البخاري من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مائة درجة اعدها
الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض فاذا سالتم
الله فاسالوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه
تفجر انهار الجنة وقوله سبحانه لا يبغون عنها حولا اي متحولا ولما تكلم الغزالي
على الجنة وما ينعم الله به على اوليائه قال وبالجملة فاحوال الجنة لا يعلمها الا علام
الغيوب سبحانه قال واي مطمع لنا في معرفة ذلك وربنا سبحانه يقول فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وان المفسرين
او قال بعض المفسرين يقولون في قوله تعالى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي
ان هذه الكلمات التي يقول الله عز وجل لاهل الجنة في الجنة باللطف والاكرام
ومما يكون حاله هكذا فانى يحيط به علم مخلوق الا بمثال هذا المطلب العظيم
فليعمل العاملون قلت ورويناه في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه
قال

قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم
يسال الله خيرا من امر الدنيا والاخرة الا اعطاه اياه وذلك كل ليلة فاذا اردت ان
تعرف هذه الساعة فاقرا عند نومك من قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
كانت لهم جنات الفردوس نزلا الى اخر السورة وانو القيام في تلك الساعة فانك
تستيقظ في تلك الساعة ان شاء الله تعالى بفضل الله ومهما استيقظت فادع
لي ولك وهذا مما الهمني من فضل الله فاستفده واياك ان تدعو على مسلم بسوء
ولو كان ظالما فان خالفتني فالله حسيبك وبين يديه اكون خصيمك وانا ارغب
اليك ان تشركني في دعائك اذ افدتك هذه الفائدة العظيمة وكنت سببا فيها
وللقران العظيم اسرار يطلع الله عليها من يشاء من عباده وقوله نزلا قال الثعلبي
معناه منازل قال كعب ليس في الجنة جنة اعلى من الفردوس وفيها الامرون
بالمعروف والناهون عن المنكر وقال شهر خلق الله تعالى جنة الفردوس بيده
فهو يفتحها في كل يوم خمسين مرة فيقول ازدادي طيبا وحسنا لاوليائي

فصل قوله تعالى الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة
ولا يظلمون شيئا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده ماتيا
لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا يريد في التقدير الثعلبي
الا سلاما استثناء من غير جنسه يعني بل يسمعون فيها سلاما يعني تسليم بعضهم على
بعض وتسليم الملائكة عليهم ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا اي على مقدار طرفي النهار
وهو وقت غدائهم وعشائهم كما تعارفوه في الدنيا قال يحيى بن ابي كثير وقتادة
كانت العرب في زمانهم من وجد غداء مع عشاء فذلك هو الناعم عندهم فنزل
القران على ما الفوه وقال زهير بن محمد ليس في الجنة ليل وهم في نور ابدا يعرفون
مقدار الليل بارخاء الحجب واغلاق الابواب ويعرفون النهار بانفتاح الابواب
ورفع الحجب

فصل قوله تعالى ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات
فاولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء
من تزكى هذه الاية لا تفتقر الى بيان قال ابن عطية وقوله وذلك جزاء من تزكى
معناه من اطاع الله واخذ بازكى الامور قوله سبحانه فلا يخرجنكما من الجنة

فتشقا ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى الاية المعنى ان لك يا ادم
في الجنة نعمة تامة لا يصيبك فيها جوع ولا عري ولا ظما ولا بروز للشمس يوذيك
وهو الضحى قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون
لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم
الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون قال الثعلبي الحسنى السعادة قال الجنيد في هذه
الاية سبقت لهم عنايتنا في البداية فظهرت الولاية في النهاية وتتلقاهم الملائكة
اي تستقبلهم على ابواب الجنة يقولون لهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون قال ابن عطية
قوله سبحانه لا يسمعون حسيسها هذه صفة الذين سبقت لهم الحسنى وذلك بعد دخولهم
الجنة لان الحديث يقتضي ان في الموقف تزفر جهنم زفرة لا يبقى نبي ولا ملك الا جثى على
ركبتيه قال البخاري الحسيس والحس واحد وهو الصوت الخفي ابن عطية والفزع
الاكبر عام في كل هول يكون في يوم القيمة فكان يوم القيمة بجملته هو الفزع الاكبر
وقوله سبحانه وتتلقاهم الملائكة يريد بالسلام عليهم والتبشير لهم اي هذا يومكم الذي
وعدتم فيه الثواب والنعيم **فصل** قوله تعالى ان الله يدخل
الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور
من ذهب ولولوا ولباسهم فيها حرير وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد
قال ابن عطية هذه الاية معادلة لقوله فالذين كفروا واللولو الجوهر واخبر سبحانه
ان لباسهم فيها حرير لانه من اكمل حالات الدنيا قال ابن عباس لا تشبه امور الاخرة امور
الدنيا الا في الاسماء فقط واما الصفات فمتباينة والطيب من القول لا اله الا الله
وما جرى معها من ذكر الله وتسبيح وتقديس وسائر كلام اهل الجنة من حديث طيب
فانها لا تسمع فيها لاغية وصراط الحميد هو طريق الله الذي دعا عباده اليه ويحتمل ان
يريد بالحميد نفس الطريق فاضاف اليه على حد اضافته في قوله دار الاخرة وقال
البخاري وهدوا الى الطيب اي الهموا الى قراة القران وهدوا الى صراط الحميد اي الى الاسلام
وقال الثعلبي وهدوا الى الطيب من القول اي ارشدوا في الدنيا الى الطيب من القول
وهو شهادة ان لا اله الا الله وهدوا الى صراط الحميد اي دين الله عز وجل **فصل**
قوله تعالى قد افلح المومنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الى قوله تعالى اولئك هم الوارثون
الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كان

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي سمع عند وجهه صلى الله عليه وسلم دوي
كدوي النحل فانزل عليه يوما فمكثنا ساعة وسري عنه فاستقبل القبلة ورفع يديه
وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا واثرنا ولا توثر
علينا وارضنا وارض عنا ثم قال انزل علي عشر ايات من اقامهن دخل الجنة ثم
قرا قد افلح المومنون حتى ختم عشر ايات رواه الترمذي واللفظ له والنسائي والحاكم
في المستدرك وقال صحيح الاسناد وروي عن مجاهد انه قال ان الله تعالى لما خلق الجنة
واتقن حسنها قال قد افلح المومنون وسياتي ان شا الله تعالى لذلك مزيد
بيان **فصل** قوله تعالى قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون
كانت لهم جزا ومصيرا لهم فيها ما يشاوون خالدين كان على ربك وعدا مسولا الاية
واضح المعنى قوله وعدا مسولا قال الثعلبي وذلك ان المومنين سالوا ربهم
ذلك في الدنيا حين قالوا ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك فذلك الوعد المسول وقال
محمد بن كعب وعدا مسولا الملائكة سالت لهم ذلك قلت وذلك ايضا بين
من القران كقوله تعالى عنهم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم الاية ونحوها
من الاي ويحتمل وعدا مسولا من المومنين والملائكة معا والله سبحانه اعلم قوله
تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا قال ابن عطية ذهب ابن
عباس رضي الله عنهما والنخعي وابن جريج الى ان حساب الخلق يكمل في وقت ارتفاع النهار
ويقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار فالمقيل القايلة قلت ونحوه للثعلبي
ولفظه اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا من هولاء المشركين المتكبرين باموالهم واحسن مقيلا
موضع قايلة قال وعلى هذا التقدير قال المفسرون يعني ان اهل الجنة لا يمر بهم في
الاخرة الا قدر ميقات النهار من اوله الى وقت القايلة حتى يسكنوا مساكنهم في
الجنة قال ابن مسعود رضي الله عنه لا ينتصف النهار يوم القيمة حتى يقيل هولاء في
الجنة وهولاء في النار وقال ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الاية الحساب في ذلك اليوم
من اوله ويقيل القوم في منازلهم في الجنة وقال سعيد الصواف بلغني ان يوم القيمة يقصر
على المومنين حتى يكون ما بين العصر الى غروب الشمس انهم ليقيلون في رياض الجنة حتى
يفرغ من الناس ثم قرا هذه الاية قلت وهذا التاويل حسن وقد ذكرنا
معناه في هذا الكتاب انه يقصر على المومن حتى يكون اخف عليه من صلاة مكتوبة

ماكتب في كل خاتم ثم يقول الملك ادخلوها بسلام امنين فلما دخلوا بيوتا
من نعمه قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الى اخر الاية قوله تعالى ان اصحاب
الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون لهم فيها
فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم قال الثعلبي قال ابن عباس
رضي الله عنهما قوله في شغل يعني افتضاض الابكار وقال ابو سعيد الخدري
رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة كلما جامعوا نساءهم عدن
ابكارا وسئل يحيى بن معاذ اي الاصوات احسن فقال مزامير انس في
مقاصير قدس بالحان تحميد في رياض تمجيد في مقعد صدق عند مليك مقتدر
وقال ابن كيسان في زيارة بعضهم بعضا وقيل في ضيافة الله تعالى قال
ابن عطية قوله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون الاية هذا اخبار من
الله تعالى عن حال اهل الجنة بعقب ذكر اهوال القيامة واختلف الناس في
تعيين هذا الشغل فقال ابن مسعود رضي الله عنه وابن عباس رضي الله عنهما
وابن المسيب افتضاض الابكار وحكى النقاش عن ابن عباس سماع الاوتار
وقال مجاهد معناه نعيم شغلهم وهذا هو القول الصحيح وتعيين شيء دون
شيء لا قياس له قال ابن عطية وحكى الثعلبي عن طاوس انه قال لو علم اهل
الجنة عمن شغلوا ما هناهم ما شغلوا به قال وقال الثعلبي سئل بعض الحكما
عن قوله صلى الله عليه وسلم اكثر اهل الجنة البله قال لانهم شغلوا بالنعيم عن
المنعم وقوله سبحانه في ظلال روى البخاري وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشا في
عبادة ربه ورجل متعلق بالمسجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا
عليه ورجل طلبته امراة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله ورجل
تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله تعالى
خاليا ففاضت عيناه وهذا الظل المذكور في الحديث هو في المحشر قال
الشيخ ابن ابي جمرة رضي الله عنه وظلال الاخرة ما فيها مباح بل كلها قد
تملكت بالاعمال التي عملها العاملون الذين هداهم الله تعالى فليس هناك صعلوك

الاعمال

لجبرته لك تحبيرا او كما قال وقال الثعلبي وقيل الحبرة كل نعمة حسنة والتحبير التحسين
وقيل يحبرون يتلذذون بالسماع قال يحيى بن ابي كثير في روضة يحبرون قال
السماع في الجنة وقال الاوزاعي قال اذا اخذ اهل الجنة في السماع لم تبق شجرة في الجنة
الا وردت وقال الاوزاعي ليس احد من خلق الله احسن صوتا من اسرافيل
فاذا اخذ في السماع قطع على اهل سبع سماوات صلاتهم وتسبيحهم وقال ابو هريرة
رضي الله عنه الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض والفردوس
اعلاها سموا واوسطها محلة ومنها تتفجر انهار الجنة وعليها يوضع العرش يوم القيامة
فقال رجل يا رسول الله اني رجل حبب الي الصوت فهل في الجنة صوت حسن فقال
اي والذي نفسي بيده ان الله ليوحي الى شجرة في الجنة ان اسمعي عبادي الذين اشتغلوا
بعبادتي وذكري عن عزف البرابط والمزامير فترفع صوتا لم يسمع الخلائق مثله
قط من تسبيح الرب وتقديسه قال ابو الدرداء رضي الله عنه كان النبي صلى
الله عليه وسلم يذكر الناس فيذكر الجنة وما فيها من الازواج والنعيم وفي اخريات
القوم اعرابي فقال يا رسول الله هل في الجنة من سماع قال نعم يا اعرابي ان في
الجنة لنهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء خمصانة يتغنين باصوات لم تسمع الخلائق
بمثلها قط فذلك افضل نعيم اهل الجنة يعني من افضل نعيم اهل الجنة قال الراوي وسالت
ابا الدرداء بم يتغنين قال بالتسبيح ان شاء الله تعالى والخمصانة المرهفة الاعلى
الضخمة الاسفل وقال ابراهيم ان في الجنة اشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل
الجنة السماع بعث الله تعالى ريحا من تحت العرش فتقع في تلك الاشجار فتحرك
تلك الاجراس باصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا وقال ابو هريرة رضي الله عنه
لاهل الجنة سماع شجرة اصلها من ذهب واغصانها من فضة وثمرها اللولو والزبرجد
يبعث الله ريحا فيحك بعضها بعضا فما سمع احد شيئا احسن منه ونقل ابو
نعيم في حليته عن كعب الاحبار رحمه الله تعالى انه قال من حسن صوته بالقران في دار
الدنيا اعطاه الله سبحانه في الجنة قبة من لولو وقال من زبرجدة ويعطيه الله سبحانه
من حسن الصوت في الجنة ما يروق اهل الجنة فيستمعون اليه وقال السابقون
هم اهل القران وكان كعب يقول من زين صوته اعطي من حلاوة الصوت ما لا يبل

انظره في احزاب ما جا في عقوبة مانعي الزكاة قال ابن عطية ويحتمل ان اللفظ انما
تضمنت تفضيل الجنة جملة وحسن هوائها قوله سبحانه اولئك يجزون الغرفة بما صبروا
ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما الاية غاية في الوضوح
قال ابن عطية الغرفة من منازل الجنة وهي الغرف فوق الغرف وهو اسم جنس كما قال ولولا
الحبة السمراء لم نحلل بواديكم قوله تعالى فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا
وزينتها وما عند الله خير وابقى افلا تعقلون افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه
كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ثم هو يوم القيمة من المحضرين قال ابن عطية خاطب
الله تعالى قريشا بهذه الاية محقرا لما كانوا يفخرون به من مال وبنين وغير ذلك واخبرهم
سبحانه ان ذلك متاع الدنيا الفاني وان الاخرة وما فيها من النعم الذي اعد الله سبحانه
للمومنين خير وابقى ثم وبخهم بقوله افلا تعقلون ثم زادهم توبيخا بقوله افمن وعدناه
وعدا حسنا الاية وقوله افمن وعدناه اية يعم معناها جميع العالم قال قتادة
نزلت عامة في المومن والكافر ومن المحضرين معناه في عذاب الله قاله مجاهد
وقتادة قال الثعلبي افمن وعدناه وعدا حسنا الجنة ومن المحضرين في النار
نظيره ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين قوله تعالى من كان يرجو لقاء الله فان
اجل الله لآت وهو السميع العليم اخبر تعالى في هذه الاية عن الحشر والرجوع الى الله
سبحانه في القيامة بانه آت اذ قد اجله الله تعالى واخبر به وفي قوله تعالى
من كان يرجو لقاء الله تثبيت اي من كان على هذا الحق فليومن بانه آت وليزيد
بصيرة قوله تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ابن
عطية لنبوئنهم من الجنة اي لننزلنهم ولنمكننهم لندوم مواضعها وقرا حمزة والكسائي
لنثوينهم من اثوى اذا اقام

فصل قوله تعالى فاما الذين امنوا
وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون ابن عطية يحبرون معناه ينعمون قاله مجاهد
والحبرة والحبور السرور والنعم وقال يحيى بن ابي كثير يحبرون معناه يسمعون الاغاني
وهذا نوع من الحبرة وفي الصحيح حديث ابي موسى لو شعرت بك يا رسول الله

لحبرته

سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله تعالى عليه تعبد الله لا تشرك به شيئا
وتقيم الصلاة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال الا ادلك على
ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفي الخطيئة كما يطفي الماء النار وصلاة الرجل من
جوف الليل ثم تلى تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال الا اخبرك
براس الامر وعموده وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك
كله قلت بلى يا رسول الله فاخذ بلسانه فقال كف عليك هذا قلت يا
رسول الله وانا لمواخذون بما نتكلم به قال ثكلتك امك وهل يكب الناس في النار
على وجوههم الا حصائد السنتهم قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وفي
معنى هذه الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما اطلعتكم عليه
واقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين الاية وبله معناه غير وقيل
هو اسم فعل بمعنى دع وهذا الحديث خرجه البخاري ومسلم وفي رواية قال ابو هريرة
واقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقال ابن مسعود رضي الله
عنه في التوراة مكتوب على الله للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال الثعلبي قال ابن عمر رضي الله عنهما
قال النبي صلى الله عليه وسلم من عقب بين المغرب والعشا بني له في الجنة قصران
مسيرة عام وفيهما من الشجر ما لو نزلها اهل المشرق والمغرب لوسعتهم فاكهة

فصل وهذا المحل ينبغي لنا ان نذكر فيه شيئا من فضائل الاعمال
المبلغة للجنان روى الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهن بسوء عدلن له بعبادة
ثنتي عشرة سنة ثم ذكر ابو عيسى في سنده بعض من ذكر بضعف وروى
ابو عيسى الترمذي عن ام حبيبة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى
قبل الظهر اربعا وبعدها اربعا حرمه الله سبحانه على النار قال ابو عيسى هذا حديث حسن
غريب وقد روي من غير هذا الوجه وفي رواية عن ام حبيبة رضي الله عنها قالت سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول من حافظ على اربع ركعات قبل الظهر واربعا بعدها حرمه الله

بلغ قراءة

تعالى على النار قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب وروى الترمذي عن
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رحم الله امرأ صلى قبل
العصر اربعا قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب وذكر ابن عطاء الله في لطائف
المنن ان المؤمن اذا صلى صلاة فغفلت منه خلق الله من صلاته صورة في ملكوته
راكعة ساجدة الى يوم القيامة ويكون ثواب ذلك لصاحب الصلاة **فصل**
قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا هو الذي
يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم
يوم يلقونه سلام واعد لهم اجرا كريما قال الثعلبي وابن عطية واللفظ
للاول قال ابن عباس رضي الله عنهما لم يفرض الله تعالى على عباده فريضة الا جعل
لها حدا معلوما ثم عذر اهلها في حال العذر غير الذكر فانه لم يجعل له حدا ولم
يعذر احدا في تركه الا مغلوبا على عقله وامرهم بذكره في الاحوال كلها فقال
الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم الاية وقال واذكروا الله ذكرا
كثيرا اي بالليل والنهار والسفر والحضر والغنى والفقر والصحة والسقم والسر
والعلانية وعلى كل حال قال مجاهد الذكر الكثير ان لا تنساه ابدا وروى ابو سعيد
الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون
قلت وهذا الحديث رواه ابن حبان في صحيحه وقوله وسبحوه بكرة واصيلا
قال ابن عطية اراد في كل الاوقات تحدد الزمن بطرفي نهاره وليله والاصيل من
العصر الى الليل وقال قتادة الاشارة الى صلاة الغداة وصلاة العصر قال
الثعلبي قوله وسبحوه قال مجاهد معناه قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله فعبر بالتسبيح عن اخواتها قال ابن عطية وصلاة
الله على عبده هي رحمته له وبركته لديه ونشره عليه الثناء الجميل وصلاة الملائكة
هي دعاؤهم للمؤمنين وروت فرقة ان النبي صلى الله عليه وسلم قيل له يا رسول الله
كيف صلاة الله على عباده قال سبوح قدوس رحمتي سبقت غضبي واختلف
في تاويل هذا القول فقيل انه كلمة من كلام الله وهي صلاته على عباده وقيل سبوح
قدوس من كلام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تقدمة بين يدي نطقه وصلاة الله

هي رحمتي سبقت غضبي وتقدم صلى الله عليه وسلم هذا من حيث فهم من السائل انه
توهم في صلاة الله على عباده وجها لا يليق بالله عز وجل فقدم التنزيه والتعظيم
بين يدي اخباره ثم اخبر سبحانه برحمته بالمؤمنين قال الثعلبي تحيتهم اي تحية
الله للمؤمنين يوم يلقونه اي يوم يلقونه اي يوم يرون الله سلام اي يسلم
عليهم ويسلمهم من جميع الآفات وقال ابو حمزة الثمالي يعني تسليم الملائكة عليهم
قلت هذا خروج عن ظاهر الاية وقال تعالى سلام قولا من رب رحيم
وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال اذا جاء ملك الموت لقبض روح المؤمن
قال ربك يقريك السلام واعد لهم اجرا كريما هو الجنة **فصل** قوله
تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية
يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور قال ابن عطية
قال مطرف بن عبد الله بن الشخير هذه اية القراء قال ابن عطية وهذا على ان يتلون
بمعنى يقرؤون وان جعلناه بمعنى يتبعون صح معنى الاية وكانت في القراء وغيرهم
ممن اتصف باوصاف الاية وكتاب الله هو القران واقامة الصلاة اي بجميع شروطها
والنفقة هي الصدقات ووجوه البر ولن تبور معناه لن تكسد ويزيدهم من فضله
قالت فرقة هو تضعيف الحسنات وقالت فرقة هو اما النظر الى وجه الله سبحانه
واما ان يجعلهم شافعين في غيرهم كما قال للذين احسنوا الحسنى وزيادة قلت
وقد خرج ابو نعيم باسناده عن الثوري عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله قال اجورهم يدخلهم الجنة ويزيدهم
من فضله الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع اليه المعروف في الدنيا وخرج ابن
ماجة في سننه عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف الناس صفوفا
وقال ابن نمير اهل الجنة فيمر الرجل من اهل النار على الرجل من اهل الجنة فيقول يا فلان اما
تذكر يوم استسقيتني فسقيتك شربة قال فيشفع له ويمر الرجل على الرجل فيقول
اما تذكر يوم ناولتك طهورا فيشفع له قال ابن نمير ويقول يا فلان اما تذكر يوم
بعثتني لحاجة كذا وكذا فذهبت لك فيشفع له وخرجه الطحاوي وابن وضاح بمعناه

قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه
الى قوله ولا يمسنا فيها لغوب ابن عطية ثم اورثنا اي اعطيناه فرقة بعد موت
فرقة والكتاب هنا يريد به معاني الكتاب وعلمه واحكامه وعقائده فكان
الله تعالى لما اعطى امة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم القران وهو قد تضمن معاني
الكتب المنزلة قبله فكانه ورث امة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الكتاب الذي كان
في الامم قبلها قال ابن عطا الله في التنوير قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى
اكرم المومنين وان كانوا عصاة فاسقين ومرهم بالمعروف وانههم عن المنكر
واهجرهم رحمة بهم لا تعززا عليهم فلو كشف عن نور المومن العاصي لطبق السماء
والارض فما ظنك بنور المومن المطيع ويكفيك في تعظيم المومنين وان كانوا
عن الله غافلين قول رب العالمين ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله
فانظر كيف اثبت لهم الاصطفا مع وجود ظلمهم واعلم انه لابد في مملكته
من عباد هم نصيب الحلم ومحل ظهور الرحمة والمغفرة ووقوع الشفاعة
قال ابن عطية والذين اصطفينا يريد بهم امة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
قال ابن عباس وغيره واصطفينا معناه اخترنا وفضلنا والعباد عام
في جميع العالم واختلف في عود الضمير من قوله فمنهم فقال ابن عباس وغيره
ما مقتضاه ان الضمير عايد على الذين اصطفينا وان الاصناف الثلاثة هي
كلها في امة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والظالم لنفسه العاصي المسرف
والمقتصد متقي الكباير وهم جمهور الامة والسابق المتقي على الاطلاق
وقالت هذه الفرقة الاصناف الثلاثة في الجنة وقال ابو سعيد الخدري
رضي الله عنه والضمير في يدخلونها عايد على الاصناف الثلاثة قالت عايشة
وكعب دخلوها كلهم ورب الكعبة وقال ابو اسحق السبيعي اما الذي سمعت
منذ ستين سنة فكلهم ناج وقال ابن مسعود رضي الله عنه هذه الامة

يوم القيمة اثلاث ثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا ثم يدخلون الجنة وثلث يجيئون بذنوب عظام فيقول الله عز وجل
ما هولاء وهو اعلم بهم فيقول الملايكة هم مذنبون الا انهم لم يشركوا فيقول الله عز وجل
ادخلوهم في سعة رحمتي وروى اسامة بن زيد رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه
وسلم قرا هذه الاية وقال كلهم في الجنة وقرا عمر رضي الله عنه هذه الاية ثم قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له
وقال عكرمة والحسن وقتادة ما معناه مقتضاه ان الضمير في منهم عايد على العباد
فالظالم لنفسه الكافر والمقتصد المومن العاصي والسابق التقي على الاطلاق قالوا
وهذه الاية نظير قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلاثة الاية والضمير في يدخلونها على هذا التاويل
خاص بالمقتصد والسابق وباقي الاية بين والحزن في هذه الاية عام في جميع انواع
الاحزان وقولهم ان ربنا لغفور شكور وصفوه سبحانه بانه يغفر الذنوب
ويجازي على القليل من الاعمال بالكثير من الثواب وهذا هو شكره لا رب سواه
ودار المقامة الجنة والمقامة الاقامة والنصب تعب البدن واللغوب تعب
النفس اللازم عن تعب البدن وقوله سبحانه والذين كفروا لهم نار جهنم
قال ابن عطية هذه الاية تويد التاويل الاول من الثلاثة الاصناف هي كلها
في الجنة لان ذكر الكفرين افردها هنا قال الثعلبي قال ابو هريرة رضي الله عنه قال
النبي صلى الله عليه وسلم لو ان ادنى اهل الجنة حلية عدلت حليته بحلية اهل الدنيا
جميعا لكان ما يحليه الله سبحانه في الاخرة افضل من حلية اهل الدنيا جميعا وقال
ابن عباس والضحاك في قوله تعالى الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن قال اذا دخل
اهل الجنة الجنة استقبلهم الولدان والخدم كانهم اللولو المكنون قال فيبعث الله
سبحانه ملكا من الملايكة معه هدية من رب العالمين وكسوة من كسوة الجنة
فيلبسه قال فيريد ان يدخل الجنة فيقول الملك كما انت فيقف ومعه عشر
خواتم من خواتم الجنة هدية من رب العالمين فيضعها في اصابعه وذكر

[illegible]

اهل الجنة من زيارته ومن صونه مائة الف سنة وهم في خيام من درّ معهم ازواجهم
وخدمهم وهم فيما اشتهت انفسهم **فصل** قوله تعالى ومن الناس من
يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم الاية قال ابن العربي في احكام القران
لما تكلم على هذه الاية روى ابن وهب عن مالك عن محمد بن المنكدر ان الله تعالى يقول يوم
القيامة اين الذين كانوا ينزهون انفسهم واسماعهم عن اللهو ومزامير الشيطان
ادخلوهم في ارض المسك ثم يقول تعالى للملائكة اسمعوهم ثنائي وحمدي واخبروهم
ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وذكر الثعلبي ايضا هذا الحديث عن محمد بن المنكدر ولم
يذكر فيه ابن وهب ولا مالكا وابن العربي عارف بالحديث قوله تعالى
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا
وهو العزيز الحكيم هذه الاية في غاية البيان جعلنا الله من اهلها بمنه قال ابن
عطية لما ذكر الله عز وجل الكفرة وتوعدهم بالنار على افعالهم عقب بذكر المومنين
وما وعدهم به سبحانه من جنات النعيم ليبين الفرق بين الفريقين **فصل**
قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم
ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون افمن كان
مومنا كمن كان فاسقا لا يستوون اما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فلهم جنات الماوى نزلا بما كانوا يعملون الاية قال الثعلبي تتجافى جنوبهم
ترتفع وتتنحى وتتباعد من الجفاء وهو التنبو والتباعد ابن عطية تتجافى
الجنب عن موضعه اذا تركه قال الزجاج وغيره التجافي التنحي الى جهة فوق
قال ابن عطية وهذا قول حسن والجنوب جمع جنب والمضاجع موضع الاضطجاع
للنوم وروى البخاري وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه ان عبد الله بن رواحة
رضي الله عنه قال وفينا رسول الله يتلو كتابه • اذا انشق معروف من الفجر ساطع •
ارانا الهدى بعد العمى فقلوبنا • به موقنات ان ما قال واقع •
يبيت يجافي جنبه عن فراشه • اذا استثقلت بالكافرين المضاجع •
وجمهور المفسرين على ان المراد بهذا التجافي صلاة النوافل بالليل قال ابن عطية وعلى
هذا التاويل اكثر الناس وهو الذي فيه المدح وفيه احاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
منها حديث يرويه معاذ قلت ففي الترمذي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه
قال قلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد

سالت

الاعمال ظلل والارائك السرر المفروشة قيل ومن شرطها ان يكون عليها حجلة والا
فليست بارائك نقله الهروي عن احمد بن يحيى وقاله ابن عباس وغيره قال وسمعت
الازهري يقول كل ما اتكئ عليه فهو اريكة اي سواء كانت عليه حجلة او لم تكن قال
الجوهري والحجلة بالتحريك واحدة حجال العروس وهو بيت يزين بالثياب والاسرة
والستور قال القرطبي في تذكرته روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرجل
من اهل الجنة ليتزوج في شهر واحد الف حوراء يعانق الحوراء كل واحدة منهن مقدار
عمره في الدنيا ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان الرجل ليعانق الحوراء سبعين
سنة لا يملها ولا تمله كلما اتاها وجدها بكرا وكلما رجعت اليه عادت اليه شهوة
فيجامعها بقوة سبعين رجلا لا يكون منهما مني وقوله سبحانه ولهم ما يدعون
هو بمنزلة ما يتمنون قال ابو عبيدة العرب تقول ادع علي ما شئت بمعنى تمن علي وقوله
سبحانه سلام قولا من رب رحيم قال الثعلبي قال جرير بن عبد الله رضي الله عنه
قال النبي صلى الله عليه وسلم بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم
فاذا الرب سبحانه قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة
فذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون
الى شيء من النعيم ما داموا ينظرون اليه سبحانه الحديث وياتي ان شاء الله في
اخر الكتاب قال القرطبي في تذكرته ومعنى قوله اشرف عليهم اي اطلع عليهم
والله سبحانه لا يوصف بالمكان قوله تعالى اولئك لهم رزق معلوم
فواكه وهم مكرمون في جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكاس
من معين بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وعندهم قاصرات
الطرف عين كانهن بيض مكنون فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال ابن
عطية اولئك اشارة الى العباد المخلصين وقوله معلوم معناه معلوم عندهم
فقد قرت اعينهم بعلم ما يستدر عليهم من الرزق وبان شهواتهم تاتيهم بحسبها
قال الثعلبي رزق معلوم يعني بكرة وعشيا كقوله سبحانه ولهم رزقهم فيها بكرة

وعشيا وفواكه جمع فاكهة وهي كل طعام يوكل للتلذذ لا للتقوت الذي يحفظ
الصحة يقال فلان متفكه بهذا الطعام وقوله وهم مكرمون ابن عطيه هذا تتميم بليغ
للنعيم لانه رب مرزوق غير مكرم وذلك من اعظم التنكيد والسرر جمع سرير
وقوله متقابلين جاء في هذا التقابل حديث مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه في
احيان ترتفع عنهم سرر فينظر بعضهم الى بعض وقوله يطاف عليهم بكاس قال
الزجاج والطبري وغيرهما الكاس هو الاناء الذي فيه خمر او ما يجري مجراه من الانبذة
ونحوها قوله من معين بيضا الثعلبي اي صافيه في نهاية اللطافة ابن عطيه
قوله بيضا يحتمل ان يريد الكاس ويحتمل ان يريد الخمر وهو الاظهر قال الحسن بن ابي
الحسن خمر الجنة اشد بياضا من اللبن وفي قراة ابن مسعود صفرا فهذا وصف
الخمر وحدها قوله لذة اي ذات لذة فوصفها بالمصدر اتساعا وقد استعمل
هذا حتى قيل لذ بمعنى لذيذ والغول اسم عام في الاذى وقال ابن عباس وغيره
الغول وجع في البطن وقال قتادة هو صداع في الراس وينزفون من قولك نزف
الرجل اذا سكر والثاني نفذ ~~والثاني نفذ~~ ومادة ذهاب العقل فسره ابن عباس وقرا حمزة
والكسائي ينزفون بكسر الزاي من انزف وله معنيان احدهما سكر والثاني
نفد شرابه وهذا كله منتفي عن اهل الجنة وقاصرات الطرف قال ابن عباس
وغيره معناه ازواجهن اي لا ينظرن الى غيرهم وعين جمع عينا وهي الكبيرة
العينين في جمال وقوله كانهن بيض مكنون قال ابن جبير والسدي
شبه الوانهن بلون قشر البيضة الداخلي وهو المكنون اي المصون ورجحه
الطبري وقال الجمهور شبه الوانهن بلون قشر البيضة من النعام وهو بياض قد
خالطته صفرة ومكنون اي بالريش وحكى الطبري عن ابن عباس المكنون
اراد به الجوهر المصون واستبعده ابن عطيه من جهة تصريف اللفظ قلت
وليس ببعيد من جهة المعنى لان في الاية الاخرى وحور عين كامثال اللولو المكنون
وقوله تعالى واقبل بعضهم على بعض يتسالون قال ابن عطيه هذا التساول
الذي بين اهل الجنة هو تساول راحة وتنعم يتذاكرون امورهم في الجنة وامر

وامر الدنيا وحال الطاعة والايمن وقوله قال قائل منهم اني كان لي
قرين اي قرين سوء يكذب بالبعث والجزا فالاية مثال لكل من له
قرين سوء ويعطي هذا المثال التحفظ من قرنا السوء قال مجاهد كان
هذا القرين شيطانا وقال اخرون كان من الانس كافرا يقول اانك
لمن المصدقين بالبعث اءذا متنا وكنا ترابا وعظاما اانا لمدينون اي
مجازون محاسبون استبعادا للبعث وقوله هل انتم مطلعون الاية
في الكلام حذف تقديره فقال لهذا الرجل المومن حاضروه من الملايكة ان
قرينك هذا في جهنم يعذب فقال عند ذلك هل انتم مطلعون يخاطب بانتم
الملايكة او رفقاه في الجنة او خدمته قاله المهدوي وقرا ابو عمرو في رواية حسين
مطلعون بسكون الطا وفتح النون وقرى شاذا مطلعون بسكون
الطا وكسر النون فاطلع فراه في سوا الجحيم اي في وسط الجحيم فقال المومن
عند ذلك تالله ان كدت لتردين اي لتهلكني باغوايك والردا الهلاك ولولا
نعمة ربي لكنت من المحضرين معك في النار وقول المومن افما نحن بميتين
الى قوله بمعذبين يحتمل ان يكون مخاطبة لرفقايه في الجنة لما راى ما نزل بقرينه
ونظر الى حاله في الجنة وحال رفقايه ان هذا لهو الفوز العظيم الى قوله العاملون
متصلا بكلامه خطابا لرفقايه ويحتمل قوله افما نحن بميتين ان يكون مخاطبة
لقرينه على جهة التوبيخ كانه يقول اين الذي تقول من انا نموت وليس بعد
الموت بعث ولا عقاب ولا عذاب ويكون قوله تعالى ان هذا لهو الفوز العظيم
الى قوله العاملون يحتمل ان يكون من خطاب المومن لقرينه واليه ذهب قتادة
ويحتمل ان يكون من خطاب الله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وامته ويقوي
هذا قوله تعالى لمثل هذا فليعمل العاملون وهو حض على العمل والاخرة ليست بدار
عمل قوله هل انتم مطلعون قال الثعلبي قال ابن عباس رضي الله عنهما وذلك ان
في الجنة كوى ينظر اهلها منها الى النار واهلها فاطلع هذا المومن فراى قرينه في
سوا الجحيم اللهم نجنا من عذابك في الدنيا والاخرة يا ارحم الراحمين

قوله تعالى وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب
متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف
اتراب هذا ما توعدون ليوم الحساب ان هذا لرزقنا ما له من نفاد جنات
عدن مفتحة بدل من حسن مآب والمآب المرجع في الاخرة ثم بين ذلك المرجع فقال
جنات عدن الاية تقدم تفسير نظيرها مفتحة لهم الابواب قال الثعلبي قيل تفتح لهم
بالامر لا بالمس قال الحسن تكلم فيقال انفتحي انغلقي قوله اتراب اي اتراب
مستويات على ميلاد امراة واحدة بنات ثلاث وثلاثين سنة واحدها
ترب قلت هذا والله اعلم في الادميات فانه قد ورد ان الادميات
على سن واحد واما الحوريات فمنهن صغار وكبار على انواع كما يحب المومن
وتشتهي وسياتي ان شاء الله تعالى ما في الاية بين مما تقدم ومما ياتي ان شاء الله تعالى
قوله تعالى لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها
الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد قال ابن عطية هذه الاية معادلة وتخصيص
على التقوى لمن فكر وازدجر وقوله سبحانه تجري من تحتها الانهار اي تجري من تحت
الغرف وعالت غرف من فوقها غرف ما تقدم في قوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن
تحتهم ظلل والغرف ما كان من المساكن مرتفعا عن الارض وفي الحديث الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان اهل الجنة ليتراءون اهل الغرف من فوقهم كما تتراءون
الكوكب الدري الغابر في الافق من المشرق او المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله
تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا
المرسلين رواه مسلم وغيره ويتباين لهذا ان الله تعالى مريد بيان قوله
وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها وقال لهم
خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده
واورثنا الارض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين وترى الملائكة حافين
من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين

قال

قال ابن عطية قوله الذين اتقوا ربهم لفظ يعم كل من يدخل الجنة من المومنين الذين
اتقوا الشرك والواو في قوله وفتحت مؤذنة بانها قد فتحت قبل وصولهم اليها
وكذا هي منازل الافراح والسرور قال الثعلبي والواو في قوله وفتحت مؤذنة
بانها قد فتحت ~~قبل وصولهم اليها وكذا هي~~ واو الحال مجازه وقد فتحت ابوابها
فادخل الواو لبيان انها كانت مفتحة قبل مجيئهم وحذفها من الاية الاولى
عند مجي الكفار الى جهنم لبيان انها كانت مغلقة قبل مجيئهم قال ابن عطية لان
في وقوف المعذبين قبل فتحها مذلة وكذا هي حال السجون ومواضع الثقاف
والعذاب نجانا الله من سخطه وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم اي كنتم طيبين
في الدنيا قال الثعلبي قلت ويحتمل الاشارة الى تطييبهم وتطهير ظاهرهم
وباطنهم بما احدى العينين على ما ياتي والله اعلم بما اراد سبحانه وقد روى ابن
المبارك بسنده عن علي رضي الله عنه انه تلا هذه الاية وسيق الذين اتقوا ربهم الى
الجنة زمرا حتى اذا جاءوها قال وجدوا عند باب الجنة شجرة يخرج من ساقها
عينان فعمدوا الى احدهما كانما امروا بها فاغتسلوا بها فلم تشعث رؤوسهم بعدها
ابدا ولم تتغير جلودهم بعدها ابدا كانما دهنوا بالدهن ثم عمدوا الى الاخرى فشربوا
منها فطهرت اجوافهم وغسلت كل قذر فيها وتتلقاهم على كل باب من ابواب
الجنة ملائكة سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ثم تتلقاهم الولدان يطيفون
بهم كما يطيف ولدان الدنيا بالحميم يجي من الغيبة يقولون ابشر اعد الله لك كذا
واعد الله لك كذا ثم يذهب الغلام منهم الى الزوجة فيقول قد جا فلان باسمه الذي
كان يدعا به في الدنيا فيقول انت رايته فيستخفها الفرح حتى تقوم على اسكفة بابها
ثم ترجع فيجي فينظر الى تاسيس بنيانه من جندل اللولو اخضر واصفر واحمر من كل لون
ثم يجلس فينظر فاذا زرابي مبثوثة واكواب موضوعة ثم يرفع راسه فلولا ان الله تعالى
قدر [illegible] لاذهب بصره انما هو مثل البرق ثم يقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا
لنهتدي لولا ان هدانا الله وقوله وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض

اي ارض الجنة التي كانت للكفرين لو اطاعوا الله حتى لنا ميراث عنهم وننبوا معناه نتخذ منها امكنه ومساكن ثم وصف حال الملايكة صلوات الله وسلامه عليهم من العرش وحفوفهم به فقال وترى الملايكة حافين من حول العرش اي محدقين ومحيطين به قاله الثعلبي يسبحون بحمد ربهم متلذذين بذلك لا متعبدين به لان التكليف يزول في ذلك اليوم وقضي بينهم بالحق اي بين عباده وقيل الحمد لله رب العالمين قال ابن عطيه ومن هذه الايه جعلت الحمد لله رب العالمين خاتمة المجالس والمجتمعات في العلم والله اعلم قال قتاده فتح الله تعالى اول الخلق بالحمد فقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض وختم القيامة بالحمد في هذه الايه قال ابن عطيه وجعل سبحانه الحمد لله رب العالمين فاتحة كتابه فبه يبدا كل امر وبه يختم وحمد الله تعالى وتقديسه ينبغي ان يكون من المومن كما قيل وآخر شي انت في كل هجعة واول شي انت عند هبوبي قلت وذكر بعض من الف في تذكرة الذي ان للنبي صلى الله عليه وسلم حوضا عند باب الجنة نزده امته قال قال مقاتل بن سليمان الخراساني عند الباب الاول من ابواب الجنة حوض طوله وعرضه خمسمائة عام وقال آخرون طوله الف عام وعرضه خمسمائة عام وهو حوض من ذهب وشرافاته من فضة وحافاته من نهر الجبابرة طينه مسك اذفر واقداحه من فضة عدد نجوم السما تشرب منه هذه الامة قبل ان يصلوا الى منازلهم وقصورهم فاول ما يدخل بطون اهل الجنة ماء حوض سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو من ماء الجوة وهو الذي انشد واحلا من السكر واطيب رايحة من المسك وخلق الله سبحانه في الجنة خلقا لا يصفهم واصف ولا يعلم عددهم الا خالقهم سبحانه ولو اجتمع اهل السموات واهل الارض على ان يكتبوا جميع ما هنالك من كرامة الله عز وجل ما قدروا ان يحصوا شيئا من ذلك فسبحان من اكرم اوليآه بهذا الملك الكبير ونعم دار الدنيا لمن اتخذها زادا للاخرة فالدنيا ادرك العبد المطيع لربه خير الاخرة ولولا الدنيا لم يدرك ملك الاخرة وانما العمل في الدنيا والجزا في الاخرة فالدنيا دار المتقين عملوا فيها اعمالا قليلا ونالوا بها في الاخرة ملكا كبيرا وعمرا طويلا

وخوفوا انفسهم قليلا فادركوا امنا طويلا فرحم الله عبدا اتعظ وحسن يقينه واخذ بالجد والحذر من قبل ان يختم عمله ويجف قلمه وتطوى صحيفته ويحذر ان يفوته هذا الملك العظيم فيتحسر وكيف بالعبد اذا زال من هذا الملك العظيم والنعيم الدايم وكانت داره والعياذ بالله دار البوار ومستقر النيران اجارنا الله من عذابه وانعم علينا بما انعم به على اوليايه قلت وقد قدمنا في باب الحوض ان للنبي صلى الله عليه وسلم حوضين احدهما قبل الصراط وهو الذي يذاد عنه من بدل وغير والحوض الثاني بعد الجواز على الصراط وهذا لا يذاد عنه احد بفضل الله لان من جاز الصراط نجا اللهم من علينا بالشرب منهما بفضلك يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويومنون به ويستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من اباءهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيات ومن تق السيات يوميذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم قال ابن عطيه اخبر الله تعالى في هذه الايه المتقدمة بخبر يتضمن تشريف المومنين ويعظم الرجا لهم وهو ان الملايكة الحاملين للعرش والذين حول العرش وهو كرسي افضل الملايكة يستغفرون للمومنين ويسالون الله لهم الرحمة وهذا معنى قوله تعالى في غير هذه الايه كان على ربك وعدا مسئولا اي سالته الملايكة وفسر في هذه الايه المجمل في قوله تعالى ويستغفرون لمن في الارض لانه معلوم ان الملايكة لا تستغفر لكافر قال ابن عطيه وبلغني ان رجلا قال لبعض الصالحين ادع لي واستغفر لي فقال له تب واتبع سبيل الله يستغفر لك من هو خير مني وتلا هذه الايه وقال مطرف بن الشخير وجدنا انصح العباد للعباد الملايكة واغش العباد للعباد الشياطين وتلا هذه الايه وروى ابو داود عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذن لي ان احدث عن ملك من حملة العرش ما بين شحمة اذنه وعاتقه مسيرة سبعمائة سنة

قال الداودي وعن هارون بن رباب قال حملة العرش ثمانية يتجاوبون بصوت
حسن فاربعة يقولون سبحانك وبحمدك على حلمك بعد علمك واربعة يقولون
سبحانك وبحمدك على عفوك بعد قدرتك وقولهم ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما
معناه وسعت رحمتك وعلمك كل شيء وقولهم ومن صلح من اباىهم وازواجهم
وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم روي عن سعيد بن جبير في ذلك ان الرجل اذا دخل
الجنة قبل قرابته فيقول اين ابي اين امي اين ابني اين زوجتي فيلحقون به لصلاحهم
ولتنبيهه عليهم وطلبه اياهم وهذه دعوة الملايكة وقولهم وقهم السيات
معناه اجعل لهم وقاية تقيهم السيات واللفظ يحتمل ان يكون الدعا في ان
يدفع الله عنهم انفس السيات حتى لا ينالهم عذاب من اجلها ويحتمل ان يكون
الدعا في دفع العذاب اللاحق من السيات فيكون في اللفظ على هذا حذف مضاف
كانه قال وقهم جزا السيات قال الفخر قوله تعالى ومن تق السيات يومئذ
فقد رحمته يعني من تق السيات في الدنيا فقد رحمته يوم القيمة وهذا راجع الى
التاويل الاول قال الثعلبي قال ابن عباس حملة العرش ما بين كعب احدهم
الى اسفل قدمه مسيرة خمسماية عام وقيل ارجلهم في الارض السفلى ورووسهم
قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشد خوفا من اهل السماء
السابعة واهل السماء السابعة اشد خوفا من اهل السماء التي تليها والتي
تليها اشد خوفا من التي تليها وذكر الثعلبي في حديث الاسرا غرايب منها ان
النبي صلى الله عليه وسلم سال جبريل عما رأى قال قلت يا جبريل ومن الصف الواحد
الذي في البحر الاعلى فوق الصفوف كلها قد احاطوا بالعرش قال هم الكروبيون
اشراف الملايكة وعظماوهم وما يجترى احد من الملايكة ان ينظر الى ملك من الملايكة
الكروبيين وهم اعظم شانا من ان اطيق صفتهم لك وكفى بما رايت منهم قوله
تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملايكة الا تخافوا ولا تحزنوا
وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياوكم في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ولكم

فيها

فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم هذه اية وعد
للمومنين روى مسلم في صحيحه عن سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه قال
قلت يا رسول الله اخبرني بامر اعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم قال صاحب
المفهم جوابه صلى الله عليه وسلم من جوامع الكلم وكانه منتزع من قوله سبحانه
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وتلخيصه اعتدلوا على طاعته قولا وفعلا
وعقدا قال ابن عطية ولا يختلف ان الموحد المستقيم على الطاعة اتم حالا واكمل
بشارة من غيره يعني اكمل من المخلط قال وبالجملة كلما كان المرء اشد استعدادا كان
اسرع فوزا بفضل الله تعالى قال الثعلبي قوله تعالى تتنزل عليهم الملايكة اي عند
الموت الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا قال وكيع والبشرى في ثلاثة مواطن عند الموت
وفي القبر وعند البعث وفي البخاري تتنزل عليهم الملايكة اي عند الموت قال ابن العربي
في احكامه تتنزل عليهم الملايكة قال المفسرون عند الموت وانا اقول في كل يوم واوكد
الايام يوم الموت وحين القبر ويوم الفزع الاكبر وفي ذلك اثار بيناها في مواضعها
قال ابن عطية قوله تعالى الا تخافوا ولا تحزنوا المعنى لا تخافون ما تقدمون
عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم من دنياكم وذكر ابو نعيم عن ثابت البناني انه قرا حم
السجدة حتى بلغ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملايكة فوقف وقال
بلغنا ان العبد المومن حين يبعث من قبره يتلقاه الملكان اللذان كانا معه في الدنيا فيقولان
له لا تخف ولا تحزن وابشر بالجنة التي كنت توعد قال فامن الله خوفه واقر عينه قال
ابن المبارك واخبرنا رجل عن منصور عن مجاهد في قوله تعالى نحن اولياوكم في الحيوة الدنيا
وفي الاخرة قال قرناوهم يلقونهم يوم القيمة فيقولون لهم لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة
قال ابن عطية قوله تعالى نحن اولياوكم في الحيوة الدنيا وفي الاخرة الاية المتكلم بنحن
اولياوكم هم الملايكة القايلون الا تخافوا ولا تحزنوا اي يقولون للمومنين عند الموت وعند
مشاهدة الحق نحن كنا اولياوكم في الدنيا ونحن اولياوكم في الاخرة قال السدي المعنى
نحن حفظتكم في الدنيا واولياوكم في الاخرة ولكم فيها اي في الاخرة ما تشتهي انفسكم ولكم
فيها ما تدعون اي ما تطلبون وما تتمنون وقد ذكر الثعلبي هنا كلاما حسنا

لأرباب القلوب قال رحمه الله تعالى قال أهل الإشارات إن الذين قالوا ربنا الله
ثم استقاموا بالوفا على ترك الجفا تتنزل عليهم الملائكة بالرضى ألا تخافوا من العنا
ولا تحزنوا على الفنا وابشروا باللقا الذي كنتم توعدون مع اللقا ألا تخافوا
فلا خوف على أهل الاستقامة ولا تحزنوا فإن لكم أنواع الكرامة وابشروا بالجنة
التي هي دار المقامة ألا تخافوا فعلى دين الله استقمتم ولا تحزنوا فبحبل الله اعتصمتم
وابشروا بالجنة الذي وإن أذنبتم ألا تخافوا فطالما رهبتم ولا تحزنوا من
رد أعمالكم ولا تحزنوا من ترك غفران سيئاتكم والدليل عليه نحن أولياؤكم ألا تخافوا
فأنتم أهل الأمن ولا تحزنوا فأنتم أهل الغفران وابشروا بالجنة التي هي دار
النعيم قوله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات
لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي يبشر الله عباده
الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال ابن عطية الروضات المواضع المونقة النضرة
وهي مرتفعة في الأغلب وهي الممدوحة عند العرب وغيرهم ومن ذلك قوله تعالى
كمثل جنة بربوة وقوله تعالى ذلك الذي يبشر الله عباده إشارة إلى قوله تعالى في
الآية الأخرى وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا قوله تعالى فما أوتيتم من
شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين
يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا
لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون قال ابن عطية
رحمه الله تعالى وعظ الله سبحانه عباده في هذه الآية الدنيا وحقر عندهم أمر الدنيا وشأنها
فقال فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا ورغبهم سبحانه فيما عنده من
نعيمهم والمنزلة الرفيعة لديه وعظم قدر ذلك في قوله وما عند الله خير وأبقى
للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون وقوله والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش
الآية عطف على قوله والذين آمنوا قال الحسن والكبائر كلما توعد عليه بنار
وقوله سبحانه وإذا ما غضبوا هم يغفرون حض على كسر الغضب والتدرب في
إطفائه إذ هو جمرة من جهنم وباب من أبوابها وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم

أوصني

أوصني قال لا تغضب قال زدني قال لا تغضب وروى ابن المبارك في رقائقه
بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من كف لسانه عن أعراض المسلمين
أقال الله عثرته يوم القيامة ومن كف غضبه عنهم وقاه الله عذابه يوم القيامة قال
ابن المبارك وأخبرنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان قال إن الله تبارك وتعالى
يقول من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم
ومن ذكرني حين يغضب ذكرته حين أغضب فلم أمحقه فيمن أمحق قال
ابن عطية ومن كفي هذا العارض يعني الغضب فقد كفي هما عظيما في دنياه وآخرته
قوله تعالى الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين يا عبادي لا خوف عليكم
اليوم ولا أنتم تحزنون الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم
تحبرون يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الأنفس
وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها
فاكهة كثيرة منها تأكلون قال ابن عطية وصف الله سبحانه في هذه الآية بعض
حال القيامة وأنها لهول مطلعها والخوف المطيف بالناس فيها يتعادى ويتباغض
كل خليل كان في الدنيا على غير تقى لأنه يرى أن الضرر دخل عليه من قبل خليله وأما
المتقون فيرون أن النفع دخل من بعضهم على بعض هذا معنى كلام علي
رضي الله عنه وروى البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قيل يا رسول الله أي
جلسائنا خير قال من ذكركم بالله رؤيته وزادكم في علمكم منطقه وذكركم بالآخرة
عمله قلت فمن مثل هؤلاء تصح الأخوة الحقيقية والله المستعان ومن
حكم الشيخ ابن مدين رضي الله عنه قال دليل تخليطك صحبتك للمخلطين ودليل
انقطاعك صحبتك للمنقطعين وقال ابن عطاء الله في التنوير قل ما تصفو لك
الطاعات أو تسلم من المخالفات مع الدخول في الأسباب لاستلزامها المعاشرة
للأضداد ومخالطة أهل الغفلة والعناد وأكثر ما يعينك على الطاعات
رؤية المطيعين وأكثر ما يدخلك في الذنب رؤية المذنبين قال تعالى

صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل والنفس من شانها
التشبه والمحاكاة بصفات من قارنها بصحبة الغافلين معينة لها على وجود الغفلة
وفي الحكم الغارقية من ناسب شيئا انجذب اليه وظهر وصفه عليه وفي سماع
العتبية قال مالك لا تصحب فاجرا لئلا تتعلم من فجوره قال ابن رشد لا ينبغي ان
يصحب الا من يقتدى به في دينه وخيره لان قرين السوء يردي قال الحكيم
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن مقتدي ٭ قلت
وحديث المرء على دين خليله رواه ابو داود وابو بكر بن الخطيب وغيرهما وفي
الموطا من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول قال الله تبارك وتعالى وجبت محبتي للمتحابين في والمتباذلين في والمتزاورين
في قال ابو عمر في التمهيد اسناده صحيح عن ابي ادريس الخولاني عن معاذ وقد
رواه جماعة ثم اسند ابو عمر من طريق ابي مسلم الخولاني عن معاذ قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول المتحابون في الله على منابر من نور في ظل العرش يوم لا ظل الا
ظله قال ابو مسلم فخرجت فلقيت عبادة بن الصامت فذكرت له حديث معاذ
فقال وانا سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يحكي عن ربه سبحانه قال حقت محبتي على
المتحابين في وحقت محبتي على المتزاورين في وحقت محبتي على المتباذلين في
والمتحابون في الله على منابر من نور في ظل العرش يوم لا ظل الا ظله وقد روي عن ابن
وهب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يزور الاعلون من اهل الجنة الاسفلين ولا
يزور الاسفلون الاعلين الا من كان يزور في الله في الدنيا فذلك يزور في الجنة
حيث شاء ذكره في العتبية وقوله يا عبادي المعنى يقال لهم اي للمتقين وذكر
الطبري عن المعتمر عن ابيه انه قال سمعت ان الناس حين يبعثون ليس منهم احد
الا فزع فينادي مناد يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيرجوها
الناس كلهم فيتبعها الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين قال فييأس منها
جميع الكفار وقوله الذين آمنوا نعت للعباد قال الثعلبي قوله سبحانه
بعضهم لبعض عدو الا المتقين اي الا المتحابين في الله سبحانه على طاعته فلبسوا
باعداء من خالهم وقال علي رضي الله تعالى عنه في هذه الآية خليلان

مؤمنان وخليلان كافران فمات احد المؤمنين فقال يا رب ان فلانا كان
يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك ويأمرني بالخير وينهاني عن الشر ويخبرني
اني ملاقيك يا رب فلا تضله بعدي واهده كما هديتني واكرمه كما اكرمتني
فاذا مات خليله المؤمن جمع الله بينهما فيقول ليثني احدكما على صاحبه
فيقول يا رب انه كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك محمد صلى الله عليه
وسلم ويأمرني بالخير وينهاني عن الشر ويخبرني اني ملاقيك فيقول نعم
الاخ ونعم الخليل ونعم الصاحب قال ويموت احد الكافرين فيقول
يا رب ان فلانا كان ينهاني عن طاعتك وطاعة رسولك محمد ويأمرني بالشر وينهاني
عن الخير ويخبرني اني غير ملاقيك فيقول بئس الاخ وبئس الخليل وبئس الصاحب
قال ابن عطية وغيره قوله ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون
معناه تنعمون وتسرون والحبرة السرور والاكواب ضرب من الاواني
كالاباريق الا انها لا آذان لها ولا مقابض وقوله تعالى يطاف عليهم
بصحاف من ذهب واكواب قال القرطبي ذكر القتبي في عيون الاخبار
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ادنى اهل الجنة منزلة الذي يقوم على
راسه عشرة الاف خادم بيد كل خادم صحفتان واحدة من ذهب والاخرى
من فضة في كل واحدة لون لا يشبه الاخرى وقال المفسرون يطوف على ادناهم
سبعون الف غلام بسبعين الف صحفة من ذهب يغدا عليه بها في كل واحدة
لون ليس في صاحبتها ياكل من آخرها كما ياكل من اولها ويجد طعم اولها لا
يشبه بعضه بعضا ويراح عليه بمثلها ويطوف على ارفعهم درجة كل يوم
سبعمائة الف غلام مع كل غلام صحفة من ذهب فيها لون من الطعام ليس في
صاحبتها ياكل من آخرها كما ياكل من اولها ويجد طعم آخرها كما يجد طعم اولها
لا يشبه بعضه بعضا وقوله واكواب اي ويطاف عليهم باكواب كما قال ويطاف
عليهم بآنية من فضة واكواب قال قتادة الكوب المدور القصير العنق القصير
العروة والابريق المستطيل الطويل العنق الطويل العروة وقال

ابن عزيز اكواب اباريق لا عرا لها ولا خراطيم واحدها كوب وقال الاخفش وقطرب
وقال الجوهري في الصحاح الكوب كوز لا عروة له ونحوه قول مجاهد والسدي وهو
مذهب اهل اللغة انها التي لا اذان لها ولا عرا وقال الثعلبي قال ابو هريرة رضي الله
عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة من له سبع درجات
وان له ثلاثمائة خادم ويغدا عليه ويراح بثلاثمائة صحفة ولا اعلمه الا قال
من ذهب في كل صحفة لون ليس في الاخرى مثله وانه ليلذ اخره كما يلذ اوله ومن
الاشربة ثلاثمائة اناء في كل اناء شراب ليس في الاخر شبهه وانه ليلذ اوله كما يلذ
اخره وانه ليقول اذا اذنت لي يا رب لاطعمت اهل الجنة وسقيتهم ولا ينقص مما
عندي شيء وان له من الحور العين لاثنتين وسبعين زوجة سوى ازواجه في
الدنيا وان الواحدة منهن لياخذ مقعدها قدر ميل من الارض وقال عكرمة
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة واسفلهم درجة لرجل لا يدخل
الجنة بعده احد يفسح له في بصره مائة عام في قصور من ذهب وخيام من لؤلؤ ليس
منها موضع شبر الا معمور يغدا عليه ويراح بسبعين الف صحفة من ذهب
ليس منها صحفة الا وفيها لون ليس في الاخرى مثله شهوته في اخرها كشهوته في اولها
ولو نزل به جميع اهل الدنيا لوسع عليهم مما اعطي لا ينقص ذلك مما اوتي شيا وقوله
سبحانه وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين الاية قال الثعلبي قال ابو ظبية
السلمي ان الشرذمة من اهل الجنة لتظلهم السحابة فتقول ما امطركم فما يدعوا
داع من القوم بشيء الا امطرتهم حتى ان القايل منهم ليقول امطرينا كواعبا اترابا
وقال ابن سابط ان رجلا قال يا رسول الله اني احب الخيل فهل في الجنة خيل قال
ان يدخلك الله الجنة فلا تشا ان تركب فرسا من ياقوتة حمرا يطير بك في اي الجنة شيت
الا فعلت فقال اعرابي يا رسول الله اني احب الابل فهل في الجنة ابل قال يا اعرابي
ان يدخلك الله الجنة ففيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك وقال ابو امامة ان
الرجل من اهل الجنة يشتهي الطاير وهو يطير فيقع نضيجا في كفه فياكل منه
ما تشتهي نفسه ثم يطير كما كان اول مرة ويشتهي الشراب فيقع الابريق
في يده فيشرب منه ما يريد ثم يرجع الابريق الى مكانه وقال ثوبان

قال النبي

قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها شيا الا نبت مكانها
مثلها قوله تعالى ان المتقين في مقام امين في جنات وعيون يلبسون من
سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها
بكل فاكهة امنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم
فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم في مقام امين اي مامون من الغير والسندس
رقيق الحرير وقوله متقابلين قال ابن عطية هذا وصف لمجالس اهل الجنة لان بعضهم
لا يستدبر بعضا في المجالس وقرا الجمهور بحور عين وقرا ابن مسعود بحور عيس وهي
جمع عيسا وهي البيضا وكذلك هي من النوق قال الثعلبي ومنه قيل للابل البيض العيس
والعين جمع عينا وهي العظيمة العينين في جمال وبا في الاية بين قوله تعالى مثل
الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ما غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار
من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات قلت
ولنذكر اولا ما جا في قوله تعالى سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم قوله
سيهديهم اي الى طريق الجنة قال ابن عطية قوله عرفها لهم قال ابن عطية قال ابو سعيد
الخدري وقتادة ومجاهد معناه عرفها اي بينها لهم اي جعلهم يعرفون منازلهم منها
وفي نحو هذا المعنى هو قوله صلى الله عليه وسلم لاحدكم بمنزله في الجنة اعرف منه
بمنزله في الدنيا قال القرطبي في التذكرة وعلى هذا القول اكثر المفسرين قال وقيل
ان هذا التعريف بالدليل وهو الملك الموكل بعمل العبد يمشي بين يديه وقالت فرقة
معناه شرفها لهم ورفعها وعلاها وهذا من الاعراف التي هي الجبال ومنه اعراف
الخيل وقالت فرقة معناه سماها لهم ورسمها كل منزل باسم صاحبه فهذا نحو من
التعريف وقال مورخ وغيره معناه طيبها ماخوذ من العرف ومنه طعام معرف
اي مطيب وعرفت القدر طيبتها بالملح والتابل قلت والتاويل الاول
يشهد له الحديث فلا يعدل عنه وبه صدر الثعلبي فقال عرفها لهم اي عرفهم منازلهم
فيها حتى يهتدوا اليها من غير استدلال كانهم سكنوها منذ خلقوا وان الرجل لا يهتدي الى
منزله ودرجته وخدمه ونعمه منه الى اهله ومنزله في الدنيا قاله اكثر المفسرين

قال وقيل ان هذا التعريب بالدليل قوله سبحانه مثل الجنة قال النضر بن شميل وغيره
مثل الجنة معناه صفة الجنة كأنه قال صفة الجنة مما تسمعون فيها كذا وفيها
كذا وقوله فيها انهار من ماء غير آسن معناه غير متغير قاله ابن عباس رضي الله
عنهما وقتادة وسواء انتن او لم ينتن وقوله في اللبن لم يتغير طعمه نفي
لجميع الفساد فيه وقوله لذة للشاربين جمعت طيب الطعم وزوال الآفات
من الصداع وغيره وتصفية العسل مذهبة لمومه وضرره قلت
وروينا في كتب الترمذي عن حكيم بن معاوية عن ابيه رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق
الانهار بعد قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح وقوله ولهم فيها من كل الثمرات
ابن عطية اي من هذه الانواع لكنها بعيدة الشبه اي تلك اذ لا عيب فيها ولا تعب
قوله تعالى ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر
عنهم سياتهم هو من ترتيب الجمل في السرد لا ترتيب وقوع معانيها لان تكفير السيات
قبل ادخالهم الجنة وقوله بعد هذا فسنوتيه اجرا عظيما يريد الجنة قوله تعالى
وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشي
الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاءون
فيها ولدينا مزيد قلت ولنذكر اولا تفسير قوله تعالى وقال قرينه هذا
ما لدي عتيد اي معد محفوظ قال مجاهد اي يقول هذا الذي وكلتني به من بني ادم
قد احضرته واحضرت ديوان اعماله فيقول الله تعالى لقرينه القيا في جهنم قال
الخليل والاخفش هذا كلام العرب الصحيح ان يخاطب الواحد بلفظ الاثنين
يقول ويحك ارحلا وازجرا وخذاه واطلقاه للواحد قال الفرا والعرب
تقول للواحد قوما عنا واصل ذلك ان ادنى اعوان الرجل اثنان او رفقته في
سفره اثنان تجري الكلام للواحد على صاحبيه ومنه قولهم للواحد خليلي
كقول امرئ القيس خليلي مرا بي على ام جندب وقال ايضا قفا نبك من ذكرى
حبيب ومنزل قال الفرا وانشدني ابو ثروان فان تزجراني يا ابن عفان
انزجر وان تدعاني احم عرضا ممنعا ○ وقال المبرد هو تثنية على التاكيد

انواع صح

المعنى

المعنى الق الق فناب القيا مناب التكرار ويجوز ان يكون القيا تثنية حقيقية ويكون
الخطاب للملقيين الملكين معا قلت وهذا هو الذي ينبغي ان يعول
عليه وذلك ان هذا الكافر العنيد لما كان بهذا الوصف الذميم وكل الله سبحانه
حفظته بعذابه لانهما اقرب الخلق اطلاعا على قبايحه فوكلهما الله بعذابه كما وكلهما
الله بالرحمة والشفقة بالعبد المطيع وانهما لا يفارقانه حتى يدخلاه الجنة وهم
القايلون نحن اولياوكم في الحيوة الدنيا وفي الاخرة فنعم في الاخرة كما نعم في الدنيا
وفي تعيين هذا القرين خلاف وهذا القول ارجحها عندي كما عول عليه الثعلبي
قال ابن عطية ولفظ القرين اسم جنس اذ المقارنة على انواع فسايقه قرين
وصاحبه من الملايكة الزبانية قرين وكاتب سياته في الدنيا قرين والكل تحتمله هذه
الاية والقرين الذي في هذه الاية غير القرين في قوله قال قرينه ربنا ما اطغيته
قلت ويحتمل ان يكون هو على ما ذكره الثعلبي وان الاية نزلت في الوليد
بن المغيرة قال ابن عباس ومقاتل قرينه الملك وذلك ان الوليد بن المغيرة يقول
للملك الذي يكتب السيات رب انه اعجلني فيقول الملك ربنا ما اطغيته اي ما اعجلته قال
سعيد بن جبير يقول الكافر رب ان الملك زاد علي في الكتابة فيقول الملك ما اطغيته
اي ما زدت عليه في الكتابة فحينيذ يقول الله تعالى لا تختصموا لدي فقد ~~قدمت~~ قضيت
ما انا قاض قوله وازلفت الجنة الثعلبي معناه ادنيت الجنة للمتقين اي ادنيت حتى
يروها قبل ان يدخلوها غير بعيد منهم وهو تاكيد ويقال لهم هذا ما توعدون في الدنيا
على السنة رسلنا قال ابن عطية ازلفت الجنة معناه قربت وقوله غير بعيد تاكيد وبيان
ان هذا التقريب هو في المسافة لان قريب كان يحتمل ان يكون معناه بالوعد والاخبار
فرفع الاحتمال بقوله غير بعيد وقوله تعالى هذا ما توعدون للاية يحتمل ان يكون معناه
يقال لهم في الاخرة عند ازلاف الجنة هذا هو الذي كنتم توعدون به في الدنيا ويحتمل ان
يكون المعنى انه خطاب لامة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اي هذا الذي توعدون به ايها
الناس لكل اواب حفيظ والاواب الرجاع الى الطاعة والحفيظ معناه لاوامر الله تعالى

بلغ قراءة

فيمتثلها ولنواهيه فيتركها من خشي الرحمن بالغيب وجا بقلب منيب قال الثعلبي
قال ابو بكر الوراق علامة المنيب ان يكون عارفا لحرمته وموالياً له متواضعاً
لجلاله تاركاً لهوى نفسه ادخلوها اي يقال لاهل هذه الصفة ادخلوها بسلام امنين
من زوال النعم ولدينا مزيد من النعيم مما لم يخطر ببالهم وفي التفسير ان السحاب تمر باهل
الجنة فتمطرهم الحور فتقول الحور نحن اللواتي قال الله ولدينا مزيد قال ابن عطية تركه
عز وجل لهم مبهماً وفيها ولدينا مزيد خبر انهم يعطون امالهم اجمع ثم ابهم تعالى
الزيادة التي عنده للمومنين المنعمين وكذلك هي مبهمة في قوله تعالى فلا تعلم نفس ما
اخفي لهم من قرة اعين وقد فسر ذلك الحديث الصحيح وهو قوله صلى الله عليه وسلم
يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه قال ابن عطية وقد ذكر الطبري وغيره
في تعيين هذا المزيد احاديث مطولة واشيا ضعيفة لان الله تعالى يقول فلا
تعلم نفس ما اخفي لهم وهم يعينونها تكلفاً وتعسفاً قلت ليس فيما ذكر الطبري
تكلف ولا تعسف بل ذكر ما ورد من الحديث على وجه تجوز ولم يدع الحصر
وانما ذكرنا ما ذكرنا تنبيهاً للنفوس وتنشيطاً للعمل المبلغ الى هذه
الخيرات وقد اتفق ائمة الحديث على جواز نقل الاحاديث الضعيفة في باب
الترغيب والترهيب الذي نحن الان بسبيله نعم اذا كان الحديث موضوعا
فلا يذكر والطبري فارس علم الحديث وناهيك باعتراف الحفاظ له كابي بكر
بن الخطيب وغيره نعم من الناس من يغلب عليه رقة القلب والشوق الى
التطلع على علوم الاخرة فهو يكثر مما يناسب حاله ونعم الزاد للمعاد ذكر احاديث
النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو نعيم في الحلية قال سفيان بن عيينة في قوله تعالى ولدينا
مزيد قال ليس تمد ابصارهم تسموا الى شي هم فيه حتى يفتح لهم شي يقال له
المزيد فاذا فتح ذلك تجلى شي ليس كالذي كانوا فيه فيشرف عليهم المزيد
فينادونه فيقولون من انت فيقول انا مني الذي قال الله تعالى فيه ولدينا مزيد
قوله تعالى ان المتقين في جنات وعيون اخذين ما اتاهم ربهم انهم كانوا

قبل ذلك

قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون
وفي اموالهم حق للسائل والمحروم قال ابن عطية رحمه الله تعالى لما ذكر الله سبحانه
حال الكفار وما يلقون من عذاب الله تعالى عقب ذلك بذكر المتقين وما يلقون من
النعيم وقوله اخذين ما اتاهم ربهم اي محصلين ما اعطاهم ربهم سبحانه من جناته
ورضوانه وانواع كراماته وقوله انهم كانوا قبل ذلك محسنين يريد في الدنيا بالطاعات
والعمل الصالح ومعنى قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون اي نومهم كان قليلا لاشتغالهم
بالصلاة والعبادة والهجوع النوم وقد قال الحسن في تفسير هذه الاية كابدوا قيام
الليل لا ينامون منه الا قليلا والمراد من كل ليلة وقال جمهور النحاة ما من قوله ما يهجعون
مصدرية وقليلا خبر كان والمعنى كانوا قليلا من الليل هجوعهم وعلى هذا الاعراب يجي قول
الحسن وغيره قال ابن عطية وهذا هو الظاهر عندي وذكر الطبري عن الضحاك ما يقتضي
ان المعنى كانوا قليلا في عددهم وتم خبر كان ثم ابتدا من الليل ما يهجعون فما نافية وقليلا
وقف والاول اظهر ان ما مصدرية قيل لبعض التابعين مدح الله سبحانه قوما كانوا قليلا
من الليل ما يهجعون ونحن قليلا من الليل ما نقوم فقال رحم الله امرا رقد اذا نعس واطاع
ربه اذا استيقظ وقوله تعالى وبالاسحار هم يستغفرون قال الحسن معناه يدعون
في طلب المغفرة ويروى ان ابواب الجنة تفتح سحر كل ليلة قال ابن زيد السحر السدس الاخر
من الليل والبا في قوله بالاسحار بمعنى في قاله ابو البقا قوله تعالى ان المتقين في جنات
ونعيم فاكهين بما اتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيا بما كنتم تعملون
متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان
الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شي قال ابن عطية لما ذكر الله سبحانه عذاب
الكفار عقب ذلك بنعيم المتقين ليبين الفرق ويقع التحريض على الايمان وقرا جمهور
الناس فاكهين ومعناه فرحين مسرورين وقال ابو عبيدة هو من باب لابن وتامر
اي لهم فاكهة قال ابن عطية والمعنى الاول ابرع وقرا خالد فيما روى ابو حاتم فكهين
والفكه والفاكه المسرور المتنعم وقوله ووقاهم ربهم عذاب الجحيم هذا متمكن في متقي

المعاصي الذي لا يدخل النار ووقاهم مشتق من الوقاية وهي الحائل وقوله كلوا
واشربوا اي يقال لهم كلوا واشربوا وقوله على سرر مصفوفة قال الثعلبي اي على
نمارق على سرر مصفوفة اي قد صف بعضها الى بعض وقوبل بعضها ببعض وقيل
ممدودة على صفة واحدة وزوجناهم بحور عين ابن عطية وغيره حور جمع حوراء
وهي البيضاء الغوية بياض العين وسواد سوادها والعين جمع عيناء وهي كبيرة
العينين مع جمالها وقوله سبحانه والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا
الابنا في الجنة بمراتب الاباء وان لم يكن الابنا في التقوى والاعمال كالاباء كرامة
للاباء وقد ورد في هذا المعنى حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فجعلوا الحديث
تفسيرا للاية وكذلك وردت احاديث تقتضي ان الله تعالى يرحم الاباء رعيا للابناء
الصالحين وقوله وما التناهم اي نقصناهم ومعنى الاية ان الله سبحانه يلحق
الابنا بالاباء ولا ينقص الاباء من اجورهم شيئا هذا تاويل الجمهور قال الثعلبي والذريات
الاعقاب والنسل قال ابن عمر رضي الله عنهما وعن ابن عباس رضي الله عنهما
يرفعه قال اذا دخل اهل الجنة الجنة فيسال الرجل عن ابويه وزوجته وولده فيقال
له لم يدركوا ما ادركت فيقول لقد عملت لي ولهم فيومر بالحاقهم به كل امرء بما
كسب رهين اي من الخير والشر رهينا اي مرتهن يوخذ بذنبه ولا يوخذ بذنب
غيره وروى ابو نعيم في حليته عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله ليرفع ذرية المومن في درجته في الجنة وان كانوا دونه في العمل لتقر بهم
عينه ثم قرا والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم قوله وامددناهم
بفاكهة ولحم مما يشتهون ابن عطية امددت الشي اذا سربت اليه شيا بكثره ه
وقوله مما يشتهون اشارة الى ما روي من ان المنعم اذا اشتهى لحما نزل ذلك الحيوان
بين يديه على الهيئة التي اشتهاه فيها وليس يكون في الجنة لحم يحز ولا يتكلف فيه الذبح
والسلخ والطبخ وبالجملة لا كلفة في الجنة ويتنازعون معناه يتعاطون قال
الفخر ويحتمل ان يقال التنازع التجاذب وحينئذ يكون تجاذبهم تجاذب ملاعبة
لا تجاذب منازعة وفيه نوع لذة وهو بيان لما عليه حال الشراب في الدنيا
فانهم يتفاخرون بكثرة الشرب ولا يتفاخرون بكثرة الاكل والكاس الانا

فيه

فيه الشراب ولا يقال في فارغ كاس قاله الزجاج قوله تعالى لا لغو فيها ولا تاثيم
اللغو السقط من القول وهو ما حقه ان يلغا والتاثيم يلحق خمر الدنيا في نفس
شربها وفي الافعال التي تكون من شاربها وذلك كله منتف في الاخرة قوله
ويطوف عليهم غلمان لهم كانهم لولو مكنون قال الثعلبي قال ابن عطا اي لغو
يكون في مجلس محله جنة عدن والساقي فيه الملايكة وشربهم على ذكر الله وريحانهم
تحيتهم من عند الله والقوم اضياف الله ولا تاثيم اي فعل يوثمهم ابن عطية ه
واللولو المكنون اجمل اللولو لان الصون والكن يحسنه قال ابن جبير اراد الذي
في الصدف لم تنله الايدي وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم اذا كان الغلمان كاللولو
فكيف المخدومون قال هم كالقمر ليلة البدر قوله تعالى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون
قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم انا كنا
من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم وصف تعالى حال اهل الجنة انهم يتساءلون اي عن
احوالهم وما نال كل واحد منهم وانهم يتذكرون حال الدنيا وخشيتهم عذاب الاخرة
والاشفاق اشد الخشية مع رقة القلب والسموم الحار والمراد به النار في هذه
الاية وندعوه يحتمل ان يريد الدعا على بابه ويحتمل ان يريد نعبده قوله تعالى
ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر قرا الجمهور ونهر بفتح
النون والها على انه اسم جنس يريد به الانهار او على انه بمعنى وسعة في الارزاق
والمنازل ومنه قول قيس بن الحطيم ملكت بها كفي فانهرت فتقها يرى قايم من دونها
ما وراها ه اي وسعت خرقها فجعلت فتقها كنهر وقرا الاعمش وغيره ونهر بضم
النون والها على انه جمع نهار اذ لا ليل في الجنة هذا كلام ابن عطية والثعلبي ابن
عطية وهذا قلق في المعنى ويحتمل ان يكون جمع نهر وقال ابو حيان قرا الاعمش
بضم النون والها جمع نهر كرهن ورهن قوله تعالى في مقعد صدق ابن عطية يحتمل
ان يريد به الصدق الذي هو ضد الكذب اي المقعد الذي صدقوا في الخبر به ويحتمل
ان يكون من قولك عود صدق اي جيد ورجل صدق اي خير والمليك المقتدر
هو الله سبحانه وتعالى وقال الثعلبي في مقعد صدق اي في مجلس حق لا لغو

رفيه ولا تأثيم وهو الجنة عند مليك مقتدر وعند اشارة الى القربة والرتبة بعين المعونة
وقال عبد الله بن بريدة ان اهل الجنة يدخلون كل يوم مرتين على الجبار سبحانه فيقراون
عليه القران وقد جلس كل امرء منهم مجلسه الذي هو مجلسه على منابر الدر والياقوت
والزمرد والذهب والفضة على قدر اعمالهم فلم تقر اعينهم بشيء قط كما تقر بذلك ولم
يسمعوا شيئا اعظم منه ولا احسن ثم ينصرفون الى رحالهم قريرة اعينهم الى مثلها
من الغد قال المحاسبي واذا اخذ اهل الجنة مجالسهم واطمانوا في مقعد الصدق الذي
وعدهم الله لهم فهم في القرب من مولاهم سبحانه على قدر منازلهم عنده قوله تعالى
ولمن خاف مقام ربه جنتان فباي الاء ربكما تكذبان ذواتا افنان فباي الاء
ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فباي الاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة
زوجان فباي الاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنا
الجنتين دان فباي الاء ربكما تكذبان ضمير المثنى في قوله فباي الاء ربكما تكذبان
يعود على الجن والانس قال جابر رضي الله عنه قرا النبي صلى الله عليه وسلم سورة
الرحمن حتى ختمها ثم قال ما لي اراكم سكوتا للجن كانوا احسن ردا منكم ما قرات
عليهم هذه الاية من مرة فباي الاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا
نكذب قوله مقام ربه اي خاف موقفه بين يدي ربه قيل في هذه الاية ان كل
خائف له جنتان قال الثعلبي قال محمد بن علي الترمذي جنة لخوفه من ربه وجنة
لتركه شهوته قال صاحب التذكرة روي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال الجنتان بستانان في عرض الجنة كل بستان
مسيرة مائة عام في وسط كل بستان دار من نور على نور وليس منها شيء الا
يهتز نعمة وخضرة قرارها ثابت وشجرها ثابت ذكره المهدوي والثعلبي
ايضا من حديث ابي هريرة رضي الله عنه وقيل ان في احدى الجنتين اسافل القصور
وللاخرى اعاليها وقال مقاتل هما جنة عدن وجنة النعيم قال ابن عطية
والافنان يحتمل ان تكون جمع فنن وهو الغصن وهذا قول مجاهد فكانه
مدحها بظلالها وتكاثف اغصانها ويحتمل ان تكون جمع فن وهو قول
ابن عباس فكانه مدحها بكثرة فواكهها ونعيمها قال الثعلبي عن ابن

عباس

الثالث والعشرون

عباس ذواتا افنان اي الوان من قولهم افتن فلان في حديثه اذا اخذ
في فنون منه وزوجان معناه نوعان وقال الثعلبي عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال ما في الدنيا شجرة حلوة ولا مرة الا وهي في الجنة حتى
الحنظل الا انه حلو قوله فيهما عينان تجريان قال الثعلبي قال ابن عباس
تجريان ما بالزيادة والكرامة من الله تعالى على اهل الجنة وعن ابن عباس ايضا
تجريان بالماء الزلال احداهما التسنيم والاخرى السلسبيل وقيل تجريان احداهما
من ماء غير اسن والاخرى من خمر لذة للشاربين وقيل تجريان من جبل من مسك
وقال ابو بكر الوراق فيهما عينان تجريان لمن كان في الدنيا عيناه تجريان
من البكاء وقوله من كل فاكهة زوجان اي صنفان وقوله سبحانه على فرش
بطائنها من استبرق ابن عطية روي في الحديث انه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم
هذه البطائن من استبرق فكيف الظواهر قال هي من نور يتلالا والاستبرق
ما غلظ وحسن من الديباج والسندس ما رق منه وقد تقدم الكلام فيه
والضمير في قوله فيهن للفرش وقيل للجنات اذ الجنتان جنات في المعنى والجنا
ما يجتنى من الثمار ووصفه بالدنو لانه يدنو الى مشتهيه قائما وكيف شاء من
قيام او جلوس او اضطجاع روي معناه في الحديث وقاصرات الطرف هن الحور
قصرن الحاظهن على ازواجهن لم يطمثهن اي لم يفتضهن لان الطمث دم الفرج قوله
ولا جان قال مجاهد الجن قد تجامع نساء البشر مع ازواجهن اذا لم يذكر الزوج اسم
الله فنفى سبحانه في هذه الاية جميع المجامعات قال الثعلبي في الاية دليل على ان الجن
يغشون النساء قال مجاهد اذا جامع الرجل ولم يسم انطوى الجان على احليله
فجامع معه وقوله تعالى كانهن الياقوت والمرجان فباي الاء ربكما تكذبان
هل جزاء الاحسان الا الاحسان فباي الاء ربكما تكذبان ابن عطية الياقوت
والمرجان هي من الاشياء التي قد برع حسنها واستشعرت النفوس جلالتها
فوقع التشبيه فيها بشبه وتحسين بهذه المشبهات فالياقوت في املاسه
وشفوفه ولو ادخلت فيه سلكا لرايته من ورائه وكذلك المراة من نساء

الجنة ترى مخ ساقها من وراء العظم والمرجان في صفائه وجمال منظره وقوله
سبحانه هل جزاء الاحسان الا الاحسان اية وعد وبسط لنفوس جميع المؤمنين
لانها عامة قال ابن المنكدر وابن زيد وجماعة من اهل العلم هي للبر والفاجر والمعنى
ان جزاء من احسن بالطاعة ان يحسن اليه بالتنعيم وحكى النقاش ان النبي صلى الله
عليه وسلم فسر هذه الاية هل جزاء التوحيد الا الجنة قلت ولو صح هذا الحديث
لوجب الوقوف عنده وانتفا الخلاف ولكن الشان في صحته قال الفخر قوله تعالى
هل جزاء الاحسان الا الاحسان فيه اقوال كثيرة حتى قيل ان في القران ثلاث
ايات في كل واحدة منها مائة قول احدها قوله تعالى فاذكروني اذكركم وثانيها
وان عدتم عدنا وثالثها هل جزاء الاحسان الا الاحسان ولنذكر الاشهر
منها والاقرب اما الاشهر فوجوه احدها هل جزاء التوحيد الا الجنة اي هل جزاء
من قال لا اله الا الله الا دخول الجنة ثانيها هل جزاء الاحسان في الدنيا الا
الاحسان في الاخرة ثالثها هل جزاء من احسن اليكم بالنعم في الدنيا الا ان
تحسنوا اليه بالعبادة والتقوى واما الاقرب فهو التعميم اي لان لفظ الاية
عام قوله ومن دونهما جنتان فباي الاء ربكما تكذبان مدهامتان فباي
الاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فباي الاء ربكما تكذبان الى اخر
السورة قوله سبحانه ومن دونهما جنتان قال ابن عطية قال ابن زيد وغيره
معناه ان هاتين دون تينك في المنزلة فالاولتان للمقربين وهاتان لاصحاب
اليمين وعن ابن عباس ان المعنى انهما دونهما في القرب الى المنعم وانهما افضل من
الاولتين قال ابن عطية واكثر الناس على التاويل الاول قلت
واختار الترمذي الحكيم التاويل الثاني واطنب في الاحتجاج له في نوادر الاصول
له واولى ما يرجع اليه في ذلك حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد خرج البخاري
في صحيحه هنا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة انيتهما وما فيهما الحديث
فهذا الحديث يرجح التاويل الاول وكذا اظهر الغزالي في الاحيا ولفظه وان
اردت ان تعرف تفصيل صفات الجنة من الاخبار فتامل ولا عدد الجنات

قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان جنتان من
فضة انيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب انيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين
ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبريا على وجهه في جنة عدن قلت فلو صح
هذا الحديث مع الاية فمعناهما الترقي لا التدلي فافهمه راشدا قال القرطبي في تذكرته
قال الترمذي الحكيم في نوادر الاصول ومعنى ومن دونهما جنتان اي دون هاتين الى
العرش اي اقرب وادنى الى العرش قال فمنازل الجنتان الاوليان جنة عدن وجنة
النعيم والاخريان جنة الفردوس وجنة الماوى قال القرطبي ويدل على هذا قوله صلى
الله عليه وسلم اذا سالتم الله فسلوه الفردوس الحديث وقوله فيهما عينان نضاختان
اي بالوان الفواكه والنعيم والجواري المزينات والدواب المسرجات والثياب
الملونات وهذا يدل على ان النضخ اكثر من النضح قال القرطبي وعلى هذا اكثر
المفسرين وروي عن ابن عباس نضاختان اي فوارتان بالماء والنضخ بالخاء المعجمة اكثر
من النضح بالحاء وعنه ايضا ان المعنى نضاختان بالخير والبركة وقاله الحسن
ومجاهد وعن ابن عباس ايضا وابن مسعود تنضخ على اولياء الله بالمسك
والكافور والعنبر في دور اهل الجنة كما ينضح رش المطر وقال سعيد بن جبير
بانواع الفواكه وقوله مدهامتان قال ابن عطية معناه قد علا لونهما دهمة
وسواد في النضرة والخضرة قال البخاري مدهامتان سوداوان من الري والنضاخة
الفوارة التي يهيج ماؤها وكرر النخل والرمان وهما من افضل الفاكهة تشريفا
لهما وقالت ام سلمة رضي الله عنها قلت يا رسول الله اخبرني عن قول الله عز وجل خيرات
حسان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه قال الترمذي الحكيم وصفهن الله
بالحسن واذا وصف خالق الشيء شيئا بالحسن فمن ذا الذي يقدر ان يصف حسنهن
قال الثعلبي قال الكسائي من ذكر الله تعالى الجنتين والجنتين ثم جمعهما فقال
فيهن خيرات حسان وقوله سبحانه حور مقصورات في الخيام ابن عطية اي
محبوسات مصونات في الخيام وخيام الجنة بيوت اللؤلؤ قال عمر رضي الله عنه هي
در مجوف ورواه ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الداودي وعن ابن
عباس رضي الله عنهما قال الخيمة لؤلؤة مجوفة فرسخ في فرسخ لها اربعة الاف مصراع

والرفرف ما تدلى من الاسرة من علا الثياب والبسط قال ابن عباس وقيل
غير هذا والعبقري بسط حسان فيها صور وغير ذلك تصنع بعبقر وهو موضع
يعمل فيه الوشي والديباج ونحوه وقال ابن عباس العبقري الزرابي وقال
ابن زيد هي الطنافس وقال الخليل والاصمعي العرب اذا استحسنت شيا
واستجادته قالت عبقري قال ابن عطيه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في عمر فلم
ار عبقريا من الناس يفري فريه قال الثعلبي والعرب تسمي كل شي من البسط
عبقريا وقال القتبي كل ثوب موشا عند العرب عبقري قال القرطبي في تذكرته
وقيل الرفرف شي اذا استوى عليه صاحبه رفرف به واهوى به كالمرجاح يمينا
وشمالا ورفعا وخفضا يتلذذ به مع انيسته واستشهد على هذا من رف
يرف ومنه رفرفة الطاير اذا حرك جناحيه حول الشي يريد ان يقع عليه
قال الترمذي الحكيم فالرفرف اعظم خطرا من الفرش وذكر في الاوليين
متكين على فرش بطاينها من استبرق وقال هنا متكين على رفرف خضر
فالرفرف هو مستقر الولي اذا استوى عليه الولي رفرف به اي طار به قلت
وروى ابن المبارك عن سعيد بن عامر قال لو ان خيرة من خيرات حسان
اطلعت من السما لاضات لها ولقهر ضوها الشمس والقمر ولنصيف تكساه
خيره خير من الدنيا وما فيها والنصيف القناع وقال الترمذي الحكيم في
قوله تعالى حور مقصورات في الخيام بلغنا في الرواية ان سحابة مطرت
من العرش فخلقن من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة خيمة على شاطي
الانهار سعتها اربعون ميلا وليس لها باب حتى اذا حل ولي الله بالخيمة انصدعت
الخيمة عن باب ليعلم ولي الله ان ابصار المخلوقين من الملايكه والخدم لم تاخذها
فهي مقصورة قد قصر بها عن ابصار المخلوقين والله اعلم قال الترمذي وروى
الدارقطني في المدبج عن المعتمر بن سليمن انه قال ان في الجنه نهرا ينبت الجواري
والابكار والله اعلم قال الترمذي الحكيم والرفرف الذي سخره الله تعالى لاهل
الجنتين الدانيتين هما متكاهما وفرشهما يرفرف باللولو على حافات
تلك الانهار وشطوطها حيث شاء الخيام ازواجهم الخيرات الحسان

قال

قال واذا ركبوا الرفارف اخذ اسرافيل عليه السلام في السماع فيروى في الخبر انه
ليس احد من خلق الله احسن صوتا من اسرافيل فاذا اخذ في السماع قطع على اهل
سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم فاذا ركبوا الرفارف واخذ اسرافيل في السماع
بالوان الاغاني بتسبيح وتقديس للملك القدوس سبحانه فلم تبق شجرة في الجنه
الا وردت ولم يبق ستر ولا باب الا ارتج وانفتح ولم تبق حلقة على باب الا طنت
بالوان طنينها ولم تبق اجمة من اجام الذهب الا وقع هبوب الصوت في مقاصبها
فزمرت تلك المقاصب بفنون الزمر ولم تبق جارية من جواري الحور العين
الا وغنت باغانيها والطير بالحانها ويوحي الله تبارك وتعالى الى الملايكه ان جاوبوهم
واسمعوا عبادي الذين نزهوا اسماعهم عن مزامير الشيطان فيجاوبون
بالحان واصوات روحانيين فتختلط هذه الاصوات فتصير رجة واحدة ثم
يقول الله جل ذكره يا داود قم عند ساق العرش فمجدني فيندفع داود بتمجيد
ربه بصوت يغمر الاصوات ويجليها وتتضاعف اللذة واهل الخيام على تلك
الرفارف تهوي بهم وقد حفت بهم افانين اللذات فذلك قوله تعالى فهم في
روضة يحبرون قال ابن عطيه والدعا بيا ذا الجلال والاكرام حسن موجو
الاجابه وقد قال صلى الله عليه وسلم الظوا بيا ذا الجلال والاكرام فصل

قال ابن عطية وغيره روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من دام على قراة
سورة الواقعه لم تصبه فاقه قال ابن عطيه لان فيها ذكر القيامه وامور الاخرة
وفهم ذلك غنى لا فقر معه ومن فهمه شغل بالاستعداد والواقعة اسم من اسماء
القيامة قال ابن عباس ليس لوقعتها كاذبة اي ليس لها تكذيب ولا رد هاهنا
خافضة رافعة قال قتادة تخفض اقواما الى النار وترفع اقواما الى الجنة قوله
تعالى وكنتم ازواجا ثلاثه فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشامة
ما اصحاب المشامة والسابقون السابقون اوليك المقربون في جنات النعيم
ابن عطيه الخطاب في قوله وكنتم لجميع العالم والازواج الانواع قال قتادة هذه
منازل الناس يوم القيمة قوله تعالى فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب
المشامة ما اصحاب المشامة في الكلام معنى التعظيم كما تقول زيد ما زيد ونظير
هذا في القران كثير والسابقون ابتدا والسابقون الثاني هو خبر الاول قاله سيبويه

وهذا على معنى تفخيم الامر وتعظيمه وقال بعض النحاة السابقون الثاني نعت
للاول ومعنى الصفة ان تقول والسابقون السابقون الى الجنة والرحمة اولئك
المقربون ويتجه هذا المعنى على الابتدا والخبر وقوله اولئك المقربون ابتدا وخبر
وهو في موضع الخبر على قول من قال السابقون الثاني صفة قال الثعلبي المعنى
السابقون الى طاعة الله السابقون الى رحمة الله ويكون اولئك المقربون من
صفتهم قال ابن عطية والمقربون معناه من الله سبحانه في جنات عدن فالسابقون
معناه الذين سبقت لهم السعادة وكانت اعمالهم في الدنيا سبقا الى اعمال البر
والى ترك المعاصي فهذا عموم في جميع الناس وخصص المفسرون في هذه اشيا
تفتقر الى سند قاطع وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن السابقين فقال
هم الذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سئلوه بذلوه وحكموا للناس بحكمهم لانفسهم
والمقربون عبارة عن اعلى منازل البشر في الاخرة قال جماعة من اهل العلم هذه
الاية متضمنة ان العالم يوم القيمة على ثلاثة اصناف قال الثعلبي قال
شميط الناس ثلاثة فرجل ابتكر الخير في حداثة سنه ثم داوم عليه حتى خرج
من الدنيا فذلك سابق مقرب ورجل ابتكر عمره بالذنوب ثم طول الغفلة
ثم راجع بتوبة فهذا صاحب يمين ورجل ابتكر الشر في حداثة سنه ثم لم
يزل عليه حتى خرج من الدنيا فهذا صاحب شمال وقوله سبحانه ثلة من
الاولين وقليل من الاخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين
يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين لا يصدعون
عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال
اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا
قيلا سلاما سلاما قال ابن عطية الثلة الجماعة قال الحسن بن ابي الحسن
وغيره المراد السابقون من الامم والسابقون من هذه الامة وروي
ان الصحابة رضي الله عنهم حزنوا لقلة سابقي هذه الامة على هذا التاويل
فنزلت الاية ثلة من الاولين وثلة من الاخرين فرضوا وروي عن
عائشة رضي الله عنها انها تاولت ان الفريقين في امة كل نبي هي في
الصدر ثلة وفي اخر الامة قليل وقال النبي صلى الله عليه وسلم فيما روي
عنه الفريقان في امتي فسابق اول الامة ثلة وسابق سائرها الى

يوم القيمة قليل قلت والوجود يشهد لهذا القول من غير شك وما المتمسك
اليوم بظاهر الشريعة كما ينبغي قليل والامرون بالمعروف والناهون عن المنكر
في غاية القلة وليس الامر على هذا في صدر الاسلام وقوله سبحانه على سرر موضونة
اي منسوجة بتركيب بعض اجزائها على بعض كحلق الدرع ومنه وضين الناقة وهو
حزامها قال ابن عباس موضونة مرمولة منسوجة بالذهب وقال عكرمة مشبكة
بالدر والياقوت قلت ولما تكلم الثعلبي على قوله تعالى والسابقون السابقون
قال وقال كعب قوله تعالى والسابقون هم اهل القران وهم المتوجون يوم القيمة
قال الثعلبي وقيل اذا خرج رجل من السابقين المقربين من مسكنه في الجنة كان له
ضوء يعرفه من دونه وقوله تعالى متكئين عليها متقابلين قال الثعلبي اي على السرير
ومتقابلين في الزيارة لا ينظر بعضهم في قفا بعض يطوف عليهم للخدمة ولدان
اي غلمان عن مجاهد لا يموتون وعن الحسن لا يهرمون ولا يتغيرون ابن عطية
ويطوف عليهم للخدمة ولدان وهم صغار الخدمة ووصفهم سبحانه بالخلود وان
كان جميع ما في الجنة كذلك اشارة الى انهم في حال الولدان مخلدون لا تكبر لهم سن
اي لا يحولون من حالة الى حالة وقاله ابن كيسان وقال الفخر مخلدون
معناه مقرطون بالخلدات وهي نوع من الاقراط والاول اصوب لان العرب
تقول للذي كبر ولم يشب انه لمخلد قلت وفي استخدام الصغار نوع
من فخامة الملوك فهم اخف في التصرف من الكبار ويلجون القصور ويتصرفون
للحريم وهكذا ادركتهم عند ملوك العرب بالمشرق بارض النوبة واذا رايت حالهم
تذكرت الاية الواردة في استخدام الولدان وكثرة تصرفهم في تناول الاطعمة والاشربة
ومناولة الصحاف وخدمة الاضياف والامور الخفيفة الظريفة تجدهم يقفون
بين يدي الملك يبادرون الى خدمته ممتثلين لاشارته فاخبر الله سبحانه وتعالى
بما الفوه في الدنيا والاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا جعلنا الله ممن انعم عليه بهذا
الخير بمنه والاكواب ما كان من اواني الشرب لا اذن له ولا خرطوم قال قتادة
ليست لها عرى والابريق ما له خرطوم والكاس الانية المعدة للشرب بشريطة
ان يكون فيها خمر ولا يقال للانية فيها ماء او لبن كاس وقوله لا يصدعون عنها

ذهب أكثر المفسرين إلى أن المعنى لا يلحقهم صداع الذي يلحق من خمر الدنيا
وقال قوم معناه لا يفرقون عنها بمعنى لا ينقطع عنهم لذتهم بسبب من الأسباب
كما يفرق أهل الدنيا بأنواع من التفريق ولا ينزفون معناه لا تذهب عقولهم
سكرا قاله مجاهد وغيره والنزيف السكران وقد قدمنا أكثر هذه المعاني وفاكهة
مما يتخيرون أي مما يختارون ولحم طير مما يشتهون هذا واضح وقد تقدم ما فيه
كفاية قال الثعلبي قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم
إن في الجنة لطيرا فيه سبعون ألف ريشة فيقع على صحفة الرجل من أهل الجنة
ثم ينتفض فيخرج من كل ريشة لون مثل الثلج وأبرد وألين من الزبد وأحلى
من الشهد ليس فيه لون يشبه صاحبه ثم يذهب فيطير وحور عين كأمثال
اللؤلؤ المكنون مثلهن باللؤلؤ المكنون لأن اللؤلؤ المكنون في صدفه
أصفى لونا وأبعد عن الغير وسألت أم سلمة رضي الله عنها النبي صلى الله عليه وسلم
عن هذا التشبيه فقال صفاؤهن كصفاء الدر في الأصداف الذي لا تمسه
الأيدي جزاء بما كانوا يعملون أي أن هذه الرتب هي مقتسمة على قدر
الأعمال وأما نفس دخول الجنة فهو برحمة الله وفضله والكل على الحقيقة
من فضل الله سبحانه ورحمته لأن من فضله ورحمته توفيقهم لعمل الصالحات
وتيسيرها لهم كما قال صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه يوم الخندق والله
لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فأنزلن سكينة علينا وثبت
الأقدام إن لاقينا قال الثعلبي قال ابن مسعود رضي الله عنه قال النبي
صلى الله عليه وسلم سطع نور في الجنة فقالوا ما هذا قال ضوء ثغر حوراء ضحكت
في وجه زوجها ويقال إن الحوراء إذا مشت يسمع تقديس الخلاخل من ساقيها
وتحميد الأسورة من ساعديها وإن عقد الياقوت يضحك من نحرها وفي رجليها
نعلان من ذهب شراكهما من لؤلؤ يصوتان بالتسبيح وقوله سبحانه لا يسمعون
فيها لغوا ولا تأثيما إلا قيلا سلاما سلاما وتقدم أن اللغو هو سقط
القول وما حقه أن يلغى من الكلام قال أبو حيان إلا قيلا سلاما سلاما
الظاهر أن الاستثناء منقطع لأنه لا يندرج في اللغو والتأثيم وقيل
متصل وهو بعيد قال الزجاج وسلاما مصدر كأنه يذكر أنه يقول
بعضهم لبعض سلاما سلاما قال الثعلبي والسدر شجر النبق ومخضود

حرمح

لا اهتدينا

أي مقطوع الشوك قال ابن عطية ولأهل تحرير النظر هنا إشارة في أن هذا
الخضد بإزاء أعمالهم التي سلموا منها إذ أهل اليمين توابون لهم سلام وليسوا بسابقين
قال الإمام الفخر وقد بان لي بالدليل أن المراد بأصحاب اليمين الناجون الذين أذنبوا
وأسرفوا وعفى الله تعالى عنهم بسبب أدنى حسنة لا الذين غلبت حسناتهم وكثرت
قوله تعالى وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود
وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة
إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا لأصحاب اليمين ثلة من الأولين
وثلة من الآخرين وروى أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه لما نزلت ثلة من الأولين وثلة من الآخرين قال أنتم ربع أهل
الجنة أنتم ثلث أهل الجنة أنتم نصف أهل الجنة أنتم ثلثا أهل الجنة قال القرطبي
في تذكرته قوله تعالى وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين يعني أهل الجنة من غير
السابقين وأصحاب الجنة كلهم أصحاب يمين في سدر مخضود أي نزع شوكه
وطلح منضود أي منضود بعضه على بعض وإنما خصا بالذكر لأن قريشا
كانوا يعجبون من وج وكثرة ظلاله من طلح وسدر فخوطبوا ووعدوا بما
يحبون مثله قاله مجاهد وغيره ابن عطية الطلح من العضاة شجر عظيم كثير
الشوك وصفه الله سبحانه في الجنة على صفات مباينة لحال الدنيا ومنضود
معناه مركب ثمره بعضه على بعض من أرضه إلى أعلاه الثعلبي في سدر مخضود
أي لا شوك له كأنه خضد أي قطع قال سعيد بن جبير ثمرها أعظم من القلال
قال أبو العالية والضحاك نظر المسلمون إلى وج وهو واد بالطائف مخصب
فأعجبهم سدره وقالوا يا ليت لنا مثل هذا فنزلت الآية وقوله تعالى وظل ممدود
ابن عطية والظل الممدود معناه الذي لا تنسخه شمس وتفسير ذلك في قوله صلى الله عليه
وسلم إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر في ظلها مائة سنة لا يقطعها واقرأوا
إن شئتم وظل ممدود قال الثعلبي في قوله وطلح منضود هو شبه طلح الدنيا ولكن له ثمر
أحلى من العسل والمنضود المتراكم الذي قد نضد بالحمل من أوله إلى آخره ليس له سوق
بارزة قال مسروق وأشجار الجنة من عروقها إلى أفنانها ثمر كله ثم ذكر في الظل الممدود
أقوالا منها ما تقدم وذكر عن الربيع أنه ظل العرش قال وقال ابن عباس

رضي الله عنها وظل ممدود شجرة في الجنة على ساق يخرج اليها اهل الجنة يجلسون
في اصلها يتحدثون ويشتهي بعضهم لهو الدنيا فيرسل الله عليها ريحا من الجنة
فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا قلت وقد قدمنا كثيرا
من هذا المعنى وسياتي مما نستبشر منه ان شاء الله تعالى ومن نزه سمعه في الدنيا
عن سماع ملاهيها عوضه الله خيرا منها ومن عجل شيئا من محرماتها يخاف عليه
الا يسمعها في الاخرة الا ان يتوب تائبا فيرجى له الخير قال القرطبي وقد
روي عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من استمع
الى صوت غناء لم يؤذن له ان يستمع الروحانيين فقيل ومن الروحانيون يا رسول
الله قال قراء اهل الجنة خرجه الترمذي الحكيم قال تعالى وماء مسكوب ابن عطية
اي جار في غير اخاديد وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة ابن عطية اي
لا مقطوعة بزوال الابان كحال فاكهة الدنيا ولا ممنوعة ببعد التناول ولا
بشوك يؤذي في شجرها ولا بوجه من الوجوه التي تمتنع بها فاكهة الدنيا وقال
الثعلبي لا مقطوعة بالازمان ولا ممنوعة بالاثمان وقيل لا محظورة كما
يحظر على بساتين الدنيا وقيل لا تنقطع الثمرة اذا جنيت بل يخرج مكانها
مثلها وقال ثوبان قال النبي صلى الله عليه وسلم ما قطعت ثمرة من ثمار الجنة
الا ابدل الله مكانها ضعفين وقيل لا تمنع من احد اراد اخذها قلت وقد
قدمنا هذا المعنى عند قوله تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي
رزقنا من قبل الاية وهذا غاية النعيم حتى ان اقل اهل الجنة لو اراد ان
يضيف جميع اهل الجنة الزمان الطويل لكفاهم لان ثمارها على هذا الوصف
لا تنتقص وكذلك اذا اشتهى الطير كما روي ان العبد يرى الطائر يطير فيشتهيه
فينزل كما اشتهى وربما اكل منه الوانا بحسب شهوته ثم يطير ذلك
الطائر الى كثير مما ورد من هذا المعنى وقد شوهد من معجزات سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم في الدنيا من بركة طعام لمسه او دعا فيه بالبركة ما
هو معلوم وبالجملة فمن نجاه الله من عقبات يوم القيامة وادخله الجنة
فلا تكيف العقول ما يعطيه المولى سبحانه من الخيرات وقوله سبحانه وفرش
مرفوعة الفرش الاسرة وروي من طريق ابي سعيد الخدري رضي الله عنه

ان في

ان في ارتفاع السرير منها خمسمائة عام وهذا ان ثبت فلا بعد فيه اذ
احوال الاخرة كلها خرق عادة وقد وجه الامام الفخر ذلك فقال وذلك
لاجل ان يرى المؤمن اذا جلس عليها جميع ما اعطاه الله تعالى في الجنة من
النعيم والملك وسياتي الكلام عليه ان شاء الله تعالى وقال ابو عبيدة وغيره
اراد بالفرش النساء اي مرتفعة لقوله انا انشاناهن قلت وحديث
ابي سعيد رواه الترمذي ولفظه وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وفرش مرفوعة قال ارتفاعها لما بين السماء والارض
مسيرة خمسمائة سنة قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من
حديث رشدين بن سعد ومرفوعة معناه على هذا التاويل في الاقدار والمنازل
والاول اصوب قال الثعلبي قال ابو هريرة وابو سعيد رضي الله عنهما قال
النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وفرش مرفوعة قال ان ارتفاعها كما بين
السماء والارض وان ما بين السماء والارض لمسيرة خمسمائة عام وقوله تعالى
انا انشاناهن انشاء قال ابن عطية قال قتادة الضمير في انشاناهن عائد
على الحور العين المذكورات وانشاناهن معناه خلقناهن شيئا بعد شيء
وقال صلى الله عليه وسلم في تفسير هذه الاية هن عجائز كن في الدنيا عمشا
رمصا جعلهن الله تعالى بعد الكبر اترابا وقال ان الجنة لا يدخلها العجز
فحزنت فقال انكن اذا دخلتن الجنة انشئتن خلقا اخر وقوله سبحانه فجعلناهن
ابكارا قال ابن عطية قيل معناه دائمات البكارة متى عاود الوطء وجدها بكرا
وقوله عربا اترابا الثعلبي عربا اي عواشق متحببات الى ازواجهن قاله الحسن
وغيره ابن عطية العرب جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها باظهار محبته
قاله ابن عباس وعبر عنهن ابن عباس ايضا بالعواشق وقال ابن زيد العروب
الحسنة الكلام قلت قال البخاري والعروب يسميها اهل مكة العربة
واهل المدينة الغنجة واهل العراق الشكلة وقوله اترابا معناه في الشكل
والقد قال قتادة اترابا يعني سنا واحدة ويروى ان اهل الجنة هم على قد ابن
اربع عشرة عاما في الشباب والنضرة وقيل على مثال ابناء ثلاث وثلاثين

سنة مرداً بيضاً مكحلين زاد الثعلبي على خلق آدم طول ستون ذراعاً
في سبعة اذرع وقد تقدم بيان ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وروى
ابن المبارك في رقائقه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان امتي ثلثا اهل
الجنة والناس يومئذ عشرون ومائة صف وان امتي من ذلك ثمانون صفا
قلت وقد قدمنا هذا المعنى وبالله التوفيق قوله تعالى فاما ان كان
من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام
لك من اصحاب اليمين قال ابن عطيه ذكر الله سبحانه في هذه الآية حال الازواج
الثلاثة المذكورين في اول السورة وحال كل امرئ منهم فاما المرء من السابقين
المقربين فيلقى عند موته روحاً وريحاناً والروح الرحمة والسعة والفرح ومنه
روح الله والريحان الطيب وهو دليل النعيم وقال مجاهد الريحان الرزق
وقال الضحاك الريحان الاستراحة قال ابن عطيه الريحان ما تنبسط اليه
النفوس ونقل الثعلبي عن ابي العالية قال لا يفارق احد من المقربين الدنيا
حتى يؤتى بغصن من ريحان الجنة فيشمه ثم يقبض روحه فيها ونحوه عن الحسن
قال الثعلبي قوله تعالى فاما ان كان من المقربين الآية ذكر الله تعالى في هذه
الآيات طبقات الخلق عند الموت وفي البعث وبين درجاتهم
فقال فاما ان كان هذا المتوفى من المقربين وهم السابقون فروح وريحان
قال الترمذي الروح الراحة في القبر والريحان دخول الجنة وقال مجاهد فراحة
وريحان وقيل الريحان الرزق وقال آخرون الريحان هو الريحان المعروف
الذي يشم قاله الحسن وقتادة قال ابو العالية لا يفارق احد من المقربين
الدنيا حتى يؤتى بغصن من ريحان الجنة فيشمها ثم يقبض روحه فيها وقد
تقدم الآن قلت وقد دلت الآية الكريمة على ان من كان من المقربين
يلقى ثلاث كرامات الروح والريحان وجنة نعيم والخير كله برمته قد
احتوت عليه هذه الكرامات الثلاث وقد اكثر الثعلبي هنا من كلام ارباب
الاشارات كقوله الروح السلامة والريحان الكرامة والروح معاينة
الابكار والريحان مرافقة الابرار وقال الخراز الروح كشف الغطاء والريحان
الرؤية واللقاء وقيل الروح كشف الكروب والريحان غفران الذنوب وقيل
الروح الثبات على الايمان والريحان نيل الامن والامان وقيل الروح

فضل

٢١٩

فضله والريحان وصله وقيل الروح تخفيف الحساب والريحان تضعيف
الثواب وقيل الروح عفو بلا عتاب والريحان رزق بلا حساب وقيل
فروح للسابقين وريحان للمقتصدين وجنة للظالمين اي التائبين وقيل
الروح لارواحهم والريحان لقلوبهم والجنة لابدانهم والحق لاسرارهم قلت
وهذه الكلمة صادرة عن ارباب القلوب اعاد الله علينا من بركاتهم ومعانيها
في المعنى متفقة وليست بخلاف والثعلبي من اهل الذوق فلهذا تجده يميل الى ارباب
القلوب اعاد الله علينا من بركاتهم ابن عطيه وقوله تعالى فسلام لك من اصحاب
اليمين عبارة تقتضي جملة مدح وصفة تخلص وحصول عال من المراتب والمعنى
ليس في امرهم الا السلامة والنجاة من العذاب وهذا كما تقول في مدح رجل اما فلان
فناهيك به فهذا يقتضي جملة غير مفصلة من مدحه وقد اضطربت عبارات
المتأولين في قوله تعالى فسلام لك فقال قوم المعنى فيقال له سلام لك انك من اصحاب
اليمين وقال الطبري فسلام لك انت من اصحاب اليمين وقيل المعنى فسلام لك يا محمد
اي لا ترى فيهم الا السلامة من العذاب قال ابن عطيه فهذه الكاف في لك اما ان
تكون للنبي صلى الله عليه وسلم وهو الظاهر ثم لكل معتبر فيها من امته واما ان تكون
لمن يخاطب من اصحاب اليمين وغير هذا مما قيل تكلف وعبارة الثعلبي قال قوله تعالى واما
ان كان من اصحاب اليمين اي ان كان المتوفى من اصحاب اليمين فسلام لك اي انك ترى
فيهم ما تحب من السلامة وقد علمنا ما اعد الله لهم من الخير بقوله في سدر مخضود وطلح
منضود وظل ممدود وماء مسكوب الآيات ثم ذكر سبحانه ما اعد للظالمين المكذبين
من نزل من حميم وتصلية جحيم نجانا الله سبحانه من الجحيم وعذابه الاليم قال ابن عطيه ولما
كمل تقسيم احوالهم بعثر احوال الازواج الثلاثة واقتضى الخبر بذلك اكد ذلك الاخبار
بان قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مخاطبة كما ان ذلك معه امته فيها ان هذا الذي اخبرنا به
لهو حق اليقين اي هو نفس اليقين وحقيقته قوله تعالى سارعوا الى مغفرة من ربكم
وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسله ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اي سارعوا بالاعمال الصالحات الى مغفرة الآية
ابن عطيه ندب الله سبحانه في هذه الآية الى المسارعة والمسابقة وذكر سبحانه العرض
من الجنة اذ هو المعهود انه اقل من الطول وقد ورد في الحديث ان سقف الجنة العرش

وورد في الحديث ان السموات السبع في الكرسي كالدرهم في الفلاة وان الكرسي في
العرش كالدرهم في الفلاة الثعلبي وجنة عرضها كعرض السماء والارض اي
لو وصل بعضها الى بعض قال ابن كيسان عنا بها جنة واحدة من الجنات
الثعلبي وفي الاية دليل على انه لا يدخل احد الجنة الا بفضل الله والله ذو الفضل
العظيم **فصل** قوله تعالى يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم
من عذاب اليم تومنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم
ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار
ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم ابن عطية قوله تومنون معناه
الامر ولذلك جا يغفر مجزوما وفي قراة ابن مسعود امنوا بالله ورسوله وجاهدوا
وقوله ذلكم اشارة الى الايمان والجهاد ومساكن عطف على جنات وطيب المساكن
سعتها وجمالها وقيل طيبها المعرفة بدوام امرها وقد قدمنا حديث عمران بن
حصين وابي هريرة رضي الله عنهما في براة **فصل** قوله تعالى فاما من
اوتي كتابه بيمينه فيقول هاوم اقروا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه
فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيا بما
اسلفتم في الايام الخالية قوله هاوم اقروا كتابيه معناه تعالوا وقوله اقروا
كتابيه هو استبشار وسرور وقوله اني ظننت اني ملاق حسابيه عبارة
عن ايمانه بالبعث وغيره قال قتادة ظن هنا ظنا يقينا فنفعه وظننت
هنا واقعة موقع تيقنت وراضية بمعنى مرضية والقطوف جمع قطف وهو
ما يجتنى من الثمار ويقطف ودنوها هوانها تاتي طوع المتمني فياكلها
القايم والقاعد والمضطجع بفيه من شجرتها وبما اسلفتم معناه من الاعمال
الصالحات والايام الخالية ايام الدنيا الثعلبي الخالية اي الماضية قال
يعقوب الحنفي بلغنا ان الله جل جلاله يقول يوم القيمة يا اوليايي طالما
نظرت اليكم في الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن الاشربة وغارت اعينكم
وخمصت بطونكم فكونوا اليوم في نعيمكم وكلوا واشربوا هنيا بما اسلفتم
في الايام الخالية الماضية في الدنيا **فصل** قوله تعالى ان الابرار
يشربون من كاس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله

يفجرونها

يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون
الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم
جزا ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا الابرار جمع بار قال
الحسن هم الذين لا يوذون الذر ولا يرضون الشر قال قتادة نعم قوم
يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك قال الفرا يقال ان في الجنة عينا تسمى كافورا
وقوله عينا قيل هو بدل من قوله كافورا وقيل نصب عينا على المدح او باضمار اعني
وقوله سبحانه يشرب بها فالبا زايدة قال الثعلبي قال الواسطي لما اختلفت
احوالهم في الدنيا اختلفت اشربتهم في الاخرة وليس هذا خاصا بالاشربة
وقوله يفجرونها الثعلبي وابن عطية اي يقودونها حيث شاوا من منازلهم وقصورهم
كما يفجر احدكم نهره في الدنيا هنا وهنا ابن عطية فهي تجري عند كل احد منهم ورد بهذا
الاثر وقيل عين في دار النبي صلى الله عليه وسلم تفجر الى دور الانبيا والمومنين قال
ابن عطية وهذا قول حسن ثم وصف حال الابرار فقال يوفون بالنذر ويخافون
يوما كان شره مستطيرا اي ممتدا متصلا شايعا وقوله على حبه يحتمل ان يعود
الضمير على الطعام وهو قول ابن عباس ويحتمل ان يعود على الله تعالى قاله ابو سليمن
الداراني وقوله واسيرا قال الحسن ما كان اسراهم الا مشركين لان في كل ذي
كبد رطبة اجرا وكذا قال مالك في العتبية انهم مشركون قال ابن رشد والاظهر
حمل الاية على كل اسير مسلما كان او كافرا قال القشيري وعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شي مفتاح ومفتاح الجنة
حب المساكين والفقرا الصبر جلسا الله يوم القيمة والقمطرير هو في معنى العبوس
وعن ابن عباس عن القمطرير بالطويل وعبر عنه غيره بالشديد وذلك كله قريب في
المعنى قوله فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا
جنة وحريرا متكيين فيها على الارايك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم
ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ابن عطية والنضرة جمال البشرة وذلك لا يكون
الا مع فرح النفس وقرة العين وقوله بما صبروا عام في الصبر عن الشهوات

وعلى الطاعات والشدايد وفي هذا يدخل كلما خصص المفسرون من صوم وفقر ونحوه وقوله سبحانه لا يرون فيها شمسا الاية عبارة عن اعتدال الهوا وذهاب ضرري الحر والقر والزمهرير اشد البرد وقوله سبحانه وذللت قطوفها تذليلا ابن عطية التذليل ان تطيب الثمرة فتتدلى وتنعكس نحو الارض والتذليل في الجنة هو بحسب ارادة ساكنيها قال قتادة ومجاهد وسفيان ان كان الانسان قايما تناول الثمرة دون كلفة وان كان قاعدا فكذلك وان كان مضطجعا فكذلك فهذا تذليلها لا يرد اليد عنها بعد ولا شوك والقطوف جمع قطف وهو العنقود من النخل والعنب ونحوه قوله تعالى ويطاف عليهم بانية من فضة واكواب كانت قواريرا قواريرا من فضة قدروها تقديرا ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا ابن عطية قوله قواريرا قواريرا من فضة قدروها تقديرا يقتضي انها من زجاج ومن فضة وذلك متمكن لكونه من زجاج في شفوفه ومن فضة في جوهره وكذلك فضة اهل الجنة شفافة قال القرطبي في تذكرته قوله من فضة اي اجتمع فيها صفا القوارير في بياض الفضة وذلك ان لكل قوم من تراب ارضهم قوارير وان تراب الجنة فضة فهي قوارير من فضة قال ابن عباس ابن عطية وقوله قدروها تقديرا اي على قدر ربهم قاله مجاهد او على قدر الاكف قاله الربيع وضمير قدروها يعود اما على الملايكة او على الطايفين او على المنعمين قوله ويسقون فيها كاسا اي من كاس كما قال في الاية الاخرى ان الابرار يشربون من كاس يعني الخمر كان مزاجها زنجبيلا قال القرطبي كانت العرب تستطيب الزنجبيل وتضرب المثل به وبالخمر ممتزجين فخاطبهم الله سبحانه بما كانوا به عارفين عينا فيها تسمى سلسبيلا السلسبيل اسم للعين والسلسبيل في اللغة صفة لما كان في غاية السلاسة قال الثعلبي تقول العرب هذا شراب سلس وسلسال وسلسبيل وقال ابو العالية ومقاتل لانها تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم تنبع من اصل العرش من جنة عدن الى اهل الجنان وشراب اهل الجنة على برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك ابن عطية وسلسبيلا قيل هو اسم بمعنى السلس المنقاد الجرية وقال مجاهد حديدة الجرية

وقال اخرون سلسبيلا صفة لقوله عينا وتسمى بمعنى توصف وكونه مصروفا مما يؤيد كونه صفة للعين لا اسما قوله تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم حسبتهم لولوا منثورا واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا الثعلبي اي يطوف عليهم للخدمة ولدان مخلدون لا يشيبون اذا رايتهم حسبتهم في بياضهم وصفاء الوانهم لولوا منثورا ابن عطية ولدان مخلدون قال جمهور الناس معناه باقون في هيئة الولدان في السن لا يتغيرون من تلك الحال وقال ابو عبيدة وغيره مخلدون معناه مقرطون بالخلدات وهي حلي تعلق في الاذان ومنه قول الشاعر ومخلدات باللجين كانما. اعجازهن اقاوز وهذه اللغة شهيرة في حمير حسبتهم لولوا منثورا اشبههم باللولو المنثور في بياضهم وانتشارهم في المساكن يجيئون ويذهبون في اعمالهم في مجالسهم

الكتاب م

قال الامام الفخر في كيفية التشبيه وجوه احدها انهم شبهوا في حسنهم وصفاء الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم ومنازلهم في انواع الخدمة باللولو المنثور ولو كانوا صفا لشبهوا باللولو المنظوم الا ترى انه سبحانه وتعالى قال ويطوف عليهم ولدان فاذا كانوا يطوفون كانوا متناثرين الثاني ان هذا من التشبيه العجيب لان اللولو اذا كان متفرقا يكون احسن في المنظر لوقوع شعاع بعضه على بعض الثالث انهم شبهوا باللولو الرطب اذا نثر من صدفه لانه احسن واجمل وقوله واذا رايت ثم قال الفرا التقدير واذا رايت ما ثم رايت نعيما فحذف ما وكررت الروية مبالغة وملكا كبيرا اهوان ادناهم منزلة من ينظر في ملكه مسيرة الف سنة يرى اقصاه كما يرى ادناه رواه الترمذي وفي الترمذي ايضا من رواية ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة الذي له ثمانون الف خادم واثنان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لولو وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعا وقال سفيان الملك الكبير هو استيذان الملايكة وسلامهم عليهم وتعظيمهم لهم قال الثعلبي وقال محمد بن علي الترمذي يعني ملك التكوين اذا ارادوا شيا كان ابن عطية وقال اكثر المفسرين الملك الكبير اتساع مواضعهم فروي عن عبد الله بن عمر وانه قال ما من اهل الجنة احد الا يسعى عليه الف غلام

كلهم مختلف شغلهم من شغل اصحابه قوله تعالى عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق
وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان
سعيكم مشكورا قرا نافع وحمزة عاليهم وقرا الباقون عاليهم بالنصب والمعنى
فوقهم قال الثعلبي وتفسير ابن عباس قال اما رايت الرجل عليه ثياب يعلوها
افضل منها وقرا حمزة والكسائي خضر واستبرق بالخفض فيهما قال القرطبي
وخص الاخضر بالذكر لانه الموافق للنظر لان البياض يبدد النظر ويولم والسواد
يودم والخضرة لون بين البياض والسواد وذلك يجمع الشعاع والله اعلم
وقوله تعالى وحلوا اساور من فضة وفي رواية اخرى اساور من ذهب قال
الثعلبي قيل تارة يحلون الفضة وتارة يحلون الذهب وسقاهم ربهم شرابا
طهورا قال ابو قلابة وابرهيم يعني لا يصير بولا نجسا بل رشح مسك
وان الرجل من اهل الجنة ليعطى شهوة مائة رجل في اكله ونهمته فاذا اكل
ما شا سقي شرابا طهورا فيطهر بطنه ويصير ما اكل رشحا من جلده اطيب
من ريح المسك ويضمر بطنه وتعود شهوته وقال جعفر يطهرهم سبحانه عن
كل شي سواه وقال ابو يزيد البسطامي يطهرهم به عن محبة غيره ثم قال
سبحانه وتعالى ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا قلت
وهذه الخاتمة هي جنة الجنات جعلنا الله واياكم ممن يشمله هذا الخطاب الكريم
من المولى الرؤوف الرحيم قوله تعالى ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه
مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزي المحسنين
ابن عطية ذكر تعالى حالة المتقين بعقب ذكر حالة اهل النار ليبين
الفرق بين المنزلتين والظلال في الجنة عبارة عن تكاثف الاشجار وجودة
المباني والا فلا شمس تؤذي هنالك حتى يكون ظل يجير من حرها والعيون
الما النابع وقوله سبحانه مما يشتهون اعلام بان الماكل والمشرب هنالك
انما يكون بحسب شهواتهم قلت وقوله سبحانه انا كذلك نجزي
المحسنين فيه قوة في الرجا وبسط الامل في فضله سبحانه اخبر سبحانه
ان هذه عادته سبحانه مع عباده المحسنين ان ينعمهم باحسانه
فسبحانه ما اكثر فضله قوله تعالى ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا

وكواعب

وكواعب اترابا وكاسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك
عطاء حسابا قال ابن عطية لما ذكر تعالى حالة اهل النار عقب بذكر حال اهل
الجنة ليبين الفرق بينهما والمفاز موضع الفوز لانهم زحزحوا عن النار
ومن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز من الحدائق البساتين التي عليها
حلق وجدرات وحظائر واترابا معناه على سن واحدة والدهاق
المترعة الممتلية قاله الجمهور وقال ابن جبير معناه المتتابع وقال عكرمة
الصافية واللغو سقط الكلام ولا كذابا اي لا يكذب بعضهم بعضا قال
البخاري وكواعب اي نواهد وقوله حسابا اي كافيا قاله الجمهور من قولهم
احسبني هذا الامر اي كفاني وقرا ابن عباس عطا حسنا بالنون من
الحسن قوله تعالى والناشطات نشطا قال ابن عطية اختلف في الناشطات
فقال ابن عباس ومجاهد هي الملائكة تنشط النفوس عند الموت اي تحلها كحل
العقال او تنشط بامر الله تعالى الى حيث شا وقال ابن عباس ايضا الناشطات
النفوس المومنة تنشط عند الموت للخروج قلت زاد الثعلبي عنه وذلك
انه ليس مومن يحضره الموت الا عرضت عليه الجنة قبل ان يموت فيرى فيها
اشباها من اهله وازواجه من الحور العين فهم يدعونه اليها فنفسه اليهم
نشيطة ان تخرج فتاتيهم وقيل غير هذا قوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة
ضاحكة مستبشرة مسفرة اي نيرة بادٍ ضوءها وسرورها الثعلبي
وجوه يومئذ مسفرة اي مضيئة مشرقة يقال اسفر الصبح اذا اضا قال
عطا مسفرة من طول ما اغبرت في سبيل الله قوله تعالى كلا ان كتاب
الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون ان
الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من
رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من
تسنيم عينا يشرب بها المقربون الثعلبي قال البراء رضي الله عنه قال النبي صلى الله
عليه وسلم عليون في السماء السابعة تحت العرش وعن ابن عباس هو الجنة قال
ابن عمر رضي الله عنهما ان اهل عليين ينظرون الى اهل الجنة من كوى فاذا اشرف

رجل منهم اشرفت الجنه وقالوا قد طلع علينا رجل من اهل عليين الابرار
اهل الطاعة والصدق وقال ابن عطيه واختلف الناس في الموضع المعروف
بعليين ما هو فقال قتادة قايمة العرش اليمنى وقال ابن عباس السما السابعه
تحت العرش وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال الضحاك هو عند
سدرة المنتهى وقال ابن عباس عليون الجنه والمعنى ان كتابهم الذي فيه
اعمالهم هنالك تتميما لها وترفيعا لها وما ادراك ما عليون الثعلبي اي
ما اعلمك ما عليون كيف هي يشهده المقربون اي يحضره الملايكه لان عليين
محل الملايكه في التفسير تشهد الملايكه على الابرار وقوله على الارايك ينظرون
الثعلبي الارايك الاسرة في الحجال ينظرون قيل الى ما اعد الله لهم من الكرامة
وقيل الى اهل النار قاله مقاتل قال ابن عطيه الارايك جمع اريكه وهي
السرر في الحجال وينظرون معناه الى ما عندهم من النعيم ويحتمل ان يريد ينظر
بعضهم الى بعض وقيل عن النبي صلى الله عليه وسلم ينظرون الى اعدائهم في النار
كيف يعذبون وقرأ الجمهور تعرف على مخاطبة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
والنضرة النعمة والرونق والرحيق الخمر الصافيه ومختوم يحتمل انه يختم
على كوسه التي يشرب بها تتميما وتنظفا والظاهر انه مختوم شربه بالرايحه
المسكيه حسبما فسره قوله ختامه مسك قال ابن عباس وغيره خاتمه شربه
مسك ثم حرض سبحانه على الجنة بقوله وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
قال الثعلبي قال ابو الدردا رضي الله عنه ختامه مسك قال شراب ابيض
مثل الفضة يختمون به شرابهم ولو ان رجلا من اهل الدنيا ادخل اصبعه
فيه ثم اخرجها لم يبق ذو روح الا وجد طيبها قلت ورواه ابن المبارك
عن ابي الدرداء وقوله تعالى ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون
قال القرطبي اي ومزاج ذلك الشراب من تسنيم عينا يشرب بها المقربون
قال قتادة تشرب بها المقربون صرفا وتمزج لساير اهل الجنه قال ابن
عطيه المزاج الخلط قال ابن عباس وغيره تسنيم اشرف شراب في
الجنة وهو اسم مذكر لماء عين في الجنة وهي عين يشرب بها المقربون
صرفا ويمزج رحيق الابرار بها وهذا المعنى في صحيح البخاري وقال مجاهد

ما معناه

ما معناه ان تسنيما مصدر من سنمت اذا علت ومنه السنام فكانها عين قد
علت على اهل الجنة فهي تنصب وقاله مقاتل وجمهور المتاولين على ان منزلة
الابرار دون منزلة المقربين وان الابرار هم اصحاب اليمين وان المقربين هم
السابقون وقوله يشرب بها معناه يشربها قال الثعلبي وفي التفسير ان
التسنيم اشرف شراب اهل الجنه وخلط ذلك الرحيق من هذا التسنيم
قال مقاتل يسمى تسنيما لانه يتسنم فينصب عليهم انصبابا من فوقهم في غرفهم
ومنازلهم تجري من جنة عدن الى اهل الجنة قال ابن عباس وابن مسعود
هو للمقربين صرفا ويمزج لساير اهل الجنه وقيل عين تجري في الهوى
فتنصب في اواني اهل الجنه على قدر ملئها فاذا امتلات امسك الما فلا
يقع منه قطرة على الارض قال الغزالي في الاحيا من خلص لله حبه صفي في الاخرة
شرابه وعذب مشربه ومن مزج لحبته حب غيره تنعم في الاخرة بقدر حبه
اذ يمزج شرابه بقدر من شراب المقربين كما قال تعالى في المقربين ان
الابرار لفي نعيم الى قوله ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون وانما طاب
شراب الابرار لمزجه بالشراب الصرف الذي للمقربين قال الغزالي والشراب
عبارة عن جملة نعيم الجنان يعني انه لا يقتصر هذا على الشرب خاصة بل يعم جميع
النعيم كما ان الكتاب عبارة عن جميع الاعمال فقال ان كتاب الابرار لفي عليين ثم
قال يشهده المقربون فكان امارة علو كتابهم انها ارتفعت الى حيث يشهدها
المقربون وكما كان الابرار يجدون المزيد في حالهم ومعرفتهم بقربهم من المقربين
ومشاهدتهم لهم فكذلك يكون حالهم في الاخرة وما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة
وكما بدانا اول خلق نعيده وقال تعالى جزا وفاقا اي وافق الجزا اعمالهم فقوبل
الخالص بالصرف من الشراب وقوبل المشوب بالمشوب وشوب كل شراب على
قدر ما سبق من الشوب في حبه واعماله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره وان الله لا يظلم مثقال ذرة الاية وان كان مثقال حبة من خردل
اتينا بها وكفى بنا حاسبين فمن كان حبه في الدنيا ورجاوه لنعيم الجنة والحور
والقصور مكن من الجنة يتبوا منها حيث يشا فيلعب مع الولدان ويتمتع هـ

بالسلوان فهناك تتهنى لذته في الاخرة لانه انما يعطى كل انسان في الجنة ما
تشتهيه نفسه وتلذ عينه ومن كان متفضلا رب الدار ومالك الملك ولم يغلب
عليه الا حب بالاخلاص والصدق انزل مقعد صدق عند مليك مقتدر فالابرار
يرتعون في البستان ويتنعمون في الجنان مع الحور والولدان والمقربون
ملازمون للحضرة عاكفون بطرفهم عليها يستحقرون نعيم الجنان بالاضافة
الى ذرة مما هم فيه فقوم يقضا شهوة البطن والفرج مشغولون وللمجالسة
قوم اخرون ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اكثر اهل الجنة البله وعليون لذوي
الالباب وما ادراك ما عليون قوله تعالى فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون
على الارائك ينظرون ابن عطيه معناه ينظرون الى اعدائهم في النار قال كعب
لاهل الجنة كوى ينظرون منها وقال غيره بينهم جسم عظيم شفاف يرون معه
حالهم قوله تعالى واما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا
وينقلب الى اهله مسرورا جاء في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحساب
اليسير ان ينظر العبد في كتابه ويتجاوز الله عنه ابن عطيه وقوله تعالى وينقلب
الى اهله اي الذين اعدهم الله له في الجنة امامي نسا الدنيا وامامي الحور العين
واما من الجميع قوله تعالى وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عاليه
لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة
ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة اكثر الفاظ الاية تقدم بيان نظيرها قال
ابن عطيه وصف الله سبحانه الجنة بالعلو وذلك يصح من جهة المسافة والمكان
ومن جهة المكانة والمنزلة ايضا لا تسمع فيها لاغية قيل المعنى كلمة لاغية وقيل
جماعة لاغية واللغو سقط القول قال الفخر والتغلو قوله تعالى فيها سرر
مرفوعة اي عاليه في الهوى وذلك لاجل ان يرى المومن اذا جلس عليها جميع
ما اعطاه الله تعالى في الجنة من النعيم والملك قال خارجة بن مصعب
بلغنا انها بعضها فوق بعض فترتفع كما شا الله فاذا جا ولي الله ليجلس
عليها تطامنت له فاذا استوى عليها ارتفعت واكواب موضوعة اي
بأشربتها معدة والنمرقة الوسادة والزرابي واحدها زربية وهي
الطنافس لها خمل قاله الفرا وهي ملونة ومبثوثة معناه كثيرة متفرقة

قو

قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر قال ابن عطيه قال جماعة من الصحابة الكوثر
نهر في الجنة حافتاه قباب من در مجوف وطينه مسك وحصباؤه ياقوت
جعلنا الله من الشاربين منه بلا محنة بفضله وقد تقدم استيعاب الكلام عليه
في باب ما جاء في حوض النبي صلى الله عليه وسلم وسياتي

باب في اكرام الله سبحانه لعباده الصالحين وادخالهم الجنة بغير حساب

ذكر ابو نعيم عن علي بن الحسين رضي الله عنه قال اذا كان يوم القيمة نادى
مناد ليقم اهل الفضل فيقوم ناس من الناس فيقال لهم انطلقوا الى الجنة
فتتلقاهم الملايكة فيقولون الى اين فيقولون الى الجنة قالوا قبل الحساب قالوا
نعم قالوا من انتم قالوا اهل الفضل قالوا وما كان فضلكم قالوا كنا اذا جهل
علينا حلمنا واذا ظلمنا صبرنا واذا اسي الينا غفرنا قالوا ادخلوا الجنة فنعم
اجر العاملين ثم ينادي مناد ليقم اهل الصبر فيقوم ناس من الناس فيقال
لهم انطلقوا الى الجنة فتتلقاهم الملايكة فيقال لهم مثل ذلك فيقولون نحن اهل
الصبر قالوا وما كان صبركم قالوا صبرنا انفسنا على طاعة الله وصبرناها
عن معاصي الله قالوا ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين ثم ينادي مناد ليقم
جيران الله فيقوم ناس من الناس وهم قليل فيقال لهم انطلقوا الى الجنة
فتتلقاهم الملايكة فيقال لهم مثل ذلك قالوا وبم جاورتم الله في داره قالوا كنا
نتزاور في الله ونتجالس في الله ونتباذل في الله عز وجل قالوا ادخلوا الجنة فنعم
اجر العاملين وذكر من حديث انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا جمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد ينادي مناد من بطنان العرش
اين اهل المعرفة بالله اين المحسنون قال فيقوم عنق من الناس حتى يقفوا بين
يدي الله تعالى فيقول وهو اعلم بذلك من انتم فيقولون نحن اهل المعرفة الذي
عرفتنا اياك وجعلتنا اهلا لذلك فيقول سبحانه صدقتم ثم يقول لما عليكم
من سبيل ادخلوا الجنة برحمتي ثم تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد نجاهم
الله من اهوال القيامة قال ابو نعيم هذا طريق مرضي لولا بعض من ذكر بكثرة الوهم
وذكر ابو نعيم في الحلية عن ابي سليمان الداراني انه قال قرات في بعض الكتب يقول
الله عز وجل بعيني ما يتحمل المتحملون من اجلي وكابد المكابدون في طلب مرضاتي

فكيف بهم وقد صاروا في جواري وتبحبحوا في رياض خلدي فهنالك فليبشر
المصغون في اعمالهم بالنظر العجيب من الحبيب القريب اترون اني اضيع لهم
ما عملوا فكيف وانا اجود على المولين عني فكيف بالمقبلين علي وما غضبت
على احد كغضبي على من اذنب ذنبا فاستعظمه في جنب عفوي فلو كنت معجلا
احدا او كانت العجلة من شاني لعاجلت القانطين من رحمتي فانا الديان الذي
لا تحل معصيتي ولا اطاع الا بفضل رحمتي ولو لم اشكر عبادي الا على خوفهم
من المقام بين يدي لشكرتهم على ذلك وجعلت ثوابهم الامن مما خافوا
فكيف بعبادي لو قد رفعت قصورا تحار لرؤيتها الابصار فيقولون ربنا لمن
هذه القصور فاقول لمن اذنب ذنبا ولم يستعظمه في جنب عفوي الا واني
مكافئ على المدح فامدحوني
ابن المبارك عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد ستعلمون اليوم من اصحاب الكرم
ليقم الحمادون لله تعالى على كل حال فيقومون ويسرحون الى الجنة ثم ينادي
ثانية ستعلمون اليوم من اصحاب الكرم ليقم الذين كانت جنوبهم تتجافى
عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون قال فيقومون
ويسرحون الى الجنة ثم ينادي ثالثة ستعلمون اليوم من اصحاب الكرم ليقم
الذين كانوا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء
الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار فيقومون ويسرحون
الى الجنة وروى انه اذا كان يوم القيمة نادى مناد اين عبادي الذين اطاعوني
وحفظوا عهدي بالغيب فيقومون كان وجوههم البدر والكوكب الدري
ركبانا على نجائب من نور ازمتها من الياقوت تطير بهم على رؤوس الخلايق
حتى يقومون بين يدي العرش فيقول الله لهم السلام على عبادي الذين اطاعوني
وحفظوا عهدي بالغيب انا اصطفيتكم انا اجتبيتكم اذهبوا فادخلوا الجنة
بغير حساب فلا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيمرون على الصراط كالبرق
الخاطف فيفتح لهم ابوابها ثم ان الخلايق في المحشر موقوفون فيقول بعضهم
لبعض يا قوم اين فلان وفلان وذلك حين يسال بعضهم بعضا
فينادي مناد ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون وروى الحاكم

في المستدرك

في المستدرك على الصحيحين عن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يجمع الناس في صعيد واحد ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي فينادي مناد
سيعلم اهل الجمع لمن الكرم اليوم ثلاث مرات ثم يقول اين الذين كانت تتجافى
جنوبهم عن المضاجع ثم يقول اين الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
الى اخر الاية ثم ينادي مناد سيعلم اهل الجمع لمن الكرم اليوم ثم يقول اين الحمادون
لله الذين يحمدون ربهم مختصر وله طرق عن ابي اسحق وقد تقدم من طريق ابن
عباس وروى ابو منصور الديلمي في مسند الفردوس عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينادي مناد يوم القيمة لا يقوم احد الا احد له
عند الله يد فيقول الخلايق سبحانك بل لك اليد فيقول ذلك مرارا فيقول بلى
من عفى في الدنيا بعد قدرة وروى الطبراني في كتاب مكارم الاخلاق عن انس
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا وقف العباد للحساب ينادي
مناد ليقم من اجره على الله فليدخل الجنة ثم ينادي الثانية ليقم من اجره على الله
فيقال ومن الذي اجره على الله فيقول العافون عن الناس فقام كذا وكذا فدخلوها
يعني بغير حساب

باب في ذكر اشيا من فعلها اجاره الله من النار

قال القرطبي روى البيهقي عن ابن جميع الاكبر عن ابي سعيد الخدري او عن ابي هريرة
رضي الله عنهما او احدهما حدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم حار
القى الله سمعه وبصره الى اهل السما واهل الارض فاذا قال العبد لا اله الا الله
ما اشد حر هذا اليوم اللهم اجرني من حر جهنم قال الله عز وجل لجهنم ان عبدا من
عبادي استجارني منك واني اشهدك اني قد اجرته واذا كان يوم شديد البرد
القى الله سمعه وبصره الى اهل السماء واهل الارض فاذا قال العبد لا اله الا الله
ما اشد برد هذا اليوم اللهم اجرني من زمهرير جهنم قال الله عز وجل لجهنم ان
عبدا من عبادي استجارني من زمهريرك وانا اشهدك اني قد اجرته قالوا وما
زمهرير جهنم قال جب يلقى فيه الكافر فيتميز من شدة برده بعضه من بعض

وروى الترمذي عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سال
الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم ادخله الجنة ومن استجار من النار
قالت النار اللهم اجره من النار قال القرطبي رحمه الله تعالى قد تقرر
من الكتاب والسنة ان الاعمال الصالحة والاخلاص فيها مع الايمان
موصلة بفضل الله الى الجنان ومباعدة بفضله من النيران وذلك يكثر ايراده
والقطع به مع الموافاة على ذلك يغني عن ذكر ذلك ويكفيك الآن من ذلك
ما ثبت في الصحيحين عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله الا باعد الله بذلك
اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا وخرج النسائي عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام يوما في سبيل الله زحزح
الله وجهه عن النار سبعين خريفا وخرجه ابو عيسى الترمذي عن ابي امامة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام يوما في سبيل الله جعل
الله بينه وبين النار خندقا كما بين المشرق والمغرب ويروى كما بين
السماء والارض وخرج الطبراني سليمن بن احمد حدثنا عمارة بن وثيمة المصري
قال حدثنا ابي وثيمة بن موسى بن الفرات قال حدثنا ادريس بن يحيى
الخولاني عن رجا بن ابي عطا عن واهب بن عبد الله المغافري عن
عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطعم
اخاه حتى يشبعه وسقاه من الماء حتى يرويه بعده الله من النار سبع
خنادق ما بين كل خندق مسيرة مائة عام وفي بعض النسخ خمسمائة
عام وذكره ابن دقيق العيد في الالمام في احاديث الاحكام وفيه مائة عام
وروى ابو داود عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من توضا فاحسن الوضوء وعاد اخاه المسلم بوعد من جهنم
سبعين خريفا قلت يا ابا حمزة وما الخريف قال العام وروى
ابو نعيم وابن ابي الدنيا عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من مشى مع اخيه في حاجته فناصحه فيها جعل الله بينه وبين
النار سبع خنادق ما بين الخندق والخندق كما بين السماء والارض
وذكر ابن دقيق العيد في الالمام في احاديث الاحكام عن ابي سعيد

الخدري

الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ايما مسلم كسا مسلما ثوبا
على عري كساه الله من خضر الجنة وايما مسلم اطعم مسلما على جوع اطعمه الله من
ثمار الجنة وايما مسلم سقى مسلما على ظما سقاه الله عز وجل من الرحيق المختوم
اخرجه ابو داود من حديث ابي خالد هو الدالاني عن نبيح وقد وثق ابو حاتم
ابا خالد وسئل ابو زرعة عن نبيح فقال هو كوفي ثقة وروى ابو يعلى الموصلي
والبزار عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اغاث ملهوفا
كتب الله له ثلاثا وسبعين حسنة واحدة منها يصلح له بها اخرته ودنياه والباقي
في الدرجات وفي رواية عن انس كتب الله له ثلاثا وسبعين مغفرة واحدة

فصل

منها صلاح امره كله وثنتان وسبعون له درجات يوم القيمة
وروى الطبراني وابن حبان وابو داود وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اقال مسلما عثرته اقاله الله يوم القيمة وروى
احمد بن عدي في كتابه الكامل عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه

فصل

وسلم قال قال الله عز وجل ان كنتم تريدون رحمتي فارحموا خلقي
اعلم رحمك الله انه يجب على العبدان يسعى في خلاص نفسه من هذه الاهوال ويغتنم
صالح الاعمال ويصلح الزاد ليوم المعاد ولا يحتقر شيئا من فعل الخيرات ولا يتهاون
بشيء من السيئات قال النووي رحمه الله تعالى ينبغي لمن بلغه شيء من فضايل الاعمال
ان يعمل به ولو مرة ليكون اهله ولا ينبغي ان يتركه جملة وقد روى البخاري من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا
امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم اللهم وفقنا لصالح القول والعمل وجنبنا
القبايح ومواقع الزلل وفي الصحيحين عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول من استطاع منكم ان يستتر من النار ولو بشق تمرة
فليفعل هذا لفظ مسلم قال القرطبي رحمه الله تعالى من اطاع الله مولاه وجاهد
نفسه وهواه وخالف شيطانه ودنياه كانت الجنة نزله وماواه ومن تمادى
في غيه وعصيانه وارخى في الدنيا زمام طغيانه وانهمك في متابعة هوا نفسه
وشيطانه كانت النار اولى به قال الله سبحانه فاما من طغى واثر الحيوة الدنيا
فان الجحيم هي الماوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة

هي المأوى

باب ما جاء في ميراث اهل الجنة منازل اهل النار

روى ابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما منكم الا من له منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فاذا مات فدخل النار ورث اهل الجنة منزله فذلك قوله سبحانه وتعالى اولئك هم الوارثون قال القرطبي اسناده صحيح قال وهذا بين في ان لكل انسان منزلا في النار ومنزلا في الجنة وقد قال صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث منكم فخاطب اصحابه الكرام المنزهين عن الذنوب العظام الموجبة للنيران

باب ما جاء في ذبح الموت على الصراط

روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا صار اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي مناد يا اهل الجنة لا موت ويا اهل النار لا موت فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل النار حزنا الى حزنهم وروى مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار يجاء يوم القيمة بالموت كانه كبش املح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون فيقولون نعم هذا الموت قال ثم يقال يا اهل النار هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون فيقولون نعم هذا الموت فيؤمر به فيذبح قال ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون واشار بيده الى الدنيا واخرجه ابو عيسى الترمذي عن ابي سعيد يرفعه وفيه فيذبح وهم ينظرون فلو ان احدا مات فرحا لمات اهل الجنة ولو ان احدا مات حزنا لمات اهل النار قال هذا حديث حسن صحيح ورواه ابن ماجة في حديث فيه طول عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجاء بالموت يوم القيمة فيوقف على الصراط فيقال يا اهل الجنة فيطلعون خائفين ان يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ثم يقال يا اهل النار فيطلعون مستبشرين فرحين ان يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه فيقال هل تعرفون هذا قالوا نعم هذا الموت فيؤمر به فيذبح على الصراط ثم يقال للفريقين كلاهما خلود فيما تجدون لا موت فيه ابدا واخرج الترمذي بمعناه عن ابي هريرة رضي الله عنه وفيه فاذا ادخل الله اهل الجنة الجنة واهل النار النار اتي بالموت ملببا فيوقف

على السور

على السور الذي بين اهل الجنة واهل النار ثم يقال يا اهل الجنة فيطلعون خائفين ثم يقال يا اهل النار فيطلعون مستبشرين يرجون الشفاعة فيقال لاهل الجنة واهل النار هل تعرفون هذا فيقولون هؤلاء وهؤلاء عرفناه هو الموت الذي وكل بنا فيضجع فيذبح ذبحا على السور ثم يقال يا اهل الجنة خلود لا موت ويا اهل النار خلود لا موت قال هذا حديث حسن صحيح قال القرطبي والمعنى ان الله سبحانه يخلق كبشا يسميه الموت ويلقي في قلوب الفريقين علما ضروريا ان هذا الموت والله سبحانه اعلم ويكون ذبحه دليلا على الخلود الابدي في الدارين قلت الواجب علينا الايمان بما جاء به الكتاب والسنة ولا سبيل لنا الى الكيفية

فصل

وروى ابو بكر البزار عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال يأتي على النار زمن تخفق الرياح بابوابها ليس فيها احد قال القرطبي وغيره يعني ليس فيها احد من الموحدين وليس هذا عاما في جميع من في النار كما ذهب اليه بعض من لا يعتد بقوله وقد اشبعنا الكلام عليه في تفسيرنا المسمى بالجوامع الحسان في سورة الانعام عند قوله سبحانه وتعالى قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله وفي سورة هود عند قوله تعالى واما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك الآية

باب ما جاء ان لكل مسلم فداء من النار

روى ابن ماجة عن ابي بردة عن ابيه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا جمع الله الخلائق يوم القيمة اذن لامة محمد صلى الله عليه وسلم في السجود فيسجدون طويلا ثم يقال ارفعوا رؤوسكم فقد جعلنا عدتكم فداكم من النار وروى ابن ماجة ايضا بسنده عن انس رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه الامة امة مرحومة عذابها بايديها فاذا كان يوم القيمة دفع الى كل رجل من المسلمين رجل من المشركين فيقال هذا فداؤك من النار قال القرطبي رحمه الله تعالى هذان الحديثان وان كان اسنادهما ليس بالقوي فان معناهما صحيح بدليل حديث مسلم عن ابي بردة عن ابي موسى رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة دفع الله لكل مسلم يهوديا او نصرانيا فيقول هذا فكاكك من النار وفي رواية اخرى لا يموت رجل مسلم الا ادخل الله مكانه من النار يهوديا او نصرانيا قال فاستحلفه عمر بن عبد العزيز بالله الذي

لا اله الا هو ثلاث مرات ان اباه حدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم

فصل

ولما تكلم الغزالي رحمه الله تعالى في الاحيا على النار وما فيها من الاهوال قال واعلم ان الله
تعالى خلق النار باهوالها وخلق لها اهلا لا يزيدون ولا ينقصون وان هذا امر
قد قضي وفرغ منه والعجب منك كيف تضحك وتلهو ولست تدري ان القضا بماذا
سبق في حقك فان قلت فليت شعري ما الذي اليه مالي ومرجعي وما الذي
سبق به القضا في حقي فاعلم ان لك علامات تستانس بها وتصدق رجاك
بسببها وهو ان تنظر الى احوالك واعمالك فان كلا ميسر لما خلق له فان كان قد
تيسر لك سبيل الخير فابشر فانك مبعد عن النار وان كنت لا تقصد خيرا الا وتحيط
بك العوايق فتدفعه ولا تقصد شرا الا وتتيسر لك اسبابه فاعلم انك مقضي عليك
به فان دلالة هذا الامر على العاقبة كدلالة المطر على النبات ودلالة الدخان على
النار وقد قال الله تبارك وتعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم فاعرض
نفسك على الايتين وقد عرفت مستقرك من الدارين وقد ذكرنا هذا الفصل
واعدناه لفايدة تترتب عليه وكلا نعيده لغرض مما ذكرناه روى مالك في الموطا
بسنده عن مسلم بن يسار الجهني ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل عن هذه الاية
واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا
بلى الاية فقال عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى خلق ادم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه
ذريته فقال خلقت هولاء الى الجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج
منه ذرية فقال خلقت هولاء الى النار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل يا رسول
الله ففيم العمل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى اذا خلق
العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة
واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار
فيدخله النار قال ابن العربي في احكام القران سال شاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لا العمل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير ام في
شي مستانف فقال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قال ففيم
العمل اذا فقال اعملوا فكل ميسر لعمله الذي خلق له قال الان نجد ونعمل قلت
فما ذكره الغزالي رحمه الله تعالى هو معنى حديث الموطا وهو معنى

حديث

حديث البخاري والترمذي وغيرهما عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال كنا في
جنازة في بقيع الغرقد فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله ومعه
مخصرة فنكس فجعل ينكت بمخصرته ثم قال ما منكم من احد وما من نفس منفوسة
الا وقد كتب مكانها من الجنة والنار الا وقد كتبت شقية او سعيدة فقال رجل
يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا وندع العمل فمن كان منا من اهل السعادة فسيصير
الى اهل السعادة ومن كان منا من اهل الشقاوة فسيصير الى عمل اهل الشقاوة فقال
لا اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة واما
اهل الشقاوة فييسرون لعمل اهل الشقاوة ثم قرا فاما من اعطى واتقى وصدق
بالحسنى الاية وفي الحديث طرق وفي الترمذي فقال القوم يا رسول الله افلا نتكل على
كتابنا فقال بل اعملوا فكل ميسر اما من كان من اهل السعادة فانه ييسر لعمل اهل
السعادة واما من كان من اهل الشقا فانه ييسر لعمل الشقا ثم قرا فاما من اعطى
واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى
فسنيسره للعسرى قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح جعلنا الله واياكم ممن
ختم له بالسعادة ويسره لعمل السعادة وانعم عليه بمرافقة الانبيا والشهدا
والصالحين وحسن اولئك رفيقا اللهم انفعني بكتابي هذا وبساير كتبي
وانفع به من طالعها وسعى في تحصيلها واعملها مبلغة جميعنا الى الحضرة قدسك
وبلغنا بها جميعا المقعد الصدق مع اوليايك واشرف اصفيايك امين امين رب
والحمد لله رب العالمين

كتاب الجنة

باب ما جا في صفة الجنة واصناف نعيمها جعلنا الله واياكم من اهلها بالرحمة بفضله

قد وصف الله سبحانه الجنان في كتابه وعلى لسان نبيه عليه الصلاة والسلام وصفا
يقوم مقام العيان لمن نور الله تعالى قلبه بالايمان واكثر ذلك في الزخرف والطور
والدخان وسورة الواقعة والرحمن وهل اتاك حديث الغاشية وسورة الانسان
وقد استرقت انوار الجنة في البقرة والاعراف وسورة الحج وفاطر والصافات وص
فيها ذكر قاصرات الطرف الاتراب الحسان وفي الحجر والكهف ومريم وسورة الزخرف
وفي مواضع كثيرة من اي القران وبين ذلك اتم بيان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم احسن
بيان ونحن نذكر ان شا الله تعالى في ذلك ما تيسر من الاحاديث الصحيح والحسان
وما جا في الاثر مما اورده السلف الصالح اهل العرفان قال المحاسبي

رحمه الله تعالى فان كنت ممن عفا عنك مولاك فتوهم نفسك وممرك على الصراط ونورك
يسعى بين يديك وكتابك في يمينك وقد ابيض وجهك وانت مع زمرة الفايزين
وانت تنادي معهم ربنا اتمم لنا نورنا فتوهم مرك عليه على قدر خفة اوزارك
حتى اذا جزته وخلفته وراء ظهرك التفت اليه ونظرت وقد اشتد اضطرابه
والخلايق من فوقه وجهنم من تحته تو ثب وتزفر على من زل فيها فطار قلبك فرحا
اذ رايت عظيم ما نجاك الله منه ثم خطوت امنا الى الجنه وقد مليت سرورا
اذ وافيت الجنه بغبار قبرك فنظرت الى العينين اللتين اعدهما الله لاوليائه
فاغتسلت في احدهما فوجدت له بردا اذهب عنك كرب حر المقام فتوهم
فرحة قلبك لما باشر من برد مايها بدنك وجسمك يزداد نضرة وبهجة ونعيما
ثم تخرج منها في احسن صورة واتم نور وانت موقن بانك انما تنتظر الدخول
الى جوار ربك ثم شربت من العين الاخرى فتطهر جوفك من كل غل وحسد
وبغي ووجدت طعم شراب لم تذق مثله قط فطار قلبك سرورا وفرحا
لما وجدت من لذته ووجدت طهارة قلبك وعلامة السرور فيا عظم سرورك
وسرور قلوب المفتوح لهم ابواب الجنان فلما فتحت ابوابها خرج منها طيب
نسيم الجنان من انواع الزعفران والكافور والمسك والعنبر ونظرت الى حسن
قصورها وحسن بنيانها بطرايف الزمرد والدر والياقوت والزبرجد فتوهم
نفسك وانت في هذه الحالة وقد سلمت عليك الخزنة وهم يقولون سلام عليكم
طبتم فادخلوها خالدين فتوهم نفسك حسن كلامهم وحسن تسليمهم فلما
سمعت ذلك كاد قلبك ان يطير فرحا وقد ازدحمت على باب الجنة مسرورا
مع مسرورين ومبادرا مع مبادرين بابدان قد طهرت ووجوه قد اشرقت
فبينا انت تتخطا في اعراض الجنان ورياض الزعفران وكثبان المسك اذ نودي
في ازواجك وخدمك وولدانك وقهارمتك وغلمانك الا ان فلانا قد اقبل فاجلبوا
وتبشبشوا لقدومك قد استخف ازواجك العجلة فبعثت كل واحدة منهن
رسولا لينظر اليك ويسرع الرجعة اليها فلما اخبرها بقدومك قالت لرسولها
انت رايته لشدة فرحها بك وقد كاد الشوق ان يستخفها فتخرج اليك لولا
انهن قصرن في الخيام كما قال الله تعالى حور مقصورات في الخيام فوضعن
ايديهن على عضايد ابوابهن واشرفن برؤسهن متطلعات ينظرن

صفحة

صفحة وجهك ان يبدو لهن فبينا انت تمشي في كثبان المسك ورياض الزعفران
وانت تنظر الى قصورك ومنازلك اذا استقبلك بعض قهارمتك فاعظمت شانه
وظننت انه من ملايكة ربك فقال لك يا ولي الله انا قهرمانك ولك مثلي سبعون
الف ثم اقبلت على قهارمتك بالتسليم والتعظيم ثم اتبعتهم الوصفا والخدم كانهن
اللؤلؤ المكنون فيسلموا عليك ثم اقبلوا بين يديك قهارمتك وخدمك يزفونك
الى قصرك وما اعد الله لك فلما دخلت قصرك وثبن ازواجك اليك مستعجلات
قد استخفهن الطرب والشوق الى رويتك فيا حسن تلك الابدان الرخصة والشكل
العجيب والوجوه الناعمة والحلي والحلل فتوهم نفسك بجمالها مسرعة اليك بكمال
بدنها نازلة عن سريرها الى صحن قبتها قد امتلات بقدومك فرحا وسرورا وقد
حار طرفك وهاج شوقك حين عاينت تلك الوجوه في كمال تلك الابدان ونعمة
تلك الاجسام فبقيت كالمبهوت وقد اقبلن نحوك يزهين في السندس والحرير
شوقا الى لقايك بابدان قد خلقت من المسك والكافور فلما وضعت يدها
مسلمة عليك وجدت لين مجسة كفها فكاد عقلك ان يزول فرحا ثم
مضيت اليها وضممتك الى جسمها الرخيم ونحرها الجميل ثم عانقتك فغرقت السرور
ثم تتابعن عليك بمثل ذلك واحدة بعد واحدة فتكامل السرور في قلبك وعمت لذة
الفرح جميع بدنك وذكرت عند ذلك موعد ربك فناديت بالحمد لسيدك فقلت
الحمد لله الذي صدقنا وعده ثم قال الله تبارك وتعالى لمثل هذا فليعمل العاملون
ثم نظرت الى سريرك وارتفاعه وعليه فرش الحرير وبطاينها من استبرق وقد علا
ظواهرها النور المتكفف وحسن الرفرف وفصول المجالس ونظرت الى حسن
الحجله فوق السرير اذا دنوت منها تطامنت لك حتى اذا استويتما عليها
رجعت الى ارتفاعها فيا حسن منظرك اليها جالسة معك في حليها وحللها
بصفا وجهها ونعيم جسمها والاسورة في معاصمها والخواتم في اصابعها والخلاخل
في سوقها والوشاح على خصرها والقلايد في عنقها والاكليل من انواع الجوهر
على قصتها والتاج من فوق ذلك على راسها والذوايب من تحت التاج
قد حللن مناكبها وصارت الى اردافها وانت مقابلها ترى وجهك في نحرها

وهي تنظر وجهها في نحرك وقد احدق الولدان بقبتك وقام الوصفا بين يديك من
كرامتك وقد تهدلت ثمار الاشجار من جوانب حجلتك واطردت الانهار حول
قصرك وجرت الجداول بالخمر والعسل واللبن والسلسبيل في خيمتك وقد كمل حسنها
مع حسنك والتاج مكلل على جبينك وقد اشرق قصرك من نور وجهك وانت
تعاين من صفا قصورك جميع ازواجك وخدمك وكل ابنية وطرفة في مقاصيرك
ودورك وانت جالس مع زوجتك وقد رحبت عليها حجال خيمتك وسمعت
صوت ولدانك يا لمقربين لربك وقد اطلعوا على ضمير قلبك فسارعوا الى ما حدثتك
به نفسك من انواع سرورك وكرامتك فاتوك بامنيتك وقد تعاطيتما الخمر
والسلسبيل والتسنيم في كؤس القوارير قوارير من فضة تعاطيتها بيدك وانت
شاب امرد قد اكمل خلقتك ونور وجهك وانت اخضر الثياب اصفر الحلي
من ذهب الجنان يشوبه حمرة الياقوت وبياض الدر فانك عروسة طفلة في
جمال وجهه وكمال قد تكسر التانيث وتنظر اليك بغنج الحور وتكلمك بالملاحة
وتلاعبك بالدلال بيدها كاس من در اظاله او ياقوت لا في ذلك قد جملته حمرة
الشراب وقد اجتمع في الكاس نور الشراب ونور وجهها مع نور وجهك فتوهم
نفسك الى اجتماع هذه الانوار في صفا الكاس قدمت اليك بيدها فيا حسن
تعاطيكما الكاسات الخمور في دار الامن والسرور والولدان بين ايديكما يمر
عليكما في ذلك حقب الدهور وما تشعران اشتغالا من قلوبكما بالنعيم الذي
انتما فيه فبينما انتما كذلك اذ هجمت الملايكة عليكما بالتحف من ربكما سبحانه وتعالى
فيستاذنون عليك حجبتك وقهارمتك ثم استاذنوا عليك فدخلوا عليك
وانت متكي على اريكتك من كل باب سلام عليك يا ولي الله ربك يقريك السلام
وقد ارسل اليك هذه الهدايا والتحف فتوهم سرور قلبك وقد جاءتك التحف
من ربك وانت في نعيمك مع زوجاتك اذ سمعت صوتا باحسن نغمة واحلا
كلام من بعض ازواجك اللاتي اعدهن الله لك تقول يا ولي الله اما لنا فيك من دولة
اما لك ان تنظر الينا فتجيبها حين وقع الصوت في مسامعك بحسن نغمتها
من انت بارك الله فيك فردت الجواب عليك انا من اللواتي قال الله تعالى
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزا بما كانوا يعملون فوثبت اليها
على سريرك والولدان بين يديك حتى اتيتها في قبتها وقد استخفها الشوق

اليك حين استقبلتك بالترحيب والتبجيل وصافحتك بالتعنيق والتقبيل
فرايت لين كفها وتلالا النور في عوارضها ونعيم جسمها وقد عانقتك على فرشها
فمضت بكما الازمنة لا تملكها ولا تملها فتوهم نفسك وقد وضعت الموايد واوتيتما
بانواع الطرايف من الثمار ثم اقبلت الولدان بالكوؤس والاكواب فادروها
فبينما انت كذلك على ذلك الحال اذ ناديك اخرى من قصرها يا ولي الله اما لنا فيك
من دولة فتجيبها انت ومن انت بارك الله فيك فردت عليك جوابها انا من
اللواتي قال الله تبارك وتعالى ولدينا مزيد فترحلت اليها وانت تنتقل بين ازواجك
وفي قصورك وخدمك وولدانك في غاية النعيم وقد زالت عنك الهموم فلا تخطر
بقلبك وقد امنت الموت فلا تخافه وامنت السقم فلا تعترض عليك ابدا واطمان
بك المنزل فلا تشخص عنه ابدا فما اعظم بدار الله دارا وبجوار الله جوارا العرش يظلك
والملايكة تختلف اليك بالهدايا من عند ربك في حياة دايمة وسلامة دايمة فتوهم
نفسك وانت جالس في ظل طوبي تتحدث مع اولياء الله سبحانه اذ نادا مناد يا
اولياء الرحمن ان الله تبارك وتعالى يامركم ان تزوروه فزوروه ثم اقبلت الملايكة
تقود دون نجايب الياقوت مزمومة بسلاسل من ذهب كان وجوهها
المصابيح نضارة وحسنا نجيبا من غير رياضة ذللا من غير صعوبة فركبوها
سراعا الى الزيارة سيدهم ومولاهم فتوهم نفسك وانت راكب تسير في
كثبان المسك ورياض الزعفران صفا واحدا معتدلا مركبا الا عوج فيه فاعظم
به من موكب لا يتقدم بعضه بعضا على رووسهم الاشجار الزهرة على الوجوه
النضرة فلو توهمت ذلك على حقيقته وزهقت نفسك لكنت بذلك حقيقا
فتوهم تلك النجايب وهي تسير باخفافها المسك وتهز باجلها رياض الزعفران
وقد دنت منهم الاشجار باثمارها وهي في اكفهم وهم يسيرون على نجايبهم
وتزول الاشجار باصولها عن طريقهم ليلا ينثلم صفهم وقد تعلقت قلوبهم
بسيدهم والملايكة تزفهم زمرا الى ربهم حتى ينتهوا بهم الى عرصة العرش وقد
وضعت لهم الزرابي والنمارق والمنابر والكراسي فاعظم به من منزل كريم وعدهم
وفضل عظيم من رب رحيم فلما اخذوا مجالسهم واطمانوا في مقعد الصدق الذي
الله سبحانه وتعالى به فهم في القرب منه سبحانه على قدر منازلهم عنده فتوهم

نفسك بقلب خاشع وعقل جامع لعلك تنال تلك الرحمة وتوهم الزوار وقد وضعت لهم الموائد وقامت الملائكة على رؤوسهم ثم وضعت الصحاف من ذهب فيها ألوان الأطعمة فمدوا أيديهم وأكلوا فرحين مسرورين حتى إذا فرغوا من أكلهم قال الجليل جل جلاله للملائكة اسقوا عبادي وأوليائي فيسقوا شرابا من الرحيق شاع نوره في وجوههم ثم يقول سبحانه وتعالى اكسوا عبادي وأحبائي فتأتيهم الملائكة بأنواع الحلل فيلبسونهم ثم يقول سبحانه وتعالى طيبوا عبادي وأصفيائي فتقع عليهم سحائب تنثر عليهم المسك فإذا أكلوا وشربوا ولبسوا وطيبوا تعلقت قلوبهم برؤية ربهم سبحانه فيرونه سبحانه وتعالى عيانا من غير تشبيه ولا تكييف ويكلمهم ويقول السلام عليكم يا عبادي كيف وجدتم وعدي فيردون عليه أنت السلام ومنك السلام ولك حق الجلال والإكرام ثم يقول لهم مرحبا بكم يا عبادي وزواري وخيرتي من خلقي الذين رعوا عهدي وحفظوا وصيتي وخافوني بالغيب وراقبوني فتمنوا يا عبادي ما شئتم فلو رأيتهم وقد سمعوا كلام ربهم سبحانه وقد داخل قلوبهم السرور وقد بلغوا غاية الكرامة ومنتهى الرضى والغبطة فما ظنك بنظرهم إلى العزيز العظيم الذي لا تقع عليه الأوهام ولا تحيط به الأفهام ولا تحده الفطن ولا تكيفه الفكر الأزلي القديم الذي حارت العقول عن إدراكه وكلت الألسنة عن صفاته المنفرد بذاته المتعالي بجلاله عن سمات المخلوقين فلما سر أولياء الله برؤيته وأكرمهم بقربه ونعم قلوبهم بمناجاته أذن لهم بالانصراف إلى منازلهم وما أعد الله لهم من كرامته والنعيم في جنته فما ظنك بوجوه نظرت إلى الله تعالى وسمعت كلامه كيف أضعف حسنها وزاد في جمالها ونورها فلما رجعوا إلى منازلهم وأزواجهم وقد ازداد بعضهم في أعين بعض حسنا وجمالا فرجعوا إلى نعيمهم ولذاتهم واشتاق بعضهم بعضا فركب بعضهم إلى بعض وتزاوروا على النجائب وانطلقوا على أنهار الجنان وعليها النمارق الحسان والزرابي والأرجوان فجلسوا على السرر وقامت الولدان بكؤوس الأكواب يغرفون من أنهار الخمر والسلسبيل والتسنيم فأعظم به من مجلس وأكرم به من منادمين في ظل طوبى يأكلون ويشربون ويتنعمون كما قال

الله تبارك وتعالى كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية فهم في الجنة متنعمون تلك أجر العاملين وسرور المحزونين وثواب المتقين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين ورسول رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم انتهى كلام المحاسبي رحمه الله تعالى وسأذكر إن شاء الله ما أمكنني ذكره من الآثار الصحيح والغريب والحسان وما جاء في ذلك من أنوار السنة والقرآن وما نقله المفسرون والعلماء الراسخون وأولياء الله العارفون وبالله نستعين وعليه نتوكل في كل وقت وحين

باب صفة الجنة وصفة أهلها وصفة نعيمها وبيان قوله تعالى ومساكن طيبة وذكر جمل مما أنعم الله به على أوليائه

قال الغزالي في الإحياء أشعر الخوف من قلبك بطول الفكر في أهوال الجحيم واستشعر الرجاء بطول الفكر في النعيم المقيم الموعود لأهل الإيمان وسق نفسك بسوط الخوف وزمام الرجاء إلى الصراط المستقيم فبذلك تنال الملك العظيم وتسلم من العذاب الأليم فتفكر في أهل الجنة تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون جالسين على منابر الياقوت الأحمر في خيام من اللؤلؤ الرطب الأبيض فيها بسط من العبقري الأخضر ومتكئين على أرائك منصوبة على أطراف أنهار مطردة بالخمر والعسل واللبن محفوفة بالغلمان والولدان مزينة بالحور العين من الخيرات الحسان كأنهن الياقوت والمرجان لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان يمشين في درجات الجنان إذا اختالت إحداهن في مشيها حمل أعطافها سبعون ألفا من الولدان عليها من طرائف الحرير الأبيض ما تتحير فيه الأبصار مكللة بالتيجان المرصعة باللؤلؤ والمرجان شكلات غنجات عطرات آمنات من الهرم والبؤس مقصورات في قصور من الياقوت بنيت وسط روضات الجنان قاصرات الطرف عين لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان ويطوف عليهم وعليهن خدام وولدان كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون في مقام أمين في جنات وعيون في مقعد صدق عند مليك مقتدر وينظرون فيها إلى وجه الملك الكريم وقد أشرقت في وجوههم نضرة ولا ذلة بل عباد مكرمون وبأنواع التحف من ربهم يتعاهدون لهم فيها ما تشتهيه

الانفس وتلذ الأعين وهم فيها خالدون لا يخافون فيها ولا يحزنون وهم من ريب
المنون امنون فهم فيها يتنعمون ويأكلون من اطعمتها ويشربون من انهارها
لبنا وخمرا وعسلا في انهار ارضها فضة وحصباؤها مرجان وعلى ارض ترابها مسك
اذفر ونباتها زعفران ويمطرون من سحايب فيها ما النسرين على كثبان الكافور
ويوتون باكواب واي اكواب من فضة مرصعة بالدر والياقوت والمرجان اكواب
فيها من الرحيق المختوم ممزوج بما السلسبيل العذب كوب يشرق نورها من صفا
جوهريته يبدو الشراب من ورايه لرقته وحمرته لم يصنعه ادمي فيقصر في تسوية
صياغته وتحسين صناعته في كف خادم يحكي ضيا وجهها الشمس في اشراقها
ولكن اين للشمس مثل حلاوة صورتها وحسن اصداغها وملاحة احداقها فيا عجبا
لمن يومن بدار هذه صفتها ويوقن بانها لا يموت فيها اهلها ولا تحل الفجايع بمن نزل
في فنايها فكيف يانس بدار قد اذن الله بخرابها فوالله لو لم يكن فيها الا سلامة الابدان
مع الامن من الموت والجوع والعطش وسايراصناف الحدثان لكان جديرا
بان تهجر الدنيا بسببها ولا يوثر عليها ما التصرم والتنغص من ضرورتها فكيف
واهلها ملوك امنون وفي انواع السرور متنعمون لهم فيها كل ما يشتهون
وهم في كل يوم في فناء العرش يحضرون والى وجه الكريم سبحانه ينظرون
وينالون بالنظر اليه من السرور ما لا ينظرون معه الى ساير نعم الجنان ولا
يلتفتون وهم على الدوام ما بين اصناف هذه النعم يترددون ومن زوال
هذه النعم امنون قال ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينادي مناد ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تحيوا فلا تموتوا
ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تبأسوا ابدا وذلك
قوله تبارك وتعالى ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون قلت
هذا الحديث رواه مسلم عن ابي هريرة وابي سعيد الخدري رضي الله عنهما ثم قال
الغزالي رحمه الله تعالى لم وانا ملا الان في غرف الجنة واختلاف درجات العلو
فيها فان الاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وكما ان بين الناس في الطاعات
الظاهرة والاخلاق الباطنة المحمودة تفاوتا ظاهرا فكذلك فيما يجزون به

تفاوت

بلغ سماعا ثم بلغ قراءة كذلك

تفاوت ظاهر فان كنت تطلب اعلا الدرجات فاجتهد الان الا يسبقك احد
بطاعة الله تعالى فقد امرك الله سبحانه وتعالى بالمسابقة والمنافسة فقال سابقوا الى
مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسله
الاية وفي الاية الاخرى سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض
اعدت للمتقين الاية وقال سبحانه وفي ذلك فليتنافس المتنافسون قلت
ونقل ابو نعيم في الحلية عن ابي هريرة رضي الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حلقة من اصحابه اذ قال ليصلين معكم غدا رجل من اهل الجنة قال ابو هريرة فطمعت
ان اكون انا ذلك الرجل فغدوت فصليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم فاقمت
في المسجد حتى انصرف الناس فبقيت انا وهو فبينا نحن كذلك اذ اقبل رجل
اسود متزر بخرقه ومرتد برقعه فجا حتى وضع يده في يد النبي صلى الله عليه وسلم
ثم قال يا نبي الله ادع الله لي فدعا له صلى الله عليه وسلم بالشهادة وانا لنجد منه ريح
المسك فقلت يا رسول الله اهو هو قال نعم وان الله تعالى يريد ان يجعله من
ملوك اهل الجنة يا ابا هريرة ان لاهل الجنة ملوكا وسادة وان هذا الاسود
من ملوك الجنة وسادتهم يا ابا هريرة ان الله عز وجل يحب من خلقه الاصفيا الاخفيا
الحديث وحدث ابو نعيم عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة رضي الله
عنه رفعه قال النبيون والمرسلون سادة اهل الجنة والشهدا قواد اهل الجنة
وحملة القران عرفا اهل الجنة قال الغزالي ومهما اردت ان تعرف صفة الجنة
فاقرا القران فليس بعد بيان الله بيان واقرا من قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه
جنتان واقرا سورة الواقعة وغيرها من السور فان فيها البيان وان اردت
ان تعرف تفصيل صفاتها من الاخبار فتامل الان تفصيلها بعد ان اطلعت على جملتها
وتامل اولا عدد الجنان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ولمن خاف
مقام ربه جنتان جنتان من فضة انيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب انيتهما
وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم سبحانه وتعالى الا رداء الكبرياء
على وجهه في جنة عدن ثم انظر الى ابواب الجنة فانها كثيرة بحسب اصول الطاعات
كما ان ابواب النار بحسب اصول المعاصي قال ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من انفق زوجين من ماله في سبيل الله دعي من ابواب

الجنة وللجنة ابواب فمن كان من اهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من اهل
الصيام دعي من باب الصيام ومن كان من اهل الصدقه دعي من باب الصدقه ومن كان
من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد فقال ابو بكر رضي الله عنه والله ما على احد من ضرورة
من ايها دعي فهل يدعى احد منها كلها فقال نعم وارجو ان تكون منهم قلت وذكر
الغزالي هذه الاحاديث غير معزوة وانا اذكر ما تيسر من الاحاديث معزوا الى ناقليها
ان شا الله تعالى

باب منه في ذكر الغرف وصفة بنا الجنة

روى مسلم عن سهل بن سعد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة
ليتراأون الغرفة في الجنة كما تراأون الكوكب في السماء وفي رواية كما تراون الكوكب الدري
في الافق الشرقي او الغربي وفي رواية لمسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليتراون اهل الغرف من فوقهم كما تتراون الكوكب
الدري الغابر من الافق من المشرق او المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك
منازل الانبيا لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين
وروى مسلم عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
للمومن في الجنة لخيمة من لولوة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا للمومن فيها اهلون
يطوف عليهم المومن فلا يرى بعضهم بعضا وفي رواية عرضها ستون ميلا في كل
زاوية منها اهل ما يرون الاخرين يطوف عليهم المومن عبد الله بن قيس هو ابو
موسى الاشعري رضي الله عنه وروى الترمذي الحكيم بسنده عن سهل بن سعد
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى اولئك يجزون الغرفة بما صبروا
وقوله وهم في الغرفات امنون قال الغرفة من ياقوتة حمرا او زبرجدة خضرا
او درة بيضا ليس فيها فصم ولا وصل وان اهل الجنة ليتراون الغرفة منها كما
يتراون الكوكب الشرقي او الغربي في افق السما وان ابا بكر وعمر منهم وانعما وذكر
صاحب روضة الحقايق عن كعب الاحبار انه قال سبحان الله وبحمده بنا الله له
ثلاث مداين مدينة من ياقوتة حمرا ومدينة من لولوة بيضا ومدينة من زمردة
خضرا طول كل مدينة ماية عام قلت ولا يستغرب هذا ان صح به
الحديث ففضل الله عظيم ولم اقف على صحة سند هذا الحديث والله اعلم بصحته
وروى ابو نعيم في حليته بسنده عن ابي حازم عن سهل بن سعد رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ملب الا لبا ما عن يمينه وشماله من حجر ومدر
او شجر حتى ينقطع الارض من ها هنا ومن ها هنا وان اهل الدرجات العلى

ليراهم من اسفل منهم كما ترون الكوكب في السماء واسند الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المتحابين في الله تعالى لعلى عمود من ياقوتة حمرا في
راس العمود سبعون الف غرفة يضي حسنهم اهل الجنة كما تضي الشمس اهل الدنيا يقول
اهل الجنة بعضهم لبعض انطلقوا بنا حتى ننظر الى المتحابين في الله عز وجل فاذا اشرفوا
عليهم اضا حسنهم اهل الجنة عليهم ثياب خضر من سندس مكتوب على جباههم
هولاء المتحابون في الله عز وجل وخرج الترمذي الحكيم عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان ادنى اهل الجنة الذي له ثمانون الف
خادم واثنان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لولو وزبرجد وياقوت كما بين
الجابية الى صنعا زاد الغزالي وان عليهم التيجان ادنى لولوة منها لتضي ما بين المشرق
والمغرب وخرج الترمذي عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان في الجنة لغرفا يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها فقام اليه اعرابي فقال
لمن هي يا رسول الله قال لمن اطاب الكلام واطعم الطعام وادام الصيام وصلى بالليل
والناس نيام وروى ابو نعيم الحافظ من حديث محمد بن واسع عن جابر بن عبد الله رضي الله
عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال الا اخبركم بغرف
الجنة ان في الجنة غرفا من الوان الجوهر وعند الغزالي من اصناف الجوهر يرى ظاهرها
من باطنها وباطنها من ظاهرها فيها من النعيم والثواب والكرامات ما لا عين رات
ولا اذن سمعت وعند الغزالي فيها من النعيم واللذات والسرور فقلنا بابينا انت
وامنا يا رسول الله لمن تلك الغرف فقال لمن افشا السلام وادام الصيام واطعم
الطعام وصلى بالليل والناس نيام فقلنا بابينا انت وامنا يا رسول الله ومن يطيق
ذلك فقال امتي تطيق ذلك وساخبركم عن ذلك من لقي اخاه فسلم عليه فقد افشا السلام
ومن اطعم اهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد اطعم الطعام ومن صام شهر رمضان
ومن كل شهر ثلاثة ايام فقد ادام الصيام ومن صلى العشا الاخرة وصلى الغداة في جماعة
فقد صلى والناس نيام اليهود والنصارى والمجوس قال القرطبي اعلم ان هذه
الغرف مختلفة في العلو والصفة بحسب اختلاف اصحابها في الاعمال وفي صحيح مسلم
في حديث الاسرا في رواية ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللولو واذا ترابها المسك قال ابن الاعرابي

الجنان فباب اللولو وهي جمع جنبذه وذكر الغزالي في الاحياء عن ثوبان رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من عكف نفسه ما بين المغرب والعشا في مسجد
جماعة لم يتكلم الا بصلاة او قراة كان حقا على الله تعالى ان يبني له قصرين في الجنة
مسيرة كل قصر منهما ماية عام ويغرس له بينهما غراسا لو طافه اهل الارض لوسعهم

فصل روى الترمذي وابو داود والطيالسي واللفظ للترمذي عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ما بناوها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة
وملاطها المسك الاذفر وحصباوها اللولو والياقوت وتربتها الزعفران من دخلها
ينعم ولا ييئس ويخلد لا يموت لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم ولفظ الطيالسي عن
ابو هريرة رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله اما اذا كنا عندك رقت قلوبنا وكنا
من اهل الاخرة فاذا فارقناك وشممنا النسا والولدان اعجبتنا الدنيا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو انكم كنتم تكونون اذا فارقتموني كما تكونون عندي لصافحتكم
الملايكة بالكفهار لزارتكم في بيوتكم ولو كنتم لا تذنبون لجا الله بقوم يذنبون كي
يستغفرون فيغفر لهم قلنا يا رسول الله اخبرنا عن الجنة ما بناوها قال لبنة
من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الاذفر وحصباوها الدر والياقوت
وترابها الزعفران من يدخلها ينعم لا ييئس ويخلد لا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى
شبابه **قلت** وصدر هذا الحديث قد خرج مسلم معناه عن حنظلة الاسدي
رضي الله عنه قال لقيني ابو بكر رضي الله عنه فقال كيف انت يا حنظلة قال قلت
نافق حنظلة قال سبحان الله ما تقول قال قلت نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
يذكرنا الجنة والنار حتى كانا راي عين فاذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
عافسنا الازواج والاولاد والضيعات فنسينا كثيرا قال ابو بكر فوالله انا
لنلقى مثل هذا فانطلقت انا وابو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت نافق حنظلة يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذاك قلت
يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كانا راي عين فاذا خرجنا
من عندك عافسنا الازواج والاولاد والضيعات فنسينا كثيرا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان لو تدومون على ما تكونون عندي وفي
الذكر لصافحتكم الملايكة على فرشكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة
ثلاث مرات وفي طريق عن حنظلة رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه

وسلم فوعظنا فذكر النار قال ثم جيت الى البيت فضاحكت الصبيان ولاعبت
المراة قال فخرجت فلقيت ابا بكر رضي الله عنه فذكرت ذلك له فقال وانا قد فعلت
مثل ما تذكر فلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله نافق حنظلة
فقال مه فحدثته بالحديث فقال ابو بكر رضي الله عنه وانا قد فعلت مثل ما فعل فقال
يا حنظلة ساعة وساعة ولو كانت تكون قلوبكم كما تكونون عند الذكر لصافحتكم
الملايكة حتى تسلم عليكم في الطرق **قلت** هذا حديث عظيم يقف على معانيه
اهل السلوك فانهم يجدونه كذلك حقيقة لا مجاز فيه وانظر كتاب الاي القناه في الذكر
تقف فيه على السر المكنون والعلم المصون جعلنا الله واياكم ممن نفعه علمه وختم
بجمعنا بالسعادة امين وقوله عافسنا اي عالجنا وقيل لاعبنا

فصل قال في قوله تعالى ومساكن طيبة خرج الاجري في كتاب النصيحة والطبري عن الحسن فقالا
سالت عمران بن حصين وابا هريرة رضي الله عنهما عن هذه الاية ومساكن طيبة
قالا على الخبير سقطت سالنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قصر في الجنة من لولوة
في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمرا في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضرا
في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش
سبعون امراة من الحور العين وفي كل بيت سبعون مايدة على كل مايدة
سبعون لونا من الطعام وفي كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة ويعطي الله تبارك
وتعالى المومن من القوة في كل غداة ما ياتي على ذلك اجمع

باب في ذكر الغرف فوق الغرف وتفاوت الدرجات

قال الله سبحانه لكن الذين
اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله
الميعاد قال القرطبي روى زاهر بن طاهر بن محمد بن الشحامي من حديث انس رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان في الجنة لغرفا ليس لها معاليق من فوقها
ولا عماد من تحتها قيل يا رسول الله وكيف يدخلها اهلها قال يدخلونها اشباه الطير قيل
يا رسول الله لمن قال لاهل الاسقام والاوجاع والبلوى وذكر الثعلبي من حديث
ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان اهل عليين لينظرون الى اهل الجنة
فاذا اشرف رجل من اهل عليين اشرقت الجنة لضيا وجهه فيقولون ما هذا النور
فيقال اشرف رجل من اهل الجنة عليين الابرار اهل الطاعة والصدق قال الثعلبي وروى

ابو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان اهل الغرف ليتراوون
عليين كما تتراون الكوكب الدري في افق السما وان ابا بكر وعمر منهم وانعما وروى
ابن وهب بسنده ان رجلا قال يا رسول الله كم الجنة من درجة قال مائة درجة بين كل
درجتين ما بين السما والارض اول درجة منها دورها وبيوتها وابوابها وسررها
ومغاليقها من ياقوت ولولؤ ومن زبرجد وسبع وتسعون لا يعلم ما هي الا الله سبحانه
وروى ابن ماجه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان في
الجنة مائة درجة يقال لصاحب القران اذا دخل الجنة اقرا واصعد فيقرا ويصعد بكل اية
درجة حتى يقرا اخر شيء معه وخرجه ابو داود عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القران اقرا وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان
منزلك عند اخر اية تقراها وذكر ابو حفص عمر بن المجيد الميانشي في كتاب الاختيار
في الملح من الاخبار والاثار عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال درج الجنة على عدد اي القران لكل اية درجة فتلك ستة الاف ومائتا اية وستة عشر
اية بين كل درجتين مقدار ما بين السما والارض فينتهي به الى اعلا عليين لها
سبعون الف ركن وهي ياقوتة تضيء مسيرة ايام وليالي وقالت عايشة رضي الله عنها
ان عدد اي القران على عدد درج الجنة فليس احد دخل الجنة افضل ممن قرا القران
ذكره مكي رحمه الله تعالى قال القرطبي رحمه الله تعالى قال العلما رحمة الله تعالى
عليهم حملة القران وقراؤه هم العاملون به الواقفون عند حدوده وفي صحيح
البخاري من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة
مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السما
والارض فاذا سالتم الله فاسالوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلا الجنة
وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة قال القرطبي فالجهاد تحصل ما به
درجة وقراءة القران تحصل جميع الدرجات والله المستعان على ذلك وعلى
الاعمال من فضله ومنه وكرمه قلت وهذا كما قال ان قاري القران
العامل به قد جمع خصال الخير وروى ابو الليث السمرقندي بسنده عن انس
رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى عتقاء الله
من النار فلينظر الى المتعلمين والذي نفس محمد بيده ما من متعلم يختلف الى باب

العالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي
على الارض والارض تستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا له وتشهد له الملايكة هذا
معتق من النار قال الشيخ ابو القاسم البرزلي وابن رشد وعن ابن
يسار رحمه قال بلغني ان حملة القران عرفا اهل الجنة ورايت في الكتاب الذي يقال له
الزبور قال انا فقل للامرين بالمعروف ارايتم لو ان سلطانا اعطاكم عقد شذر من
لولو رطب لا بالمفرغ ولا بالمخروط ولا بالمعجون ولا بالمعمول اكنتم تعرفون له
قيمة فكيف وانا اعطيكم بالكلمة بالامر بالمعروف مائة الف علم منبر من قصور
اللولو اذا امرتم بما تعملون فاما ان تنهاهن عن مراودة النسا وانت فيها كذلك
الاعمى لا يكون كحالا للاحداق وروى الترمذي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مائة درجة لو ان العالمين اجتمعوا في
احد كان لوسعتهم قال ابو عيسى هذا حديث غريب وروى ابن ماجه عن اسامة
بن زيد رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم لاصحابه الا
مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلالا وريحانة تهتز وقصر مشيد
ونهر مطرد وفاكهة كثيرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة في مقام ابدا في حبرة
ونضرة في دار عالية سليمة بهية قالوا نحن المشمرون لها يا رسول الله قال قولوا
ان شا الله ثم ذكر الجهاد وحض عليه قلت قال الهروي في الحديث الا هل
من مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها اي لا عوض عنها ولا مثل لها وذكر ابن وهب قال
اخبرنا ابن زيد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليجا للرجل بالقصر
من لولوة واحدة في ذلك القصر سبعون غرفة في كل غرفة سبعون زوجة من
الحور العين في كل غرفة سبعون بابا يدخل عليه من كل باب رايحة من رايحة الجنة
سوى الرايحة التي تدخل عليه من الباب الاخر وقرا قول الله عز وجل فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين قلت يريد والله اعلم ان هذا العدد المذكور
من الحور انما هو من النوع النفيس المرتفع وكذلك ما جا من هذا المعنى كما جا في صحيح مسلم
وغيره من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اول زمرة
تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والتي تليها على اضوا كوكب دري في السماء لكل
امرئ منهم زوجتان اثنتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم وما في الجنة اعزب
فقوله لكل امرئ منهم زوجتان يعني والله اعلم من المرتفعات في الحسن والجمال

في اعلا رتبه في الجمال والاقالحور يكون للرجل الواحد العدد الكثير على ما سنذكره ان شا الله تعالى وروى الترمذي عن بريدة بن حصيب رضي الله عنه قال اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بلالا فقال يا بلال بم سبقتني فما دخلت الجنة الا سمعت خشخشتك امامي فاتيت على قصر مشرف من ذهب فقلت لمن هذا القصر قالوا لرجل عربي فقلت انا عربي لمن هذا القصر قالوا لرجل من قريش قلت انا قرشي لمن هذا القصر قالوا لرجل من امة محمد قلت انا محمد لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب فقال بلال يا رسول الله ما اذنت قط الا صليت ركعتين وما اصابني حدث الا توضات عنده ورايت ان لله تعالى علي ركعتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما دخلت او كما قال صلى الله عليه وسلم وخرج الطبراني مختصرا من حديث انس عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فاذا انا بقصر من ذهب فقلت لمن هذا القصر فقالوا لعمر بن الخطاب وروى الدارمي في مسنده قال حدثنا عبد الله بن يزيد قال حدثنا حيوة قال اخبرني ابو عقيل انه سمع سعيد بن المسيب يقول ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا قل هو الله احد عشر مرة بني له قصر في الجنة ومن قراها عشرين مرة بني له قصران في الجنة ومن قراها ثلاثين مرة بني له ثلاثة قصور في الجنة فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذن نكثر قصورنا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اوسع من ذلك قال الدارمي ابو عقيل زهرة بن معبد وزعموا انه كان من الابدال وقد تقدم حديث سمرة في الرويا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل دار الشهدا ودار عامة المومنين وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم اذا قبض الله عز وجل ابن عبده المومن قال الملايكته ما ذا قال عبدي قالوا حمدك واسترجع قال ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد قلت وهذا الخبر كله بتيح تقوى الله تعالى والرضى بقضايه سبحانه ومن حلية الاولياء للحافظ ابي نعيم رحمه الله تعالى قال قال حميد بن هلال قال لي الربيع بن خثيم عليك بكثرة الصمت وطول الصلاة والخشوع لله سبحانه فيها والخضوع له واعلم ان في الجنة دارا ما بين بابيها كما بين المشرق والمغرب من لولوة صفرا مجوفة فيها قصور وبيوت من ياقوت اخضر واحمر وابيض اعدها الله للمتقين قلت ومن المتقين قال الذين اتقوا سخطه ثم قال لي يا اخا بني

عدي عليك بتلاوة القران واكثر الفكرة فيه فان فيه عبرا وامثالا لمن اعتبر واتعظ وخاف وحذر واعلم ان اعلم الخلق بالله اشدهم خوفا منه سبحانه وكان الربيع اخشع الناس وكان لسانه لا يفتر عن ذكر الله سبحانه

باب في ذكر بعض ما راه صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا من

قال ابن القطان رحمه الله وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما اسري بي الى السماوات رايت عجايب من عجايب الله تعالى ثم ذكرا اختراقه صلى الله عليه وسلم للحجب حجابا بعد حجاب وجبريل عليه السلام معه قال صلى الله عليه وسلم فلم ازل كذلك من حجاب الى حجاب حتى جاوزني سبعين حجابا اغلظ كل حجاب مسيرة خمسماية عام ثم دلي لي رفرف اخضر يغلب ضوءه ضوء الشمس فالتمع بصري ووضعت على ذلك الرفرف ثم وصل بي الى العرش فلما رايت العرش اتضع في كل شي عند العرش ثم ان الله تعالى بحوله وقوته وتمام نعمته قربني الى سند العرش فرايت امرا عظيما لا تناله الالسن فسالت الله عز وجل ان يمن علي بالثبات حتى استتم به نعمته من الله علي ثم قواني لذلك وتدلى قطرة من العرش فوضعت على لساني فما ذاق الذايقون شيا قط احلى منها وانباني الله بها نبا الاولين والاخرين ونور قلبي وغشي نور عرشه بصري ثم قال بعد كلام طويل قال لي يعني جبريل انطلق يا محمد الى الجنة حتى اريكه ما لك فيها وما اعد الله لك فيها فتعرف الى ما يكون معادك بعد الموت فتزداد بذلك في الدنيا زهادة الى زهادتك فيها وتزداد رغبة في الاخرة الى رغبتك فيها قلت نعم فسرت مع جبريل عليه السلام محمد زجي يسير بي اسرع من السهم والريح حتى وصلنا باذن الله الى الجنة فلما دخلتها هدات نفسي وذهب روعي وثاب الي فوادي وكلمت جبريل عليه السلام وانشات اساله عما رايت في عليين ثم طاف بي في الجنة باذن الله فما ترك منها مكانا الا اراينه واخبرني عنه فرايت القصور من الدر والياقوت والزبرجد والاشجار من الذهب الاحمر وقضبانها من اللولو وعروقها من الفضة راسخة في المسك فلانا اعرف بكل درجة وبيت وقصر وغرفة وخيمة ونهر في الجنة مني عاقي بمسجدي هذا ثم انتهيت الى سدرة المنتهى لانه ينتهي اليها كل ملك مقرب ونبي مرسل فرايت شجرة فنظرت اليها فاذا اساقها في كثافة لا يعلمها الا الله سبحانه وان

أغصانها لأكثر من تراب الأرض وان الورقة الواحدة لتغطي الدنيا كلها وعليها
من أصناف ثمار الجنة ضروب شتى وطعوم شتى فقلت يا جبريل ما هذه قال
شجرة لك ولازواجك ولاولادك ولكثير من امتك تحت هذه الشجرة ملك
كبير وعيش عظيم في يوم لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون ورأيت نهراً يخرج
من اصلها ماؤه اشد بياضاً من اللبن واحلا من العسل على رضراض
در وياقوت ومسك اذفر في بياض الثلج فقال لي جبريل عليه السلام هذا الكوثر
الذي اعطاك الله عز وجل وهو التسنيم يخرج من تحت العرش الى دور امتك
وقصورهم وغرفهم يمزجون به اشربتهم من العسل واللبن وذلك قوله تعالى
عيناً يشرب بها المقربون ثم انطلق بي يطوف في الجنة حتى انتهيت الى شجرة من
الجنة لم ار في الجنة مثلها فلما وقفت تحتها رفعت راسي فاذا انا لا ارى شيئاً
من خلق ربي غيرها لعظمها وتفرق اغصانها ووجدت منها ريحاً طيبة لم اشم
في الجنة ريحاً اطيب منها فقلبت بصري فيها فاذا اوراقها حلل طرائف من
ثياب اهل الجنة من بين ابيض واحمر واصفر واخضر وثمارها مثل القلال العظام
من كل ثمر خلق الله في السموات والارض في الوان شتى وريح شتى فعجبت
من تلك الشجرة وما رأيت من حسنها فقلت يا جبريل ما هذه الشجرة فقال هذه
التي ذكر الله تعالى فيما انزل عليك قوله عز وجل طوبى لهم وحسن مآب
هذه طوبى لك يا رسول الله ولكثير من امتك ورهطك لك في ظلها مقيل
ونعيم طويل ثم انطلق بي جبريل عليه السلام يطوف بي في الجنة فاذا قصر
في الجنة من ياقوتة حمراء لا فصم فيها ولا اصلاح وفي جوفه سبعون الف قصر
في كل قصر سبعون الف دار في كل دار سبعون الف بيت في كل بيت خيمة
من درة بيضاء لها اربعة الاف باب يرى باطن تلك الخيام من ظاهرها
وظاهرها من باطنها وفي اجوافها سرر من ذهب لذلك الذهب شعاع
كشعاع الشمس تحار الابصار دونها وهي مكللة بالدر والجوهر وعليها
فرش بطائنها من استبرق وظواهرها من نور يتلألأ فوق السرر
حلي كثير لا اطيق وصفه لكم وهو فوق وصف الواصفين تقصر عنه
الألسن واما في القلوب وحلي النساء على حدة وحلي الرجال على

حدة

حدة قد ضرب عليها الحجاب دون الستور في كل قصر منها وفي كل دار شجر
كثير سوقها الذهب واغصانها الجوهر وثمرها مثل القلال في كل خيمة منها
الازواج من الحور العين لو دلت احداهن كفها من السماء لاذهب نور كفها
ضوء الشمس فكيف بوجهها لا يوصفن بشيء الا وهن فوق ذلك جمالاً وكل
واحدة منهن سبعون الف غلام وهم خدمها سوى خدم زوجها والخدم في
اللطافة كما وصف الله سبحانه في كتابه اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً
وقوله ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون في تلك القصور والنعم
والغضارة والبهجة والسرور والشرف والكرامة ما لا عين رأت ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من اصناف الخير والنعم كل ذلك مفروغ
معد ينتظر به صاحبه من اولياء الله تعالى فتعاظمني كثرة ما رأيت
فقلت يا جبريل وفي الجنة مثل هذا قال نعم يا رسول الله في كل قصر من
الجنة مثل ما رأيت وقصور كثيرة افضل مما رأيت ظاهرها وباطنها واكثر
حتى قلت لمثل هذا فليعمل العاملون ثم انطلق بي يطوف في الجنة فما
تركت مكاناً الا رأيته باذن الله تعالى ثم اخرجني من الجنة فمررت بالسموات
تنحدر من سماء الى سماء فرأيت آدم ونوحاً وابرهيم وموسى وعيسى فسلمت
عليهم كلهم فتلقوني بالتحية والبشر الحديث قلت وقد روى عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان في الجنة مداين يكون للمومن الواحد منها الف مدينة
في كل مدينة الف قصر في كل قصر الف دار في كل دار الف حجرة في كل حجرة الف بيت
في كل بيت الف سرير ومن اعلا السرير الى ارض الجنة مسيرة سبعين عاماً على
كل سرير زوجة من الحور العين يرى اقصى ملكه كما يرى ادناه وفي تلك القصور
من الخير والسرور ما لا يعلمه الا الله سبحانه **فصل** وروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان المتحابين في الله تعالى على عمود من ياقوتة حمراء في راس
العمود الف غرفة يشرفون على اهل الجنة اذا اطلع احدهم ملأ حسنه لاهل الجنة
كما تملا الشمس بيوت اهل الدنيا فيقول اهل الجنة اخرجوا وانظروا الى المتحابين
في الله عز وجل فيخرجون ينظرون في وجوههم مكتوب هؤلاء المتحابون في الله
عز وجل **باب ما جاء في صفة الجنة وآثارها وما اعد الله فيها لاوليائه**

روى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر ذخرا بله ما اطلعتكم عليه ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقوله بله معناه غير وقيل هو اسم فعل
بمعنى دع وروى البخاري عن انس رضي الله عنه في حديث الاسرا قال
ثم مضى صلى الله عليه وسلم في السما فاذا هو بنهر اخر عليه قصر من لولو وزبرجد
فضرب صلى الله عليه وسلم بيده فاذا هو مسك اذفر قال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر
الذي خبا لك ربك قلت ورايت كلاما لبعض العلماء الله قال ليس في الجنة
قصر الا وتشقه اربعون نهرا من الماء واللبن والخمر والعسل والزنجبيل والسلسبيل
والرحيق المختوم ويشق بعضها بعضا ويدخل بعضها على بعض لا يختلط شي مع
شي وعن انس رضي الله عنه انه قال انهار الجنة تجري في غير اخدود الما واللبن
والخمر والعسل وهو ابيض كله وطينة النهر مسك اذفر قلت ورايت
في الكتاب الذي يقال فيه انه الزبور قال بعدان ذكر وعبد الزناة واكلي
الربا الا من لقيني منهم بتوبة وتطهير فاني ادخله جنة عرضها كعرض السما والارض
اعددتها للمتقين والصادقين ولولا ان اشغل حواركم معشر الانبيا لاشغلتكم
في صفة الجنة مثال اعماركم الاضعف لا تصفون منها الا كا مقدار رجل ياخذ شعرة
فيجعلها في ما بين قامة من الما فتكون صفتكم كلكم للجنة معشر الانبيا كون
ما علق من الما بالشعرة وروى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من امن بالله ورسوله واقام الصلاة وصام رمضان
كان حقا على الله ان يدخله الجنة جاهد في سبيل الله او جلس في ارضه التي ولد فيها
قالوا يا رسول الله افلا نبشر الناس قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين
في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السما والارض فاذا سالتم الله فاسالوه
الفردوس فانه اوسط الجنة واعلا الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة
وقد تقدم بعض هذا الحديث واعدناه مكملا لزيادة فايدة وقد خرج هذا الحديث
ابن ماجة وغيره قال ابو حاتم البستي معنى قوله وانه اوسط الجنة يريد ان
الفردوس في وسط الجنان في الارض وهو اعلا الجنة يريد في الارتفاع قلت

قال الحليمي الجنة فوق السموات دون العرش وهي بانفرادها عالم مخلوق للبقا جعلنا
الله من خيار اهلها بلا محنة بفضله وروى الترمذي عن حكيم بن معاوية عن ابيه رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة بحر الما وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق
الانهار بعد ذلك قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح قلت وحكيم بن معاوية
هو والد بهز بن حكيم وروى العقيلي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال انهار الجنة تخرج من تحت تلال او جبال المسك وروى البزار عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله تبارك وتعالى الجنة لبنة من ذهب
ولبنة من فضة وملاطها المسك وقال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون فقالت الملايكة
طوبى لك منزل الملوك وقد خرج البغوي في المسند المنتخب هذا الحديث عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الله احاط حايط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وغرس غراسها
بيده وقال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون فقال طوبى لك منزل الملوك وروى مسلم
من حديث ابن صياد انه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن تربة الجنة فقال درمكة بيضا
مسك خالص وروى ابن المبارك عن ابي هريرة رضي الله عنه قال حايط الجنة لبنة ذهب
ولبنة فضة ودرجها اللولو والياقوت قال وكنا نحدث ان رضراضها اللولو وترابها
الزعفران

باب في وصف اهل الجنة وسنهم وشبابهم وفي صفة الحور وما هنالك من الحبر والسرور

روى ابو بكر
الشافعي عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يبعث اهل الجنة على صورة
ادم في ميلاد ثلاث وثلاثين سنة جردا مردا مكحلين ثم يذهب بهم الى شجرة في الجنة
فيكسون منها لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم ورواه الترمذي وقال عبد الحق وحديث
ابي بكر اكمل وروى الترمذي ايضا عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من مات من اهل الجنة من صغير او كبير يردون بني ثلاثين في الجنة لا يزيدون
عليها ابدا وكذلك اهل النار قال عبد الحق كذا قال ثلاثين والاول احسن اسنادا وعند
الغزالي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اهل الجنة جرد مرد بيض مكحلون ابنا ثلاث وثلاثين
سنة على خلق ادم على نبينا وعليه السلام طولهم ستون ذراعا في عرض سبعة اذرع وروى
مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من يدخل الجنة ينعم

ولا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اول زمرة يدخلون الجنة وفي رواية من امتي على صورة القمر ليلة البدر
ثم الذين يلونهم على اشد كوكب دري في السماء اضاءة وفي رواية ثم هم بعد ذلك منازل
لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا يتفلون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك
ومجامرهم الالوة وازواجهم الحور العين اخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة ابيهم
ادم ستون ذراعا في السماء وفي رواية آنيتهم وامشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم
من الالوة ورشحهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن
لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشية وفي رواية
يرى مخ سوقهما من وراء اللحم وما في الجنة اعزب وروى مسلم عن جابر رضي الله عنه قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان اهل الجنة ياكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا
يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك
يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس وفي رواية قال ويلهمون التسبيح والتكبير
كما يلهمون النفس قال ابو علي الالوة هو العود قال القرطبي قوله لكل واحد
منهم زوجتان يعني من الادميات واما الحور العين فكثيرات على ما هو معلوم
في الاحاديث وروى الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان المراة من اهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى
مخها وذلك بان الله سبحانه يقول كانهن الياقوت والمرجان فاما الياقوت
فانه حجر لو ادخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرايته وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عليهم التيجان ان ادنى لؤلؤة لتضيء ما بين المشرق
والمغرب قلت ورايت لبعض العلماء قال كل شيء في الجنة كبير الا بنات
ادم فانه ليس في الجنة اغلا منهن وليس في الجنة اعظم لذة من بني ادم وان نور الادمية
تغشى حجبها وحيطان قصورها وحجرها وينفذ نور حدقتها حتى يذهب في الجنة مسيرة
الف عام ولان بنات ادم هن يتنعم اهل الجنة قال القرطبي وروي مرفوعا ان
الادميات افضل من الحور العين بسبعين الف ضعف وروى البخاري عن انس
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لروحة في سبيل الله او غدوة خير من الدنيا وما
فيها ولقاب قوس احدكم في الجنة او موضع قيد سوطه خير من الدنيا وما فيها ولو ان

امراة

امراة من اهل الجنة اطلعت الى اهل الارض لاضاءت ما بينهما ولملأته ريحا ولنصيفها على
راسها خير من الدنيا وما فيها وفي رواية اخرى في البخاري عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لغدوة في سبيل الله او روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس احدكم
او موضع قده من الجنة خير من الدنيا وما فيها ويريد بالقد الشراك قال الزبيدي القد
سير يقد من جلد قلت وقال الهروي في الحديث موضع قده في الجنة خير من
الدنيا وما فيها يعني موضع سوطه ويقال للسوط القد فاما القد بفتح القاف فهو
جلد السخلة وكلاهما بالدال المهملة وذكر الميانشي من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اهل الجنة مرد الا موسى عليه السلام فان لحيته الى سرته
وروى الترمذي عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان
ما يقل ظفر مما في الجنة بدا لتزخرف له ما بين خوافق السموات والارض ولو ان رجلا من
اهل الجنة اطلع فبدا اساوره لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم وذكر ابن وهب
عن محمد بن كعب القرظي انه قال والله الذي لا اله الا هو لو ان امراة اطلعت سوارها
لاطفأ نور سوارها نور الشمس والقمر فكيف المسورة الحديث

باب ما جاء ان في الجنة مجتمعا للحور ورفع اصواتهن واستئذان الملائكة بالهدايا

قال القرطبي ذكر ان الادميات في الجنة على سن واحد واما الحور فاصناف مصنفة صغار
وكبار وعلى ما اشتهت انفس اهل الجنة وروى الترمذي عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان في الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن باصوات لم تسمع الخلائق مثلها قال
يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط
طوبى لمن كان لنا وكنا له وفي الباب عن ابي هريرة وانس وقالت عائشة رضي الله
عنها ان الحور اذا قلن هذه المقالة اجابهن المؤمنات من نساء اهل الدنيا نحن المصليات
وما صليتن ونحن الصائمات وما صمتن ونحن المتوضئات وما توضأتن ونحن المتصدقات
وما تصدقتن قالت عائشة فغلبنهن والله قال الغزالي في الاحياء قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الرجل من اهل الجنة ليتزوج خمسمائة حوراء واربعة الاف بكر وثمانية
الاف ثيب يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره في الدنيا وقال ابو امامة الباهلي رضي الله
عنه ما من عبد يدخل الجنة الا ويجلس عند راسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين تغنيانه
باحسن صوت يسمعه الانس والجن قلت وفي الكتاب العزيز ان اصحاب الجنة اليوم

الحمد لله ثم مع قراءة كذلك

في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون قال ابن عطيه قال ابن عباس
وغيره قوله في شغل فاكهون الاية هو افتضاض الابكار وقال ابن عباس ايضا هو سماع
الاوتار وقال مجاهد معناه نعيم يشغلهم قال ابن عطيه وهذا هو القول الصحيح وتعيين
شيء دون شيء لا قياس له قال شاكر بن مسلم تغنيهم الحور العين باصوات
مطربة ونغمات معجبة ويسمعون من تغريد تلك الاطيار وخرير تلك الانهار وصرير
ابواب المجالس واصطفاق اغصان الاشجار ما لا يشبهه لهو ولا مزمار اصوات
نغمات وترنيم وترجيع وترجيم وترصيع كانها مزامير يسمع منها كل صوت عجيب
وكل لهو غريب بتحنين وتطريب تستميل عقول السامعين وتطرب نفوس الناعمين
ولا تسال عن حسن ذلك التقطيع ولذة سماع ذلك الترجيع لو سمع اهل الدنيا لطاروا
من لذة ذلك الطرب ولحاروا مما تفاوت لهو ذلك الامر المعجب يقول الحور العين في
ترجيعهن سبحان ذي العزة والملكوت سبحان الحي القديم الذي لم يمت ولا يموت
سبحان من خلقنا لنبقى فلا نموت سبحان من جعلنا لذة للاولياء فلا نفنا ولا نبلى ونحن
الدايمات فلا نزول ولا نبلى نحن الناعمات فلا نبأس ونحن المزجحات فلا نحنس
ونحن الراضيات فلا نسخط ونحن المقيمات فلا نضعن قال شاكر بن مسلم
قال محمد بن هلال ذكر لنا ان الرجل اذا دخل الجنة صور بصور اهل الجنة والبس لباسهم
وحلي حليهم وارى ازواجه وخدمه وملكه فياخذه من الفرح ما لو كان ينبغي ان
يموت احد هناك لمات هو من شدة فرحه فيقال له ان من حكم هذا الكذا قايم ابدا
دايم لا ينفصل ونحوه في كتاب ابن المبارك قلت ورايت هذا المعنى
حديثا قال شاكر بن مسلم وقد جا ان احدهم اذا اشتهى ان يسير من مكان
الى مكان سار به كرسيه او سريره او طار به فرسه على ما سياتي قال والرجل
من اهل الجنة كل يوم عند ربه رسالة بالتحية والسلام وهديه من انواع التحف
واصناف الطرف مما لا يتوهم المومن ان يكون ذلك في الجنة ولا يقوم ببال ولا راى
مثله قبل فياتي الملك رسولا من رب العالمين الى ولي الله فيقف على باب قصره او
بستانه فيستاذن عليه ويقول القيم وحاجبه استاذن لي على ولي الله ادخل عليه
فاني رسول من رب العزة اليه فياذن له ولي الله بالدخول فيدخل اليه ويقول يا ولي
الله ان السلام يقريك السلام ويحييك بالتحيه ويقول لك انه عنك راض فكيف
رضاك عنه يا ولي الله فاذا سمع ذلك ولي الله صغر عنده كل شيء في الجنة مما اعطي
وحقر عنده كل جليل مما اوتيه في جنب رضوان الله عز وجل عنده فيقول مرحبا

بكذا يا رسول ربي ان الحمد لله غايه الحمد ولله العزة والعظمة والمجد والكبريا ولقد عظمت
نعمته علي وجلت فواضله لدي وزادني الرضى فوق الرضى واعطاني فوق العطا
اعطاني ما لا اقوم بشكره الا برضاه فيخرج اليه الملك حلة تلمع نورا ساطعا وضيا
لامعا فيقول يا ولي الله ان هذه تحفه من الله اليك جاك بها من الكون فياخذها المومن
مسرورا بها مبتهجا بما يراه منها فينشرها فاذا هي حلة لم ير في الجنة قط مثلها فيقول
مرحبا بك يا رسول ربي واهلا وكرامة وسهلا ومرحبا بتحية ربي وتحفته وهديته
ولقد اعطاني ربي قرة عيني وارضاني فوق الرضى فعلى الحمد والشكر لربي وان هذه حلة
لم ارها اعطاني ربي مثلها فيقول له الملك يا ولي الله ابشر بالبشرى من الله ان لك في
كل يوم من الله مثلها او خيرا منها ثم ينادي الملك يا شجار الجنة ويا ثمارها ان الله تعالى
يامركن ان تجبن ولي الله فيما يريده لا يسال منكن شيا مما تشتهيه نفسه وتلتمسه
عندكن الا وجدنه حاضرا كما يريد بقدرة الله سبحانه فلا يقوم بال المومن شيء يريده
ويشتهيه الا مد يده الى شجره او ثمرة يشير اليها بيده الا اجابته وحضر ما اراد فهذا
هو النعيم المقيم والملك الكبير قلت قال مولانا سبحانه واذا رايت ثم رايت
نعيما وملكا كبيرا قال سفيان الملك الكبير هو استيذان الملكيه وتسليمهم على اولياء
الله سبحانه في الجنة وتعظيمهم لهم وقال محمد بن علي الترمذي الملك الكبير ملك التكوين
اذا ارادوا شيا كان قال القرطبي قال سفيان بلغنا ان الناس يتكلمون
يوم القيمه قبل ان يدخلوا الجنة بالسريانيه فاذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربيه وروى
ابن المبارك عن ابن شهاب نحوه

باب منه في وصف الحور وما في الجنة من السرور

ذكر القرطبي باثر كلام نقله عن ابن وهب في وصف الحور قال قال ابو هريرة رضي الله عنه
في الجنة حورا يقال لها العينا اذا مشت مشا حولها سبعون الف وصيف عن يمينها
وعن يسارها كذلك وهي تقول اين الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال
ابن عباس رضي الله عنهما ان في الجنة حورا يقال لها لعبه لو بزقت في البحر لعذب ما البحر
كله مكتوب على نحرها من احب ان يكون له مثلي فليعمل بطاعة ربي عز وجل وعن النبي
صلى الله عليه وسلم انه وصف حور ليلة الاسرا فقال ولقد رايت جبينها كالهلال في طول
البدر منها الف وثلاثون ذراعا في راسها مائة ضفيرة ما بين الضفيرة والضفيرة
سبعون الف ذوابة والذوايب اضوا من البدر خلخالها مكلل بالدر وصوف

الجواهر على جبينها سطران مكتوبان بالدر والجوهر السطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم
وفي السطر الثاني من اراد مثلي فليعمل لطاعة ربي فقال لي جبريل يا محمد هذه وامثالها
لامتك فابشر يا محمد وبشر امتك وامرهم بالاجتهاد وحدث الختلي ابو القاسم بسنده
عن عطا السلمي انه قال لمالك بن دينار يا ابا يحيى شوقنا قال يا عطا ان في الجنة حورا
يتباهى بها اهل الجنة من حسنها لولا ان الله تعالى كتب على اهل الجنة الا يموتوا لماتوا
عن اخرهم من حسنها قال فلم يزل عطا كمدا من قول مالك اربعين يوما وروى
ابن المبارك بسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ان المراة من الحور العين ليرى
مخ ساقها من وراء اللحم والعظم ومن تحت سبعين حلة كما يرى الشراب في
الزجاجة البيضا وقد تقدم هذا المعنى واسند ايضا عن حبان بن ابي جبلة قال ان
نسا الدنيا من دخل منهن الجنة يفضلن على الحور العين بما عملن في الدنيا قلت
وروى ابو نعيم في حليته ان رجلا قال لسفيان الثوري عجبا منك ليس لك ماوى
تاوي اليه فقال سفيان يا ابن اخي ان الرجل كان المغيرة عندك قال رجل صالح
قال فابرهيم النخعي قال بخ بخ قال فعلقمة قال الاستاذ قال فابن مسعود
قال الثقة الصدوق قال سفيان حدثني المغيرة عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله
بن مسعود رضي الله عنه قال يقتحم على الجنة نور من فيها بهم يكاد يخطف نور ابصارهم
فنظروا فاذا النور من حور ضحكت في وجه زوجها ما كنت ادع هذا الخبر ابدا القول ثم
انشا سفيان يقول • ما ضر من كانت الفردوس منزله • ماذا تحمل من بوس واقتار •
• تراه يمشي حزينا خايفا وجلا • الى المساجد في ذل واطمار •
• يا نفس ما لك من صبر على النار • قد حان ان تقبلي من بعد ادبار •
وروى ابو نعيم ايضا عن سفيان الثوري عن المغيرة عن ابرهيم عن عبد الله عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال سطع نور في الجنة فرفعوا روسهم فاذا هو من ثغر حورا ضحكت
في وجه زوجها

باب ما جا في الاعمال الصالحة وانها مهور العين

قال الله سبحانه وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار الى قوله
وازواج مطهرة وروى الترمذي الحكيم في نوادر الاصول عن ابي مسعود الغفاري رضي الله
عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يصوم يوما من رمضان الا زوج زوجة
من الحور العين في خيمة من درة مجوفة مما نعت الله حور مقصورات في الخيام على كل

امراة

امراة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون اخرى وتعطى سبعين لونا من الطيب ليس
منه لون على ريح الاخر لكل امراة منهن سبعون الف وصيفة لحاجتها وسبعون الف وصيف
مع كل وصيف صحفة من ذهب يجد لاخر لقمة منها لذة لم يجد لاوّلها ويعطى زوجها مثل ذلك
على سرير من ياقوت احمر عليه سواران من ذهب موشح بياقوت احمر هذا بكل يوم
صامه من شهر رمضان سوى ما عمل من الحسنات قال القرطبي قال يحيى
بن معاذ ترك الدنيا شديد وفوت الجنة اشد وترك الدنيا مهر الاخرة ويقال مكنس
العين كنس المساجد رفعه الثعلبي من حديث انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال كنس المساجد مهور العين وعن ابي قرصافة ايضا قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول اخراج القمامة من المسجد مهور العين القمامة هي الكناسة والجمع قمام قاله الجوهري
وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مهور العين قبضات
التمر وفلق الخبز ذكره الثعلبي ايضا وقال ابو هريرة رضي الله عنه يتزوج احدكم فلانة
بنت فلان بالمال الكثير ويدع الحور العين باللقمة والتمرة والكسرة وقال محمد بن النعمان المقرى
كنت قاعدا عند الجلا المقري بمكة في المسجد الحرام اذ مر بنا شيخ طويل نحيل الجسم عليه
اطمار فقام اليه الجلا ووقف معه ساعة ثم انصرف الينا فقال اتعرفون من هذا الشيخ فقلنا
لا قال انه ابتاع من الله حورا باربعة الاف ختمة فلما اكملها راها في المنام في حليها وحللها فقال
لمن انت فقالت انا الحورا التي ابتعتني من الله باربعة الاف ختمة هذا الثمن فما تحليني منك
قال الف ختمة قال الجلا فهو يعمل فيها بعد وروى عن سحنون انه كان بمصر رجل يقال له سعيد
وكان له ام من المتعبدات وكانت اذا قام يصلي بالليل تقوم من الدنيه خلفه فاذا غلبه النوم
ونعس تناديه والدته يا سعيد انه لا ينام من خاف الوعيد ومخطب الحور العين فيقوم
مرعوبا وروى عن ثابت انه قال كان ابي من القوامين لله تعالى في سواد الليل قال رايتها
ذات ليلة في منامي امراة لا تشبه النسا فقلت لها من انت فقالت حورا امة الله فقلت
لها زوجيني نفسك فقالت اخطبني من عند ربي وامهرني فقلت وما مهرك قالت طول
التهجد وانشدوا • يا خاطب الحورا في خدرها • وطالبا ذاك على قدرها •
• انهض بجد لا تكن وانيا • وجاهد النفس على صبرها •
• وجانب الناس وارفضهم • وحالف الوحدة في ذكرها •
• وقم اذا الليل بدا وجهه • وصم نهارا فهو من مهرها •

فلو رأت عيناك إقبالها • وقد بدت رمانتا صدرها •
وهي تماشي بين أترابها • وعقدها يشرق في نحرها •
لهان في نفسك هذا الذي • تراه في دنياك من زهرها •

وقال مطر الوراق غلبني النوم ليلة فنمت عن حزبي فرأيت فيما يرى النائم جارية كأن وجهها القمر المستتم ومعها رق فقالت أتقرأ أيها الشيخ قلت نعم قالت فاقرأ هذا الكتاب ففتحته فإذا فيه مكتوب والله ما ذكرته قط إلا ذهب عني النوم •

• ألهتك اللذائذ والأماني • عن الفردوس والظلل الدواني •
• ولذة نومة عن خير عيش • مع الخيرات في غرف الجنان •
• تيقظ من منامك إن خيرا • من النوم التهجد بالقرآن •

وقال مالك بن دينار كان لي حزب أقرؤه كل ليلة فنمت ذات ليلة فإذا أنا في المنام بجارية ذات حسن وجمال وبيدها رقعة فقالت لي أتحسن تقرأ قلت نعم فدفعت إلي الرقعة وإذا فيها مكتوب هذه الأبيات •

لهاك النوم عن طلب الأماني • وعن تلك الأوانس في الجنان •
• تعيش مخلدا لا موت فيها • وتلهو في الخيام مع الحسان •
• تنبه من منامك إن خيرا • من النوم التهجد بالقرآن •

وروي عن يحيى بن عيسى بن ضرار السعدي وكان قد بكى شوقا إلى الله ستين عاما قال رأيت كأن ضفة نهر تجري بالمسك الأذفر حافتاه شجر اللؤلؤ ونبت من قضبان الذهب وإذا بجوار من بنات يقلن بصوت واحد سبحان المسبح بكل لسان سبحان الموجود بكل مكان سبحان الدائم في كل زمان سبحانه سبحانه قال فقلت من أنتن قلن خلق من خلق الله سبحانه قلت ما تصنعن هاهنا فقلن • ذرأنا إله الناس رب محمد • لقوم على الأقدام بالليل قوم •
• يناجون رب العالمين إلههم • وتسري هموم القوم والناس نوم •

فقلت بخ بخ لهؤلاء من هؤلاء لقد أقر الله أعينهم فقلن أما تعرفهم فقلت لا والله ما أعرفهم قلن هؤلاء المتهجدون بالليل أصحاب السهر وذكر أبو نعيم في حليته أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله مر برجل في يده حصاة يلعب بها وهو يقول اللهم زوجني من الحور العين فقام إليه وقال بئس الخاطب أنت ألا ألقيت الحصاة وأخلصت لله الدعاء وقال لا ينفع القلب إلا ما خرج من القلب

باب في صفة الحور من أي شيء خلقن

قال القرطبي

روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الحور العين من أي شيء خلقن فقال من ثلاثة أشياء أسفلهن من المسك وأوسطهن من العنبر وأعلاهن من الكافور وحواجبهن سواد خط في نور وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال سألت جبريل عليه السلام فقلت أخبرني كيف يخلق الله الحور العين قال يا محمد يخلقهن من قضبان العنبر والزعفران مضروبا عليهن الخيام أول ما يخلق منهن نهدا من مسك أذفر أبيض عليه يلتئم البدن وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال خلق الله الحور العين من أصابع رجليها إلى ركبتيها من الزعفران ومن ركبتيها إلى ثدييها من المسك الأذفر ومن ثدييها إلى عنقها من العنبر الأشهب ومن عنقها إلى رأسها من الكافور الأبيض عليها سبعون ألف حلة مثل شقائق النعمان إذا أقبلت يتلألأ وجهها نورا ساطعا كما تتلألأ الشمس لأهل الدنيا وإذا أقبلت يرى كبدها من رقة ثيابها وجلدها في رأسها سبعون ألف ذؤابة من المسك الأذفر لكل ذؤابة منها وصيفة ترفع ذيلها وهي تنادي هذا ثواب الأولياء جزاء بما كانوا يعملون قلت هذه الأحاديث إن صح سندها فليست مختلفة وإنما تدل على أنهن أنواع خلقن أنواعا جعلنا الله سبحانه ممن أنعم عليه بتلك الخيرات ووفقه في الدنيا لعمل الصالحات قلت ومن مستحسن ما أنشد في الحض على الأعمال الصالحات المبلغة إلى روضات الجنات هذه الأبيات •

• يا من يتيه على اللذات معتكفا • هلا انتهيت عن طلب اللذات مزدجر •
• إن الذين أطاعوا الله ربهم • فيما اشتهوه من اللذات قد ظفروا •
• دار المقامة حلوا لا يمسهم • فيها لغوب ولا بؤس ولا غير •
• من الجحيم بجوار الجنان تبوؤا • مع الحسان لهوا فنعم ما تخيروا •
• طوبى تظلهم والرب فوقهم • والحور حولهم وتحتهم سرر •
• أسرة نصبت فكلما طلبت • نفوسهم وجدت فيها بما صبروا •
• قصورهم ذهب تعلوهم قبب • نالوا الذي طلبوا في الخلد فافتخروا •
• فلو رأيت ولي الله متكئا • على الأرائك لا بؤس ولا كدر •
• يلهو بغانية حسناء راضية • في الخلد عالية دارها حور •
• القد معتدل تمشي وتنفتل • وريقها عسل وثغرها درر •
• لباسها حلل وشعرها رجل • بالبان منسدل يزهو به الصدر •

من حسن صورتها ونور بهجتها ۔ وغنج مشيتها تكاد تنفطر
الحسن دلّها والغنج زينها ۔ والله فضلها فالدر ينتثر
منها إذا ضحكت من مسك خلقت ۔ في جنة قصرت بالنور تنتشر
لوانها برزت للشمس ما طلعت ۔ تجليها انكشفت كسفاله غير
فثغرها درر ووجهها قمر ۔ سبحان من سبحته الشمس والقمر

قلت ورايت في الكتاب الذي يذكر انه الزبور يقول الله سبحانه لم أدع في كتبي غاية وان التجارة لتبلي ما جاظنتكم به فكما نكوا على رحمتي تخافوا سطوتي وتعكم بني ادم لا تلتزوا الا لتنفات الى ما حرمت عليكم فلو رايتم تراكب مجاري الدم من الادميات لا ستقذرتموهن ولو كنتم الى المسكيات العطرات اللواتي اجسامهن مسك واحداقهن لؤلؤ وعرقهن نور يزل الجارية منهن في كل ساعة من نهار الاخرة في اثنين وسبعين الف حلة قد عوفين من هيجان الطبائع فهن الراضيات فلا تسخطن وهن الباقيات فلا يمتن قد حجبن بينهن وبين مخالفة الازواج كلما اقتضها صاحبها رجعت بكرًا اذا اقتضها لم يبصر دمًا بين فرشهن وبين سررهن انهار تتلاطم امواجهن على جناح فيابهن اكواب مرصعة للخمر تقديس حلاق وتقديس العسل وللعسل تقديس سوى تقديس اللبن وللبن تقديس سوى تقديس الماء المختار ولي الله من كان الذهب تنجيا في تقديسه هذا الملك الاكبر والنعيم الاطول والحياة الرغدة والسرور الدائم والتنعم في الذمم ذلك كله عجبا لمن احبني كيف يملا قلبه كانه لا يصدق بما وعدته او كانه لا ينظر الى الموت كيف ينقل الادميين واحدًا بعد واحد ستعلمون يا بني ادم اذا اصرتم الى الى بكل شي محيط انتهى من المزمور السابع من مزامير داود عليه السلام وهو موافق لما جا عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قلت ورأيت في موضع اخر من هذا الكتاب الذي يقال انه الزبور يقول الله سبحانه ما غفلتكم عن المقصورات في الخيام اللواتي يرفلن في الحلل والديباج انادي رضوانا نادِ اهل الجنة فليشرفوا فاذا اشرفوا قلت اين الذين طهرت لهم المعاصي وهجروها من النسا والرجال فيوتي بهم فتندفع اعكانهم وفروجهم برحل الثنا والتسبيح فيخرج منها رايحة مسك ولولا انها دار لا موت فيها لماتوا من شدة رايحة الجنة ثم اقول اين البيوت التي شهدت كراهتهم للمعصية ولمواقعتها فيوتي بها فاجعل طولها ما تُثني الف عام من اعوام الاخرة ثم ينادي

المنادي

الباب ... والعشرون

المنادي يا معشر اهل الجنة من احب ان يرتفع عند الله بالزيادة فليطلع دار الذين هموا بالمعاصي ثم تركوها فيهدا اليهم مثل ملك الدنيا مالا يقوم به للاعين ولا يخطر على القلوب ثم يجلس رضوان على كرسي من نور له اربع قوائم كطول السما الى بطن الحوت الذي يحمل الارضين فيقول انتم الذين اردعكم عن الفسوق خشية الله وذكرتم صولة جهنم فيقولون الله اعطانا ووفقنا فلوجه ربنا الحمد فلو تنظر اليهم يا داود قد تكلفت بهم كراسيهم بمروج سخرتها لهم حتى قربوا من الحجاب الباطن الذي بيني وبين خلقي فعلت طلبتكم اياي فانا امتعكم مني من النظر الى اشد الامتاع فاتجلى وابرز واخيل واعطي ثم اقول اين النطف التي حبستموها فلم يطلقوها للحرام فتحضر وتجد فتكون سلكًا دري اعنا فهم يفتخرون به على اهل الجنة فيقولون هممتم ففعلتم واستغفرتم فغفر لكم ونحن هممنا فلم نفعل فتفضل علينا فيقول الله عز وجل اكسوهم حليًا من جلال ونورًا فتلبس وجوههم حتى انهم ليخلق لهم وصايف ووصفا من لمع نور يخرج من وجوههم ذلك الجزا الوافر وهم عندي في موضع التمكين في مقعد صدق عند مليك في رحيم ثم قال في مزمور بعده ادعوا رب السموات قدسوه وهللوه ومجدوه ولا تفتروا من ذكره فانه العواد بالخيرات القديمة لا يخيب من توكل عليه فقد افلح من مازج الحزن قلبه كانه امراة اعدمت ولدها فالمراة تنعي وساكن النار لا عزا له ضع خلاك في التراب متضرعًا وناجني خاضعًا فلو رايت المنقطعين الي ودرجاتهم وما اعددت لهم في الجنة من اكواب تطرب بالتقديس خمورهم وتعطف بحسن النغم طيورهم دار امنوا فيها ريب الحدثان وصروف الازمان فنعيمها لا ينفد وعيشها لا يتغير اعددتها للعباد هجروا المضاجع ولذات الحرام من اجلي اذ اكظمهم البرد في صلاتهم وذكري في الليل اولئك العباد حقًا الذين لم تلههم الدنيا ولم يشتغلوا بالتجارات والبيوع عن ذكري كان ذنوب الناس اجمعين فوق ظهورهم او كان جهنم اعدت لهم دون الناس فهم راضون عني ولولا ارضى عنهم اذا انزلت بهم العلل اتخذوها الطافًا من ربهم لا يشتكون امرا الله الى خلقه على ما بردة انقيا ترحب بهم السحاب ان مرت بهم ملوك تحف ملكه

باب اذا انتكح الرجل المراة في الدنيا كانت له في الاخرة

روي مالك عن اسما بنت ابي بكر رضي الله عنها انها شكت زوجها الزبير بن العوام رضي الله عنه

الى أبيها ابي بكر رضي الله عنه فقال لها اي بنية ان الزبير رجل صالح ولعله ان يكون زوجك في الاخرة ولقد بلغني ان الرجل اذا ابتكر بالمراة تزوجها في الجنة انتهى مختصرا

قال ابو بكر بن العربي فان كانت المراة ذات ازواج فقيل ان مات عنها من الازواج اخرا هي له فان احد بعيه لامراته ان سرك ان تكوني زوجتي في الجنة ان جمعنا الله فيها فلا تتزوجي من بعدي فان المراة لاخر ازواجها وقالت ام الدرداء رضي الله عنها سمعت ابا الدرداء رضي الله عنه يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال المراة لاخر ازواجها في الاخرة قالت وقال لي ان اردت ان تكوني زوجتي في الجنة فلا تتزوجي بعدي وروى ابو بكر النجاد بسنده عن ام حبيبة رضي الله عنها انها قالت يا رسول الله المراة يكون لها الزوجان في الدنيا ثم يموتان لايهما تكون للاول او للاخر قال لاحسنهما خلقا كان معها يا ام حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والاخرة وقيل انها تخير اذا كانت ذات ازواج والله سبحانه اعلم وهذه الاقوال لا تدرك بالعقل ولا تنال بالقياس فلا بد ان تكون مسندة الى صاحب الشريعة وقد اسند بعضها والقول بانها تخير يحتمل ان يرجع الى القول بانها تكون لاحسنهم خلقا معها والله سبحانه اعلم

باب ما جاء ان في الجنة اكلا وشربا وجماعا وانه لا قذر فيها ولا نغص ولا نوم

وقد تقدم حديث مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان اهل الجنة ياكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس وروى الترمذي والنسائي عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعطى المومن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع قالوا يا رسول الله او يطيق ذلك قال يعطى قوة مائة وفي الباب عن زيد ابن ارقم قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح وروى الدارمي في مسنده عن زيد ابن ارقم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل من اهل الجنة ليعطى قوة مائة رجل في الاكل والشرب والجماع والشهوة فقال رجل من اليهود ان الذي ياكل ويشرب تكون منه الحاجة قال ثم يفيض من جلده عرق فاذا بطنه قد ضمر ورواه النسائي ايضا عن زيد بن ارقم قال جاء رجل من اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا القاسم اتزعم ان اهل الجنة ياكلون ويشربون قال اي والذي نفسي بيده ان الرجل منهم ليعطى قوة مائة رجل في الاكل والشرب والجماع والشهوة قال الرجل فان الذي ياكل تكون له الحاجة وليس في الجنة اذى فقال النبي صلى الله عليه وسلم حاجة احدهم رشح يفيض من جلده فاذا بطنه قد ضمر وقال هناد بن السري في كتابه حاجتهم عرق يسيل من جلودهم مثل المسك فاذا البطن قد ضمر وروى البزار في مسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله انفضي الى نسائنا في الجنة قال اي والذي نفسي بيده ان الرجل ليفضي في اليوم الواحد الى مائة عذراء ورواه ايضا غير البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قلنا يا رسول الله انفضي الى نسائنا في الجنة كما نفضي اليهن في الدنيا قال اي والذي نفسي بيده ان الرجل ليفضي في الغداة الواحدة الى مائة عذراء وخرج البزار عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اهل الجنة اذا جامعوا نساءهم عدن ابكارا وروى ابن المبارك بسنده عن ابي قلابة قال يوتون بالطعام والشراب فاذا كان في اخر ذلك اتوا بالشراب الطهور فيشربون فتضمر لذلك بطونهم ويفيض عرق من جلودهم اطيب من ريح المسك ثم قرا وسقاهم ربهم شرابا طهورا وروى ابو محمد الدارمي عن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يدخل الجنة الا زوجه الله ثنتين وسبعين زوجة ثنتين من الحور العين وسبعين من ميراثه من اهل النار ما منهن واحدة الا ولها قبل شهي وله ذكر لا ينثني قال هشام بن خالد من ميراثه من اهل النار يعني رجالا دخلوا النار فورث اهل الجنة نساءهم كما ورثت امراة فرعون وروي من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم هل يمس اهل الجنة ازواجهم فقال نعم بذكر لا يمل وفرج لا يحفى وشهوة لا تنقطع قال الثعلبي قال مجاهد الحور العين يحار فيهن الطرف من بياضهن وصفاء لونهن كالمرآة من رقة الجلد وصفاء اللون وروى الدارقطني والبزار عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله اينام اهل الجنة قال لا النوم اخو الموت والجنة لا موت فيها

باب هل يكون في الجنة تولد ام لا

روى ابو عيسى الترمذي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم المؤمن اذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة كما يشتهي
قال حديث حسن غريب وخرجه ابن ماجة وقال في ساعة واحدة قال الترمذي وقد
اختلف اهل العلم في هذا فقال بعضهم في الجنة جماع ولا يكون ولد هكذا يروى عن
طاوس ومجاهد وابرهيم النخعي وقال محمد يعني البخاري قال اسحق بن ابرهيم في
حديث النبي صلى الله عليه وسلم اذا اشتهى المؤمن الولد في الجنة كان في ساعة كما يشتهي
ولكن لا يشتهي وقد روي عن ابي رزين العقيلي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل
الجنة لا يكون لهم فيها ولد

باب ما جاء ان المراة من اهل الجنة ترى زوجها من اهل الدنيا في الدنيا

وروى ابن وهب عن ابن زيد قال ان المراة من نساء
اهل الجنة وهي في السما لتخبث ان ترى زوجك في اهل الدنيا فتقول نعم فيكشف لها
عن الحجب وتفتح الابواب بينها وبينه حتى تراه وتعرفه وتعاهده بالنظر حتى تستبطي
قدومه وتشتاق اليه كما تشتاق المراة الى زوجها الغائب ولعله يكون بينه وبين
زوجته في الدنيا ما يكون بين النسا وازواجهن فتغضبه زوجته فيشق ذلك عليها
وتقول ويحك دعيه من شرك انما هو معك ليالي قلايل وخرجه الترمذي بمعناه
عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تؤذي امراة زوجها
في الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فانما هو عندك
دخيل يوشك ان يفارقك الينا قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب وخرجه
ابن ماجة ايضا

باب في ذكر طعام اهل الجنة

روى مسلم في صحيحه من حديث ثوبان رضي الله عنه في سؤال الحبر وقوله للنبي
صلى الله عليه وسلم اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم في الظلمة دون الجسر قال فمن اول الناس
اجازة قال فقراء المهاجرين قال اليهودي فما تحفتهم حين يدخلون الجنة
قال زيادة كبد النون قال فما غذاؤهم على اثرها قال ينحر لهم ثور الجنة الذي كان
ياكل من اطرافها قال فما شرابهم عليه قال من عين فيها تسمى سلسبيلا قال صدقت
وفي صحيح البخاري من حديث انس رضي الله عنه ان عبد الله بن سلام لما بلغه مقدم
النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فاتاه يسئله عن اشيا فقال اني سائلك عن ثلاث
لا يعلمهن الا نبي الحديث وفيه ما اول طعام ياكله اهل الجنة فقال النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم اما اول طعام ياكله اهل الجنة فزيادة كبد الحوت الحديث وفي الغنيه عن مالك
رحمه الله تعالى انه قال اتعلم اول ما ينزله اهل الجنة بلام ونون قال يلتقط الثور نا فشار
في الجنة ياكل من ثمر الجنة فاذا اضحى ذكاه الحوت فاكلوا منه ويطل الحوت يسبح في
انهار الجنة ياكل من ثمار الجنة فاذا امسا نحره الثور بقرنه فاكلوا منه محمد قال ابن
رشد البلام الثور والنون الحوت والمعنى في هذا الحديث ان صح سنده ان الله سبحانه
يعيد الثور بعد ان ذكاه الحوت واكلوا منه حيا كما كان فينحر الحوت بقرنه
فياكلوا منه ويحتمل ان يكون الثور الذي ينحر الحوت غير الذي ذكاه الحوت فاكلوا
منه والنفس الرعي بالليل والجنة لا ظلام فيها ولا ليل ولا ضحى ولا مسى روى ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجنة بيضا تتلالا واهلها بيض لا ينام اهلها
وليس فيها شمس ولا ليل مظلم ولا حر ولا برد يوذيهم وروي عن عبد الله بن ابي
اوفى رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله اري الجنة ليل فقال انه ليس في الجنة
ظلمة ان شجرها نور وانوارها نور وثمارها نور وخدمها نور قال ابن رشد بروى
انه بعد اعلا ادنى اهل الجنة منزلة كل يوم بسبعين الف صحفة من ذهب
في كل واحدة منهن لون ليس في الاخرى ياكل من اخرها كما ياكل من اولها ويراح
عليه مثلها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يحكيه عن ربه عز وجل
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر قلت وقد تقدم ما رواه الدارقطني عن جابر بن عبد الله رضي الله
عنهما انه قال قيل يا رسول الله اينام اهل الجنة قال لا النوم اخو الموت والجنة لا
موت فيها وتقدم ايضا حديث مسلم ان اهل الجنة ياكلون ويشربون ولا يتغوطون

باب ما جاء في طير الجنة

روى الترمذي
عن انس بن مالك رضي الله عنه قال سيل النبي صلى الله عليه وسلم ما الكوثر قال ذاك
نهر اعطانيه الله يعني في الجنة اشد بياضا من اللبن واحلا من العسل فيه طير
اعناقها كاعناق الجزر قال عمر ان هذه لناعمة يا رسول الله قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اكلها انعم منها قال ابو عيسى هذا حديث حسن ومن مسند
البزار عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

انك لتنظر الى الطير في الجنة فتشتهيه فيجي مشويا بين يديك وخرج الثعلبي من حديث
ابي الدردا رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة طيرا امثال اعناق البخت
تصطف على يدي ولي الله فيقول احدها يا ولي الله رعيت في مروج تحت العرش وشربت
من عيون التسنيم فكل مني فلا يزلن يفتخرن بين يديه حتى يخطر على قلبه اكل احدها
فتخر بين يديه على الوان مختلفة فياكل منها ما اراد فاذا شبع تجمع عظام الطير فطار
يرعا في الجنة حيث شا فقال عمر يا نبي الله انها لناعمة قال اكلها انعم منها

باب ما جا في شجر الجنة وثمارها وثيابها وحليها وغيرها

روى الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما في الجنة شجرة
الا وساقها من ذهب قال هذا حديث حسن وروى ابن المبارك عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال في الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله تعالى لها تفتقي لعبدي عما يشا فتفتق
له عن فرس بسرجه ولجامه وهيئته كما يشا وتفتق له عن الراحلة برحلها
وزمامها وهيئتها كما يشا وعن النجايب والثياب وروى ابو بكر بن الخطيب البغدادي
عن شيخه الحافظ ابي نعيم الاصبهاني باسناده عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال يا رسول الله طوبى لمن راك وامن بك قال طوبى لمن راني
وامن بي ثم طوبى ثم طوبى لمن امن بي ولم يرني فقال له رجل يا رسول الله طوبى
قال شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها وخرج
ايضا ابو بكر بن الخطيب بسنده عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة يخرج من اعلاها الحلل ومن اسفلها خيل
بلق من ذهب مسرجة ملجمة بالدر والياقوت لا تروث ولا تبول ذوات اجنحة فيجلس
عليها اوليا الله فتطير بهم حيث شا واصفق الذين اسفل منهم يا اهل الجنة ناصفونا
يا رب ما بلغ هولا هذه الكرامة فقال الله تبارك وتعالى انهم كانوا يصومون وكنتم
تفطرون وكانوا يقومون الليل وانتم تنامون وكانوا ينفقون وكنتم تبخلون
وكانوا يجاهدون العدو وكنتم تجبنون وروى النسايي عن عبد الله بن عمرو بن
العاصي قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جا رجل فقال يا رسول
الله اخبرنا عن ثياب اهل الجنة اخلقا تخلق او نسجا تنسج فضحك بعض
القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مم تضحكون من جاهل سال عالما

فجلس يسيرا او قال قليلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اين السايل عن ثياب الجنة قال
ها هو ذا يا رسول الله قال لا بل تنفتق عنها ثمر الجنة قالها ثلاثا ورايت في كتاب البدء لبعض
من عاصر مقاتل بن سليمان الخراساني لما وصف الجنة فذكر ان فيما بين قصور الجنة رياض
كثيرة وفيافي وكثبان مسك وكافور وفي تلك الرياض مرعى خيولهم وفي كل روضة منها الف
الف فرس في جلد كل فرس منها الف الف لون من كل لون خلقه الله تعالى وفي شعورها
وشعورها الوان شتى لا يعلمها الا الله سبحانه منها الوان من نور ابيض واحمر واخضر
واصفر وغير ذلك ولها سرج من در وياقوت مكللة باصناف الجوهر وفي تلك الرياض
ابل لم ير مثلها على الوان شتى لها رحايل من الذهب مكللة باصناف الدر والياقوت مطلقة
في مراعيها اذا اصهلت الخيل باصوات لو سمعها الخلايق لسلبت عقولهم من حسن اصواتها
معدة لاربابها في رياضها وفي تلك الرياض فيافي وصحاري فيها صيدهم من اصناف الوحش
فلا شي من الصيد الا وهو فيها من جميع ما خلق الله من الوحش الا الكلب والقرد والخنزير
والقنفذ قال مولف هذا الكتاب جا ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان في الجنة
مداين يكون للمومن الف الف مدينة في كل مدينة الف الف قصر في كل قصر الف الف
دار في كل دار الف الف حجرة من مسك في كل حجرة الف الف بيت في كل بيت الف الف
سرير على كل سرير منها سبعون فراشا من سندس وغلظ كل فراش مسيرة سنة ومن
اعلا السرير الى الارض الجنة مسيرة سبعين سنة على كل سرير زوجة من الحور العين
وفي تلك المداين الوحش والغزلان شي كثير وان الفقير من اهل الجنة ليبلغ ملكه
الف عام في الف عام وله في ملكه ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وان من الجنة يعني من الحور والخدم والقهارمة لا يعرفون لم خلقهم الله عز وجل فاذا كان
يوم القيمة استقبل كل مومن منهم في قهارمته وجواريه وعبيده وكل من في ملكه كان
معهم من يوم خلقه الله تعالى بقدرته وان المومن اذا اراد الركوب في نواحي ملكه او للزيارة
اخوانه عرف جميع خيله ذلك من قبل ان يامر باسراجها فتصهل الخيل باصواتها من كل ناحية
فعند ذلك تاتي قهارمته وولدانه وجميع من في ملكه ويعلم ازواجه فيعلون القصور ينظرون
الى ركوبه والى عظيم ملكه جعلنا الله سبحانه ممن انعم عليه بهذا النعيم والملك المقيم وروى
ابن المبارك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نخل الجنة جذوعها زمرد اخضر وكرانيفها ذهب
احمر وسعفها كسوة لاهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها امثال القلال والدلا اشد
بياضا من اللبن واحلا من العسل والين من الزبد ليس فيها عجم وروى ابن وهب

عن ابن زيد قال قال رجل يا رسول الله هل في الجنة من نخل فاني احب النخل قال اي والذي نفسي بيده ان لها جذوع من ذهب وكرانيف من ذهب وسعف كاحسن حلل يراها الرجل من العالمين وعراجين من ذهب وشماريخ من ذهب وشماريخ واقماع من ذهب وثمار كالقلال الين من الزبد واحلى حلاوة من العسل وذكر ابو الفرج الجوزي عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اخذ عودا بيده فقال يا جرير لو طلبت في الجنة مثل هذا لم تجده فقلت فاين النخل والشجر قال اصولها اللؤلؤ والذهب واعلاها الثمر وروى الترمذي من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها واقرؤوا ان شئتم وظل ممدود وموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها الحديث قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح وروى ابن المبارك عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين او قال مائة سنة وهي شجرة الخلد واسند ابن المبارك عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة واقرؤوا ان شئتم وظل ممدود فبلغ ذلك كعبا فقال صدق والذي انزل التوراة على لسان موسى والفرقان على لسان محمد صلى الله عليه وسلم لو ان رجلا ركب حقة او جذعة ثم دار في اصل تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هرما وان افنانها لمن وراء سور الجنة وما في الجنة نهر الا ويخرج من اصل تلك الشجرة الحديث قلت وقد خرج مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة زاد في رواية لا يقطعها وروى مسلم عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها قال ابو حازم فحدثت به النعمان بن ابي عياش الزرقي فقال حدثني ابو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام ما يقطعها وروى الترمذي عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول وذكر سدرة المنتهى قال يسير الراكب في ظل الفنن منها مائة سنة او يستظل بظلها مائة راكب شك يحيى فيها فراش الذهب كان ثمرها القلال قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما رفعت لي سدرة المنتهى في السماء السابعة فاذا نبقها مثل

قلال

قلال هجر وورقها مثل آذان الفيلة يخرج من ساقها نهران ظاهران ونهران باطنان ف‍ قلت يا جبريل ما هذا قال اما الباطنان ففي الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات قال القرطبي هذا على لفظ مسلم الا قوله نبقها مثل قلال هجر فانه اخرجه الدارقطني في سننه قال حدثنا ابو بكر النيسابوري قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق فذكره وخرجه البخاري من حديث قتادة قال حدثنا انس بن مالك عن مالك بن صعصعة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الحديث حديث الاسراء وفيه ورفعت لي سدرة المنتهى فاذا نبقها كانه قلال هجر وورقها كانه آذان الفيول في اصلها اربعة انهار نهران ظاهران ونهران باطنان وذكر الحديث قلت ولفظ مسلم عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرج بنا الى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى واذا ورقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من امر الله عز وجل ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الي ما اوحى الحديث وفي صحيح مسلم من رواية ابن عباس وابي حبة الانصاري رضي الله عنهم قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وفي رواية لمسلم عن انس قال ثم انطلق بي جبريل حتى اتى سدرة المنتهى فغشيها الوان لا ادري ما هي قال ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا ترابها المسك الحديث وقد تقدم وروى البزار في مسنده عن سمرة بن جندب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة مستقلة على ساق واحدة عرض ساقها اثنتان وسبعون سنة وروى ابن المبارك عن صفوان عن سليم بن عامر قال كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون انه لينفعنا الله سبحانه بالاعراب ومسايلهم قال اقبل اعرابي يوما فقال يا رسول الله لقد ذكر الله سبحانه في الجنة شجرة موذية وما كنت ارى في الجنة شجرة تؤذي صاحبها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هي قال السدر فان له شوكا موذيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوليس يقول سدر مخضود خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة تتفتق الثمرة منها على اثنين وسبعين لونا من طعام ما فيه لون يشبه الآخر وروى [illegible] فيها كلها وروى عبد الرزاق بسنده عن عتبة بن عبد الرحمن السلمي قال جاء اعرابي

الى النبي صلى الله عليه وسلم فساله عن الجنة وذكر له الحوض فقال فيها فاكهة قال نعم شجرة تدعى
طوبى قال يا رسول الله اي شجر ارضنا تشبه قال لا تشبه شيئا من شجر ارضك ولكن اتيت
الشام قال لا يا رسول الله قال هناك شجرة تدعى الجوز تنبت على ساق ويفترش اعلاها
وفي نسخة وتنتشر اعلاها قال يا رسول الله فما عظم اصلها قال لو ارتحلت جذعة من ابل
اهلك ما احاطت باصلها حتى تنكسر ترقوتها هرما قال هل فيها عنب قال نعم قال فما
عظم العنقود منها قال مسيرة الغراب شهرا لا يقع ولا يفتر قال فما عظم الحبة منه قال
اما عمد ابوك واهلك الى جذعة فذبحها وسلخ اهابها فقال افروا لنا منها دلوا فقال
يا رسول الله ان تلك الحبة لتشبعني واهل بيتي قال نعم وعامة عشيرتك ورواه ابو
عمر في التمهيد باسناد صحيح وروى مسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في صلاة
الكسوف قالوا يا رسول الله رايناك تناولت في مقامك شيئا ثم رايناك تكعكعت
فقال اني رايت الجنة فتناولت منها عنقودا ولو اخذته لاكلتم منه ما بقيت الدنيا
قوله تكعكعت معناه تاخرت يقال كع يكع اي تاخر وروى ابن المبارك عن المسعودي
عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة قال نخل الجنة نضيد من اصلها الى فرعها وثمرها امثال
القلال كلما نزعت ثمرة عادت مكانها اخرى وان ماءها ليجري في غير اخدود والعنقود
اثنا عشر ذراعا وروى ابن وهب عن شهر بن حوشب عن ابي امامة الباهلي رضي الله
عنه قال طوبى شجرة في الجنة ليس منها دار الا فيها غصن منها ولا طير حسن الا هو فيها ولا ثمرة
الا هي فيها وذكر الخطيب ابو بكر احمد عن ابراهيم بن نوح قال سمعت مالك بن انس
رحمه الله تعالى يقول ليس في الدنيا من ثمارها شيء يشبه ثمار الجنة الا الموز لان الله تعالى
يقول اكلها دائم وانت تجد الموز في الشتاء والصيف وروى الثعلبي باسناده من حديث
الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير قال حدثني الثقة عن ابي ذر رضي الله عنه قال اهدي للنبي
صلى الله عليه وسلم طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة
نزلت من السماء قلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير
وتنفع من النقرس وذكره القشيري ابو نصر وهذا اتم قلت واسند
القرطبي عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا علي تفكهوا بالبطيخ وعظموه
فان ماءه من الجنة وحلاوته من حلاوة الجنة وما من عبد اكل منه لقمة الا
ادخل الله جوفه سبعين دواء واخرج سبعين داء وكتب الله له بكل لقمة عشر

حسنات

حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات ثم تلا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانبتنا عليه شجرة من يقطين قال الدبا والبطيخ من الجنة قلت
ذكر القرطبي هذا الحديث ولم يذكر في سنده مطعنا والله اعلم بصحته وقد ذكر بعض
المحدثين ان اكثر احاديث الخضراوات ضعيف ولا يخفى عليك ان مثل هذا
فجزى الله نقاد الايمة عنا خيرا وما اعظم مصيبة من يكذب على الله ورسوله وقد صح
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار فنعوذ بالله
ثم نعوذ بالله من الافترا على الله او الافترا على رسول الله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
او كذب باياته ونقل الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما في الدنيا شجرة حلوة ولا مرة
الا وهي في الجنة حتى الحنظل الا انه حلو

فصل في لباس اهل الجنة

وحلي اهل الجنة وتيجانهم قد تقدم كثير من هذا المعنى في كتب الله تعالى ويلبسون ثيابا خضرا
من سندس واستبرق وقال سبحانه ولباسهم فيها حرير وحدث هناد بن السري
بسنده عن البراء بن عازب قال اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم سرقة من حرير
فجعلوا يتداولونها بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعجبون منها فقالوا نعم
يا رسول الله قال والذي نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها وحدث
هناد ايضا بسنده ان عطارد بن حاجب اهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبا
من ديباج كساه اياه كسرى فاجتمع اليه الناس فجعلوا يلمسونه ويتعجبون
ويقولون يا رسول الله انزل عليك هذا من السماء فقال ما تعجبون هو والذي نفسي
بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير من هذا يا غلام اذهب بهذا الى ابي جهم وجيئنا
بانبجانيته قلت وروي ان ولي الله يلبس في الجنة حلة ذات وجهين
يتجاوبان بصوت مليح يقول الوجه الاعلى الذي دنا انا اكرم على ولي الله منك لاني ازي
وجهه ويقول الاخر انا اكرم على ولي الله منك لاني امس جسمه وانت لا تمسه وروى
الترمذي عن سليمان بن بريدة عن ابيه رضي الله عنه ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله هل في الجنة من خيل قال ان الله تبارك وتعالى اذا ادخلك الجنة فلا تشاء ان تحمل فيها
على فرس من ياقوتة حمراء يطير بك حيث شئت قال وساله رجل فقال يا رسول الله هل في الجنة
من ابل قال فلم يقل له ما قال لصاحبه فقال ان يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتهت نفسك

ولذت عينك وخرّج مسلم عن أبي مسعود الأنصاري قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيامة سبع مائة ناقة كلها مخطومة وروى ابن وهب عن ابن زيد عن الحسن البصري أنه كان يذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن أدنى أهل الجنة منزلة الذي يركب في ألف ألف من خدمه من الولدان المخلدين على خيل من ياقوت أحمر لها أجنحة من ذهب وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا وذكر ابن المبارك عن شفي بن ماتع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نعيم أهل الجنة أنهم يتزاورون على المطايا والنجب وأنهم يؤتون يوم الجمعة بخيل مسرجة ملجمة لا تروث ولا تبول فيركبونها حتى ينتهوا حيث شاء الله وذكر الحديث وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه ذكر مراكبهم ثم تلا وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا وحكي أن ابن المبارك رحمه الله تعالى خرج في غزو فرأى رجلا حزينا قد مات فرسه فبقي محزونا فقال له بعنيه بأربعمائة درهم ففعل فرأى في المنام كأن القيامة قد قامت وفرسه في الجنة وخلفه سبعمائة فرس فأراد أن يأخذه فنودي أن دعه فإنه لابن المبارك وكان لك بالأمس فلما أصبح جاء إلى ابن المبارك وطلب الإقالة فقال له ولم فقص عليه القصة فقال له اذهب فما رأيته في المنام رأيناه في اليقظة قال القرطبي وهذه الحكاية صحيحة لأنها في معنى ما ثبت في صحيح مسلم عن ابن مسعود كما تقدم وبالله توفيقنا

باب ما جاء في زرع الجنة وما جاء في الحناء

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحدث وعنده رجل من أهل البادية فقال صلى الله عليه وسلم إن رجلا من أهل الجنة استأذن ربه سبحانه في الزرع فقال له أولست فيما شئت قال بلى ولكني أحب أن أزرع فأسرع وبذر فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده وتكويره أمثال الجبال فيقول الله تبارك وتعالى دونك يا ابن آدم فإنه لا يشبعك شيء فقال الأعرابي يا رسول الله لا تجد هذا إلا قرشيا أو أنصاريا فإنهم أصحاب زرع فأما نحن فلسنا بأصحاب زرع فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن المبارك بسنده عن عبد الله بن عمرو أنه قال الحناء سيد ريحان الجنة وأن فيها من عتاق الخيل وكرائم النجائب يركبها أهلها قال القرطبي وقد تقدم عن أبي هريرة موقوفا أن شجرة طوبى تتفتق عن النجائب والثياب ومثل هذا لا يقال من جهة الرأي وإنما هو توقيف فاعلمه وروى أبو بكر بن الخطيب بسنده عن نافع عن ابن عمر

رضي الله عنهما

رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الجنة حففها بالريحان وحفف الريحان بالحناء الحديث وفي سنده مجهولون وروى الترمذي بسنده في كتاب الشمائل عن أبي عثمان النهدي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا أعطي أحدكم الريحان فلا يرده فإنه خرج من الجنة

باب ما جاء أن للجنة ربضا وريحانا وكلاما

روى النسائي عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أنا زعيم والزعيم الحميل لمن آمن بي وأسلم وجاهد في سبيل الله ببيت له في ربض الجنة وببيت في وسط الجنة وببيت في أعلى غرف الجنة من فعل ذلك فلم يدع للخير مطلبا ولا من الشر مهربا يموت حيث شاء أن يموت وقال عمر بن عبد العزيز والزهري ومجاهد والكلبي مؤمنو الجن حول الجنة في ربض ورحاب وليسوا فيها وأما ريح الجنة فإنه يوجد من مسيرة خمسمائة عام وقع ذلك في الحديث الصحيح في الموطأ وغيره وقد تقدم كلام الجنة وخرّج البزار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الأذفر وقال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون فقال طوبى لك منزل الملوك وروى البيهقي عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله جنة عدن وغرس أشجارها بيده قال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون

باب ما جاء أن في الجنة قيعانا وأن غراسها سبحان الله والحمد لله

روى الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت إبراهيم عليه السلام ليلة أسري بي فقال يا محمد أقرئ أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر قال وفي الباب عن أبي أيوب وهذا حديث حسن غريب وروى ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به وهو يغرس غراسا فقال يا أبا هريرة ما الذي تغرس قال غراسا قال ألا أدلك على غراس خير من هذا سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر يغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة وروى الترمذي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب وروى الطبري في كتاب آداب النفوس

عن حكيم بن محمد الأحمسي قال بلغني ان الجنة تبنى بالذكر فاذا احبسوا عن الذكر كفوا
عن البناء فيقال لهم فيقولون حتى تجيئنا نفقة قال القرطبي حقيقة الذكر
طاعة الله تعالى بامتثال امره واجتناب نهيه دليله ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من اطاع الله فقد ذكر الله وان قل صلاته وصومه وصنيعه للخير وفي رواية
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من اطاع الله فقد ذكره وان كان ساكتا ومن عصا الله
فقد نسيه وان كان ذاكرا مسبحا **باب لا يدخل احد الجنة الا بجواز**
خرج ابو بكر بن الخطيب بسنده عن سلمان الفارسي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لا يدخل احد الجنة الا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله
لفلان بن فلان ادخلوه جنة عالية قطوفها دانية ورواه احمد بن حنبل في مسنده
قال القرطبي لعل هذا فيمن يدخل الجنة بغير حساب **باب اول الناس
يسبق الى الجنة الفقرا** روى ابن المبارك عن سعيد بن المسيب
قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخبرني يا رسول الله بجلساء الله تعالى يوم
القيمة قال هم الخائفون الخاضعون المتواضعون الذاكرون الله كثيرا قال يا رسول الله
أفهم اول الناس يدخلون الجنة قال لا قال فمن اول الناس يدخل الجنة قال الفقرا يسبقون
الناس الى الجنة فيخرج اليهم منها ملايكة فيقولون ارجعوا الى الحساب فيقولون على م
نحاسب والله ما افيضت علينا الاموال في الدنيا فنقبض فيها ونبسط وما كنا
امرا فنعدل ونجور ولكنا جاءنا امر الله فعبدناه حتى اتانا اليقين وقد تقدم
في باب الشفاعة فيما رواه مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا اكثر الانبيا تبعا
وانا اول من يقرع باب الجنة الحديث وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم اول من يفتح له
باب الجنة على ما تقدم وروى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم عن ابن لهيعة
بسنده عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ان جبريل عليه السلام بشر النبي صلى الله
عليه وسلم بعشر لم يوتهن نبي قبله فعدها الى ان قال في اخر الحديث وبعثني الله
يوم القيمة في اول زمرة فادخل الجنة وسبعين الفا من امتي لا يحاسبون ويرفعني
يوم القيمة في اقصى غرفة في جنات النعيم ليس فوقي الا الملايكة الذين يحملون العرش
الحديث وهذا الحديث عظيم راويه عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم مشهود له
بالفضل وقد قال فيه عياض في المدارك قال ابو زرعة الرازي هو رجل صالح
من افاضل المسلمين قال عبد الرحمن بن ابي حاتم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد

الحكم

الحكم بقال انه من الابدال وهو صدوق نفع الله تعالى به وخرج هذا الحديث في كتاب
فتوح مصر وقد روى مسلم وابو داود والنسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاصي
رضي الله عنهما انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما
يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة
فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال لي
الوسيلة حلت عليه الشفاعة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى
يقول سبحانه اين صفوتي من خلقي فتقول الملايكة من هم يا ربنا فيقول سبحانه الفقرا
الصابرون الراضون بقدري ادخلوهم الجنة قال فيدخلون الجنة ياكلون ويشربون
والاغنيا في الحساب يترددون وروى الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم فقرا المهاجرين يدخلون الجنة قبل اغنيائهم بخمسماية عام
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يدخل الفقرا الجنة قبل
الاغنيا بخمسماية عام نصف يوم قال هذا حديث حسن صحيح وفي طريق اخر يدخل
فقرا المسلمين قبل الاغنيا بنصف يوم وهو خمسماية عام قال حديث حسن صحيح
قال القرطبي وقد احتج باحاديث هذا الباب من فضل الفقر على الغنا وقد
اختلف الناس في هذا المعنى يعني في الفقير الصابر والغني الشاكر ايهما افضل وطال
الكلام بينهم حتى صنفوا فيه كتبا قال القرطبي والامر في هذا قريب ان شا الله تعالى
وبالجملة فالفقير بالحقيقة العبد وان كان له مال وانما يكون غنيا اذا عول على مولاه
ولم يتعلق بشي سواه فان تعلق بالشي من الدنيا وراى انه مفتقر اليه فهو عبده قال
صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار الحديث خرجه البخاري وغيره وانما شرف العبد
افتقاره الى مولاه فالغني المتعلق بالدنيا المال الحريص عليه هو الفقير حقيقة وعادة
الذي يقول لا ابالي به انما هي ضرورة العيش فاذا وجدها فغيرها زيادة تشغل
عن الارادة فهو الغني حقيقة قال صلى الله عليه وسلم ليس الغنا عن كثرة العرض انما
الغني غنا النفس قال القرطبي وبقيت هنا درجة ثالثة شريفة وهي الكفاف
التي سالها النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا وفي رواية كفافا

نفسه صح

أخرجه مسلم وغيره ومعلوم انه صلى الله عليه وسلم لا يسأل الا أفضل الاحوال وأسنا
المقامات والاحوال وقد اتفق الجميع على ان ما احوج من الفقر مكروه وما ابطر
من الغنا مذموم قلت وهذا كما قال الغزالي نحو هذا ولفظه في الاحيا بعد ذكر
الكلام قال وقد انكشف بهذا التحقيق ان الفقر هو الاشرف والافضل والاصلح لكافة
الخلق الا في موضعين احدهما غنى مثل غنا عايشة رضي الله عنها يستوي عنده الوجود
والعدم فيكون الوجود مزيدا له ويستفيد به ادعية الفقرا والمساكين ونفعهم والثاني
الفقر عن مقدار الضرورة فان ذلك يكاد يكون كفرا ولا خير فيه بوجه من الوجوه قلت
فقد اوضح الغزالي هذا الامر غاية الايضاح فتحصل من كلامه وكلام غيره ان محل الخلاف
المتقدم انما هو فيما زاد على الكفاف واما الكفاف فلا ملام على صاحبه وان الفقر عن
مقدار الضرورة لا خير فيه بوجه وقد خرج مسلم والترمذي ولفظه سوا عن ابي
امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن ادم انك ان تبذل الفضل
خير لك وان تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف وابدا بمن تعول واليد العليا خير من اليد
السفلى قلت وخرج مسلم والترمذي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد افلح من اسلم وكان رزقه كفافا وقنعه الله
قال ابو عيسى هذا حديث صحيح وخرج الترمذي عن ابي امامة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اغبط اوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو
حظ من الصلاة احسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان غامضا في الناس
لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم نفض يده فقال عجلت
منيته قلت بواكيه قل تراثه قال القرطبي وفي سنن ابن ماجه عن انس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من غني ولا فقير الا ود يوم القيمة
انه اوتي من الدنيا قوتا قال القرطبي فالكفاف حالة متوسطة بين الغنى والفقر
وقد قال صلى الله عليه وسلم خير الامور اوساطها وهي حالة سليمة من افات الغنا
المطغي وافات الفقر المدقع اللذين كان يتعوذ منهما النبي صلى الله عليه وسلم
فكانت افضل منهما ثم ان حالة صاحب الكفاف حالة الفقير اذ لا يترفه في طيبات
الدنيا ولا في زهرتها وكانت حاله الى الفقر اقرب فقد حصل للفقير من الثواب
على الصبر وكفي مرارته وافاته وعلى هذا فاهل الكفاف هم ان شا الله تعالى صدر
كتيبة الفقرا الداخلين الجنة قبل الاغنيا بخمسمائة عام لانهم وسطهم والوسط

العداء وليسوا من الاغنيا كما ذكرنا قلت واذا تاملت هذا وجدت حالة
الكفاف هي حالة اكثر الناس سيما اهل البادية والله سبحانه اعلم

باب اول طعام اهل الجنة ونزلهم وتحفتهم

روى البخاري عن
انس رضي الله عنه ان عبد الله بن سلام بلغه مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فاتاه يسأله
عن اشيا فقال اني سائلك عن ثلاث لا يعلمها الا نبي ما اول اشراط الساعة وما اول طعام
ياكله اهل الجنة وما بال الولد ينزع الى ابيه او الى امه قال اخبرني به جبريل انفا قال ابن
سلام ذاك عدو اليهود من الملايكة قال اما اول اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق
الى المغرب واما اول طعام ياكله اهل الجنة فزيادة كبد الحوت واما الولد فاذا سبق
ما الرجل ما المراة نزع الولد واذا سبق ما المراة الرجل نزعت الولد قال اشهد ان لا
اله الا الله وانك رسول الله وروى البخاري ومسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكون الارض يوم القيمة خبزة واحدة يتكفاها الجبار
بيده كما يكفا احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة قال فاتى رجل من اليهود فقال بارك
الرحمن عليك يا ابا القاسم الا اخبرك بنزل اهل الجنة يوم القيمة قال بلى قال تكون الارض
خبزة واحدة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فنظر الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم ضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه قال الا اخبرك بادامهم قال بلى قال ادامهم
بالام ونون قالوا وما هذا قال ثور ونون ياكل من زيادة كبدهما سبعون الفا وخرج
مسلم عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت قاعدا عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجاه حبر من احبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد فدفعته دفعة كاد يصرع
منها فقال لم تدفعني فقلت الا تقول يا رسول الله فقال اليهودي انما ندعوه باسمه الذي
سماه به اهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اسمي محمد الذي سماني به اهلي فقال
اليهودي جيت اسالك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اينفعك شي ان حدثتك
قال اسمع باذني فنكت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعود معه فقال سل فقال اليهودي
اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هم في الظلمة دون الجسر قال فمن اول الناس اجازة قال فقرا المهاجرين قال اليهودي
فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد النون قال فما غذاوهم على اثرها قال ينحر
لهم ثور الجنة الذي كان ياكل من اطرافها قال فما شرابهم عليه قال من عين تسمى سلسبيلا

قال صدقت قال القرطبي هذا الحديث انفرد به مسلم وهو ابين من الحديث الذي
قبله لان هذا الحديث من قول النبي صلى الله عليه وسلم جوابا لليهودي والذي قبله من
قول اليهودي الا انه داخل في المسند لاقرار النبي صلى الله عليه وسلم اي لانه صلى الله
عليه وسلم لا يقر احدا على باطل والجبار اسم من اسماء الله سبحانه ويكفاها اي يقلبها من قولك
كفات الاناء اذا كببته قلت وقد تقدم انها تكون خبزة للمومن اي ياكل منها ويدل
عليه انها خاصة بالمومن قوله نزلا لاهل الجنة فهذا اصح والنزل ما يهيا للنزيل وهو
الضيف والتحفة ما يتحف به الانسان من الفواكه والطرف محاسنة وملاطفة وزيادة
كبد النون قطعة منه كالاصبع والنون هو الحوت ولعله الحوت المستطيل الشبيه بحرف
النون وهي لفظة عربية وبالام فرجا مفسرا في متن الحديث ولعل اللفظة عبرانية
وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد ادام الدنيا والاخرة اللحم رواه ابو عمر بن
عبد البر في التمهيد وروى ابن المبارك عن كعب انه قال ان الله تبارك وتعالى يقول
لاهل الجنة اذا دخلوها ان لكل ضيف جزورا واني اجزركم اليوم ثورا وحوتا فيجزر
لاهل الجنة اللهم بجودك لا تخرجنا من خيرك ومن علينا من خزاين فضلك تاملوا رحمكم
الله هذه الرحمة العظيمة لانا قدمنا انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يكون
الخلايق يوم القيمة مائة وعشرين صفا طول كل صف مسيرة اربعين الف سنة
وعرض كل صف عشرون الف سنة قيل يا رسول الله كم المومنون قال ثلاث صفوف
فقيل له والمشركون قال مائة وسبعة عشر صفا فتاملوا رحمكم الله كثرة المومنين
الداخلين الجنة وهو على مقتضى هذا الحديث ثلاث صفوف طول كل صف مسيرة
اربعين الف سنة وعرض كل صف عشرون الف سنة ثم ان طول كل واحد من اهل
الجنة ستون ذراعا في عرض سبعة اذرع ثم انهم كلهم يكفيهم زيادة كبد النون وتشبعهم
وقد قدمنا حديث ملك المذكور في الغيبية وان الحوت يظل يسبح في انهار الجنة ياكل
من ثمار الجنة فاذا امسى نهره الثور بقرنه فاكلوا من لحمه وانظر عظم هذه الانهار
التي يسبح فيها هذا الحوت العظيم فسبحان الله القادر على كل شيء ما اعظم عجايب
قدرته جعلنا الله ممن انتفع بفكرته في عجايب ملكوته اللهم بفضلك لا تحرمنا من هذا الخير
المتسع قال شاكر بن مسلم اول طعام ياكله اهل الجنة عند دخولهم اياها
من زيادة كبد الحوت الذي عليه قرار هذه الارض ومن زيادة كبد الثور حسبما
جاء في الحديث يعني المتقدم ثم ذكر حديث كعب المتقدم اللهم من علينا بالخير الدائم

بالجنة

بالجنة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

باب ما يعطى لادنى اهل الجنة منزلة واعلاهم

فقد قدمنا حديث مسلم
والترمذي عن المغيرة بن شعبة في سوال موسى ربه ما ادنى اهل الجنة منزلة وحديث
ابن مسعود وحديث ابي سعيد في باب ما جاء في اخر من يخرج من النار وادنى
اهل الجنة منزلة فاغنى عن اعادة ذلك وقدمنا ايضا حديث ابي هريرة في اول
باب ما جاء في الجواز على الصراط في الرجل الذي هو اخر اهل الجنة دخولا الجنة فلينظر
هناك فقد استوعبناه ولنذكر الان ما نذكره روى الترمذي عن ابن عمر
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن
ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله
من ينظر الى وجهه غدوة وعشيا ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة قال ابو عيسى وقد روي هذا الحديث من غير وجه مرفوعا وموقوفا
ورواه ابن المبارك بسنده عن مجاهد وفيه لمن يرى اقصاه كما يرى ادناه قلت
ولما ذكر ابو عيسى الترمذي احاديث الروية قال وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
روايات كثيرة مثل هذا ما يذكر فيه امر الروية وان الناس يرون ربهم سبحانه وذكر
القدم وما اشبه هذه الاشيا والمذهب في هذا عند اهل العلم من الايمة مثل سفيان
الثوري ومالك بن انس وابن المبارك وابن عيينة ووكيع وغيرهم انهم رووا هذه
الاشيا ثم قالوا تروى هذه الاحاديث ولا يقال كيف وهذا الذي اختاره اهل الحديث
ان تروى هذه الاشيا كما جاءت ويومن بها ولا تفسر ولا تتوهم ولا يقال كيف وهذا
امر اهل العلم الذي اختاروه وذهبوا اليه قلت وهذا طريق الاقدمين من
الامساك عن التاويل مع اعتقاد التنزيه ومن مراسيل الحسن عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان ادنى اهل الجنة منزلة الذي يركب في الف الف من خدمه الحديث
وقد تقدم وروى الترمذي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة الذي له ثمانون الف خادم واثنان وسبعون زوجة وتنصب
له قبة من لولو وزبرجد وياقوت كما بين الجابية وصنعا قال القرطبي وروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان ادنى اهل الجنة منزلة من له سبع قصور قصر من
ذهب وقصر من فضة وقصر من در وقصر من زمرد وقصر من ياقوت وقصر لا تدركه

الابصار وقصر على لون العرش في كل قصر من الحلي والحلل والحور العين ما لا يعلمه الا الله
عز وجل ذكره القتبي في عيون الاخبار له

باب ما جاء في ابواب الجنة وكم هي ولمن هي

قال الله تعالى حتى اذا
جاؤوها وفتحت ابوابها قال جماعة من العلماء هذه واو الثمانية فللجنة ثمانية ابواب
واستدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد يتوضا فيبلغ او يسبغ الوضوء ثم يقول
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل
من ايها شاء خرجه مسلم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجاء تعيين بعض هذه
الابواب في الموطا وصحيح البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من انفق زوجين في سبيل الله نودي من الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان
من اهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن
كان من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الريان
فقال ابو بكر يا رسول الله ما على احد يدعى من هذه الابواب من ضرورة فهل يدعى احد من
هذه الابواب كلها قال نعم وارجو ان تكون منهم قال عياض فهذه اربعة ابواب معينة
وزاد غيرهم بقية الثمانية فذكر منها باب التوبة وباب الكاظمين وباب الراضين
والباب الايمن الذي يدخل منه من لا حساب عليه وذكر الترمذي الحكيم من
ابواب الجنة باب محمد صلى الله عليه وسلم وهو باب الرحمة وهو باب التوبة فهو منذ
خلقه الله مفتوح لا يغلق فاذا طلعت الشمس من مغربها اغلق فلم يفتح الى يوم
القيمة قال وسائر الابواب مقسومة على اعمال البر فباب منها للصلاة وباب للصوم
وباب للزكوة والصدقة وباب للحج وباب للجهاد وباب للصلة وباب للعمرة فزاد
باب الحج وباب العمرة وباب الصلة فعلى هذا ابواب الجنة احد عشر بابا وقد روى
الآجري ابو الحسين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة بابا
يقال له باب الضحى فاذا كان يوم القيمة ينادي مناد اين الذين كانوا يداومون على
صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوا ذكره في كتاب النصيحة وروى ابو عيسى الترمذي
عن سالم بن عبد الله عن ابيه رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم باب امتي
الذي يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب المجد ثلاثا ثم انهم ليضغطون
عليه حتى تكاد مناكبهم تزول قال الترمذي سألت محمدا يعني البخاري عن هذا
الحديث فلم يعرفه وعلى هذا الحديث يكون ثلاث عشر قال القرطبي

السادس والعشرون

وقوله باب امتي يدل على انه لسائر امته ممن لم يغلب عليه عمل يدعى به ولهذا يدخلون
مزدحمين قلت وفي صحيح مسلم من حديث ابي هريرة الطويل المتقدم في باب
الشفاعة العامة انه صلى الله عليه وسلم قال فانطلق فآتي تحت العرش فاقع
ساجدا لربي ثم يفتح الله علي ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه
لاحد قبلي ثم قال يا محمد ارفع راسك سل تعطه اشفع تشفع فارفع راسي فاقول
يا رب امتي امتي فيقال يا محمد ادخل الجنة من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن
من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب والذي نفس محمد
بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر او كما بين مكة وبصرى
الحديث وخرج مسلم عن خالد بن عمير قال خطبنا عتبة بن غزوان وكان اميرا على
البصرة فحمد الله واثنى عليه وذكر الحديث وفيه ولقد ذكر لنا ان ما بين المصراعين
من مصاريع الجنة مسيرة اربعين سنة وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من
الزحام الحديث وقوله من انفق زوجين في سبيل الله قال الحسن البصري يعني اثنين
من كل شيء دينارين درهمين ثوبين خفين قال القرطبي هذا اولى ما يفسر به
الحديث وقد جاء هذا التفسير مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم اي فلا يعدل عنه فقد
روى الآجري عن ابي ذر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من انفق زوجين
في سبيل الله ابتدرته حجبة الجنة ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم بعيرين درهمين
نعلين واما ما جاء من سعة ابواب الجنة فيحتمل ان يكون بعضها سعته كذا وبعضها
سعته كذا كما ورد في الاخبار فلا تعارض والحمد لله قلت قال شاكر بن مسلم
واخبر صلى الله عليه وسلم ان للجنة ثمانية ابواب ما بين المصراعين من كل باب منها
كما بين السماء والارض وجاء كما بين المشرق والمغرب والحديث في ذلك صحيح
انتهى كلام شاكر ولم اذكر الان ما ذكره فالله اعلم بصحة ما ذكر وفضل الله عظيم
اسال الله سبحانه ان ينعم علينا وعليكم بالثبات عند الممات وجعلنا واياكم ممن انعم
عليه بهذه الخيرات

باب مكتوب على باب الجنة

خرج ابو
داود عن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انطلق برجل الى باب
الجنة فرفع راسه فاذا على باب الجنة مكتوب الصدقة بعشر امثالها والقرض الواحد

بثمانية عشر لان صاحب القرض لا ياتيك الا وهو محتاج والصدقه ربما وضعت في
يد غني ورواه ابن ماجة في سننه عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم رايت ليلة اسري بي على باب الجنة مكتوب الصدقه بعشر امثالها والقرض بثمانية
عشر فقلت لجبريل ما بال القرض افضل من الصدقه قال ان السايل يسال وعنده والمستقرض
لا يستقرض الا من حاجة

باب ما جا ان الخمر شراب اهل الجنه ومن شربه في الدنيا لم يشربه في الاخرة

روى النسائي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربه
في الاخرة ومن شرب في انية الذهب والفضة لم يشرب بها في الاخرة ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لباس اهل الجنه وشراب اهل الجنه وانية اهل الجنه قال القرطبي يعني انه
يحرم هذه الاشيا في الاخرة وان دخل الجنه اذا لم يتب ينبغيه حدثنا مالك عن نافع
عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها
حرمها في الاخرة وقد روى ابو داود الطيالسي في مسنده قال حدثنا هشام عن قتادة
عن داود السراج عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لبس الحرير
في الدنيا لم يلبسه في الاخرة وان دخل الجنه لبسه اهل الجنه ولم يلبسه هو وهذا النص
صريح واسناده صحيح فان كان قوله وان دخل الجنه لبسه اهل الجنه ولم يلبسه هو من
قول النبي صلى الله عليه وسلم فهو الغاية في البيان وان كان من قول الراوي على ما ذكر انه
موقوف فهو اعلم بالمقال واقعد بالحال

باب جامع لفصول شتا من انواع نعيم الجنة

قال ابو الليث السمرقندي قال مجاهد
ارض الجنه فضه وترابها مسك واصول شجرها ذهب وفضه واغصانها لولو
وزبرجد والورق والثمر تحت ذلك فمن اكل قائما لم يوذه ومن اكل مضطجعا لم يوذه
ثم قرا ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا يعني قربت ثمارها حتى ينالها القايم والقاعد قال
ابو الليث وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال والذي انزل الكتاب على النبي صلى الله
عليه وسلم ان اهل الجنة ليزدادون حسنا وجمالا كما يزدادون في الدنيا هرما وضعفا

فصل

ومن كتاب روضة الحقايق لابن الخلال قال قال وهب بن منبه ان يدرج
المتهجدون من عرصه يوم القيمة حتى يوتوا بنجايب من لولو سروجها ولجمها منها وفيها
قد نفخ فيها الروح يقال لهم اركبوها وانطلقوا الى منازلكم من الجنه فيركبونها فتطير
بهم منقالبته حتى تنتهي الى منازلهم من الجنه والناس ينظرون اليهم يقول بعضهم لبعض ما
بال هولاء من الله عليهم من بيننا فيقال لهم هولاء المتهجدون في ظلم الليالي

فصل

في سماع اهل الجنه قد تقدم بعض الكلام في السماع ونذكر الان ما تيسر قال صاحب
روضة الحقايق روي ان اعرابيا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله افي الجنه سماع
فسكت النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزل عليه جبريل عليه السلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اين السايل عن سماع الجنه فقام الاعرابي فقال ها انا ذا يا رسول الله فقال ان في الجنه
لمدينة لها خافقتان من لولوة حمرا يسير الراكب فيها سبعين عاما فيها جوار ابكار
قد علمن القران فاذا اراد اهل الجنه ان يتنزهوا ويتلذذوا ركبوا دوابهم فمنهم الراكب
على فرس من ياقوته حمرا ومنهم الراكب على نجيبة من زمردة خضرا فاذا اتوا المدينه نزلوا
عن دوابهم فتوضع لهم منابر من نور ويصف الجواري بين ايديهم يقران القران باصوات
لم يسمع السامعون افرح للقلوب ولا اشهى للاسماع من اصواتهن فقال الاعرابي
هل انت مزوجي واحدة منهن يا رسول الله ان انا اطعتك قال على ان ازوجك ثنتين
وسبعين زوجة فقال الاعرابي لا اطيعنك ولا اعصيك ابدا يا محمد

فصل

قال شاكر بن مسلم قال حماد بن سلمه ليس في الجنة ليل ولا سواد في شي من الاشيا الا الكحل
العيون وسواد شعور الراس وليس ثم ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر ولا حر ولا قر
وانما شانها كلها بياض في ضياء ونور في نور يغشى الكل نور عرش رب العالمين
ضيا لا ياخذ بالابصار وانهم ليعرفون الزمان والوقت والساعة واليوم والليلة
والشهر والعام والجمع مع انه ليس فيها ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر ولكن الله عز وجل
قد جعل لهم علامات على ذلك يعرفونها بها قال الله عز وجل ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا
قال فيعرفون الساعة بالذكر لله تعالى والثنا عليه يذكره الملايكة في السما عند حلول
كل ساعة بنوع من الذكر ولا يكون ذلك منهم الا هتافا كلهم على صوت واحد لهم بذلك
زجل وضجيج ودوي وعجيج بالترنم والترجيع والصوت الحنين الرفيع فيجيبهم عند
ذلك جميع ما في الجنه من الحيوانات والاطيار وتهتز لذلك اغصان الاشجار وتصفق له
ابواب القصور كانها حنين مزمار ويكون البداية من حملة العرش فيتصل الصوت
الى من دونهم وكذلك من سما الى سما حتى تجيبهم ملايكة الجنان ويعرفون المسا والصباح
بريح طيبة لينه يشمون منها اذكى طيب عرفوه واطيب فوح القوه تهب عليهم من تحت

العرش ويزداد بذلك نعيمهم ويتلذذون به ويعرفون اوقات الصلوة بالتهليل
والتكبير والتحميد ويعرفون يوم الجمعة بالزيارة التي يزورون ربهم في كل يوم جمعة
للنظر اليه سبحانه تجيئهم الملائكة بالرسالة من عند الله بالبشرى فيدعونهم ثم تجيئون
ذلك ويعرفونه ويعرفون لذلك ساير الايام فرحًا بالجمع لفرحهم بالزيارة ويعرفون
الشهور بالهدايا والتحف تاتيهم الملائكة من الله عز وجل بهدايا وتحف من انواع لا يعهدونها
الا من شهر الى شهر كرامة من الله يكرمهم بها ويعرفون العام بالطعام يدعوهم الله اليه
ويجمعهم عليه من عام الى عام فهو لهم عيد تدعوهم الملائكة فيجمعونهم الى الطعام يكرمهم الله
به ويزوجون هنالك من الحور العين ما لم يكونوا يعرفونه الا في ذلك الموطن وقيل
اذا كان مقدار فراغ اليوم واقبال الليل تغلقت عليهم ابواب القصور والبساتين
والمساكن والقباب فعلموا ذلك واذا كان فراغ الليل واقبال النهار انفتحت الابواب
واخذت الملائكة في الذكر والتسبيح واخذ في ذلك اهل الجنة ثم يخلون الى لذاتهم
قال شاكر بن مسلم فاما السماع بالاصوات المطربة والنغمات الحسان
المعجبة فانه في الدنيا من لذيذ الشهوات وهو كاين في الاخرة وقد قيل في قوله تعالى
ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هو سماع الاوتار وافتضاض الابكار
كما تقدم قبل هذا وقال يحيى بن ابي بكر بن ابي كثير في قول الله عز وجل انتم وازواجكم
تحبرون قال هو السماع يسمعون نغمات تلك ذات الالحان المطربة والاصوات
المعجبة فيطربون طربًا ليس بعده طرب وهذا داخل في عموم قول الله عز وجل وفيها
ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وقد قيل ان تغريد الاطيار وصرير الابواب عند
انفتاحها وانغلاقها واصطفاق اغصان الاشجار كل ذلك يغنيهم عن كل طبل
وبوق ومزمار ويكون لكل ذلك ترنيم وترجيع وتطريب وتسجيع بكل صوت
بديع وقد يكون ذلك من اصواتهم واصوات الولدان والملائكة بالذكر والثنا ونحو
ذلك وقيل انهم يقرؤن القران بهذه النغمات والترجيع والترنيمات وقيل ان
داود عليه السلام يكون قاري اهل الجنة اذا وفدوا للزيارة يوضع له كرسي من
نور عن يمين العرش فيقرا للناس الزبور بالمزامير المطربة والنغمات المعجبة وقيل
يحفظه الله تعالى القران فيجتمعون اليه ويستمعون اليه

فصل

فصل

ولما تكلم

ولما تكلم الفقيه شاكر بن مسلم على نعيم اهل الجنة وانهم اذا استقروا فيها وتمتعوا بما
انعم الله سبحانه عليهم تذكروا اخوانهم فيتذكر الرجل منهم اخوانه الذين كانوا معه
في الدنيا الذين عرفهم وعرفوه والفهم والفوه فيحن اليهم ويشتاق الى مجالستهم
ومشافهتهم ما لديهم فيتكلم بذلك في ملكه وسلطانه وخدمه وحوله فيقول
لقد كان لي في الدنيا اخوان واصحاب واخلاء في الله تعالى نتصاحب في ذاته وطاعته
ليت شعري ماذا صاروا اليه واي شيء من الامور وردوا عليه واين منازلهم من
الجنة ان كانت حلوها ومساكنهم منها ان كانوا دخلوها ووددت اني لقيتهم
فعرفت مكانهم ويلوت شانهم اني اليهم مشوق وعليهم مشفق فيقولون
يا ولي الله نحن لك بهم ونخبرهم على رسلك حتى نبحث عنهم فان كانوا من اهل
الجنة عرفناهم ونسير معك اليهم فيتفرقون في الجنة يسالون عنهم ويبحثون
عن نباهم حتى ياتوا رضوان خازن الجنة فيقولون له ايها الامين دلنا على فلان
بن فلان فيعلمهم بمكانه ويعرفهم بشانه ويامر من معه من ملائكة الرحمة من
يدلهم عليه فيقفون على محله ومسكنه ويرجعون الى ولي الله فيخبرونه
فيلبس من حلل الجنة وحليها من احسن ما عنده ويركب من مراكبه الرفيع ويسير
في ازقة الجنة ورحابها والولدان بين يديه يمهدونه السبيل قد حفوا به من حواليه
يقصدونه على دليل ارفعوا اصواتهم بالذكر والثنا والتهليل فما ينفصل ولي الله
من حد ملكه وسلطانه ولا يخرج من حدايقه وجنانه الا ويلقاه صاحبه
في الله ومحبه في طاعته اذ قد اصابه من الشوق اليه مثل ما اصابه ونابه من
التمني به ما نابه وازداد بالبحث والسوال عن مكانه حتى دل عليه وخرج يريد
الوصول اليه وقد ركب في خدمه وحوله وقدم في زينته حرصًا عليه فيلتقيان
ويتصافحان ويتعانقان ويتذاكران من امرهما وما صارا اليه من ملكهما
ومكانتهما ما شاء الله ان يتذاكراه ويسر كل واحد منهما بصاحبه ويفرح به فرح
المحب بحبيبه بالتبجيل والتفضيل ويقول احدهما لصاحبه اتذكر صاحبنا في

الدنيا فلانا يا ليتنا عرفنا له مكانا ليت شعري ماذا صار اليه فيقول له صاحبه نعم والله الامس اجلكما ركبت وما ادري الا انه من منازلنا لانه كان في الدنيا على نحو ما كنا عليه فيسر بنا اليه فان من معنا من الولدان وملائكة الجنان يهدوننا اليه ويدلوننا عليه فيسير ان غير بعيد فاذا هما بصاحبهما فيذكر من شانهما مثل ما تذكرا من شانه واستدلا على مكانهما كما استدلا على مكانه فيلتقون جميعا على مثل ما التقى عليه الرجلان ويتذاكرون من شانهم وحالهم وشان اخوانهم ما شا الله عز وجل فلا يزالون كذلك حتى يجتمع منهم العدد الكثير ثم يشتاق كل واحد منهم الى رؤية ما اعطي اخوه في الله تعالى فيعزم كل واحد منهم على صاحبه في المسير معه والتزاور عنده فلا يزالون يطوفون على قصورهم وملكهم من رجل الى رجل يجالسون في نعيمهم ويتحدثون في محل كرمهم ويتنعمون كذلك ما شا الله سبحانه ثم يتفرقون عن فرح وسرور ويرجع كل منهم الى ملكه وسلطانه مع من معه من خدمه وولدانه ويتزاورون بعد ذلك ويتجالسون ويتذاكرون فذلك قوله تعالى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فمن الله علينا الاية وقوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين الاية ونظايرها وروى ابو نعيم في الحلية عن محمد بن سباع النميري قال بينما عيسى بن مريم عليه السلام يسيح في الارض في بعض بلاد الشام اذا اشتد به المطر والرعد والبرق فجعل يطلب شيا يلجا اليه فرفعت له خيمة من بعيد فاتاها فاذا فيها امراة فحاد عنها فاذا هو بكهف في جبل فاتاه فاذا في الكهف اسد فوضع يده عليه ثم قال الهي جعلت لكل شي ماوى ولم تجعل لي ماوى فاجابه الجليل جل جلاله ماواك عندي في مستقر رحمتي لازوجنك يوم القيمة مائة حورا خلقتهن بيدي ولاطعمن في عرسك اربعة الاف عام يوما منها كعمر الدنيا ولامرن مناديا ينادي اين الزاهدون في دار الدنيا زوروا عرس الزاهد عيسى ابن مريم

فصل ومن روضة الخطابي قال جا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا قل هو الله احد احدى عشرة مرة بني له قصر في الجنة من ياقوتة حمرا

وياقوتة

وياقوتة بيضا وزبرجدة خضرا فيها سبعون الف بيت وسبعون الف غرفة في كل بيت منها وفي كل غرفة من النعيم ما لا تبلغه صفة الواصفين ويكتب له بكل حرف عشر حسنات ويمحا عنه عشر سيات ويرفع له بها عشر درجات ولا يكون لها منتهى دون العرش تصطك حوله تذكر بقاريها الى يوم القيمة ومن قراها عشر مرات دبر كل صلاة لم يصل الشيطان اليه ذلك اليوم ولو جهد في ذلك وقد تقدم حديث الدارمي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه من قرا قل هو الله احد عشر مرات بني له قصر في الجنة ومن قراها عشرين مرة بني له قصران في الجنة ومن قراها ثلاثين مرة بني له ثلاثة قصور في الجنة فقال له عمر رضي الله عنه يا رسول الله لنكثرن قصورنا في الجنة فقال له الله اوسع من ذلك اي فضل الله اوسع من ذلك

فصل ذكر ابن الجوزي في الصفوة وابن اجروم في شرحه لحرز الاماني عن سليمان بن عيسى او قال عن ابي سليم بن عيسى قال دخلت على حمزة بن حبيب الزيات احد القرا السبعة قال فوجدته يمرغ خديه في الارض ويبكي فقلت اعيذك بالله فقال الحلم استغفر قلت فماذا قال رايت البارحة في منامي كان القيمة قد قامت وقد دعي بقرا القران فكنت فيمن حضر فسمعت قايلا يقول بكلام عذب لا يدخل علي الا من عمل بالقران فرجعت القهقرا فهتف باسمي ابن حمزة بن حبيب الزيات فقلت لبيك داعي الله لبيك فبادرني ملك فقال قل لبيك اللهم لبيك فقلت كما قال فادخلني دارا سمعت فيها ضجيج القران فوقفت ارعد فسمعت قايلا يقول لا باس عليك اقرا وارق فادرت وجهي فاذا انا بمنبر من در ابيض دفتاه من ياقوت اصفر مراقيه من زبرجد اخضر فقال لي ارق واقرا فقرات فقيل لي اقرا سورة الانعام فقرات وانا لا ادري على من اقرا حتى بلغت ستين اية فلما بلغت وهو القاهر فوق عباده فقال لي يا حمزة الست القاهر فوق عبادي فقلت بلى قال صدقت اقرا فقرات حتى اتممتها ثم قال لي اقرا فقرات الاعراف حتى بلغت اخرها فاومات بالسجود فقال لي حسبك ما مضى لا تسجد يا حمزة من اقراك هذه القراة قلت

سليمن قال صدقت عمن اخذ سليمن قلت يحيى قال صدق يحيى قال على من قرا يحيى قلت
على ابي عبد الرحمن السلمي قال صدق ابو عبد الرحمن السلمي فمن اقرا ابا عبد الرحمن قلت ابن
عم نبيك علي قال صدق علي فمن اقرا عليا قلت نبيك محمد صلى الله عليه وسلم قال ومن اقرا نبيي
قال قلت جبريل قال ومن اقرا جبريل قال فسكت فقال لي يا حمزة قل انت قال ما احسن
ان اقول انت قال لي قل انت فقلت انت فقال لي صدقت يا حمزة وحق القران لاكرمن
اهل القران لا سيما ان عملوا بالقران يا حمزة القران كلامي وما احببت احدا كحبي لاهل
القران ادن يا حمزة فدنوت فضمخني بالغالية وقال لست افعل بك وحدك قد فعلت
ذلك بنظرائك من فوقك ومن دونك ومن قرا القران كما قراته لم يرد به غيري وما
خبات لك يا حمزة اكثر فاعلم اصحابك بمكاني من حبي لاهل القران وفعلي بهم فهم المصطفون
الاخيار يا حمزة وعزتي وجلالي لا اعذب لسانا تلا القران ولا قلبا وعاه ولا اذنا
سمعته ولا عينا نظرته افتلومني ان ابكي وان اتمرغ في التراب قلت وعند
ابن اجروم لا عذبت لسانا تلا القران بالنار وقوله ولا عينا نظرته اي نظرت في المصحف
كذا رفعت الاشارة اليه في سياق الجوزي زاد في اخره فاذا الغوي يبعث يوم القيمة
رفعت لهم بكل اية درجة **فصل** حدث مالك في الموطا عن ابي حازم

فصل

تراه كذلك

عن ابي ادريس الخولاني انه قال دخلت مسجد دمشق فاذا فتى شاب براق الثنايا
واذا الناس معه اذا اختلفوا في شيء اسندوه اليه وصدروا عن قوله فسالت عنه
فقيل هذا معاذ بن جبل رضي الله عنه فلما كان الغد هجرت فوجدته قد سبقني بالتهجير
ووجدته يصلي قال فانتظرته حتى قضى صلاته ثم جئته من قبل وجهه فسلمت عليه ثم
قلت والله اني لاحبك فقال الله فقلت الله فقال الله فقلت الله قال فاخذ بحبوة
ردائي فجبذني اليه وقال ابشر فاني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى
وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتباذلين في والمتزاورين في وروى
مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تدخلون الجنة حتى
تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ولا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا
السلام بينكم وفي جامع العتبية حدثني ابن وهب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يزور الاعلون من اهل الجنة الاسفلين ولا يزور الاسفلون الاعلون الا من

كان

كان يزور في الله في الدنيا فذلك يزور في الجنة حيث شا **فصل** قال

فصل

عز الدين ابن عبد السلام اعلم ان درجات الجنة مختلفة بحسب اختلاف الاعمال فليس من
عبد الله تعالى مقدرا انه يرى الله كمن عبد الله تعالى مقدرا ان الله يراه وليس من عبد الله تعالى
على خلاف ذلك كمن عبد الله تعالى كانه يراه ولكل منهن درجات عاليات ودانيات
ومتوسطات وللمجاهدين مائة درجة في الجنة تترتب اعلاها على اعلى رتب الجهاد وادناها
على ادناها وكذلك رتب المصلين والصائمين والولاة المقسطين والشهود الصادقين
والصابرين على الطاعات والبليات وعن المعاصي والمخالفات وعلى بر الاباء والامهات
والبنين والبنات وعلى هذه الدرجات تترتب سبقهم الى الجنات فاذا استوى اثنان
في الايمان والعرفان مثلا فان استويا في مقادير الايمان الحقيقي او الحكمي فدرجتهما
واحدة فيما استويا فيه وان تفاوتا في الكثرة والقلة كانت درجة ذي الكثرة
اعلا من درجة ذي القلة ولو استوى اثنان في عدد الصلاة فان استويا في
كمالها بسننها وخضوعها وخشوعها وفهم اذكارها وقراتها فهما في درجة واحدة
وان تفاوتا في ذلك كان اكملهما اعلاهما درجة من انقصهما ومعنى تفاوت الدرجات
ان يكون لكل واحد من العاملين في نصيبه من الجنة درجات عاليات ودانيات
ومتوسطات يتردد بينها على ما تشتهيه نفسه وتلذ عينه ولو امن انسان قبل موته
بلحظة لم يكن اجره كاجر من امن قبل موته بيوم ولا اجر من امن قبل موته بيوم كاجر من امن
قبل موته بشهر ولا اجر من امن قبل موته بشهر كاجر من امن قبل موته بعام فليس من طال
عمره في الطاعات والايمان كمن قصر عمره ولمثل هذا تمنى الاولياء على الاوقات ان يصرفوها
في غير الطاعات وكذلك يترتب عذاب جهنم اعاذنا الله منها على ترتب المفاسد وكثرتها
وقلتها فالعذاب على الربا دون العذاب على القتل والعذاب على الكبائر دون العذاب
على الكفر وليس من كفر قبل موته بلحظة كمن اقام على الكفر يوما او شهرا او مائة عام اللهم
عافنا من عذابك وموجبات سخطك قوله يكون لكل واحد من العاملين في نصيبه من
الجنة درجات عاليات ودانيات ومتوسطات يتردد بينها كلام حسن تشهد له ما
رواه النسائي عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول انا زعيم والزعيم الحميل لمن امن بي واسلم وجاهد في سبيل الله ببيت له في ربض الجنة

وبيت في وسط الجنة وبيت في اعلا غرف الجنة من فعل ذلك فلم يدع للخير مطلبا ولا من الشر
مهربا يموت حيث شاء ان يموت قال الغزالي وقد قال صلى الله عليه وسلم من ترك المرا
وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة ومن ترك المرا وهو محق بني له بيت في اعلا الجنة

باب ما جاء ان في الجنة سوقا وفي تعارف اهل الجنة وحديثهم وزيارتهم لربهم

روى مسلم عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لسوقا ياتونها كل يوم
جمعة فتهب ريح الشمال فتحثوا في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيقولون
وانتم والله فيرجعون الى اهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم اهلوهم والله
لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وانتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا
وذكر الغزالي رحمه الله تعالى في الاحيا ان شوق العارفين الى الله سبحانه على نوعين
شوق في الدنيا وشوق في الاخرة فاما الشوق الاول فينتهي في الدار الاخرة الى المعنى
الذي يسمى رويته ولقاوه ومشاهدته ولا يتصور ان يسكن في الدنيا نعم هذا الشوق
يسكن في الاخرة واما الشوق الثاني فيشبه الا يكون له نهاية في الاخرة اذ نهايته ان
ينكشف للعبد في الاخرة من جلال الله وصفاته وحكمته وافعاله ما هو معلوم لله وهو
محال لان ذلك لا نهاية له ولا يزال العبد عالما بانه بقي من الجلال والكمال ما لم يتضح له فلا
يسكن قط شوقه لا سيما من يرى فوق درجته درجات كثيرة الا انه شوق الى
استكمال الوصال مع حصول اصل الوصال فهو لذلك شوق لذيذ لا يظهر فيه الم ولا يبعد
ان تكون الطاف الكشف والنظر متوالية الى غير نهاية فلا يزال النعيم واللذة تتزايد
ابد الاباد ويكون لذة ما يتجدد من لطايف النعيم شاغلا عن الاحساس بالشوق
الى ما لم يحصل قلت ومن تاليف محمد عبد الله بن عيشون حدث بسنده
عن حماد بن سلمة الصعد وسي انه قال ان اهل الجنة ليس يشتاقون الى شيء اشد منهم شوقا
منهم الى يوم المزيد قال وهو مقدار كل يوم جمعة في دار الدنيا وذلك لانه اليوم الذي
يرون فيه ربهم سبحانه فينظرون اليه سبحانه فينسون كل نعمة كانوا فيها بالنظر اليه سبحانه
ثم حدث عن مقاتل عن جرير بن يزيد عن ابيه عن جده جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان اهل الجنة ينظرون الى وجه الله تعالى كما ينظر
اهل الارض الى الشمس والقمر في غير سحاب قال ثم ينصرف المومنون الى منازلهم

ويدخلون

ذكر ما جاء ان في الجنة سوقا وفي تعارف اهل الجنة وحديثهم وزيارتهم لربهم

ويدخلون على ازواجهم فيقول الحور للمومن يا ولي الله لقد ازددت بعدنا حسنا وجمالا ثم
قال ابن عيشون في اثنا كلامه ان الله تعالى يزيد اهل الجنة في كل يوم جمالا لم يكن قبل
ذلك ويزيد في ازواجهم به ولاهل الجنة كل يوم من الله سبحانه فوايد وتحف ولطايف
ونقل ابو الليث السمرقندي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال والذي انزل الكتاب
على محمد صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة ليزدادون حسنا وجمالا كما يزدادون في الدنيا
هرما وضعفا وروى ابو هدبة ابرهيم بن هدبة قال حدثنا انس ابن مالك رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة اسواقا لا شرا فيها ولا بيع ان اهل الجنة
لما افضوا الى روح الجنة جلسوا متكئين على لولو رطب وترابها مسك يتعارفون في تلك
الجنان كيف كانت الدنيا وكيف كانت عبادة الرب سبحانه وكيف يحيي الليل ويصوم النهار
وكيف كان فقر الدنيا وغناوها وكيف كان الموت وكيف صرنا بعد طول البلا من اهل الجنة
قال الغزالي في الاحيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استقر اهل الجنة في الجنة اشتاق
الاخوان الى الاخوان فيسير سرير هذا الى هذا فيلتقيان فيتحدثان ما كان بينهما في
الدنيا فيقول يا اخي تذكر يوم كذا في كذا فدعونا الله تعالى فغفر لنا

فصل

واسند الامام الحافظ ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي في
تاريخه الكبير في اخبار دمشق بسنده يرفعه الى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة ليحتاجون الى العلماء في الجنة وذلك انهم
يزورون الله عز وجل في كل جمعة فيقول لهم سبحانه تمنوا علي ما شيتم فيلتفتون الى
العلما فيقولون ماذا نتمنى فيقولون تمنوا عليه كذا وكذا فهم يحتاجون اليهم في الجنة
كما يحتاجون اليهم في الدنيا وعن مقاتل بن سليمان انه قال ان في الجنة اسواقا فيها ما
ليس في مداينها ولا في قصورها فيها حوانيت من الدر والياقوت الاحمر والياقوت
الاصفر والاخضر وحوانيت من الذهب والفضة على كل حانوت منها قهرمان
تحت كل قهرمان الف من الولدان تحت كل خادم من الولدان الف وصيف من خدام
الجنة اذا زار ربهم سبحانه ورجعوا من عنده فتنادي القهارمة في الاسواق
والولدان الان في هذه الاسواق لرب العالمين ما لا عين رات ولا اذن

سمعت ولا خطر على قلب بشر وهذه الاسواق ليس فيها بيع ولا شرا قال فيقومون
على خيولهم وابلهم فينظرون الى ما لم يروا مثله ثم يقول المومن احملوا هذا فيبادر
الولدان اليه فيسوقونه الى دار ملكه ولا يزال يمشي حتى يظن انه لم يبق شي فاذا
اراد ان ينقلب عن الحوانيت نظر الى ما فيها فكانه لم يمس شيئا ويرى فيها ما لم ير فقط
فيعجب ويسير على فرسه ويسير غير سكانه الى مدائنه لو يبشر الازواج بقدومه
من عند رب العالمين سبحانه لا اله الا هو اللهم اجعلنا ممن انعمت عليه بهذا النعيم يا ارحم
الراحمين وعن مقاتل بن سليمن انه قال في دار السلام شجرة يقال لها الاسقاط
من ذهب وفضة ومن اصناف الجوهر فيقول بعضهم لبعض هذه ابصار لم نر مثلها
في الجنة فاذا افتحوا تلك الاسقاط فاذا فيها اسورة من الدر والياقوت سوار منها
بضوء مسيرة الف عام فينظرون فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر فلا يبقى لهم مفصل الا وضعت عليه الملايكة سوارا ثم يوحي الله سبحانه
الى الشجرة تحت العرش ان تلقي عليهم المسك الذي لم يروا في الجنة مثله فتلقي عليهم
الشجرة مسكا يذهب ريحه في نواحي تلك الشجرة ما شا الله عز وجل وان المومن
ليجلس على سريره فينظر الى الثمرة في الشجرة فيشتهيها فياتيه الغصن فيقول له
خذ يا ولي الله فيقول له من اعلمك بما في نفسي فيقول الذي رضي لك جوارك اعلمنا
غيب ما في نفسك لا تشتهي شيئا الا وقع الله عز وجل ذلك في نفوسنا تكلمت به
او لم تتكلم وروى الترمذي وابن ماجة عن سعيد بن المسيب انه لقي ابا هريرة
رضي الله عنه فقال ابو هريرة اسال الله ان يجمع بيني وبينك في سوق الجنة فقال
سعيد افيها سوق قال نعم اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة
اذا دخلوها نزلوها بفضل اعمالهم ثم يوذن لهم في مقدار يوم الجمعة من ايام الدنيا
فيزورون ربهم ويبرز لهم عرشه ويتبدا لهم في روضة من رياض الجنة فتوضع لهم منابر
من نور ومنابر من لولو ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب
ومنابر من فضة ويجلس ادناهم وما فيهم دني على كثبان المسك والكافور ما
يرون ان اصحاب الكراسي بافضل منهم مجلسا قال ابو هريرة قلت يا رسول
الله وهل نرى ربنا قال نعم هل تتمارون في روية الشمس والقمر ليلة البدر قلت
لا قال فكذلك لا تتمارون في روية ربكم ولا يبقى في ذلك المجلس رجل الا حاضره

الله تعالى محاضرة حتى يقول للرجل منهم يا فلان بن فلان اتذكر يوم فعلت كذا وكذا فيذكره
ببعض غدراته في الدنيا فيقول يا رب افلم تغفر لي فيقول بلى بسعة مغفرتي بلغت
بك منزلتك هذه فبينما هم على ذلك اذ غشيتهم سحابة فامطرت عليهم طيبا لم يجدوا
مثل ريحه شيئا قط ويقول مولانا عز وجل قوموا الى ما اعددت لكم من الكرامة فخذوا
ما اشتهيتم فياتي سوقا قد حفت به الملايكة ما لم تنظر العيون الى مثله ولم تسمع الاذان
ولم يخطر على القلوب فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيها ولا يشترى وفي ذلك السوق يلقى
اهل الجنة بعضهم بعضا قال فيقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من هو دونه وما
فيهم دني فيروعه ما يرى عليه من اللباس فما ينقضي اخر حديثه حتى يتمثل له ما هو احسن
منه وذلك انه لا ينبغي لاحد ان يحزن فيها ثم ننصرف الى منازلنا فيتلقانا ازواجنا
فيقلن مرحبا واهلا لقد جئت وان بك من الجمال افضل مما فارقتنا عليه فيقولوا انا
جالسنا اليوم ربنا الجبار جل جلاله ويحقنا ان ننقلب بمثل ما انقلبنا قال
القرطبي وقوله ويتبدا لهم في روضة اي وهم في روضة اذ لا يحويه سبحانه مكان تامل
رحمك الله ما ذكرناه من الاثار وصحيح الاخبار من اول الكتاب الى هذا المحل واحمل نفسك
رحمك الله على ما تحمد عاقبته واجهد نفسك في ايام قليلة لتستريح راحة طويلة وعند
الصباح يحمد القوم السرى ولله در القايل

ايقظ جفونك ان القلب وسنان ... وصمم العزم ان العزم كسلان
وحن شوقا الى اخراك مبتدرا ... ان اللبيب الى اخراه حنان
واعمل لدار بها اللذات قاطبة ... راح وروح وراحات وريحان
ظلالها وازهار مفتقة ... عن اكمام اشكال والوان
قيعان مسك بها الانهار جارية ... خمر وماء وماء دي والبان
في جنة من نضار راق منظرها ... ترابها المسك والجدران عقيان
من الابنق والاكواس مشعشع ... من الرحيق وكاسات وولدان
بها المقاصير والخيمات عالية ... من اللالي فيها الحور سكان
بيض نواعم ابكار منعمة ... تحار منهن الباب واذهان
ببر فلن من سندس الفردوس في حلل ... من فوقها حلل من تحتها بان

نشان وسط مقاصير مزخرفة لم يصبهن بها انس ولا جان
يبتسمن عن درر راقت لمبصرها كالسيف شيم ونصل السيف عريان
ريق زلال وانفاس معطرة ومنطق ساحر للالفاظ فتان
سورن من حلى دار الخلد اسورة فيهن در وياقوت ومرجان
في مثل ذلك فنافس كل ذي ورع وجاهد النفس ان النفس شيطان
مهورهن صلاح دائم وتقى زهد وصبر وإخلاص وايمان
جزاكم على ما كان من عمل ان الجزاء على الاحسان احسان
اذاك خير ام الدار التي خلقت دار الهوان فلا عز ولا شان
افنت قرونا وابدت بعدها امما بادوا جميعا وخفر الدهر يقظان
اهون بدار غرور نفعها ضرر في صفوها كدر في الوفر حرمان
لا يربح المرء اماله املا الا سيعقب ذاك الربح خسران
ولا يلذ المرء من طمع الا بلية بدار الحق خسران
لا يشبع المرء من خفض ومن اشر الاغدا وهو يوم الحشر جيعان
من كان يضحك في دنياه من فرح فسوف تبكيه في اخراه احزان
امانة وعهود ليس يحملها الا جري على الخيرات معوان
لا تحسب النظم اقوالا ملفقة كل بصدقه نص وقران
فاختر لنفسك ما تبغيه من بدل وزن بعقلك ان العقل ميزان

باب ما جاء ان روية الله سبحانه لاهل الجنة احب اليهم مما هم فيه

روى مسلم عن صهيب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال الله تبارك وتعالى تريدون شيئا ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم عز وجل وفي رواية لمسلم ثم تلا للذين احسنوا الحسنى وزيادة وخرج النسائي عن صهيب قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد

ان ينجزكموه

باب بيان ان روية الله تعالى لاهل الجنة احب اليهم مما هم فيه

ان ينجزكموه قالوا الم تبيض وجوهنا وتثقل موازيننا وتجرنا من النار قال فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم الله شيئا احب اليهم من النظر ولا اقر لاعينهم وخرجه ابو داود الطيالسي ايضا قال حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا فيقولون ما هو الم تبيض وجوهنا وتثقل موازيننا وادخلنا الجنة قال فيقال لهم ذلك ثلاثا قال فيتجلى الرب تبارك وتعالى فينظرون اليه فيكون ذلك عندهم اعظم مما اعطوا وحدث القرطبي بسنده عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة اذا دخلوا الجنة نودوا ان يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا لم تروه قالوا وما هو الم تبيض وجوهنا وتزحزحنا عن النار وتدخلنا الجنة قال فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم شيئا احب اليهم منه اي من النظر اليه ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين احسنوا الحسنى وزيادة وكذا خرجه الامام احمد بن حنبل والحارث بن ابي اسامة ورواه نوح بن ابي مريم عن ثابت البناني عن انس رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية للذين احسنوا الحسنى وزيادة فقال للذين احسنوا العمل في الدنيا الحسنى وهي الجنة قال والزيادة النظر الى وجه الله الكريم قلت وفي سند حديث انس ضعف واسند ابن المبارك عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه قال وهو على منبر البصرة ان الله سبحانه يبعث يوم القيامة ملكا الى اهل الجنة فيقول هل انجزكم الله ما وعدكم فينظرون فيرون الحلي والحلل والثمار والانهار والازواج المطهرة فيقولون نعم قد انجزنا الله ما وعدنا فيقول الملك هل انجزكم الله ما وعدكم ثلاث مرات فلا يفقدون شيئا مما وعدوا فيقولون نعم ~~قد انجزنا الله ما وعدنا~~ فيقول بقي لكم شيء ان الله تعالى يقول للذين احسنوا الحسنى وزيادة الا ان الحسنى الجنة والزيادة النظر الى الله تعالى قال القرطبي وقوله فيكشف الحجاب معناه انه يرفع الموانع عن ابصارهم حتى يروه على ما هو عليه من نعوت العظمة والجلال والبهاء والجمال والرفعة والكمال لا اله الا هو سبحانه وتعالى

عما يقول الزائغون والمبطلون علوا كبيرا فذكر الحجاب انما هو في حق المخلوق لا في
حق الخالق فهم المحجوبون والباري جل اسمه وتقدست اسماوه منزه عما يحجبه اذ
الحجب انما تحيط بمقدر محسوس وذلك من نعوتنا ولكن حجبه على ابصار خلقه
وبصايرهم وادراكاتهم بما شا وكيف شا قلت وهذا المعنى يعقل في
الخلق فيما بينهم فانا محجوبنا عن ادراك الملايكه وعن الجان وعن كبار الاوليا
محجوبه على ابصارنا وبصايرنا لا علينا هذا مالا يختلف فيه العقلا واذا عقل
هذا في المخلوق فيما بينهم فلان يعقل في حق الخالق سبحانه المنزه عن التكييف
والتشبيه من باب اولى قال القرطبي روي في صحيح الاحاديث ان الله
سبحانه اذا تجلى لعباده ورفع الحجب عن اعينهم فاذا راوه تدفقت الانهار واصطفقت
الاشجار وتجاوبت السرر والغرفات بالصرير والاعين المتدفقات بالخرير واسترسلت
الريح المثيرة وبثت في الدور والقصور المسك والكافور وغردت الطيور
واشرقت الحور ذكره ابو المعالي في كتاب الرد على السجزي وقال كل ذلك بقضا الله
وقدره

باب منه في الرؤية

روينا في صحيح مسلم عن
ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة
انيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب انيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان
ينظروا الى ربهم عز وجل الا ردا الكبريا على وجهه في جنة عدن وقد ذكرناه عن البخاري
فيما تقدم عند قوله سبحانه ولمن خاف مقام ربه جنتان قال القرطبي
قوله الا ردا الكبريا على وجهه الردا هنا مستعار كناية عن كبريائه وعظمته سبحانه
بينه الحديث الاخر الكبريا ردائي والعظمة ازاري بريد صفتي وفي اخر الحديث فمن
نازعني واحدا منهما قصمته وقوله في جنة عدن اي وهم في جنة عدن قاله معناه
البيهقي قلت وقد اطنب هنا شاكر بن مسلم وانا اذكر من كلامه ما تيسر
قال رحمه الله ويروى عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال سارعوا الى الجمع
فان رب العزة سبحانه يبرز لعباده يوم الجمعه في الجنه في كثيب من كافور ابيض
فيكونون اوليا وه في القرب على قدر تسارعهم الى الجمع ونحوه في رقايق ابن المبارك
قال ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان يوم الجمعه هو يوم المزيد في الجنه انه فضل
برزهم الله امته في الجنه فيزورون فيه ربهم فينظرون الى ربهم وانهم ليشتاقون

الى الله عز وجل ان يزوروه ويروه فيتحينون ذلك اليوم وينتظرونه شوقا اليه
وحرصا عليه لانه يوم الزيارة ويوم الرضى ويوم الكرامة ويوم الرويه قال حماد
بن سلمه اذا دخل اهل الجنه الجنه وقاموا بها في لذة ونعيم وملك عظيم ومقام
كريم امنين مطمئنين فينسون هنالك ما وعدوا في الدنيا من النظر الى الله تعالى
وزيارته اشتغالا منهم بما هم فيه من البهجة واللذة فبينما هم كذلك اذ اشرف عليهم
ملك من قبل الله عز وجل على سور عظيم هنالك من اسوار الجنه مشرف عالي
لا يغيب عنه شي مما في الجنه من لولو يتلالا نورا طرف منه تحت العرش وطرف
على اعلى الجنه فينادي الملك باعلى صوته يا اهل الجنه سلام عليكم يا اوليا الله سلام
عليكم بصوت حنين رفيع تميل اليه الاسماع وتقبل عليه الوجوه وتحن اليه النفوس
طربا اليه وحرصا عليه فيسمع الصوت جميعهم ويقع ببالهم انه مناد من قبل الله عز وجل
لا يرتابون فيه فيجيبونه لبيك لبيك داعي الله ربنا قد سمعنا واجبناك فيقول
مرحبا بكم يا اوليا الله واهلا وسهلا ان الله عز وجل يقريكم السلام ويقول لكم انه
عنكم راض فهل رضيتم عنه فيقولون الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان
هدانا الله وله الحمد كما رضي عنا وارضانا وله الحمد والشكر كما فضلنا واعطانا فيقول
يا اوليا الله ان الله سبحانه يقريكم السلام ويقول لكم هل انجزتكم الوعد الذي وعدتكم
به في الدنيا ثم هل نقصتكم شيا من ذلك فيقولون الحمد لله والمن والفضل له لقد
انجز لنا وعدنا واعطانا الفضل من عنده وهذه الجنه نتبوا منها حيث نشا فيقول
لهم فان الله سبحانه يقريكم السلام ويقول لكم انه وعدكم في الدنيا الزيارة في الجنه اليه
والوفادة عليه والنظر اليه وانه منجز لكم ما وعدكم وقد اذن لكم الان في التجهز اليه لتستوفوا
حظكم لديه فاذا سمعوا ذلك تصغر عندهم كل شي هم فيه من النعيم وكل شي نالوه في الجنه
دون ذلك الحظ الوافر الجسيم وهان عليهم جميع ما في الجنه لانه دون رضي الله عنهم وزيارته
اياه ونظرهم اليه فيتاهبون لزيارة ربهم في احسن هيئه واجمل زينه يلبسون من
الحلي والحلل انفس ما عندهم ويتطيبون باعطر طيب حضرهم ويركبون من جياد
الخيل وعتاق النجب انفس شي عندهم ويضعون التيجان على روسهم ويخرج كل رجل

منهم من قصر وبستانه حتى ياتي على اقصا اقطار ملكه حتى يفضي الى ازقة الجنة
يقدمه ولدانه ويبدونه السبيل الى زيارة الملك الجليل يرفعون اصواتهم بالذكر
والثنا والتهليل وكلما افضى رجل منهم الى زقاق من ازقة الجنة لقي اخاه قد
خرج لمثل ما خرج هو اليه وحض على مثل ما حض هو عليه فيسيرون كذلك حتى
يفضوا الى صحرا من اطراف الجنة في ارض خالية تقرا بيضا كافورية ترابها كافور
قد ديف بالمسك وعنبر وحصباها لولو وياقوت فيجتمعون بها قد سبقهم الملك
الذي ناداهم اليها يسير بهم يقدمهم حتى ياتي بهم الى جنة عدن ويأذن الله للجنة ان تزيني
فاني اذنت لاوليائي ان يزوروني فيك فتتزين الجنة باحسن الزينة واجملها وتتاهب
كذلك خزنتها وولدانها فاذا جا اوليا الله باب الجنة والملك يقدمهم ومعه جميع
اهل الجنة فينادون باجمعهم السلام عليكم يا ملايكة ربنا فيفتح لهم باب ما بين
المصراعين كما بين المشرق والمغرب في الدنيا من زمردة خضرا وعليه حجاب
من نور يكاد يخطف الابصار فيدخلون ويفضون الى بطن واد هنالك عظيم
لا يعلم عظمه سعة وطولا وعرضا الا الذي خلقه بقدرته وصنعه بحكمته طينه من
المسك الاذفر وترابه من الزعفران والمسك والعنبر وحصباوه من الياقوت والجوهر
ورضراضه وسحالته من الذهب على حافتيه اشجار قد تدلت اغصانها ودنت افنانها
وتناهت ثمارها وغردت اطيارها وزهرت انوارها وابتهجت ازهارها وهب
منها نسيم يصغر دونه كل نعيم لو ارسل منه على الدنيا خرت ابرع لنشقه السقيم وتحت
الاشجار كراسي ومنابر من نور يزهر وكراسي ومنابر من ياقوت وجوهر ومثل ذلك
من الذهب الاحمر ومثل ذلك من الزمرد الاخضر ومثل ذلك من المسك والعنبر قد
وضعت هنالك للانبيا والمرسلين ثم للاوليا والصالحين ثم للشهدا والصديقين
ثم للسعدا من ساير الناس احميت عليها فرايش من الديباج والاستبرق والسندس
الاخضر وتقيس نسج الحرير المكفوف بالياقوت والجوهر ونمارق من الديباج الاحمر
حفوفا لهم بالنزول على قدر منازلهم من الكرامة يلقون بالترحيب والتبجيل
والاكرام والتفضيل فياخذ كل رجل منهم منزلته بقدر كرامته على ربه ومكانته

للانبيا

وقربه منه

وقربه منه ومن رضوانه والملايكة والولدان يحيونهم وينزلونهم فاذا اخذ كل رجل
منهم منزلته وحل في مرتبته امر لهم باطيب الطعام فياكلون ويتلذذون ويعجبون
فينسون لذلك كل طعام طعموه قبله ويتهون عليهم لذة كل شي عملوه في صحائف
لم يروا قبلها مثلها على موايد لم يروا امثالها ثم يومر لهم باطيب فاكهة لم يروا قبل ذلك
مثلها فيتفكهون ويتلذذون فيما يشتهون ثم يومر لهم باطيب شراب لم يكونوا
قط شربوه في انية من اللولو والياقوت المجوف يتلالا ويتوقد نورا لم يروا قبل ذلك
مثله حسنا وجمالا فيشربون ويتلذذون ثم يومر لهم بطيب لم يباشروا قبله مثله
فيتطيبون ثم يومر لهم فيكسون حللا لم يروا في الجنة مثلها ولا باشروا في حسنها
وجمالها ويحلون كذلك وهلا شغلا عن سرورهم وبهجتهم هنالك ويأتون عليهم مما
كانوا فيه فبعد ذلك فيقول الله سبحانه يا اوليايي ويا عبادي هل وفيت لكم ما وعدتكم
في الدنيا وهل انجزتكم وعدي فيقولون نعم ربنا وعزتك لقد وفيت لنا بوعدك وانجزت
لنا ما وعدتنا فيقول سبحانه بلى وعزتي لقد بقيت لكم واحدة هي اشهى لكم واحظى
لديكم وهل بعد الوفادة على الا النظر الي لتتم الكرامة لدي فيامر سبحانه بالحجب
من النور فترفع وبالمهابة فتوضع ثم يتجلى سبحانه لهم فينظرون اليه ويرونه
لا يضامون في ذلك ولا يضارون فلا يعدل سرورهم بذلك سرور ولا يقوم لفرحهم
بذلك فرح ولا حبور فيخرون لربهم سجدا وخضعانا يقولون سبحانك ربنا وبحمدك
تباركت وتعاليت وتبارك اسمك وجل ثناوك لك الحمد كله لا نحصي ثنا عليك لك الحمد
كله كما انعمت ربنا وافضلت وانعمت بنجيتنا من النار وادخلتنا الجنة في جوارك
خير جوار ومكنتنا فيها ملك الخلود دار الدوام والقرار ونعمتنا بنعيم ليس معه تنكيد
ولا ينفك من مزيد وفضلتنا بالزيارة اليك والنظر اليك فاكملت الكرامة لديك
رضينا فوق الرضى فيقول سبحانه يا اوليايي ويا عبادي ارفعوا روسكم من
سجودكم واسمعوا ما نقص عليكم ليس هذا موطن عمل ولا عبادة وانما هو موطن عطا
وحبا وزيادة اسالوني اعطكم وتمنوا علي من فضلي ازيدكم فيقولون ربنا اعطيتنا
فوق العطا وتفضلت علينا بعد الجزا فارض عنا فقد رضينا فيقول سبحانه

انتم عبادي واوليائي وخيرتي من خلقي واهل تولي وجزائي وسكان جنتي
المخصوصون بنعمتي والمفضلون بجواري وبالوفادة علي اسكنتكم جنتي واوليتكم
نعمتي واحللت عليكم كرامتي فما فعلت ذلك بكم الا رضى مني عنكم وقد رضيت
فارجعوا الى منازلكم امنين وانعموا في قصوركم مطمئنين وانصرفوا مكرمين
ولكم مني مثل هذا المقام في كل جمعة بمثل هذا الاكرام لانكم اطعتموني حين
عصيت وذكرتموني حين نسيت وانعبتم انفسكم في طاعتي حين استراح
اهل البطالة ووصلتم حين امن اهل الجهالة ووصلتم ما بيني وبينكم حين
قطعوا وجعتم حين شبعوا وظمئتم حين ارتووا وعريتم حين اكتسوا وحزنتم
حين فرحوا ونصحتم وما نصحوا وعملتم لهذا المقام وما عملوا واجتهدتم حين
اهملوا فوعزتي وجلالي لقد احللت عليكم رضائي واجزلت لكم عطائي وجعلتكم
صفوتي من خلقي المختصين بافضل رزقي فارجعوا مكرمين فيرجعوا الى
منازلهم وحين يتقدم منذ انصرافهم في الدنيا من الجمعة الى منازلهم وان احدهم
لهو اهدى بمنزله حينئذ في الجنة عند رجوعه اليه منه بمنزله في الدنيا بعد رجوعه
اليه من الجمعة فياتون اهليهم في احسن حال وانعم بال واتم حسن وجمال
قد تضاعف حسنهم وجمالهم وازدادوا على ما كانوا عليه قبل ذلك من
الجمال فيقول لهم اهلوهم يا اولياء الله ماذا نلتموه من النعمة بعدنا فقد
ازددتم حسنا وجمالا فيقولون لقد زرنا ربنا ووفدنا عليه فطعمنا من كرامته
ونظرنا اليه فيقولون لهم هنيئا لكم الكرامة فلا يزالون كذلك في كل جمعة
دائمين والحمد لله رب العالمين انتهى كلام شاكر بن مسلم قلت
فروقيتهم في مقدار كل جمعة هو لجميع اهل الجنة واما خواص اولياء الله تعالى
وانبياؤه فمنهم من يرى الله بكرة وعشيا كما قدمناه عن الترمذي في باب
ما يعطى لادنى اهل الجنة وهذا موضع يليق به تكرار الحديث وقد روى الترمذي
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل
الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف
سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشيا ثم قرأ رسول الله صلى الله

عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال ابو عيسى وقد روى هذا الحديث مرفوعا
وموقوفا قال صاحب شعب الايمان عبد الجليل اعلم رحمك الله ان اعلى اهل الجنة منزلة
ونعيما واكثرهم سرورا ولذة اكثرهم نظرا الى الله سبحانه وهو النعيم الذي لا مثله نعيم
والناس في ذلك درجات على قدر مراقبتهم لربهم والايثار له والاشتياق اليه ثم قال
والزيارة في الجنة لها اوقات ومواسم وبعضها اكرم من بعض وبعضها عموم وبعضها
خصوص على قدر اوقات الصلوات والجمعات والاعياد والمواسم وعلى قدر
الشغل بالله سبحانه والشغل بغيره والباري سبحانه يتجلى في كل مرة يراه اولياؤه
فيها بصفة من صفاته مرة بصفة الكمال ومرة بنعوت الجلال واخرى بمحاسن الكلام
ومرة باوصاف الرحمة والحنان ومرة بصفة الكرم والامتنان ومرة بصفة العلم
ومرة بصفة الحلم هكذا ابد الابدين ويحدث بتجليه ابدا في الملك من الحسن والجمال
والنعيم والبهجة والسرور والبركة والنور والزيادة والخيرات ما لم يكن قبل
ذلك فيه قلت وهذا بين من الاحاديث ان لاهل الجنة من الله سبحانه في كل وقت
زيادات من الخيرات لا تحيط بها العقول قال عبد الجليل عند ذكره لحديث النبي
صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه قال والنظر الى الله سبحانه
في الاخرة هو ثواب مقام الاحسان في الدنيا على قدر تخلق العبد ونظره في مقام
الاحسان في الدنيا يكون نظره الى مولاه في العقبى جزاء وفاقا والاحسان مقام
الروحانيين واهل العقول الراجحة النورانيين فالاحسان مقام الزيارة والنظر
والرؤية فان اردت ان تكون في الاخرة من اهل النظر الى الله سبحانه مع اهل عليين
فاحرص ان تكون هنا من المحسنين على مر اوقاتك في ليلك ونهارك وعليك بطلب العلم
بالله والمعرفة به سبحانه والنظر والفكر فانه ورد في الخبر تفكر ساعة خير من عبادة سنة
اعني من عبادة سنة بلا تفكر واي فضل اعظم من ان يكون العبد مع من ليس كمثله شيء ويكون
هو معه الا تراه كيف اثبت سبحانه المعية للمحسنين في قوله وان الله لمع المحسنين

بلغ

ووكد المعية بلام التاكيد لتحقيق ثبوت المعية لهم ولم تثبت لام التوكيد في المعية
في شيء من القران الا للمحسنين

باب منه في الروية

روى البخاري ومسلم وابو داود والترمذي عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال كنا
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم عيانا
كما ترون هذا القمر لا تضامون في رويته فان استطعتم الا تغلبوا على صلوة قبل طلوع
الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا ثم قرا وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب
وخرج ابو داود عن ابي رزين العقيلي رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اكلنا
يرى الله مخليا به يوم القيمة قال نعم قلت وما اية ذلك في خلقه قال يا ابا رزين
اليس كلكم يرى القمر ليلة البدر مخليا به قلت بلى قال فالله اعظم انما هو خلق من خلق
الله يعني القمر فالله اجل واعظم وروى يحيى بن سلام بسنده عن الحسن قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة لينظرون الى ربهم في كل جمعة على كثيب من
كافور لا يرى طرفاه وفيه نهر جار حافتاه المسك عليه جوار يقران القران
باحسن اصوات سمعها الاولون والاخرون فاذا انصرفوا الى منازلهم اخذ
كل رجل بيد ما شاء منهن ثم يمرون على قناطر من لولو الى منازلهم فلولا ان الله
تعالى يهديهم الى منازلهم ما اهتدوا اليها لما يحدث الله لهم في كل جمعة وقال
الحسن ليس شيء احب الى اهل الجنة من يوم الجمعة يوم المزيد لانهم يرون فيه
الجبار جل جلاله وذكر ابو نعيم الحافظ عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة
قال ان من المزيد ان تمر السحابة باهل الجنة فتقول ما تريدون ان امطركم فلا
يتمنون شيئا الا مطروا قال خالد بن معدان يقول كثير لئن اشهدني الله
ذلك لاقولن لها امطرينا جواري مزينات وقد تقدم من حديث ابن عمر واكرمهم
على الله من ينظر الى وجهه بكرة وعشية قال القرطبي وهذا يدل على ان
اهل الجنة في الروية مختلفو الحال وروى عن ابي يزيد البسطامي انه قال
ان لله تعالى عبادا لو حجبهم في الجنة ساعة لاستغاثوا من الجنة ونعيمها
كما يستغيث اهل النار من النار وعذابها وخرج يحيى بن سلام عن بكر

بن عبد الله

بن عبد الله المزني قال ان اهل الجنة ليرون ربهم في مقدار كل عيد لهم كانه يقول
في كل سبعة ايام مرة فياتون رب العزة في حلل خضر ووجوه مشرقة واساور
من ذهب مكللة بالدر والزمرد عليهم اكاليل الذهب ويركبون نجائبهم ويستاذنون
على ربهم فيامر لهم ربنا بالكرامة وذكر هو وابن المبارك جميعا قالا حدثنا المسعودي
عن المنهال بن عمرو عن ابي عبيدة بن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود رضي الله عنه
قال تسارعوا الى الجمعة فان الله يبرز لاهل الجنة كل يوم جمعة في كثيب من كافور
ابيض فيكونون معه في القرب قال ابن المبارك على قدر تسارعهم الى الجمعة في الدنيا
وقال يحيى بن سلام لمسارعتهم الى الجمعة في الدنيا قال يحيى وسمعت غير المسعودي يزيد
فيه وهو قوله تعالى ولدينا مزيد قال القرطبي قوله على كثيب يريد اهل الجنة
هم على كثيب كما جا في مراسيل الحسن ومن كتاب ابي الليث السمرقندي قال
روي في الخبر ان جبريل عليه السلام جا النبي صلى الله عليه وسلم بمراة بيضا وفيها
نكتة سودا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما هذه المراة البيضا قال هي
الجمعة قال فما هذه النكتة السودا التي فيها قال هي الساعة تقوم في يوم الجمعة
وقد فضلت بها انت وامتك على من كان قبلك فالناس لكم تبع اليهود والنصارا
وفيها ساعة لا يوافقها مومن يسال الله من خير الدنيا والاخرة شيئا الا استجاب
له ولا استعاذ به من شر الا اعاذه منه قال جبريل وهي عندنا اليوم المزيد
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اليوم المزيد قال ان ربك اتخذ واديا في
الفردوس فيه كثب من مسك فاذا كان يوم الجمعة حفت بمنابر من نور عليها
النبيون وحفت بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد عليها الصديقون
والشهدا وينزل اهل الغرف فيجلسون من ورائهم على ذلك الكثب فيجتمعون الى ربهم
سبحانه فيحمدونه ويمجدونه ويثنون عليه فيقول لهم سبحانه سلوني فيقولون نسالك
الرضى فيقول قد رضيت عنكم ورضاي ادخلكم داري واحلكم كرامتي فيتجلى لهم حتى
يرونه سبحانه من غير تحديد ولا تكييف ولا تشبيه فليس يوم احب اليهم من يوم
الجمعة لما يزيدهم سبحانه من الكرامة قال السمرقندي وفي خبر اخر ان الله

تعالى يقول اطعموا اوليائي فيوتى بالوان الاطعمة فيجدون لكل لقمة لذة غير ما يجدون
للاخرى فاذا فرغوا من الطعام يقول سبحانه اسقوا عبادي فيوتى باشربة فيجدون
لكل نفس لذة بخلاف الاخرى فاذا فرغوا يقول لهم سبحانه انا ربكم صدقتكم وعدي فاسالوني
اعطكم فيقولون ربنا نسال رضوانك مرتين او ثلاثا فيقول سبحانه قد رضيت عنكم ولدي
المزيد اليوم اكرمكم بكرامة هي اعظم من ذلك فيكشف الحجاب فينظرون اليه كما شاء سبحانه
فيخرون له سجدا فيمكثون في السجود ما شاء الله ثم يقول لهم سبحانه ارفعوا روسكم ليس هذا
وقت عبادة فينسون كل نعمة كانوا فيها ويكون النظر احب اليهم من جميع النعم ثم يرجعون
فتهب ريح من تحت العرش على تل من مسك ابيض فتنثر المسك على روسهم ونواصي خيلهم فاذا
رجعوا الى اهاليهم فيرون ازواجهم من الحسن والبهاء افضل مما تركوهن ويقلن ازواجهم انكم
قد رجعتم الينا باحسن مما كنتم اللهم من علينا بالنظر الى وجهك الكريم يا ارحم الراحمين
وروي عن عمار بن ياسر رضي الله عنه انه قال كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اسالك النظر الى
وجهك والشوق الى لقايك في غير ضرا مضرة ولا فتنة مضلة قال ابن عطية في قوله تعالى
وجوه يومئذ ناضرة معناه ناعمة والنضرة النعمة وجمال البشرة قال الحسن وحق لها ان تنضر
وهي تنظر الى الخالق وقوله تعالى الى ربها ناظرة حمل هذه الاية جميع اهل السنة على انها متضمنة
رؤية المومنين لله تعالى وهي رؤية من غير محاذاة ولا تكييف ولا تحديد كما هو سبحانه
معلوم موجود لا يشبه الموجودات كذلك سبحانه هو مرئي لا يشبه المرئيات في شيء
فانه ليس كمثله شيء لا اله الا هو ورايت في بعض كتب التذكير ما نصه يروى
ان الله سبحانه جعل لاهل الجنة يوما يزورونه فيه وهو يوم الجمعة قال النبي
صلى الله عليه وسلم يبعث الله سبحانه جبريل عليه السلام الى اهل الجنة فيامرهم
بروية الله سبحانه فيخرج ادم عليه السلام والملايكة معه لهم زجل بالتسبيح والتهليل
قال فيمد اهل الجنة اعناقهم فيقولون من هذا الذي لم نر احسن من موكبه فيقال لهم
هذا ادم ابو البشر يمضي الى زيارة ربه قال ثم يخرج بعده ابرهيم عليه السلام في مثل
هيئته وموكبه ثم يخرج من بعده موسى عليه السلام في مثل موكبه وهيئته ثم يخرج من
بعده عيسى عليه السلام في مثل هيئته وموكبه قال ثم يخرج محمد صلى الله عليه وسلم

في مثل

٢٦٨

في مثل موكب ادم وابرهيم وموسى وعيسى وجميع مواكب اهل الجنة وحولهم تسبيح
الملايكة ما لا يعلمه الا الله سبحانه ثم يوذن بعدهم لساير النبيين والمرسلين فيخرج
كل نبي مع امته ويخرج الصديقون والشهدا حتى يحدقوا بالعرش فيقول الجبار
جل جلاله مرحبا بعبادي ومرفدي وزواري وجيراني واوليائي يا ملايكتي اكرموهم
فتهبط الملايكة فيطرحون للانبيا منابر النور وللصديقين سرر النور وللشهدا كراسي
النور ولساير الناس كثبان المسك ثم يقول سبحانه لملايكته اطعموهم فياتون بانواع الطعام
فيوضع بين يدي اسفل الجنة منزلة سبعون الف صحفة من ذهب في كل صحفة الوان
لا يشبه بعضها بعضا فياكل ولي الله من تلك الالوان فيجد لاخرها طعما كما يجد لاولها
ثم يقول سبحانه اسقوهم فياتون بالشراب وانه ليقوم على راس اسفل اهل الجنة منزلا
سبعون الف علام يشبه اللولو المنثور بايديهم اواني الفضة واباريق الذهب
فيها اشربة ليس فيها اناان على لون واحد كلهم يبتدرون اليه ايهم ياخذ الا قامنه ثم
يقول سبحانه اكسوا عبادي فيستبقون فياتون بحلل مطوقة مصقولة بنور الرحمن
سبحانه ثم يقول سبحانه طيبوهم فتثير ريح في الجنة تسمى المثيرة فتنشر عليهم المسك
الاذفر ثم يقول سبحانه مرحبا بعبادي وعزتي وجلالي لاريتكم وجهي فيتجلى لهم
سبحانه ويكشف الحجاب اي عن ابصارهم فيرونه سبحانه من غير تكييف وتتصدع
قصور الجنة ويضج اهلها وجميع ما فيها من الثمار والاشجار والانهار يقولون اوه
سبحانك سبحانك فملوا الابصار من النظر الى العزيز الجبار سبحانه وتعالى فاذا راوه
سبحانه خروا له سجدا فيمكثون في السجود ما شاء الله ثم يقول لهم سبحانه ارفعوا روسكم
فقد رضيت عنكم فيرفعون روسهم وقد زادهم سبحانه بهاء ونورا وجمالا ثم تقدم
اليهم خيلهم فيركبونها فيرجعون الى قصورهم وقد رضوا عن ربهم ورضي عنهم قال فبينما هم
في الطريق اذ خرجت عليهم الريح المثيرة من تحت العرش فتهب فتنثر عليهم المسك الابيض
فتنثره على وجوههم وعلى نواصي خيلهم فيدخلون على ازواجهم وقد ازدادوا من الحسن

اهلام

من رؤيته هو الاهم ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب احد فتقول لهم
ازواجهم يا اولياء الله لقد زينتكم كرامة الله فزادتكم نورا الى نوركم

باب منه في سلام الله تعالى على اهل الجنة

قال القرطبي روى محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور من فوقهم فاذا الرب سبحانه قد اشرف
عليهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة وذلك قوله سبحانه سلام قولا من رب رحيم قال فاذا
نظروا اليه نسوا نعيم الجنة حتى يحتجب عنهم فاذا احتجب عنهم بقي نوره وبركته عليهم
في ديارهم قلت هذا الحديث رواه البزار في العاقبة لعبد الحق قال
وذكر البزار عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا اهل
الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم فاذا الرب تبارك وتعالى قد اشرف
عليهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله سبحانه سلام قولا من رب رحيم
قال فينظر اليهم وينظرون اليه لا يلتفتون الى شيء من النعيم ويبقى نوره في ديارهم
قال القرطبي قوله اشرف عليهم اي اطلع كما يقال فلان مشرف عليك اي مطلع
عليك والله سبحانه لا يوصف بالمكان وقوله فاذا نظروا اليه نسوا نعيم الجنة اي لهوا
بلذة النظر الى وجه المولى الكريم الرؤوف الرحيم سبحانه ذي الجلال هو ليس كمثله شيء وهو
السميع العليم ونسوا نعيم الجنة لان ما دون الله سبحانه لا يقاوم تجليه سبحانه جلت
عظمته ولولا ان الله سبحانه يثبتهم ويبقيهم برحمته ورافته لحل بهم ما حل بالجبل حين تجلى له
فصار دكا من جلاله فسبحانه ما ارحمه بعباده تبارك جلت عظمته ان يرزقنا النظر
اليه ويجزل حظنا من ذلك الجزاء ولكن بهم رؤوف رحيم وقوله حتى يحتجب عنهم يجوز
ان يكون معناه حتى يردهم الى نعيم الجنة الذي نسوه والى حظوظ انفسهم وشهواتها
التي سهواعنها فانتفعوا بنعيم الجنة الذي وعد لهم وتنعموا بشهوات النفوس التي
اعدت لهم وليس ذلك ان شاء الله على معنى الاحتجاب عنهم الذي هو معنى الغيبة عنه
حتى يكونوا ناسين وعن شهوده محجوبين والى نعيم الجنة ساكنين ولكنه سبحانه
بلطفه يردهم الى النعيم بما نسوه ولا يحجبهم عما شاهدوه حجبة غيبة عنه ويدل

على ذلك

على ذلك قوله بقي نوره وبركته عليهم في ديارهم وكيف يحجبهم سبحانه عنه وهو ينعت
المزيد ويعدهم بتجديد النعيم الذي لا يفنى ولا يبيد واذا ارتفعت الحجب وزالت
الموانع لم يكن بين نظر البصر وشهود السر فرق ولا بين حال الشهود والغيبة
بون بل يسبق الاوقات وتتساوى الحالات فيكون في كل حال شاهدا او بعين
البصر والبصيرة ناظرا ولا يكون في حال محجوبا ولا بالغيبة موصوفا قال
الغزالي رحمه الله تعالى وقد روى حديث الرؤية جماعة من الصحابة رضي الله عنهم
وهي غاية الحسنى ونهاية النعماء وكل ما ذكرناه من النعيم عنده ينسى وليس شيء عند اهل
الجنة بعدل سعادة اللقاء بل هو الغاية والمنتهى بل لا نسبة لشيء من لذات الجنة
الى رؤية المولى فلا ينبغي ان تكون همة العبد من الجنة شيئا سوى رؤية المولى سبحانه
واما سائر نعيم الجنة فانه يشارك فيها البلى ويشاركها بهائم الجنة المسرحة في المرعى
قلت وقد آن لنا ان نختم الكتاب ومن الله نرتجي حسن المآب وكمل
بحمد الله في جمادى الاولى من عام خمسين وثمانمائة جعله الله لنا ولكم نورا في الدنيا
والاخرة

باب ما جاء ان رضوان الله سبحانه افضل

قال الله سبحانه ورضوان من الله اكبر اي اكبر من جميع ما اعطاهم في الجنة قال الحسن بن ابي
الحسن وصل الى قلوب اهل الجنة برضوان الله من السرور ما هو الذ عندهم واقر لاعينهم
من كل شيء اصابوه من نعيم الجنة قال الامام الفخر وانما كان الرضوان اكبر لانه عند
العارفين نعيم روحاني وهو اشرف من النعيم الجسماني ومعرفة اهل الجنة
بان الله راض عنهم ازيد عندهم في السرور وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى
يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل
رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يا ربنا وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول
الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يا ربنا واي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم

رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدا ۝ تم كتاب المسمى بالعلوم
الفاخرة فى النظر فى أمور الآخرة ختم الله لى ولكم بالسعادة وانعم علي وعليكم
بالحسنى وزيادة اللهم انفعنى به وانفع به من حصله او طالعه واجعله لنا
حجة عندك ولا تجعله علينا حجة اللهم انك تعلم ان قصدى فى جمعى له انتفاعى
فى نفسى ونفع عبادك فانفعنا اللهم بما فيه بفضلك ورحمتك يا ارحم
الراحمين يا اكرم الاكرمين يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم
النبيين وعلى اله وصحابته الطاهرين صلاة تدخر انوارها ليوم الدين
واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين ۝ نجز والحمد لله كما يجب لعظمته وجلاله
وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى اله فنسال الله العظيم رب
العرش العظيم بعناية نبينا ومولانا محمد النبى المصطفى الكريم ثم
ببركة هذا الكتاب وبركة مولفه وما تضمن من الأحاديث
النبوية والخير الجسيم أن تختم لنا بالحسنى وتجنبنا
مصارع السوء والبلوى وتلحقنا بزمرة
المتقين مع النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين
آمين آمين
آمين

[illegible]

وذلك يوم الاربعاء التاسع ... من ذى الحجة
الحرام ختام ... الالف بالمدينة المنورة على مشرفها ...
افضل الصلاة والسلام ولا حول ولا قوة الا بالله
العلى العظيم

[illegible]

الحمد لله
اكمله قراءة بين العشاء والمغرب
الفقير احمد ... الخفاجى خادم الكتب
... في ليلة الاربعاء
... ليلة خامس عشرين ذى
الاولى ... ١٢٦ ... وكان ابتدا القراءة في ليلة ...
من ربيع الاول من السنة المذكورة ...